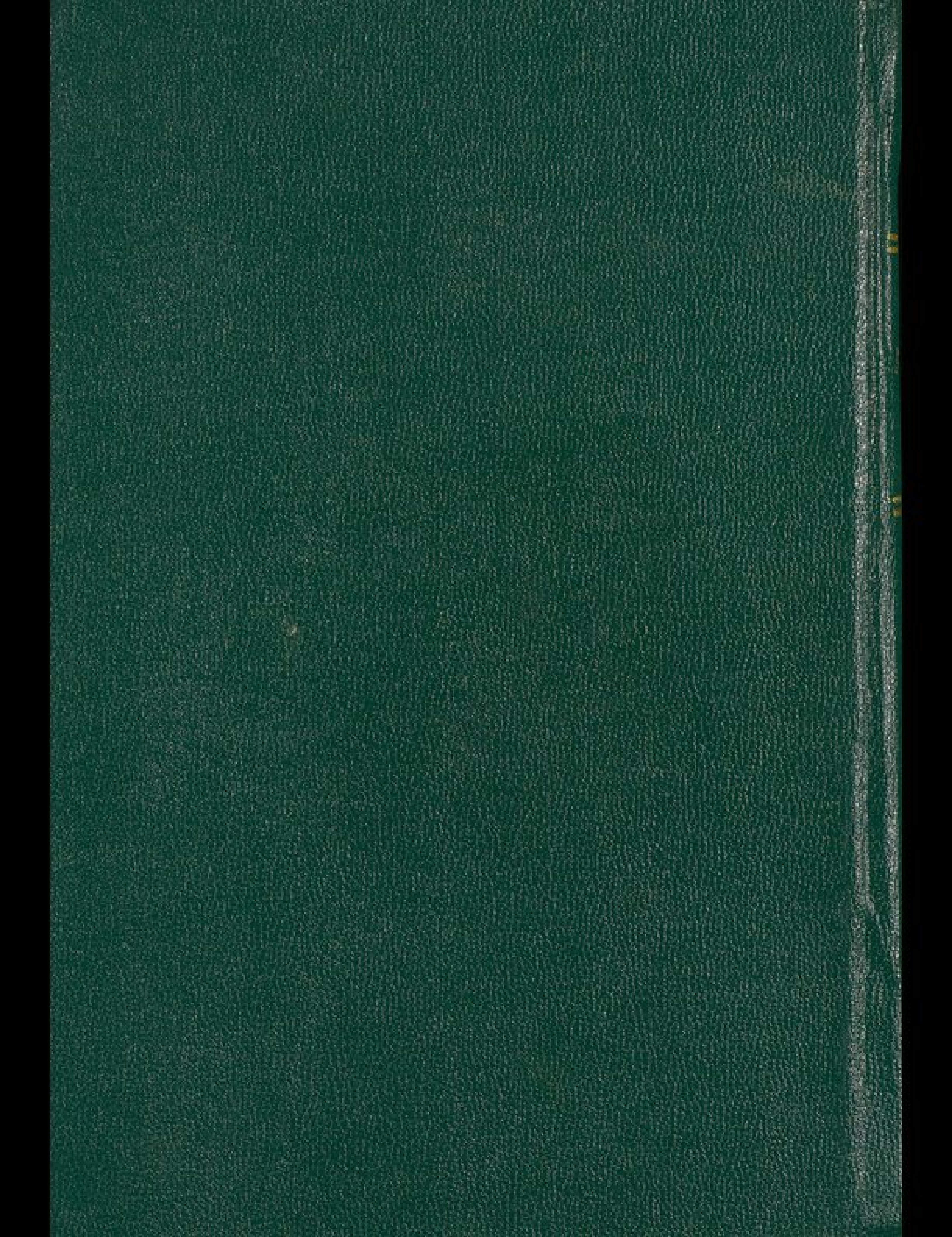
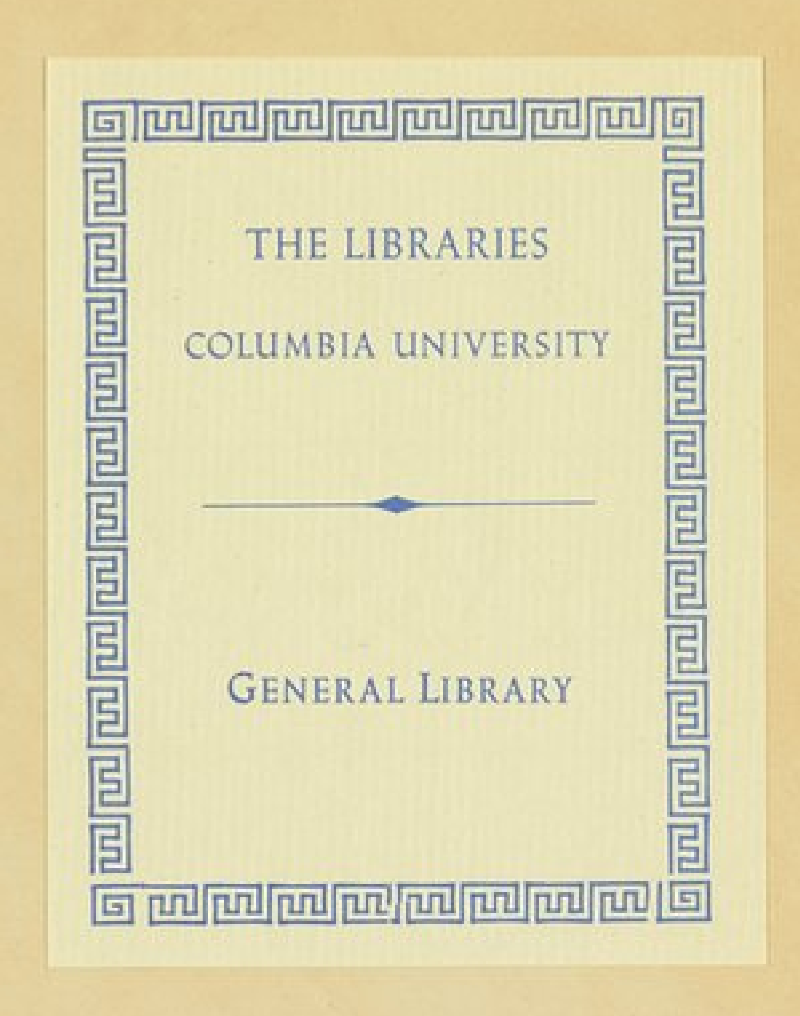
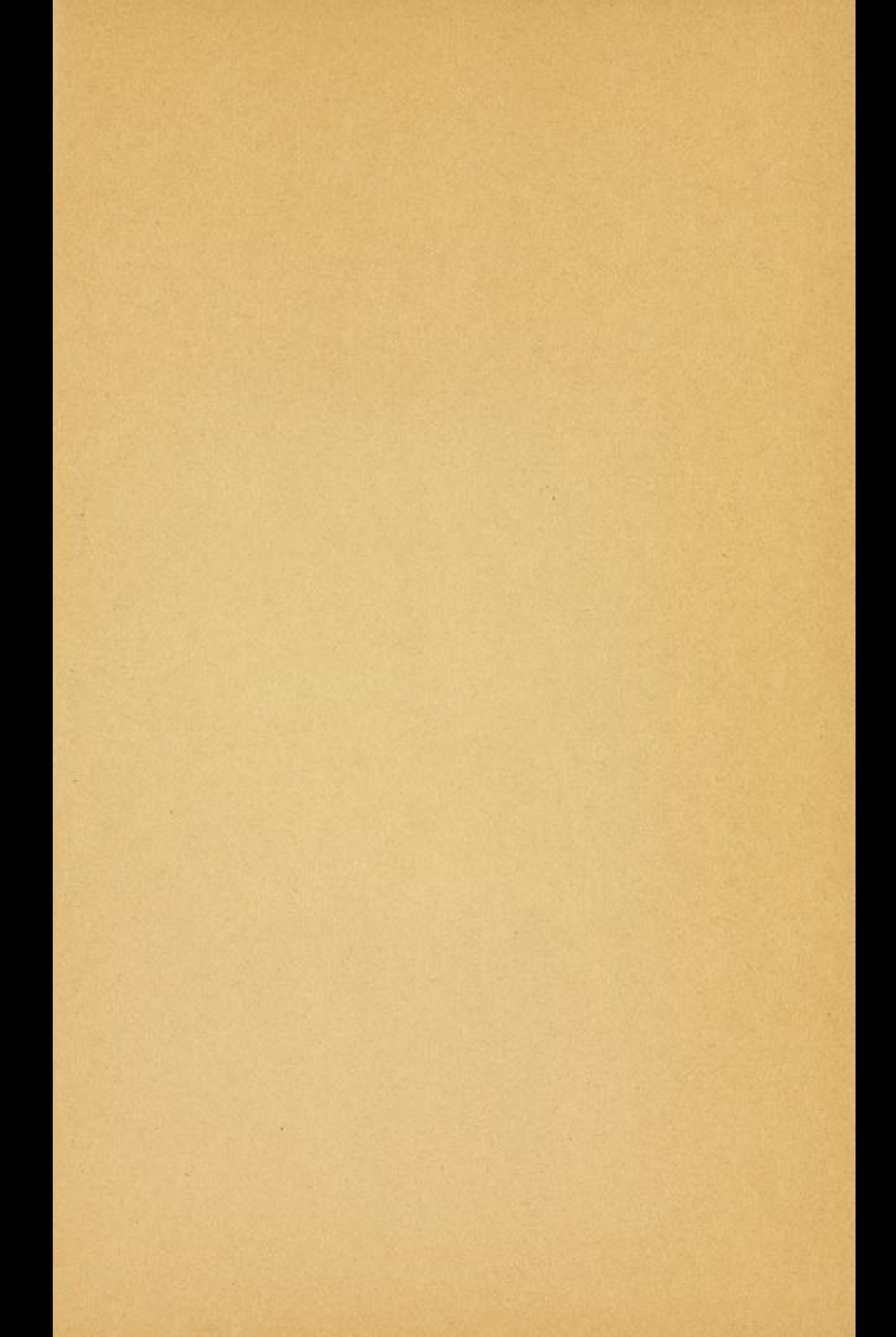








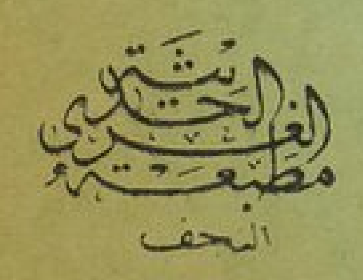
ديوان

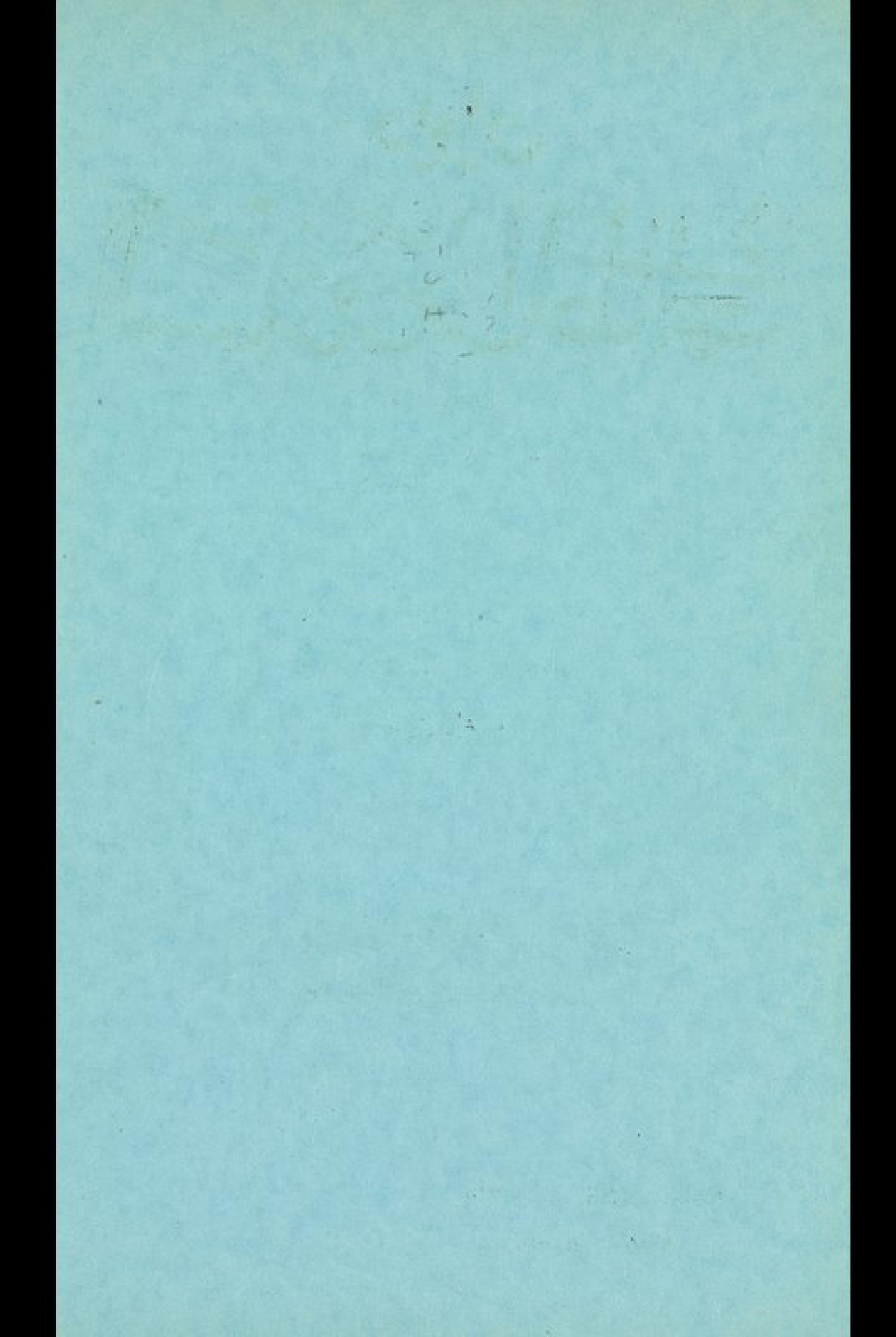
السيد موسى الطالقاني

١٢٣٠ — ١٢٩٨هـ

تحقيق واعتناء

محمد حسن آل الطالقاني





ديوان
السيد موسى الطالقاني

١٢٣٠ — ١٢٩٨

جمعه وحققه وقدم له ونشره

محمد حسن آل الطالقاني

الطبعة الأولى

مطبعة الغري الحديثة - النجف

١٣٧٦ هـ — ١٩٥٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

لما كمل تحقيق هذا الديوان عام ١٣٧٠هـ . عرضناه على شيخ[illegible]
الأستاذ الأكبر الامام الجليل الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطا[illegible]
رحمه الله فتفضل بهذا التقريظ القيم ، وقد آثرنا الاحتفاظ بخط[illegible]
تخليداً لأثره .

بسم الله الرحمن الرحيم

بشرى وبشرى لكل من يهتم لكرامة النجف الأشرف نشر آثار أساطين رجالها أعاظم فقهائها [illegible] ادبائها
وروائع شعرائها، ولعمري هذه البلدة المقدسة لها الحق على جميع البلاد الاسلامية حيث انها باب مدينة العلم [illegible]
الابطال من ابنائها ومجاوريها والطائفين حول العتبات [illegible] المآثر في كل يوم
اثراً جديداً طارفاً وتليداً وسفراً نافعاً مفيداً (ولذا كان [illegible])
وان اسرة السادة الطالقانية من أسر النجف العريقة بالمجد الشريف والعلم والتقى والصلاح [illegible]
علمائهم الاعلام السيد [illegible] الطالقاني ومن اتقيائهم البررة السيد مصطفى الطالقاني قدس الله ارواحهم .
والسيد [illegible] من اعلامهم الشهيرة [illegible]
[illegible] كانت [illegible] في مكتبتنا [illegible]
الشعر [illegible] والانسجام [illegible] الادب والنباهة [illegible]
ولكن الله [illegible] هذه [illegible] من هذه الاسرة [illegible] حفظهم الله
على اهتمامه بنشر هذا الاثر النفيس والسفر الخالد الذي كان من المنسيين الا عند الخواص [illegible]
العلمية ونسأله تعالى التوفيق لامثالها [illegible]

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

صدر من مدرستنا العلمية في النجف

٩ شعبان ١٣٧٠

ملاحظة : السيد مصطفى الطالقاني الذي ذكره الامام ليس من أسرتنا كما سيأتي بيانه .

تقريظ الامام كاشف الغطاء

كان سماحة الامام المغفور له كاشف الغطاء قد كتب تقريظه على ورقة كبيرة، ولما أردنا نشر خطه الشريف صغرنا التقريظ فأدى ذلك الى محو بعض الحروف وانطماسها ، ولذلك ارتأينا نشره بصورة واضحة دفعاً لما يلاقيه القارىء من التكلف و العناء .

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرني ويسر كل من يغار لكرامة النجف الأشرف نشر آثار أساطين علمائها، وأعاظم فقهائها ، وعباقرة أدبائها ، ونوابغ شعرائها ، ولعل هذه البلدة المقدسة لها السبق على سائر البلاد العربية في ذلك حيث أن باب مدينة العلم وأسد الله الرابض في عرينها قد مد مجاوريه والطائفين حول كعبته الشامخة روحاً منه ، ولذا لاتكاد تنتهي تلك الآثار والمآثر فترى كل برهة أثراً جديداً طارفاً وتليداً وسفراً نافعاً مفيداً (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي) .

وإن أسرة السادة الطالقانية من أسر النجف العريقة بالمجد والشرف ، والعلم والتقى والصلاح ، وقد أدركت من علمائهم الأعلام السيد ميرزا الطالقاني ومن أتقيائهم البررة السيد مصطفى الطالقاني (١) قدس الله أرواحهم .

والسيد موسى من أعلامهم الشهيرة بكل فضيلة ، ولست أريد أن أترجم له أو أنوه عنه فقد كفاني كل ذلك صديقه الحميم والدي العلامة أعلى الله مقامه في (حصونه) ولعل نسخة ديوانه كانت منحصرة في مكتبتنا ، اما لامعيتـــه في

---

(١) السيد مصطفى هذا ليس من أسرتنا كما سيأتي بيانه .

تقريظ الامام كاشف الغطاء

كان سماحة الامام المغفور له كاشف الغطاء قد كتب تقريظه على ورقة كبيرة، ولما أردنا نشرخطه الشريف صغرنا التقريظ فادى ذلك الى محو بعض الحروف وانطماسها ، ولذلك ارتأينا نشره بصورة واضحة دفعاً لما يلاقيه القارىء من التكلف و العناء .

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرني ويسر كل من يغار لكرامة النجف الأشرف نشرآثار أساطين علمائها، وأعاظم فقهائها ، وعباقرة أدبائها ، ونوابغ شعرائها ، ولعل هذه البلدة المقدسة لها السبق على سائر البلاد العربية في ذلك حيث أن باب مدينة العلم وأسد الله الرابض في عرينها قد مد مجاوريه والطائفين حول كعبته الشامخة روحاً منه ، ولذا لاتكاد تنتهي تلك الآثار والمآثر فترى كل برهة أثراً جديداً طارفاً وتليداً وسفراً نافعاً مفيداً (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي) .

وإن أسرة السادة الطالقانية من أسر النجف العريقة بالمجد والشرف ، والعلم والتقى والصلاح ، وقد أدركت من علمائهم الأعلام السيد ميرزا الطالقاني ومن أتقيائهم البررة السيد مصطفى الطالقاني (١) قدس الله أرواحهم .

والسيد موسى من أعلامهم الشهيرة بكل فضيلة ، ولست أريد أن أترجم له أو أنوه عنه فقد كفاني كل ذلك صديقه الحميم والدي العلامة أعلى الله مقامه في (حصونه) ولعل نسخة ديوانه كانت منحصرة في مكتبتنا ، اما لامعيته في

---

(١) السيد مصطفى هذا ليس من أسرتنا كما سيأتي بيانه .

الشعر والأدب والسلاسة والانسجام فيكفي لأهل الأدب والنيا قدة مراجعة ديوانه ليعرفوا مراتب نبوغه وإحسانه ، ولكن الذي أريد بيانه بكلمتي هذه شكر الشاب الأديب السيد محمدحسن آل الطالقاني الذي هو فنن من هذه الدوحة المباركة الطالقانية حفظهم الله على اهتمامه بنشر هذا الأثر النفيس والسفر الخالد الذي كان من المنسيين الا عند الخواص ، وهذه باكورة أعماله الطيبة ونسأله تعالى أن يوفقه لأمثالها بدعاء

أبيه الروحي

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

صدر من مدرستنا العلمية بالنجف الاشرف

٩ شعبان سنة ١٣٧٠ هـ

أبواب الديوان

الإهداء

إلى : من طبقت عالمي العلم والأدب شهرته ودوى ذكره في الخافقين حتى شهد له جهابذة العلم ورجال الرأي والفكر بالعظمة والنبوغ .

إلى : صاحب دائرة المعارف الجليلة : (الذريعة الى تصانيف الشيعة) والموسوعة العظيمة : (طبقات أعلام الشيعة) وغيرهما من مهام الآثار .

إلى : من تعهد تربيتي وتهذيبي على شيخوخته ، وسهر لتوجيهي على ضعفه .

إلى : من قربني من مقامه السامي حتى جعلني موضع ثقته وسره .

إلى : أبي الروحي ومعلمي الأكبر المؤرخ العظيم والبحاثه الجليل والمحقق الشهير شيخ العلماء وأستاذ مجتهدي العصر حجة الاسلام آية الله العظمى الامام المجاهد والتقي الزاهد أبي ذر زمانه سماحة :

الشيخ أغا بزرك الطهراني دام ظله

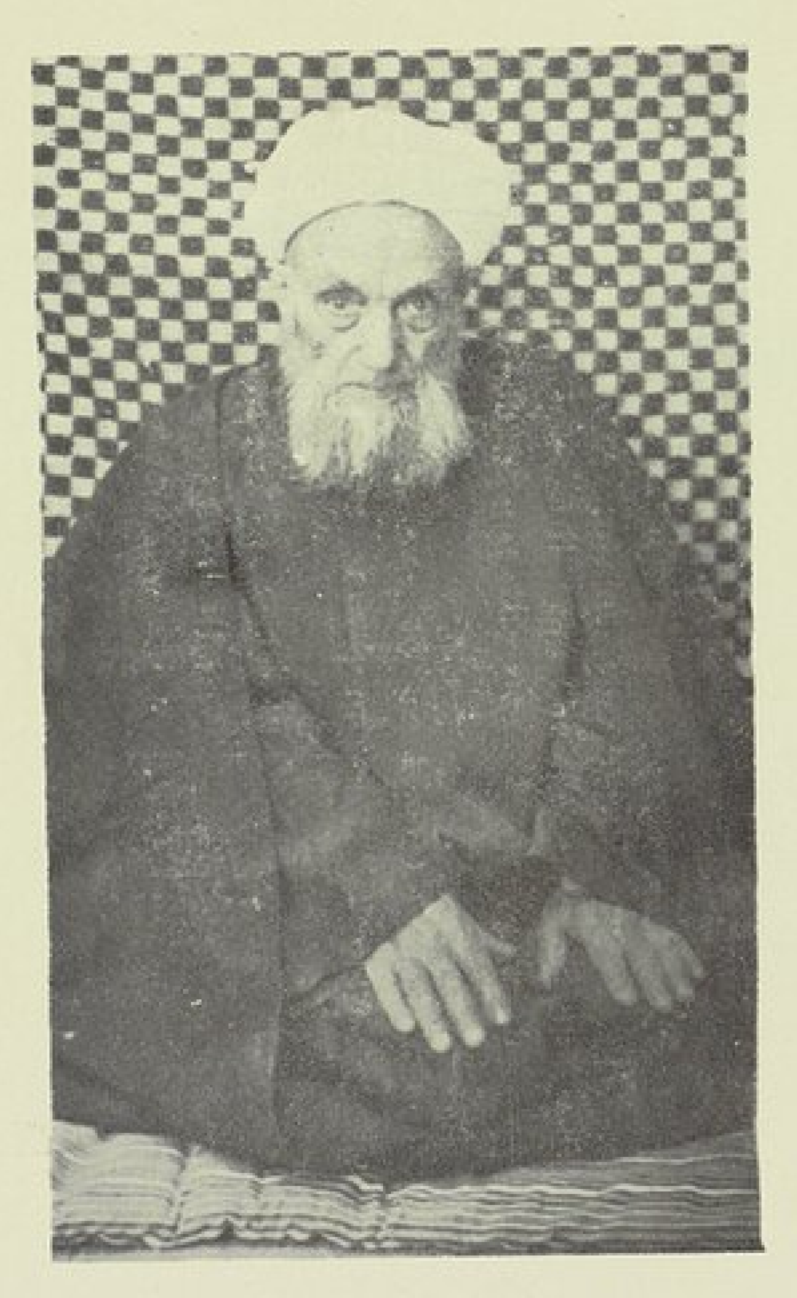
سيدي :

هذه هي السنة السابعة التي لازمت فيها أعتابك ، واعتكفت في دار علمك مقتبساً من أنوار فضلك وروحانيتك ، مشمولا بعطفك ولطفك ، مما جعلني أسير مننك ، ورهين إحسانك طيلة العمر بل مدى الدهر ، ولهذا فلا أجدني قادراً على مكافأتك على سني ألطافك وحسن صنيعك ، ولذا أقدم لك ثمرة من ثمرات غرسك ، وزهرة من أزهار رياض علمك ، وأثراً من آثار نعمة لم تزل سابغة باشرافك وتحت ظلك أرفعها إلى مقامك السامي كهدية متواضعة راجياً تطويقي بجميل قبولها ولك الفضل أولا وأخيراً ؟

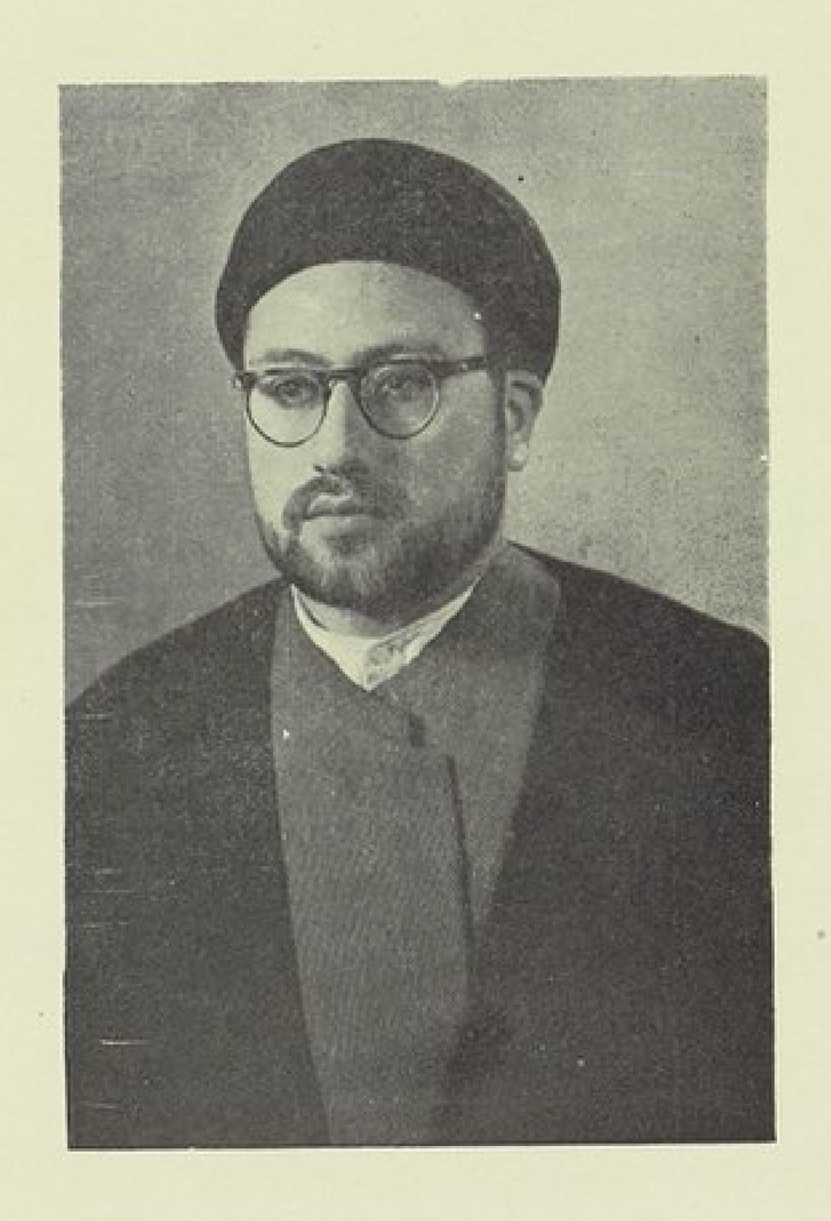
تلميذك

محمد حسن آل الطالقاني

صورة الامام المجاهد



الشيخ أغا بزرك الطهراني دام ظله



صورتي هذي ستبقى أثراً   بعد عينٍ ، ثمّ لا يبقى الأثر
يتوارى الجسم في الترب و لن   يخلف الروح سوى هذي الصور

محمد حسن آل الطالقاني

أسرة صاحب الديوان

نظراً لمكانة أستاذنا الأكبر الامام الحجة المحقق الشيخ آغا بزرك الطهراني ـ حفظه الله ـ و عظمته المشهودة في التاريخ الاسلامي فقد رجوناه أن يتحفنا بكلمة عن أسرة صاحب الديوان فتفضل بما يلي ـ ننشره شاكرين فضله وتشجيعه سائلين المولى أن لا يعدم المسلمين بركات وجوده الشريف .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

آل الطالقاني : من أقدم بيوت العلم النجفية وأعرقها في الفضل والأدب نبغ في هذه الأسرة جماعة من أبطال العلم وجهابذة الرأي والفتوى ، نال كثير منهم الزعامة الدينية والمرجعية التقليدية ، ولهم أياد بيضاء في نشر العلم وتأييد الشريعة ، كما أن لهم في النجف زعامة دينية من قديم ، وهم من شهود (معركة الخميس) المشهورة في تاريخ الأدب النجفي (١)

هاجر جدهم الأعلى القاضي الأمير السيد جلال الدين الحسيني من طالقان في أيام الشاه طهماسب الصفوي ، وذلك في سنة ٩٣٥ هـ «٢» فسكن النجف وأدرك بها المحقق الكركي فأخذ عنه ، وتعاقب فيها أولاده وأحفاده الى اليوم «٣» وقد ذكرنا كلا من أعلامهم في محله من أجزاء موسوعتنا الثانية (طبقات أعلام الشيعة) كما ذكرنا مؤلفاتهم في موسوعتنا الأولى (الذريعة الى تصانيف الشيعة) الا أن ولدنا الناشر حفظه الله

---

(١) دوحة الأفكار . للسيد جواد زيني المعروف ببساه بوش مخطوط رأيناه في « مكتبة الشيخ محمد السماوي » راجع كتابنا « الذريعة » ج ٨ ص ٢٧٣

«٢» راجع « الحصون المنيعة » وغيره

«٣» راجع كتابنا « طبقات أعلام الشيعة » ج ١ ص ١٠٧ — ١٠٨

رغب الينا أن نكتب له مختصراً من تراجم أجداده فقط دون التعرض والاشارة لسائر فروع الأسرة الكريمة ، فنقول والله المأمول:

القاضي جلال الدين الطالقاني

... — ٩٧٨

عالم جليل . هاجر من طالقان سنة ٩٣٥ كما أسلفناه وحط رحله في النجف في جوار جده الامام علي عليه السلام ، واشترى داراً كبيرة في محلة العمارة لم تزل بقاياها اليوم مملوكة لأحفاده ، وقد كانت مجمعاً لاهل العلم والصلاح ، وكانت للقاضي نفسه في طالقان ثروة طائلة وأموال كثيرة ، تلمذ القاضي في النجف على علمائها يومذاك منهم : الشيخ نور الدين علي بن الحسين العاملي الشهير بالمحقق الكركي ، وتوفي سنة ٩٧٨ هـ . ودفن في سرداب داره كما ذكره في (الحصون المنيعة) ولم تزل مقبرته معروفة ، خلف رحمه الله عدة أولاد منهم :

السيد عبد الحسين الطالقاني

٩٧٣ — ١٠٦١

كان عالماً فاضلا جليلا ، ولد في النجف عام ٩٧٣ هـ . ونشأ بها يتيماً حيث توفي والده وهو ابن خمس سنين ، فتولى تربيته عمه السيد محي الدين الطالقاني ، وقرأ على جماعة من علماء عصره حتى بلغ درجة سامية في الفضل ، وكان من أهل الصلاح والتقى والمبرات فقد ورث من أبيه أملاكاً وافرة في بدرة وغيرها لاتزال بقاياها الى الآن بأيدي أحفاده يتوارثها الخلف عن السلف ، وتوفي رحمه الله يوم الخميس سلخ محرم الحرام سنة ١٠٦١ هـ . ودفن مع أبيه بداره وخلف عدة أولاد ، منهم :

السيد حسن مير حكيم الطالقاني

١٠٤٠ — ١١٢٧

كان من أعاظم العلماء ، وأكابر الفقهاء ، ومشاهير عصره الأجلاء ، وهو باني مجد أسرته ومؤسس كيانها ، واليه ينتهي أكثر فروع الأسرة المنتشرة في أرجاء العراق ، وكان جليل القدر عظيم الشأن ، ولذلك لقب بمير حكيم ، وكان يلقب بالملك أيضاً نظراً لجلالته ، حيث من الله عليه بالعلم والمال وآتاه خير الدنيا والآخرة .

ولد في النجف يوم الجمعة نهار عيد الاضحى سنة ١٠٤٠ هـ . وتخرج على والده وغيره حتى علت رتبته وسمت مكانته ، وأصبح في الرعيل الأول من علماء عصره ، ثم سافر الى اصفهان فحضر فيها على العلامة المولى محمد باقر المجلسي صاحب (البحار) ، وتلمذ عليه هناك جماعة منهم : العلامة الشهير الشيخ علي الجيلاني المعروف بالحزين كما ذكره التلميذ في كتابه (التذكرة) المطبوع (١) .

وذكره أيضاً العلامة الأوحد الشيخ أغا أحمد الكرمانشاهي المتوفى سنة ١٢٣٥ هـ . في كتابه (مرآة الأحوال) فأثنى عليه كثيراً ووصفه بسيد المتبحرين وعده من أساتذة الشيخ علي الحزين ، الى غير ذلك مما يدل على علو مكانته في العلم ، وله تراجم في عدة كتب ، وقد رأيت بخطه إجازته لابن أخيه العلامة السيد منصور بن السيد عبد الحسين الطالقاني كتبها على ظهر (من لا يحضره الفقيه) للشيخ الصدوق ، تأريخها ٢٤ صفر سنة ١١١٦ هـ (٢) يروي فيها عن شيخه العالم الفاضل الجليل الشيخ قاسم بن محمد بن جواد الكاظمي الشهير

---

(١) ذكر الحزين في تذكرته جمعاً من أبطال العلم وحجج الاسلام الذين أدركهم في اصفهان ، منهم : العلامة المجلسي صاحب (بحار الانوار) والمولى عبد الله الأفندي صاحب (رياض العلماء) ، والاخوين الشيخ أغارضي والشيخ أغا جمال الخوانساريين ، والسيد حسن الطالقاني المترجم ، والمولى محمد شفيع الجيلاني شيخ الاسلام باصفهان ، والشيخ أحمد الجزائري الى غيرهم من الاجلاء والأعاظم .

(٢) راجع كتابنا « الذريعة الى تصانيف الشيعة » ج ١ ص ١٩٠ .

بابن الوندي ، عن شيخه الأعظم السيد نور الدين العاملي ، عن أخيه الحجة الكبير السيد محمد العاملي صاحب (المدارك) . وصورة هذه الاجازة مدرجة في (مستدرك إجازات البحار) للحجة المرحوم الميرزا محمد الطهراني العسكري .

توفي رحمه الله في النجف الأشرف (١) يوم الخميس خامس جمادي الأولى سنة ١١٢٧ هـ كما في (الحصون المنيعة) ودفن في الصحن الشريف في الأيوان الرابع على يسار الداخل من باب السوق الكبير ، وأرخ وفاته ولده السيد حسين الطالقاني بقوله :

يوم أطل على العراق فأظلمت　　أرجاؤه مذ عم أهليه الحزن
غاضت به عين العلوم فأرخوا　　بالخلد حط رحال سيدنا الحسن

وفي قوله : غاضت به إلخ إشارة إلى إسقاط سبعين من مجموع أعداد التأريخ. وكانت على قبره صخرة كبيرة متميزة رفعت قبل عشرات السنين ، وذلك عند ما فرشت أرض الصحن الشريف بالمرمر ، وتوجد على قبره اليوم صخرة رقش عليها إسمه فقط هكذا : (مقبرة السيد حسن الطالقاني مير حكيم) .

وكانت له آثار ومؤلفات جليلة تلفت في بعض الطواعين ، ورأيت من آثاره نسخة (مجمع البيان في تفسير القرآن) لأمين الاسلام الطبرسي صححها وقابلها بكمال الجهد وفرغ من التصحيح سنة ١٠٩٨ هـ . وقفت عليها في (مكتبة المرحوم الشيخ محمد صالح الجزائري) في النجف الأشرف ، خلف رحمه الله عدة أولاد منهم :

السيد حسين الطالقاني

١٠٨٨ — ١١٦٢

كان من علماء عصره الأعلام في النجف فقيهاً جليلا ، ومحدثاً ثقة ، وأديباً كبيراً ، ولد في النجف في شهر رجب سنة ١٠٨٨ هـ . ونبغ نبوغاً باهراً ، وحاز درجة سامية في أنواع العلوم ، أخذ عن والده وعن الشيخ محمد المقابي

(١) جاء في (تذكرة القبور ص ٢٢٧ من الطبعة الثانية ! أنه توفي في اصفهان وهو وهم.

البحراني وغيرها ، وله الاجازة عنها ، ويروي عنه العلامة الثقة السيد شمس الدين محمد بن محمد بديع الرضوي (١) صاحب (حبل المتين) و (وسيلة الرضوان) الذي ألفهسنة ١١٣٥ ﻫ.وغيرها في كثير من تصانيفه منها قصته في سنة ١١٢٠ﻫ التي رواها السيد حسين عن الشيخ محمد علي بن بشارة النجفي ، ويروي عنه أيضاً الحجة الكبير السيد نصر الله الحائري الشهير وغيرها .

رأيت خطه على (مفاتيح الشرايع) للمولى محسن الكاشاني المعروف بالفيض، المكتوب سنة ١١٢٣ ﻫ . كتب عليه : أنه ممن نظر فيه . وإمضاؤه : الحسين بن الحسن الطالقاني . وله آثار علمية وكان مع مكانته السامية شاعراً أديباً له نظم رائق ، توفي في النجف الأشرف عشية السبت ١٩ ربيع الأول سنة ١١٦٢ ﻫ ودفن مع والده بمقبرته في الصحن الشريف ، وخلف ولدين أكبرهما :

السيد أحمد الطالقاني (٢) الكبير (٣)

١١٣١ — ١٢٠٨

كان من شيوخ الأسرة وعظماء الطائفة ، عالماً زعيماً وفقيهاً مبرزاً ، له في العلم قدم راسخة ، ولد في النجف سنة ١١٣١ ﻫ . ونشأ على أبيه فحضر عليه ، ثم على الشيخ خضر الجناجي ، والشيخ يوسف البحراني ، والآغا محمد باقر الوحيد البهبهاني ،وغيرهم من علماء كربلا والنجف ، حتى بلغ درجة سامية في الفقه أهلته للزعامة ، فأصبح من رجال الدين والزعماء الروحانيين الذين يرجع اليهم في الفتيا والأحكام ، وكان معظماً عند العلماء والأشراف ورعاً صالحاً وتقياً زاهداً ، شديداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واليه يرجع الفضل في هداية أهل مدينة (الجيزاني) ـ قزانية ـ فقد كان أهلها من الغلاة ، تعرف عليهم في بعض

---

(١) راجع (طبقات أعلام الشيعة) ج ١ ص ١٩٧ — ١٩٨ .

(٢) والأصغر السيد علي المتوفى سنة ١٢٣١ ﻫ والد السيد جعفر المتوفى سنة ١٢٧٧ ﻫ والد صاحب الديوان .

(٣) لقبناه بالكبير للتمييز عن الصغير المتوفي سنة ١٣٣٧ ﻫ .

أسفاره الي بدرة وعلم ماهم فيه من الضلال ، فمكث في بلدهم مدة طويلة مع جمع من أصحابه حتى هداهم وأرشدهم الي الطريق المستقيم ، الي آخرما ذكرناه في ترجمته في (طبقات أعلام الشيعة) ج ٢ ص ٨٤ — ٨٥ وكانت له في النجف رياسة في التدريس وغيره ، وكان أمراء آل عثمان يرمقونه بعين التقدير والاكبار ، توفي في النجف عام ١٢٠٨ ﻫ ودفن مع أبيه وجده في مقبرتهم في الصحن الشريف ، وخلف ولدين ، أشهرهما :

السيد عبد الله الطالقاني

١٢٠٨ — ١٢٨٥

كان من أكابر علماء النجف في وقته ، ومن زعمائها الروحانيين ، في عصر الشيخ المرتضى الأنصاري ، والشيخ راضي النجفي ، وغيرهما ، ولد في النجف سنة وفاة أبيه - ١٢٠٨ - وقرأ على السيد باقر القزويني ، والشيخ محمد حسن صاحب (الجواهر) ، والشيخ محسن خنفر ، وغيرهم ، وكان أستاذه القزويني كثير الحب له والاعجاب به ولذلك زوجه بكريمته أم الأشبال الستة : (١) السيد هاشم (٢) السيد حسن (٣) السيد ميرزا (٤) السيد محمود (٥) السيد مرتضى (٦) السيد أحمد .

وكان من أهل الصلاح والتقى ملتزماً بزيارة الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام ، وكانت له يد في الجفر وبعض العلوم الغريبة ، وتروى له قضية ظريفة مع بعض قطاع الطريق بين كربلاء والنجف ، توفي في الطريق عائداً من زيارة الحسين عليه السلام في الثلاثاء حادي عشر ذي الحجة سنة ١٢٨٥ ﻫ . وحمل الى النجف فدفن بمقبرة آبائه ، ومن أولاده :

السيد محمود الطالقاني

١٢٤٨ — ١٣١٩

كان عالماً جليلا ، وفقيهاً نبيلا ، وأديباً فذاً ، ونحوياً بارعاً ، ولد في النجف

من أبنة العلامة الشهير صاحب الكرامات السيد باقر القزويني سنة ١٢٤٨ هـ ونشأ في حجر العلم فأخذ الأوليات عن أخيه السيد هاشم ، وبعض الفضلاء الآخرين، وقرأ علوم الأدب على الشيخ أحمدقفطان،ثم حضر على الشيخ المرتضى الأنصاري والشيخ مهدي آل كاشف الغطاء،ووالده السيدعبدالله،والشيخ مولى علي الخليلي ، والمجددالسيدمحمد حسن الشيرازي ، والاخلاقي المولى حسين قلي الهمداني ، وغيرهم .

وكان متفنناً في العلوم مشاركاً متقناً برع في أكثرها ، الا أنه اشتهر باللغة والنحو ، ولقب من أجل ذلك بسيبويه وتخرج عليه جماعة من الأعلام ، ذكره الحجة الكبير السيدمحمد كاظم اليزدي في اجازته لولده السيد مشكور الآتي الذكر ووصفه بقوله : فخر الأنام العالم الفقيه المبرور الخ ، توفي ليلة القدر سنة ١٣١٩ هـ ودفن في الغرفة الرابعة على يسار الداخل الى الصحن الشريف من باب السوق الكبير ، وفي أيوان هذه الحجرة تقع مقبرة أسرته ، وقد أرخ وفاته تلميذه الشيخ موسى القرملي بقوله :

مضى محمود طود الـــ ... علم فالاســلام ينعاه
وأضحى الدين مفجوعاً ... تذيب الصخر شجواه
إلى الجنة قد ســار ... ورضوان تلقــاه
قضى نحبــاً فأرخت ... اليـــه اختاره الله

خلف رحمه الله ولدين أكبرهما :

السيد مشكور الطالقاني

١٢٨٢ — ١٣٥٤

كان من أفاضل الفقهاء ، وأجلاء العلماء ، وكبار الأدباء ، ولد في ١١ رجب سنة ١٢٨٢ هـ وأخـذ المقدمات وعلوم الأدب عن والده وبعض فضلاء أسرته وغيرهم ، ثم حضر على عمه السيد ميرزا الطالقاني ، والشيخ محمد كاظم الخراساني ، وشيخ الشريعة الاصفهاني ، والسيد محمد كاظم اليزدي ، وغيرهم . وقد كتب تقريرات بعضهم كدرس أستاذه الخراساني ، يوجد قسم منـــه بخطه

كتبه في حياة أستاذه لأنه دعا له بدوام الظل ، وهو رصين يكشف عن علو قدره .

وكان رحمه الله من وجوه النجف وأعيان علمائها ، وكان بيته من النوادي العلمية الأدبية المعروفة ، ومجلسه من مجالس النجف المهمة المعدودة ، تجتمع فيه طبقات أهل الفضل طوال السنة ، ومن أخص أصدقائه : الشيخ أحمد آل كاشف الغطاء ، والشيخ محمد حسن مظفر، السيد عيسى كمال الدين ، والشيخ محمد السماوي، والشيخ جعفر نقدي ، والشيخ موسى دعيبل ، ولم يبق منهم اليوم سوى الأخير حفظه الله .

وكانت صلته بأستاذه السيد اليزدي وثيقة جداً ، وكان موضع ثقته ومحل اعتماده وله منه إجازة قيمة صرح فيها باجتهاده (١) ، وكان هو والشيخ أحمد آل كاشف الغطاء متولين من قبله لتقسيم الحقوق على الفقراء وأهل العلم في (محلة العمارة) ، وكان شهماً شريف النفس عالي الهمة محباً للخير ساعياً في قضاء حوائج المؤمنين حسن الاخلاق كثير التواضع محبوباً لدى كافة الطبقات، ولاسيما العلماء ، له في الأدب شعراً ونثراً يد طولى ، توفي فجأة يوم التصديق ـ ٢٥ ذي الحجة ـ سنة ١٣٥٤ هـ . فشيع تشييعاً عظيماً يليق بمكانته ، ودفن حيث قبور آبائه في الصحن الشريف وجزع عليه كثير من الناس ، ورثاه جماعة منهم الشاعر الشهير الشيخ كاظم السوداني قال :

أيها الناعي ويا بئسك ناعي ‏ ‏ منك قلب الدين أودى بارتياع

الى أن قال :

هل سرح الهدى من بعده ‏ ‏ ولقد كان له أكرم راعي

جبل ما طاولته في العلى ‏ ‏ فئة إلا سما أطول باع

---

(١) وصفه الامام اليزدي في اجازته بقوله : (... وقد حضر على هذا الأحقر سنين حتى صار من العلماء الربانيين والمجتهدين الروحانيين ، وبلغ ولله الحمد من المعقول والمنقول والفقه والأصول مبلغاً عظيماً ، فهو حقيق بأن يقتدى بأفعاله ويؤخذ بأقواله ، فليشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء...) ووصفه الامام الأكبر شيخ الاسلام السيد عبد الحسين شرف الدين دام ظله في اجازته لي بقوله : الامام الهمام العلامة المبرور الخ . الناشر

وإذا مد ذراعاً للعلى	بلغ النجم بهاتيك الذراع
كلما للعلم قامت ضجة	ونزاع كان حسماً للنزاع
فهو لا غرو اذا قام بها	نهضة للعلم كانت باتباع
كم له من مقتدى والده	ذلك المحمود محمود الطباع ؟
أثر في العلم والمجد معاً	فيها حلق يسمو بارتفاع
جاءه عن إرث جد وأب	واصلا ماحاد عنه بانقطاع إلخ

وأرخ وفاته جماعة ، منهم العلامة السيد محمد صادق الهندي قال :

زعيم إيمان به يقتدى	وفضله في الناس مشهور
قد فجع الاسلام أرخ به	وسعيه للشرع مشكور

وكان ولده الأرشد الآتي الذكر يوم وفاته في زنجبار (الهند) ، فبيعت كتبه وفي ضمنها آثاره ومجموعته الشعرية ، ولم يبق من آثاره غير متفرقات ، ومن نظمه غير بعض القصائد والتواريخ المبعثرة ، خلف رحمه الله ولدين أكبرهما :

السيد عبد الرسول الطالقاني

١٣١٧ — ...

من الأفاضل الأعلام والأجلاء الأخيار ، ولد في النجف سنة ١٣١٧ هـ من ابنة الحجة الفقيه السيد ميرزا الطالقاني ، ونشأ في حجر أبيه نشأة طيبة ، فتلقى مبادىء العلوم عن بعض الأفاضل ، وقرأ السطوح على والده وعلى الشيخ محمد علي قبلان العاملي، ثم حضر على الشيخ ضياء الدين العراقي، والسيد أبي الحسن الاصفهاني ، والشيخ محمد رضا آل ياسين ، وغيرهم ، وكان محبوباً لدى أستاذه الاصفهاني قريباً من نفسه ، ولذلك اختاره فبعثه بوكالة منه الى أفريقا وبعض بلاد الهند للارشاد والهداية ، فقام بعدة أسفار ووفق بحمد الله الى نشر الأحكام وهداية كثير من الناس ، وله من أستاذه إجازة ووكالة تأريخها ٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٥٢ هـ .

عاد الى العراق قبل الحرب العالمية الثانية بعد سفرة طالت أكثر من خمس

سنين ولم يسافر بعدها الى تلك الجهـات ، وهو في النجف الى اليوم ، وله ولدان أكبرهما :

السيد محمد حسن آل الطالقاني

١٣٥٠ — ٠٠٠

ناشر هذا الديوان ، وهو أديب بارع وشاعر مبدع وباحث واسع الاطلاع ولد في النجف سنة ١٣٥٠ من ابنة الحجة الكبير السيد مرتضى الكشميري (١) وأرخ ولادته جماعه منهم : الشيخ محمد السماوي قال :

يا حبذا وهو الزكي مولداً　　أشرق بادي النور غرة الزمن
فرداً أتى لذاك قد أرخته　　فضاء كالبدر محمدحسن

نشأ على أبيه فتدرج في طلب العلم على سيرة آبائه فبرع في الأدب وحاز قسطاً من الفقه والأصول ، وانصرف الى البحث والتأليف فأخرج عدة آثار تدل على فضله وما بذله من الجهود ، وحسب القارىء دليلا على أدبه تحقيق هذا الديوان الحافل بالفوائد والفرائد والدال على خبرته وقابليته ، وفنه وذوقه .

إتصل بنا قبل سنين ولازمنا الى التأريخ ملازمة تامة ، وهو اليوم بحمدالله ذو مكانة في الفضل والأدب والشعر والتأريخ ، ومن خيرة الشباب المرموقين في الفضيلة وحسن السيرة . وقد أجزناه سنة ١٣٧٠ هـ . وله الاجازة عن جماعة ذكرناهم في ترجمته في (طبقات أعلام الشيعة) ج ١ ص ٤٠٧ مع آثاره ، حفظه الله وزاد توفيقه .

وليكن هذا آخر ما أردنا إيراده ، فلنمسك عنان القلم شاكرين الله على إنعامه وتفضلاته ، مصلين على سيد رسله وخاتم أنبيائه محمد وآله . وكتبه بأنامله المرتعشة في داره بالنجف الأشرف ليلة الجمعة الخامسة والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ست وسبعين وثلثمائة وألف .

الفاني
آغا بزرك الطهراني
عفا الله عنه

---

(١) اقرء ترجمته في ص ٧٨ — ٧٩ من هذا الديوان . الناشر

المقدمة

بقلم :
محمد حسن آل الطالقاني

تمهيد ـ السيد موسى الطالقاني ـ نسبه ـ أسرته ـ ولادته ونشأته ـ أساتذته في العلوم ـ مكانته العلمية ـ أقوال العلماء والأدباء فيه ـ دواعي نظمه للشعر ـ شعره وشاعريته ـ تأثره بالشريف الرضي ـ براعته في النثر ـ مشاركته في الأدب الشعبي ـ شعوره بالزعامة الأدبية ـ منزلته الاجتماعية ـ أخلاقه وصفاته ـ وفاته ـ آثاره ـ أولاده وأحفاده ـ النسخ التي قوبل بها الديوان ـ ظروف نشره .

تمهيد

لقد أجمع علماء الاجتماع على أن للبيئة أثرها الخاص في الأجسام والعقول، وفعلها البالغ في النفوس والطباع والعادات والأخلاق، وأن لكل بيئة خواص تمتاز بها عن غيرها، وهذه الخواص هي العوامل الفعالة التي تمنح ساكنيها تلك القوى الحيوية التي تسلحها في ميدان النزاع الحياتي فتميزها عن الحيوان غير الانسان بل على الجماعات الأخرى التي هي أضعف منها سلاحاً وأقل قابليـــة واستعداداً .

ومعلوم أن هذه البيئآت في الأرض متفاوتة تفاوتاً عظيماً حسب الآثار الطبيعية والمؤثرات العامة ، فان أرداها بيئآت الصحاري ، وقمم الجبال الثلجية ، والقطبين ، والأقاليم الشديدة الحر ، فان هذه الأماكن قلما تمنح ساكنيها تلك القوى الحيوية المحسوسة ، وذلك النشاط الروحي الوثاب ، كما إن أجود تلك البيئآت الطبيعية هو السهول والمروج الخصبة في الأقاليم المعتدلة ، حيث تغدق على الانسان القاطن فيها تلك القوى الروحيـــة بغزارة ، وتمنحه صفاء الذهن ، وسلامة الذوق ، وشفافية الروح ، مالم تمنح غيره من سكان البيئـآت الأخر في المناطق غير المعتدلة .

وعلى هـذا يكون أجود تلك البيئآت الطبيعية وأعدلها هواء وأصفاها نفوساً وأرواحاً هو الشرق الأدنى الذي كان ولم يزل منشأ الأمم التي أوجدت المدنية العمومية ، وساعدت الانسان على التطور الارتقائي بسبب اعتدال مناخه ووجود العوامل الطبيعية المؤثرة فيه ، لأن طقسه معتدل لا يبس فيه، وماؤه عذب، وأنهاره كالدجلة والفرات والنيل قد تكونت من الصلصال والوحول الطيبة مما جعله

أخصب بقاع الأرض، الى غير ذلك من الخواص المعروفة لدى علماء الاجتماع (١)

لذلك نرى أن التأريخ الصحيح ليثبت لنا أن أقدم الأمم التي أنشأت دولا عظيمة ومدنيات مجيدة كانت أولا في العراق ومصر، ثم صارت منها تنشأ في سائر الدول الأخرى، فمدنيات غيرها متفرعة عنها ومأخوذة منها.

وهذا التأثير للبيئآت الطبيعية لم يكن مقتصراً على تطور المدنيات فحسب بل له الفعل الواضح على الأخلاق والأمزجة وحتى على بنى الأجسام ورقي العقول.

وقد ذهب أكثر المؤرخين الى أن العراق أعرق من غيره في سائر المزايا الطيبة والفضائل الكريمة، قال بعض الحكماء (٢): ... وأما العراق فمنار الشرق وسرة الأرض وقلبها، اليه تحادرت المياه، وبه اتصلت النضارة، وعنده وقف الاعتدال، فصفت أمزجة أهله، ولطفت أذهانهم، واحتدت خواطرهم، واتصلت مسراتهم، فظهر منهم الدهاء، وقويت عقولهم، وثبتت بصائرهم، وقلب الأرض العراق، وهو المجتبى من قديم الزمان، وهو مفتاح الشرق، ومسلك النور، ومسرح العينين، ومدنه المدائن وما والاها، ولأهله أعدل الألوان وأنق الروائح، وأفضل الأمزجة، وأطوع القرائح، وفيهم جوامع الفضائل، وفوائد المبرات، وفضائله كثيرة لصفاء جوهره، وطيب نسيمه، واعتدال تربته، وإغداق الماء عليه، ورفاهية العيش به الخ.

وقال ياقوت الحموي (٣): والعراق أعدل أرض الله هواء وأصحها مزاجاً وماء، ولذلك كان أهل العراق هم أهل العقول الصحيحة، والآراء الراجحة، والشهوات المحمودة، والشمائل الظريفة، والبراعة في كل صناعة، مع اعتدال

---

(١) راجع (المقدمة) لابن خلدون ص ٨٢ — ٨٧ و (علم الاجتماع) لنقولا حداد ج ٢ و (مروج الذهب) للمسعودي الطبعة الثانية ج ٢ ص ٢٣١ — ٢٣٢ و (تأريخ آداب اللغة العربية) لجرجي زيدان ج ١ ص ٦٠ و (تأريخ الأدب العربي) لأحمد حسن الزيات الطبعة الخامسة ص ٢٨ و (تأريخ الأدب الحديث) لجمع من الاساتذة ص ٣٠ و (العراقيات) ص ٩ و (نهضة العراق الأدبية) للدكتور البصير ص ١٣ وغيرها.

(٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٦٣ الطبعة الثانية.

(٣) معجم البلدان ج ٦ ص ١٢٥.

الأعضاء ، واستواء الأخلاط ، وسمرة الألوان ، وهم الذين أنضجتهم الأرحام فلم تخرجهم بين أشقر وأصهب وأبرص ، كالذي يعتري أرحام نساء الصقالية في الحبشة ، ولم يتجاوز أرحام نسائهم في النضج الى الاحراق كالزنج والنوبة ، والحبشة الخ .

وقال اليعقوبي (١) عند وصف بغداد وتربة العراق : ... وباعتدال الهواء وطيب الثرى وعذوبة الماء حسنت أخلاق أهلها ، ونضرت وجوههم ، وانفتقت أذهانهم،حتى فضلوا الناس في العلم والفضل والأدب ، والنظر والتميز والصناعات والمكاسب ، والحذق بكل مناظرة ، وإحكام كل مهنة ، وإتقان كل صناعة ، فليس عالم أعلم من عالمهم ، ولا أروى من راويتهم ، ولا أجدل من متكلمهم ، ولا أعرب من نحويهم ، ولا أصح من قاربهم ، ولا أمهر من متطببهم ، ولا أحذق من مغنيهم ، ولا ألطف من صانعهم ، ولا أكتب من كاتبهم ، ولا أبين من منطقهم ولا أعبد من عابدهم ، ولا أورع من زاهدهم ، ولا أفقه من حاكمهم ، ولا أخطب من خطيبهم ، ولا أشعر من شاعرهم ، الخ .

أقول : هذا هو العراق الذي عرفت مكانته من الشرق الأدنى ، ومحله المتوسط المعتدل من بقاع الأرض ، وبديهي أن النجف الأشرف في العراق هي قلبه النابض ، وعقله المتصرف ، ونقطة اعتداله المرموقة ، وأصفى نقاطه اعتدالا، وأرقى بقاعه طباعاً وأخلاقا ، وأعدل سكانه أمزجة ونفوساً ، فلقد حباها الله من طيب التربة ، وصفاء الجو ، ولطف الهواء ، وعذوبة الماء ، ماحسن به مناخها وطاب موقعها ، حتى أثر ذلك في نفوس أبنائها ذكاء مفرطاً ، وسعة في الخيال ، ويقظة في الشعور ، ونمواً في العواطف ، وبعداً في النظر ، وسلامة في العقول، وغوراً في المعقول ، وحفظاً للمنقول ، مما مازها على سكان ساير البلاد العراقية ، وجعلها مطمح الأنظار ، ومهوى القلوب ، ومحطة الآمال ، والمرجع الوحيد في حل الأمور العسيرة ، والمشاكل العامة والخاصة .

فلا غرابة إذن إذا ما أخذت النجف الأشرف مكانتها السامية من العالم

---

(١) البلدان ص ٣ .

الاسلامي، وحصلت لها هذه الأهمية الفائقة بين سائر البلاد الاسلامية في أقطار المعمورة بأسرها ، وأصبحت موضع عناية الملوك والعظماء الذين يقصدونها من الأماكن الشاسعة ، ويتقاطرون اليها من كل صوب وحدب ، بعد أن تشرفت بمرقد بطل الاسلام وباب مدينة العلم النبوي الامام علي بن أبي طالب عليه السلام .

فلقد أصبحت ـ لهذه الميزة ، ولهذا الشرف الرفيع ، ولسائر العوامل الطبيعية الأخرى المتقدمة ـ جامعة الدين الكبرى ، وعاصمة المذهب الشيعي الوحيدة ، وأعظم معهد علمي تأوي اليه طلاب الحقيقة ورواد العلوم ، وأكبر مرجع ترجع اليه هذه الطائفة من شرق الأرض وغربها في التقليد منذ العهود البعيدة ، والقرون المتطاولة ، وحتى اليوم ، والى ما شاء الله أن تكون .

أجل لقد كانت للنجف الأشرف منذ القدم عراقتها في عالم الحضارة والعلم ، وتقدمها في ناحيتي الأدب والشعر ، وبروزها في كل مكرمة ومدنية ، وشهرتها في مسارح السياسة والحكم ، وليست معاهد العلم الموجودة فيها اليوم وكثرة المدارس ، وخزائن الكتب العظيمة التي تحتوي عليها هذه البلدة المقدسة الا صورة للماضي الزاهر العتيد ، وشاهداً على مكانتها العلمية الأدبية ، فللنجف سواء في عصور الجاهلية والاسلام تأريخ حميد حافل بالفضائل والفواضل ، ولا ننسى صلتها الأكيدة بمراكز الثقافة القديمة فقد كانت في العصر الجاهلي جزء لا يتجزأ من الحيرة عاصمة العرب قبل الاسلام ، يوم كانت تفد على المناذرة فحول الشعراء من أقصى نجد والحجاز ، كالنابغة الذبياني زعيم شعراء سوق عكاظ وصاحب المعلقة والاعتذارات المشهورة ، وحسان بن ثابت الأنصاري شاعر الرسول (ص) وغيرهما، هذا عدا من نبغ من الشعراء والخطباء الذين أنجبتهم قبائل الحيرة المشهورة كأياد والعباد وغيرها .

بل قد سبقت الحيرة الى إنشاء أول مجمع للأدب الجاهلي لأن النعمان بن المنذر أمر بنسخ أشعار العرب في الكراريس فنسخت له المعلقات ودفنها في القصر الأبيض بالكوفة ، ولما وثب المختار بن أبي عبيد في الكوفة سنة ٦٦ هـ أخبر بأن تحت القصر كنزاً فحفره واستخرج الأشعار (١) ولذلك كان أهل

(١) تأريخ الكوفة ص ٤٤١ وغيره .

الكوفة أعلم بالشعر من أهل البصرة ، كما أن النسابة هشام بن الكلبي استخرج أخبار ملوك الحيرة عن بعض صحفهم وألف كتابه (الحيرة) ، وكما أن الخط الكوفي قد تفرع عن الخط الحيري المعروف قبل الاسلام (١) .

إن هذا وغيره مما ذكره علماء الأدب لأكبر دليل على ثقافة الحيرة وأدبها وما كان فيها من تدوين وصحف ، وقد كانت النجف يومذاك ـ أيام التنوخيين واللخميين والمناذرة ـ مأهولة بالسكان وكانت الحضارة فيها قائمة ، وكان سكانها نصارى نساطرة بقيت أديرتهم الى ما بعد الاسلام ، كما كانت مأهولة عند الفتح الاسلامي ايضاً فقد وقعت فيها معارك مهمة ، منها : ما كان عند فتح الحيرة سنة ١٢ للهجرة لأن خالد بن الوليد نزلها وكانت معسكراً له ووقعت بينه وبين أهل الحيرة حوادث قتل فيها بعض المسلمين من النجف (٢) ولما تحصن أهل الحيرة في القصر الأبيض وغيره من قصورهم نزل بالنجف وأرسل اليهم : أن ابعثوا إلي رجلا من عقلائكم . فارسلوا اليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة الغساني وكان من المعمرين فقاوله (٣) .

هذا ما كان من أمر النجف في العصر الجاهلي وأوائل ظهور الاسلام ، أما بعد الفتوح ودخول العراق في حوزة المسلمين فقد أصبحت الكوفة عاصمة الاسلام ، والنجف قطعة وجزء منها ، ولما فتر المسلمون عن الحرب وسئموا كثرة القتال مالوا الى الأدب فاتجهوا الى الثقافة وعقد المجالس والمحافل ، وقد اتجهوا الى ذلك بكلهم وبالغوا فيه حتى خاف قائدهم الأعظم الامام أمير المؤمنين عليه السلام من استفحال الأمر وغلبة الضعف على رجولة أصحابه وجنده فقال في إحدى خطبه: (... تركتكم عدتم الى مجالسكم حلقاً عزين، تضربون الأمثال وتناشدون الأشعار ، تربت أيديكم نسيتم الحرب واستعدادها ، وأصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها ...) إلخ .

---

(١) الفهرست لابن النديم ص ٧ طبعة سنة ١٣٤٨ ﻫ و (المقدمة) لابن خلدون ص ٤١٨ — ٤٢٠ و (تاريخ الأدب العربي) ص ٧٣ وغيرها .

(٢) تاريخ الطبري ج ٤ ص ١٢ و (فتوح البلدان) .

(٣) حياة الحيوان مادة الحية ، و(محاضرات الراغب الاصفهاني) ج ٢ ص ٢٢٥ و (عيون الاخبار) ج ٤ ص ٩١ و (مقاتل الطالبيين) ص ٨٣ و(تاريخ الطبري) ج ٩ ص ١٩٨ (وشرح نهج البلاغة) ج ٣ ص ١٦٣ و (صبح الاعشى) ج ٤ ص ٣٣٣ وغيرها .

وهكذا كانت الكوفة موئل العلم والأدب ، وملتقى الفضلاء والشعراء ، يزدحمون في المساجد والنوادي ، وتضيق بهم مجالس المناشدة ، وحلقات المفاخرة ، وليس أدل على ذلك من تخرج المآت من النحويين واللغويين والمحدثين والمفسرين ، والأدباء والشعراء ، وغيرهم منها ، ومنذ ذلك التأريخ قررت الخطط ووضعت المناهج للدراسة والتعمق في الشعر واللغة ، وتوسعوا في ذلك كما اعترف به كل من ألف في تأريخ آداب اللغة العربيـة ، وصرح بعضهم : بأن الشعر ميراث في الكوفة .

وللأسباب المتقدمة نجد في النجف ظاهرة جليلة تستلفت الأنظار بصورة مستمرة ، وبكل جلاء ووضوح ،فقد ميزت النجف بوجه خاص بحيث لم تشاركها فيها غيرها من البلدان العراقية الأخرى ، وهي : كثرة تخريجها لمشاهير الشعراء وفحول الأدباء . فانك لو قلبت بطون الكتب التأريخية وغربلت معاجم التراجم لما وجدت بلدة من البلدان العربية تضاهي النجف في هذه الناحية الحساسة ، فلقد ازدهرت بالشعراء طيلة القرون بشكل عجيب ولا سيما في القرون الأربعة الأخيرة التي نبغ فيها شعراء عباقرة اشتهروا في عالم الأدب شهرة ذائعة لم تتفق لأي بلدة من البلدان العراقية الأخرى .

وان بعض البلدان العراقية الأخرى ـ ولا سيما الفراتية منها ـ وان أخذت نصيبها الوافر من الأدب العراقي ، وحازت سمعة لا تنكر ، فانها مع ذلك لم تستطع مسايرة فحول أدباء النجف ومضاهاة شعرائها الأفذاذ ، ولم تتمكن من ترويج بضاعتها ـ وبالأحرى لم يعترف لهـا بالشعر ـ مالم تعرضه في سوق الأدب النجفي ، على صيارفته المهرة وتدخله تحت نتاجها الخاص ، حتى قيل : (الأدب شيعي فراتي بل نجفي) .

وكيف لا يكون الأمر كذلك وان ملكة النظم وسعة الخيال وقوة العارضة غريزة كامنة في نفوس أبنائه الأذكياء ، ينشأون عليه ويترعرعون في أحضانه ، حتى يشب الطفل منهم وقد تغذى بلبان النبوغ والعبقرية ، وتربى في حجور العلم والفضيلة ، لذلك تراه سائداً في أكثر الطبقات يشترك في نظمه الصغير والكبير ، كما تجده فطرياً في الأمي والمتعلم والعالم والجاهل ، فمن لم ينظم في

اللغة الفصحى نظم في اللغة العامية الدارجة ، فيأتي بالبديع من المعاني والجميل من الألفاظ .

وحسب القارىء دليلا على قولنا أنه لو لاحظ مشاهير شعراء العراق وجهابذة الأدب الحي في الرافدين لاسيما في القرن الماضي وما قبله لوجدهم نجفيين ، ومن خريجي هذه الكلية العلمية الأدبية ، والجامعة الإسلامية العربية الكبرى ، أمثال السيد موسى الطالقاني صاحب الديوان ، والسيد محمد سعيد الحبوبي ، والسيد ابراهيم الطباطبائي ، والشيخ أحمد قفطان ، والشيخ محسن الخضري ، والشيخ عباس القرشي ، والشيخ جعفر الشرقي ، والشيخ جواد الشبيبي ونظائرهم الكثيرون ، كما أن معظم شعراء العرب المشاهير اليوم هم من النجف أيضاً ، وحسبنا أمير الشعراء محمد مهدي الجواهري ، ومعالي الاستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي ، والسيد أحمد الصافي ، ومعالي الأستاذ علي الشرقي ، والاساتذة محمود الحبوبي ، ومحمد علي اليعقوبي ، وعبد المنعم الفرطوسي ، والدكتور عبد الرزاق محي الدين وغيرهم العشرات ، والنجف اليوم مليئة بالشيوخ والكهول الشاعرة ، والشباب الوثاب الذين يؤمل بهم القيام بهذه الرسالة السامية ، واعادة رونقها وجمالها كما يطلب وكما تقتضيها حضارة هذا العصر الجديد .

إما مركزها العلمي فقد ازدهر منذ أوائل القرن الخامس الهجري عند ما ارتحل اليها شيخ الطائفة العظيم . ومؤسس حوزتها العلميــة الكبير ، الشيخ الطوسي (١) محمد بن الحسن رحمه الله من بغداد ، حيث جعل منها معهداً للعلم والعرفان ، ومهداً للثقافة والأدب ، ومركزاً للدين ، فتوافدت اليها طلاب الفنون ،

---

(١) طبع تحت اشرافنا قريباً (حياة الشيخ الطوسي) للأستاذ الامام الشيخ أغا بزرك الطهراني حفظه الله ، وهو في الأصل مقدمة لتفسير شيخ الطائفة (التبيان في تفسير القرآن) فقد طلب ناشره ذلك من سماحة الشيخ فتفضل باجابته وطبعت في أول التفسير ، ولما أمرنا الاستاذ الامام بالوقوف على تصحيحها وجدناها مبسوطة قيمة ورغبنا في نشرها على حدة تعميماً للنفع ولتمكن من الوقوف عليها من لم يقرأ (التبيان) فاذن لنا بذلك دام ظله فاخرجناهـا في ٧٦ صفحة بقطع الديوان وقد جاءت دراسة طيبة ، حوت فوائد مهمة وتضمنت نكات تأريخية نافعة وقد أدى فيها شيخنا حق المقال كما هو شأنه في سائر مؤلفاته وكتاباته ، وانهى مصادر ترجمة شيخ الطائفة الى ٧٨ كتاباً .

وتقاطرت عليها هواة الفضيلة ورواد العلوم حتى أصبحت حافلة بأهل العلم والفضل، مكتظة بطلابه وقاصديه ، وقد تخرج منها خلال القرون المتعاقبة الألوف من أبطال العلم وأساطين الدين ، وكبار المجتهدين وجهابذة الرأي ، ونوابغ الفلاسفة وعباقرة الأدب ، الذين خلفوا من التآليف القيمة والتصانيف الجليلة في مختلف العلوم والفنون ما تفخر به السنون ، وتتطاول به على سواها القرون .

ونظراً لما لهذه المركزية السامية في العالم الاسلامي من قدسية ومكانة فقد كانت الحكومات المحلية تنظر إليها بعين الاكبار والتعظيم ، ولذلك كانت تشايعها في أفكارها ، وتلبي ما وسعتها الامكانيات طلباتها ، ومن أجل ذلك فقد ساهمت رجال النجف ومفكروها كثيراً في مضمار السياسات الوقتية ، وميادين التقلبات الحكمية الزمنية ، ولاسيما في عهد الدولتين العثمانية والقاجارية وعلى الأخص في عهد الانقلاب العثماني والدستوري ، والعهد الديمقراطي المشروطي الايراني ، فلقد كان لرجال النجف ومفكريها في ذينك العهدين أثر بالغ وتوجيه صحيح للدولتين اللتين استجارتا بهم في ذلك الحين ، وليست مواقفها المشرفة في عهد الاحتلال الانجليزي وفي تكوين الدولة العراقية الحالية ، واقامة العرش الهاشمي ببعيدة عن الأذهان ، مما تكفل بحفظها التأريخ العراقي المجيد ، وخلدتها الآثار الباقية حتى هذا اليوم والى ممر القرون والأحقاب (١) .

هذه لمحة وجيزة عن تأريخ النجف الأدبي والعلمي والسياسي ، اقتبسناها من كتابنا المخطوط (سير العلم في النجف) كمدخل للبحث ؛ ومن المناسبة بمكان أن نختمها بقولنا في الموضوع :

فيا لك من بلدة قــد سمت ... فخاراً ، ونالت مراقي الشرف
إذا قيل للدهر : أي البلاد ... علت في المكارم ؟ قال : النجف
ولا عجب إذ حوت مرقداً ... هو الدر قد حل وسط الصدف

---

(١) راجع (تأريخ الثورة العراقيـة) للحسني (والحقائق الناصعة) في تأريخ الثورة أيضاً للأديب فريق المزهر آل فرعون .

السيد موسى الطالقاني

من صدور علماء الأدب ، ومشاهير شعراء العراق في القرن الماضي ، وأحد حاملي لواء النهضة الأدبية في عصره ، طرق كافة فنون الشعر فأجاد في كل باب ، وأصاب شاكلة الصواب ، وبرز بين زملائه وأقرانه معترفاً بعلمه وأدبه ، مشاراً اليه في كل فضيلة ومكرمة .

نسبه

هو : أبو ياسين السيد موسى بن السيد جعفر بن السيد علي بن السيد حسين ابن السيد حسن ـ الشهير بمير حكيم ـ ابن السيد عبد الحسين ابن القاضي جلال الدين ابن القاضي شمس الدين محمد ابن القاضي علاء الدين علي ـ وللأخيرين في أورازان من قرى طالقان مزار معروف ـ ابن شمس الدين محمد ـ الملقب بالبازباز صاحب الضريح المشهور في رباط البصرة ـ ابن الشريف محمد نقيب الكوفة ، ابن عبد العزيز نقيب أرجان ، ابن الرئيس العلوي السيد علي المصري ، ابن محمد الرئيس ابن علي ـ قتيل الاسماعيلية بمصر ـ ابن السيد حسن نقيب الغربي ابن أبي الفتوح محمد ـ نزيل المدينة الذي قال المؤرخون : (أنه ألجم العباسيين بسطوته) . ابن نقيب البصرة السيد حسن ـ الملقب بشريعة الملة ومزيح العلة ـ ابن عيسى كريم قومه ابن العلامة المحدث الزاهد عز الدين عمر بن أبي الغنائم تاج الدين محمد ـ الفقيه الذي توفي بالأهواز سنة ٤٦٣ هـ . ـ ابن محمد نقيب الأهواز المتوفى سنة ٤٣٠ هـ إبن أبي علي الحسن الفقيه المتوفى سنة ٤١٨ هـ ـ ابن أخت الشريف المرتضى علم الهدى ـ ابن أبي الحسن محمد التقي ـ الرئيس السياسي الذي عزل السيد الرضى عن النقابة ـ ابن أبي محمد الحسن الفارس النقيب ـ الذي أولد ٤٥ ولداً ـ ابن يحيي نقيب النقباء ابن الحسين النسابة ـ نقيب الكوفة ومؤلف (الغصون في بني ياسين) وكان أول نقيب ولي على الطالبيين في العراق ـ ابن الرشيد أبي الغنائم أحمد

المحدث نقيب الكوفة ـ المتوفى سنة ٢٦٠ هـ و كان سبط السيد عبد العظيم الحسني صاحب المزار المشهور في الري على ثلاثة أميال من طهران ـ ابن أبي علي عمر أمير الحاج ابن يحي المحـدث الشهير ـ المتوفى سنة ٢٠٧ هـ ـ ابن الحسين ذي الدمعة ـ المتربي في حجر الامام الصادق والمتوفى سنة ١٣٥ هـ ـ . ابن زيد الشهيد الشهير ابن الامام زين العابدين علي ابن الامام سيد الشهداء الحسين ابن الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام (١) فهو مصداق قول صاحب الديوان ـ رحمه الله ـ :

نسب لو أن الليل يلبس نوره نض الظلام وعاد فيه نهارا (٢)

أسرته

لقد كفانا سماحة البحاثة الحجة الثبت الشيخ أغا بزرك الطهراني دام عمره مؤنة الحديث عن أسرة صاحب الديوان ، كما صاننا من تقولات الناس لو كتبنا عنها بعض ما كتب ، وقد بقيت أمور تأريخية وفوائد أخرى ، وحيث لم يكن فيها ضير آثرنا إثباتها تتميماً لتأريخ الأسرة فنقول :

طالقان ـ ويقال لها : الطالقان ـ بلد من بلدان إيران المعروفة ومصايفها الموصوفة ، قال ياقوت الحموي (٣) :

... بعد الألف لام مفتوحة وقاف وآخره نون بلدتان إحداهما بخراسان ... والأخرى بلدة و كورة بين قزوين وأبهر وبها عدة قرى يقع عليها هذا الاسم أيضاً ، واليها ينسب الصاحب بن عباد إلخ .

وذكرها أيضاً ابن خلدون (٤) في تحديده للاقليم الثالث من أقاليم الأرض

---

(١) راجع (الظليلة في أنساب بعض البيوتات الجليلة) للامام الشيخ أغابزرك مخطوط ج ١ ص ١٤ ومجلة (العلم) للحجة الشهير السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني ال م ٢ ج ٧ ص ٣٢١ـ ٣٢٣ سنة ١٣٣٠ — ١٩١١ وغيرها .

(٢) راجع ص ٢٩ من الديوان

(٣) راجع (معجم البلدان) ج ٦ ص ٧ ـ ٨ .

(٤) راجع (المقدمة) ص ٦٣ .

السبعة ، وذكرها صفي الدين البغدادي (١) ومجد الدين الفيروز آبادي (٢) وغيرهم ، وكان فتحها على عهد المنصور الدوانيقي فقد تحرك أهلها في أيامه فوجه اليهم عمرو بن العلاء ففتحها وفتح دنباوند وديلمان وغيرها (٣) وقد ذكرها غير هؤلاء من المؤرخين والجغرافيين والرحالة .

أما طالقان خراسان فقد بادت ولم يسمع لها ذكر كما لم يعهد أن تخرج منها أحد من أهل العلم والفضل (٤) ولكن الشهرة الآن لطالقان قزوين وهي منحصرة بالفرد، وقد تخرج منها -قديماً وحديثاً- جمع من فطاحل العلم وعباقرة الأدب ذكر بعضهم الحموي في معجميه، وضمنت كتب التأريخ والتراجم - من الفريقين- سيرة الباقين وأحوالهم .

وهي من أعرق البلدان في التشيع ، كما هي مشهورة بذلك (٥) قال الامام القاضي نور الله المرعشي (٦) ما ترجمته : ولا يخفى إن أهل بلدة طالقان كانوا وما زالوا من محبي أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته ، وقد وردت عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أحاديث كثيرة في فضل طالقان قزوين وأهلها إلخ .

اقول : لقد تواترت الأخبار من طرق الشيعة الامامية في مدح هذه البلدة وفضلها ، والثناء على صلاح أهلها وتفانيهم في حب أهل البيت الطاهر ، وأنهم من أنصار المهدي المنتظر في آخر الزمان ، والروايات في ذلك كثيرة ، فقد جاء عن ابن اعثم الكوفي في (كتاب الفتوح) راوياً عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : (ويحاً للطالقان فان الله تعالى بها كنوزاً ليست بذهب ولا فضة ، ولكن

---

(١) (مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع)

(٢) راجع (القاموس المحيط) مادة طاق .

(٣) راجع (تأريخ اليعقوبي) ج ٣ ص ١٢٠ طبع النجف سنة ١٣٥٨ هـ .

(٤) ترجم مؤلف « شهداء الفضيلة » في ص ٢٢٨ — ٢٣٩ لبعض علماء طالقان من غير أسرة صاحب الديوان ، وكذا مؤلف « ريحانة الأدب » ج ٣ ص ٦ وصرح كل منهما بأن المترجم له من طالقان خراسان ولا نعرف مصدر ذلك .

(٥) راجع « أعيان الشيعة » ج ١ ص ٥٤٨ — ٥٤٩ و « أحسن الوديعة » ج ٢ ص ١٩٣ — ١٩٤ و « آثار الحجة » ج ٢ ص ٣٢١ وغيرها .

(٦) راجع « مجالس المؤمنين » ص ٤٢ طبع تبريز .

بها رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته ، وهم أنصار المهدي في آخر الزمان (١).

وتتكون بلدة طالقان من قرى متعددة تزيد على الثمانين يطلق على مجموعها هذا الاسم (٢) ، ولكل واحدة منها إسم خاص أيضاً ، وقد أحصي منها في بعض الكتب الجغرافية الفارسية ٧٧ إسماً (٣) تحد هذه المجموعة من القرى من المشرق چالوس ، ومن المغرب قزوين ، ومن الشمال شهسوار ، ومن الجنوب طهران ، وتتبعها في الادارة ، اما أصل أسرتنا نحن (آل الطالقاني) فمن قرية يقال لها : (أورازان) . (٤) وهي مكونة من ثلاث محلات ١ ـ جوار محله ٢ ـ ميان محله ٣ ـ جير محله .

وطالقان ولاسيا أورازان من أجمل مصايف ايران واشهرها بطيب المناخ ولطف الهواء وعذوبة الماء ، فقد كستها الطبيعة أثواباً قشيبة وبدت بمظاهر خلابة وشكل بديع ، فالبساتين فوق الجبال ووسط الوديان وعبر الشوارع وكافة الطرق والزرع ست جهاتها والأرض خضراء انى اتجهت ، والطبيعة ضاحكة أين التفت .

زرت هذه القرية في ذي الحجة سنة ١٣٧٢ هـ . وذلك في سفرتي الأولى إلى ايران ، وقد أنست بزيارتها كثيراً لأنها مهد آبائي الأقدمين ومسقط رأس عدة من أجدادي ، وقد أقمت فيها أسبوعاً قضيته في التفتيش عن الآثار ، ومسائلة أهلها عن أعز ما يحتفظون به من سلاسل النسب ، وقد أظفرني الحظ بعدة من المعمرين كان سروري في الاجتماع بهم متزايداً ، فاستفدت بهم واستقيت منهم

---

(١) راجع « كشف الغمة » و « بحار الأنوار » ج ١٣

(٢) كذا حدثني المعمر الصالح السيد قاسم الأورازاني وذلك بداره في طالقان يوم الخميس ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٧٢ هـ . وذكر لي أيضاً أنه تجاوز المائة والعشرين من العمر .

(٣) راجع « أسامي دهات كشور » ص ٢٦١ الط ٢ .

(٤) الآب بالفارسية : الماء . ويلفظه أهل الرساتيق : آو . ورازان : المصب . وكأن اسم القرية : مصب الماء أو منحدر السيول لوقوعها بين عدة جبال ، وقد وصفها مؤلف « فرهنك جغرافيائي ايران » ج ١ ص ٢٦ وألف فيها الاستاذ الأديب جلال آل أحمد الطالقاني رسالة باسم « أورازان » بحث فيها : وضع المحل ، والآداب والرسوم ، واللهجة ، والمنتوجات ، وغير ذلك ، طبعت في طهران سنة ١٣٧٣ هـ في ٤٠ ص ومعها ترجمة المقدمة وبعض الالفاظ بالانجليزية بقلم حليلة المؤلف الدكتورة سيمين دانشور .

بعض الفوائد المهمة عندي، وقضيت في مقبرتها نهاراً بكامله أقرأ الصخور وأتتبع الحوادث، ووقفت فيها على أشعار فارسية وعربية كتبت على الصخور، وتواريخ شعرية يرجع تأريخ بعضها الى القرنين الثامن والتاسع، ويستفاد منها بعض التراجم المقتضبة.

ومما يستلفت النظر هو أن حالة أهل هذه القرية غريبة تورث العجب في مثل هذا العصر الحرفي كل شيء، فهم متدينون على الاطلاق لا يوجد بينهم من تحدثه نفسه بارتكاب الجريمة، والجميع رجالا ونساء شيبا وشباناً على منوال واحد في الالتزام بأصول الدين وفروعه، لم تحدث بينهم منافسة أو مشاجرة أو حسد أو تعدي أو سرقة أو قتل أو غير ذلك من الصفات الذميمة والمحرمات الشرعية، واذا حصل من له استعداد لذلك فانه لن يصادف له مهما حاوله، كما اذا عرف أهل القرية ذلك من أحد أخرجوه منها حفظاً لسمعتها وصيانة لها من غضب الله، حيث يعتقدون إعتقاداً ثابتاً أن وجود واحد من هذا النوع كاف لاهلاك الجميع، وقد زارني مأمور مركز شهرك (١) قربان علي مدديان في دار مختار القرية السيد محمد حسن الأورازاني ـ وكنت ضيفه ـ فسألته عن انطباعاته عن هذه القرية بالخصوص فقال: مضت علي في مركز شهرك عدة سنين فلم أر ولم أسمع بدعوى أو نحوها جاءتني من أهل أورازان، وحدثني المأمور السابق أنه لم يتفق له ذلك أيضاً، ولا أدري أي نوع من المخلوق هؤلاء؟!.

هذا الوصف هو حقيقة حال أهل هذه القرية وواقع أمرهم لا تشوبه مبالغة أو كذب أبداً، وقد سمعت من المعمرين فيها بعض الخواص والعقائد والعادات المألوفة هناك فكان أشبه بالأساطير لدي، ثم رأيت بعضه مذكوراً في الكتاب الذي أسلفنا أنه ألف في وصف هذه القرية مما يدل على مشاهدة مؤلفه له، ومع ذلك فقد بقيت في شك لا أستطيع الجزم لا بالوجود ولا بالعدم، ولكن

(١) هذه القرية تتوسط قرى طالقان الكثيرة وفيها مركز شرطة ومحكمة وما يحتاج اليه من الدوائر الرسمية، وكل ما يحدث في هذه القرى بأجمعها من مشاكل وعراقيل فمرجعه هذه القرية، وقد ذكرها مفصلا صديقنا الجغرافي الكبير الجنرال المخترع حسين علي رزم آرا في كتابه «فرهنك جغرافيائي ايران» ج ١ ص ١٢٨.

هناك شيئاً في منتهى الغرابة شهدته بنفسي وتأكدت منه بالتمام ، ولا يسعني إلا إثباته لأنه من التأريخ الذي لم يكتب حتى الآن واليك قصته :

يوجد في هذه القرية نوع من الطير لا يألفها إلا عند غروب الشمس ، وهو بقدر الطير العادي يسمونه (حق) أ ، يتجمع هذا الطير في القرية مساء كل يوم فيتدلى كل واحد منه في غصن من أغصان الشجر معلقاً جثته ورجلاه .

تمسكان الغصن ويأخذ بالصياح هكذا : حق حق حق . وتستمر هذه الطيور بأجمعها على هذا الفعل حتى الفجر ،وعند ما يتوسط الليل تجد لهـــذه الأصوات الداوية في جوف الصحراء رهبة غريبة فلا تسمع غير صفيف الأشجار وخرير الأنهارولكن هذه الأصوات تعلوكل صوت ، ولا غرابة فهي تنطق باسم الحق .

وهكذا تبقى وهي ترسل هذه الأصوات في جوف ذاك الوادي طول الليل من دون سئم أوتعب معلقة كالمعذب ، فاذا لاحت تباشير الصبح وبدا ضوؤه خرجت قطرة دم واحدة من منقاركل واحد من هذه الطيور وعندها يهدأ روعه ويطير الى تحصيل رزقه ،فاذا جاء الليل عاد الى مكانه وعادته وهكذا ، وقدحدثني بعضهم عن خروج الدم فلم أهضمه حتى خرجت مرتين أول الصبح أفتش تحت الشجر فرأيت تحت كل شجرة عدة قطرات من الدم الرطب واليابس . وهذا من عجائب خلق الله التي لم يذكرها الدميري في (حياة الحيوان) .

نعم هذا شيء شهدته بنفسي ورأيته بعيني ، وهناك أمور جديرة بالذكر شهدت بعضها وسمعت من الشيوخ بعضا ، غير أن فيها من العجائب والغرائب مالا يمكن الانسان تصديقه قبل مشاهدته ، لذلك أعرضنا عنها رغبة في الايجاز .

لقد مر على القارىء في كلمة الأستاذ الامام : أن جدنا القاضي جلال الدين هاجر الى النجف في ســنة ٩٣٥ هـ ، على عهد السلطان شاه طهماسب الصفوي . وكان القاضي أكبر مثر في تلك النواحي ويدخل فيما كان يملكه هـذه القرية ـ أورازان ـ وقريتان أخريان مجاورتان لها هما : ١ ـ خدكاوندوگليارد. ولما صمم جدنا هذا على الهجرة الى النجف هم ببيعها جميعا فبلغ ذلك سمع الملك فبعث عليه ومنعه اعتزازاً به ، وعدم رضى بهجرته ، ولكنه لم يعره اهتماماً بل ترك أمر بيعها وهاجر الى النجف فاشترى في (محلة العمارة) داراً كبيرة أحد أركانها دار جدي

الحجة السيد مشكور الطالقاني المتوفي سنة ١٣٥٤ ه التي لا تزال موجودة ومعروفة باسمه ، والى جنبها دار أخيه العلامة السيد مجيد الطالقاني المتوفى سنة ١٣٥٨ ه . والركن الثاني هو مقبرة الامام الفقيه الشيخ محمد حسن صاحب (الجواهر) ومسجده الكبير فقد كانت أرضها من أجزاء الدار ، والركن الثالث يقابل مقبرة الامام الشيخ جعفر كاشف الغطاء ومسجد أسرته ، والركن الرابع يقابل مقبرة المرحوم الميرزا خليل الطهراني الطبيب الشهير جد (آل الخليلي) في النجف ثم قد جرت عليها القسمة عدة مرات وبيع بعض الحصص على غير أفراد الأسرة حتى بقي في حيازة الأسرة الركن الأول فقط ، وآخر ما كان بين الركنين الأخيرين ـ الثالث والرابع ـ من أملاك الطالقانيين دار العلامة الأديب السيد مهدي الطالقاني المتوفى سنة ١٣٤٣ ه . وقد بيعت قبل سنوات قليلة ...

ولما رأى الشاه طهماسب إعراض القاضي عن ملكه وأنه صرف نظره عنه ، أمر بعض أتباعه بايجار كل ما يتعلق بالقاضي وجمع الواردات فبعثها اليه في النجف الأشرف على يد والي جبل الأكراد ، واستمر على ذلك عدة سنوات ، ومنذ ذلك الحين صارت لأسلافنا صلة وعلاقة في بدرة وجصان وزرباطية وغيرها من مناطق الأكراد المحادة لايران، وكان القاضي يبعث الى هناك من يتسلم وارداته وبعد مدة عاد القاضي الى طالقان فباع ممتلكاته وأتى بالأموال الى العراق، ورأى أن يشتري مكانها أملاكاً ببدرة نظراً للطف منطقتها وحسن نتاجها وللصلات التي حصلت له مع رجالها وأشرافها ، فاشترى عدة ضياع وبساتين ، ولم تزل بقايا تلك الأموال بيد أحفاده ولأكثر الطالقانيين اليوم فيها نخيل ، وتوجد لدي بعض الوثائق القديمة المكتوبة باللغة التركية والمصدرة بالطغراء التي كان العثمانيون يصدرون بها رسائلهم ومستنداتهم ، وفي بعضها شهادة بعض ولاة آل عثمان ويرجع تأريخ بعضها الى اكثر من ثلاثة قرون .

إستمر العلم في (آل الطالقاني) أكثر من أربعة قرون ، وقد تخرج منها خلال هذه السنين عشرات من أساطين الدين ، ورجال العلم ، وشيوخ الأدب ، وانك لتجد تراجمهم في كثير من كتب التراجم والرجال ، منها (أعيان الشيعة) و (تذكرة القبور) و (تكملة أمل الآمل) (الحصون المنيعة في طبقات الشيعة)

و (الدر المنتثر في علماء وأدباء القرن الثاني عشر والثالث عشر) و (الذريعة الى تصانيف الشيعة) و (الروض النضير في تراجم أعيان القرن المتأخر والأخير) و (طبقات أعلام الشيعة) و (الطليعة في تراجم شعراء الشيعة) و (الغدير) و (مستدرك إجازات البحار) و (عنوان الشرف في وشي النجف) (١) و (مكارم الآثار في علماء دولة القاجار) و (مقتبس الأثر ومجدد ما دثر) وقد عقد لها الأستاذ المتتبع الشيخ جعفر محبوبة فصلا خاصاً في كتابه (ماضي النجف وحاضرها) في الجزء الخاص بالسادة الحسينيين ترجم فيه ما يقارب أو يزيد على ثلاثين عالماً وأديباً ، كما ترجم الأستاذ البحاثة علي الخاقاني في كتابه (شعراء الغري) ما يفيف على العشرة من شعرائها ، الى غير ذلك من المصادر العربية والفارسية (٢) وألف صاحب الديوان في تراجمهم كتابه (سلوة الكرام

---

(١) لقد غفل العلامة المرحوم الشيخ محمد السماوي فظن أن آل الطالقاني حسنيون فقد قال في أرجوزته المذكورة عند عد الأسر العلمية النجفية :

ثم بنو عيسى الشريف الحسني   الطالقاني أخي الفضل السني

(٢) نشرت في (مشهد الامام)ج ٤ ص ٢١٧ — ٢٢١ كلمة مختصرة عن آل الطالقاني ذكر المؤلف فيها أنه اقتبسها من كتابنا (غاية الأماني في أحوال آل الطالقاني) ونحن لا نعتمد عليها ولا نوافق على نسبتها الينا لكثرة ما لحقها من التحريف ، وقد بخس المؤلف حق الأسرة ولم يؤد حق المقال ولا أمانة النقل ، في الوقت الذي ترجم فيه لكثير ممن لا يستحق التعريف ، كما ترجم لكثير من الأشخاص بعنوان الأسر والبيوت ، الى غير ذلك مما لا مجال لنقده جميعا.

ان ما نشر من التراجم في هذا الكتاب كان وفق رغبة المترجم لهم وحسب اشاءتهم ، فقد كان الرجل منهم يكتب عن أسرته وعن نفسه ما يرضيه فينشره المؤلف حينذاك بنصه مع تمام المحافظة والمراعاة لأمانة النقل ، كما يدل عليه اختلاف الأسلوب عند ذكر كل أسرة ، بل عند كل ترجمة كما في بعض المواضع ، وهذه هي طريقة النشر على العادة المتبعة المطردة عند الصحفيين ، كما أن من أصولهم أن يكتبوا في جرائدهم : قيمة العقد الواحد بمبلغ كذا ...

في النجف الأشرف مئات من الكتاب المبدعين وعشرات من المؤرخين المحققين الذين هم أولى بكتابة تأريخ بلادهم ، وليست النجف بحاجة لأن يكتب تأريخها متطفل مجهول الهوية ، وليست هي خلواً من كتاب عام يجمع بين القديم والحديث كما ادعاه المؤلف - في كتابه ج ٣ ص ١٤ - حتى يضطر حضرته الى الهجرة والتضحية بنفسه ووقته لتدارك ذلك ، فقد كتب النجفيون في تأريخ مدينتهم المقدسة مؤلفات عديدة ، وتكفل القيام بهذه المهمة غير واحد من أبناء النجف الأشراف الذين يعرف النجفيون آباءهم وأجدادهم ، وأغراضهم ونواياهم ، فهذا الاستاذ المتتبع الشيخ جعفر محبوبة قد ألف كتابه (ماضي النجف وحاضرها) وقد طبع جزؤه الأول الخاص -

و نشوة المدام في أحوال الأجداد والأعمام) وألفت أنا كتيبي (غاية الأماني في أحوال آل الطالقاني) ، وقد أوشك ان ينقطع العلم من أبنائها اليوم إذ لم يبق في سلسلتها العلمية الا أفراد يعدون بالأنامل و لعل الله يجعل الخير فيمن بقي.

ثم انه قد انتشرت فروع هذه الأسرة الكريمة في أرجاء دجلة والفرات، حيث يوجـــد في النجف (١) وبغداد ، والكوفة والهور ، وأطراف كربلا والهندية ، وبدرة والنعمانية ، وسوق الشيوخ وغيرها (٢) وفي ايران في طهران

— بالمرقد الشريف سنة ١٣٥٣ ه أي قبل ثلاث وعشرين سنة وهو منذ ذلك الحين ساهر على تكميل أجزائه الخاصة بالبيوت العلمية وقد تمت في خمسة مجلدات ضخام طبع الأول منها عام ١٣٧٥ ه والثاني تحت الطبع الآن ، ومع ما بذله هذا الشيخ من الجهود المضنية فانه لم يسلم من النقص والنقد ولنا عليه ملاحظات كثيرة يقف القارىء على بعضها في هوامش هذا الديوان مما ورد بالمناسبة ، هذا وهو من أسرة علمية نجفية ؛ فكيف بمن لا يعرف النجف قبل هجرته – المباركة – اليها ؟ ! !

وهناك أديب نجفي آخر قام بخدمة كبيرة أيضاً ، وهو صديقنا الأستاذ البحاثة علي الخاقاني مؤلف (شعراء الغري أو النجفيات) الذي تم في اثني عشر مجلداً ، كل مجـــلد في ٥٠٠ صفحة وسيتبعه بمجلدين آخرين كمستدرك للكتاب ، ولنا على الأخ الخاقاني ملاحظات أيضاً أشرنا الى بعضها في هوامش الديوان ، ولعل أهمها اقتفاؤه للخطيب البغدادي في تأريخه ، فانه ترجم الكل من دخل النجف للسكنى والدراسة وبهذا أدخل في الكتاب جماً لم يكن لهم حق في الدخول في هذه الزمرة ، ولكن لا قيمة لهذه الملاحظات أزاء الجهود الجبارة التي يبذلها هذا الرجل النشيط .

هؤلاء هم أبناء النجف البررة الذين لم يتقاعسوا عن أداء هذا الواجب المحتم ، والنجف غنية بهؤلاء عن هذا الكاتب ، وعن ذاك الآخر مؤلف (حديث الجامعة النجفيـــة) فانهما دخيلان لا يستطيعان أن يفهما عن النجف بعض ما يعرفه أبناؤها ولو عاشا فيها قرناً ، فأهل مكة أدرى بشعابها وأهل البيت أدرى بالذي فيه .

(١) وفي الاسكندرية قرب المسيب سادة طالقانيون ذوو شرف وجاه يعتقدون أنهم من فروع أسرتنا ، وقد حدثني السيد باقر الطالقاني حفيد صاحب الديوان ان بعضهم راسله مرة وطلب منه تعيين مكان للاجتماع وعرض الوثائق وأبداء المعلومات الموجودة عندهم ، ولم يتفرغ السيد لذلك . أما أنا فلم يتفق لي لقاء أحد منهم كما لم يثبت لدي اتصالهم وعدمه ، ومثلهم جماعات أخرى في بعض البلدان العراقية .

(٢) في النجف غير أسرتنا أسرتان يقال لكل منهما بيت الطالقاني وهما دون أسرتنا عدداً وصيتاً ، تلقب الأولى منهما بآل أبي الريحة لأن معظم أفرادها يمتهن بيع العطور وهي بغدادية الأصل من الأسرة المعروفة هناك بآل السيد جواد ، ونسبها من الانساب الصحيحة توجد لدينا منه صورة اثبتناها في مجموعة لنا في الانساب ، وقد نقلناه عن (بحر الانساب) الموجود في —

والأهواز ، والحويزة وغيرها ، كثير من افرادها وجماعاتها وقد كانت هـذه الأسرة كثيرة الاعتزاز بنسبها النبوي الطاهر إذ قد مضت عليها سنون عديدة لم يتقدم خلالها رجل فيهم لخطبة إمرأة أجنبية من غير أسـرته ، كما لم يجيبوا خطبة أحد لبناتهم ، غير أنهم بعـد ذلك تساهلوا في المصاهرة فدخلت بيوتهم الأجنبيات ودخلت بناتهم بيوت الأجانب ، ولا يزال فيهم الى اليوم من يمتنع من ذلك ويعده جناية على النسب ومخالفة لسيرة السلف ، والى القارىء قائمة باسماء الأسر والبيوت التي حصلت بينها وبين الطالقانيين مصاهرة :

١ ـ آل أبي صخرة . تزوج الحجة السيدمشكور الطالقاني المتوفى سنة١٣٥٤هـ بابنة العلامة السيد حسين أبي صخرة المتوفى سنة ١٣٤٤ هـ .

٢ ـ بيت الاصفهاني . تزوج الامام السيدميرزا الطالقاني المتوفى سنة ١٣١٥هـ بكريمة الحاج محمد جعفر الاصفهاني المتوفى سنة . . .

٣ ـ آل بحر العلوم . تزوج الزعيم السيد محمد علي آل بحر العلوم المتوفى سنة ١٣٥٥ هـ . بابنة الامام السيد ميرزا الطالقاني المذكور .

٤ ـ آل حبوبي . تزوج السيد علي الحبوبي المعاصر بكريمة الحجةالسيد محمدتقي ابن صاحب الديوان والمتوفى سنة ١٣٥٥ هـ .

٥ ـ بيت الحكيم . تزوج الورع التقي السيدجعفر الحكيم المتوفى سنة ١٣٧٤هـ

ـــ مكتبة الامام كاشف الغطاء في النجف . والذي هو بخط السيد حسون البراقي .

والسبب في تلقيبها بذلك على ما سمعناه من آبائنا انه لما سن قانون التجنيد الاجباري في النجف سنة ١٢٨٦ هـ ضاق الناس ذرعاً واحتال كل فرد بحيلة للخلاص ومنهم من ادعى الفارسية للفرار من تبعية الدولة العثمانية ، وكان لأجداد هؤلاء السادة صلات بعلماء أسرتنا ومشاهيرها وهم في محلة العمارة أيضاً ودورهم حتى الآن في آخر الشارع الذي تقع دور أجدادنا في أوائله لذلك رأى آل السيد جواد ان يستظلوا بهم ويدخلوا في زمرتهم ففاوضوهم بذلك ولاذوا بهذا اللقب وبذلك نجوا من الاستخدام ، وكان لأسرتنا يومذاك في الأوساط النجفية وغيرها صيت بعيد وسمعة طائلة ولذلك تغلب اللقب على شهرتهم فاذا بها وبقي ملازماً لهم الى اليوم .

والأسرة الثانية عربية الأصل ظاهراً ، ولا نعرف عنها شيئاً ولم يبق منهـــا اليوم الا اثنان أو ثلاثة وقد ادعى بعضهم الانتساب الينا لكن لم نجد لهم طريقاً للاتصال بنا أبداً ، وكانت دورهم في محلة العمارة بين مدرستي آل الخليلي الكبيرة والصغيرة ، ومكانها بنى الامام الفقيه الزعيم السيد محمد كاظم اليزدي الخان المعروف بخان الوقف للزائرين .

بكريمة العلامة الأديب السيد مهدي الطالقاني المتوفى سنة ١٣٤٣ هـ .

٦ ـ آل خلف . تزوج الفقيه الأكبر الشيخ خلف عسكر الحائري المتوفى بالطاعون سنة ١٢٤٦ هـ . بابنة العلامة السيد مهدي الطالقاني المتوفى سنة ...

٧ ـ آل الدجيلي . تزوج الأستاذ الباحث عبد الحميد الدجيلي بابنة العلامة السيد مهدي الطالقاني المتوفى سنة ١٣٤٣ هـ .

٨ ـ آل دعيبل . تزوج عبد الجليل دعيبل بابنة الحجة السيد مشكور المذكور

٩ ـ آل الرفيعي . تزوج العلامة السيدموسى الطالقاني صاحب الديوان بابنة السيد عطية الرفيعي ، وتزوج الامام السيد ميرزا الطالقاني المذكور بابنة السيد حسن حاتم الرفيعي .

١٠ ـ آل السوداني . تزوج الأديب الشاعر السيد علي الطالقاني المتوفى سنة ١٣٣٧ هـ . بابنة العلامة الشيخ باقر السوداني المتوفى سنة ١٣٣٣ هـ . وهي ابنة خالة الشاعر المعاصر الشيخ كاظم السوداني كما حدثنا به .

١١ ـ آل الشرقي . تزوج الشيخ كاظم الشرقي المتوفى سنة ١٣١٩ هـ بابنة الفقيه الكبير السيد رضا الطالقاني المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ .

١٢ ـ آل الصافي . تزوج العالم التقي السيدصادق الطالقاني المتوفى سنة ١٣٧١هـ بابنة السيد عبد العزيز الصافي المتوفى سنة ١٣١١ هـ .

١٣ ـ آل الظالمي . تزوج العلامة السيد مهدي الطالقاني المتوفى سنة ١٣٤٣ هـ بابنة الشيخ جعفر الظالمي المتوفى سنة ...

١٤ ـ آل العاملي صاحب مفتاح الكرامة . تزوج العالم الشاعر السيد باقر الطالقاني المتوفى سنة ١٢٩٤ هـ . بابنة السيد كاظم العاملي .

١٥ ـ آل العلاق . تزوج السيد موسى الطالقاني صاحب الديوان بابنة السيد مطر العلاق المتوفى سنة...

١٦ ـ آل القزويني . تزوج الفقيه الزعيم السيدعبدالله الطالقاني المتوفى سنة ١٢٨٠هـ بابنة الامام صاحب الكرامات السيد باقر القزويني المتوفى بالطاعون سنة ١٢٤٦ هـ وحصلت مصاهرة ثانية بين الأسرتين لم أتحقق كيفيتها .

١٧ ـ آل كاشف الغطاء . تزوج الامام شيخ الطائفة الشيخ جعفر الكبير

النجفي صاحب كشف الغطاء والمتوفى سنة ١٢٢٨ هـ. بابنة العلامة السيد مهدي الطالقاني الذي تزوج بكريمته الثانية الشيخ خلف عسكر المذكور.

١٨ – بيت الكشميري. تزوج العلامة الوالد السيدعبد الرسول الطالقاني حفظه الله بوالدتي ابنة الامام صاحب الكرامات السيد مرتضى الكشميري المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ.

١٩ – بيت المرعشي. تزوج السيد جمال المرعشي بابنة العلامة السيد عبدالرسول الطالقاني المذكور دام بقاه.

٢٠ – آل نصار. يقول العالم الفاضل السيد عبد الكريم الطالقاني حفظه الله: أن بين الأسرتين مصاهرة قديمة لا يعرف كيفيتها.

٢١ – آل الياس في الجزائي. تزوج الوجيه عبد الله الحاج محمد أغا الياس بابنة السيد سعيد الطالقاني حفيد صاحب الديوان، وتزوج آخر منهم بابنة السيد باقر أخي السعيد.

هذه أمور تتعلق بأسرة صاحب الديوان لخصناها عن كتابنا (غاية الأماني في أحوال آل الطالقاني) وعرضناها في هذه المقدمة خلافاً للمألوف وخوفاً من عدم تأتي مناسبة أخرى لذكرها فمعذرة اذا طال المقام على القارىء.

ولادته ونشأته

ولد المترجم له في النجف الأشرف صبح الجمعة الثاني والعشرين من شهر صفر سنة ١٢٣٠ هـ (١) ونشأ في حجر العلم والشرف وكان والده العلامة الأكبر السيد جعفر الطالقاني من أعيان علماء عصره (٢) فتولى تربيته وتهذيبه وشمله برعايته وعنايته، وكان السيد موسى منذ صغره شديد الذكاء قوي الحافظة،

---

(١) أجمع أكثر مترجميه: على أنه ولد في حـــدود سنة ١٢٥٠ هـ. وهو وهم واضح والصحيح ما ذكرناه فقد وجدناه مضبوطاً بخط جدنا الحجة السيد مشكور الطالقاني رحمه الله، ويؤيده ما يقف عليه القارىء في ثنايا الديوان من تأريخ بعض القصائد التي ينطبق بعضها على سنة ١٢٥٦هـ كالتأريخ المذكور في ص ٢٥٢ وغيره.

(٢) تجد ترجمته في (طبقات أعلام الشيعة) ج ٢ ص ٢٦٥ وغيره

كثير الاستعداد متوقد الذهن ، فما كاد يتم العاشرة من عمره حتى أتقن القراءة والكتابة وأخذ بقراءة مقدمات العلوم من النحو والصرف والمنطق والبلاغة، على والده وغيره ، وسرعان ما أكملها بنشاط وفهم صحيح ، وامتاز في ذلك بين بني عمومته وزملائه ، ثم أخذ بالحضور على علماء وقته في الفقه وأصوله حتى بلغ مكانة سامية وشهد له أساتذته بالفضل وبلوغ درجة الاجتهاد .

وكان لأبيه تمام الأثر في تربيته وتسييره ، وتوجيهه وصقل مواهبه ، وكان يكبر من أبيه ذلك ويحرص على السير على النهج الذي رسمه له وتتبع الفضائل التي يأمره بالتحلي بها ، ولذلك نرى لفقد أبيه صدمة عنيفة عليه لم يستطع حملها مع أنه يوم وفاة والده كان ابن سبع وأربعين سنة ، فكأنه رغب أن يعيش له أكثر من ذلك فينعم تحت ظله ويأنس ببره وعطفه ، وسيقف القارىء على نماذج من شعره الذي قاله في رثائه ويعرف مدى الحزن الذي أعرب عنه بقوله (١) :

سأبكي وإن كان البكا غير نافع ... دماء إذا جفت دموع مدامعي
وأنعاك عمر الدهر حتى تلين لي ... قلوب خطوب لا تزال قوارعي
رحلت فلا بدر السماء بمسفر ... علينا ولا رحب الفضاء بواسع
أقلب طرفي في الأنام فلا أرى ... سوى من بطيل النوح في كل شارع إلخ

أساتذته

لم نعثر على أسماء أساتذته في العلوم الأولية غير والده المرحوم فقد قرأ عليه بعضها ، أما أساتذته في العلوم النهائية فهم ـ ١ ـ الامام المحقق الجليل الشيخ مرتضى الأنصاري ـ ٢ ـ خاله الحجة السيد رضا الطالقاني ـ ٣ ـ الامام التقي الشيخ مولى علي الخليلي ـ ٤ ـ والده الحجة السيد جعفر الطالقاني . وله من أستاذه الأنصاري إجازه أثبتها في كتابه (سلوة الكرام ونشوة المدام في أحوال الأجداد والأعمام) كما سيأتي .

---

(١) راجع ص ٨٥ من الديوان .

مكانته العلمية

والمترجم له في ميادين العلم باع طويل وقدم راسخة ، فقد كان عالماً كبيراً وفقيهاً فاضلا ، وليس كلما توصل اليه هو الشعر والأدب ، فمكانته العلميـــة وبراعته في العلوم الدينية في غنى عن البرهان ، وحسبنا للتدليل على ذلك الاجازة التي كتبها له أستاذه الشيخ الأنصاري غير أننا نأسف لضياع القسم الأخير منها، وصورتها الآن عندنا بخط جدنا العلامة السيد مشكور الطالقاني رحمه الله ، ونحن ننشر الموجود منها تبركاً وتيمناً بقدسية الشيخ العظيم ، وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يخفى أن العالم النبيه والفاضل الفقيه سلالة الاعاظم ونخبة الأماجد الأكارم ، السيد موسى ابن علامة دهره ووحيد عصره ، بقية السلف ومفخرة الخلف المرحوم المبرور الساكن من الجنان أعلى القصور ، السيد جعفر الحسيني الطالقاني النجفي ، أدام الله تسديده وزاد تأييده ممن بلغ من العلم الغاية وحصل على الكفاية ، وألف في الفقه والأصول والمعقول والمنقول ، ما يعجز عن مثله أبناء الزمان ولا يؤدي حقه الاقران . . . . . . (*)

وهذا شعره مليء في الافتخار بمكانته العلمية وعلو كعبه في الشرعيات ، والذي يظهر من مواضع كثيرة من نظمه أن بعض مدعي العلم من معاصريه قد عاب عليه قول الشعر ونفى عنه الفضل وأن له القدح المعلى في العلم ، وهاهو في مناسبات عدة يحمل على هؤلاء الناقدين حملة شعواء ويندد بهم ، ويعدد لهم فضائله ومناقبه ، ولا سيما في الحفلات العامة والمجالس الحاشدة في تهانيه ومراثيه التي تذاع على الملأ وتنشد على رؤوس فحول الشعر وشيوخ الاجتهـاد ، فاسمعه يقول في إحدى موشحاته (١) :

ولئام يابن ودي جحدت　　　شمس فضلي للبرايا إذ بدت

(*) الى هنا يوجد بخط المرحوم الجد ، وهو آخر صفحة لم نعثر على التي تليها .

(١) راجع ص ٢٧٥ من الديوان .

ويحها تجحد فضلا شهدت | فيه أهل الفضل لما أرغما
أنف حسادي وقال : احتجي
حسب الجهال أني معرض | عن علومي وبجهلي عرضوا
قلت : مهلا أيها المعترض | ما حفظتم منـــه إلا عما
عظمت وهي لصيد الارنب

وأسمعه يقول في إحدى قصائده (١) :

ولا أرالي ذنباً غير ما علمت | به الخلائق من فضلي ومن حسبي
لقد سبقت لا دراك العلوم وقد | نهلت نهلة ظمآن الحشا سغب
واليوم ينكرني من كان يتبع من | نعلي الغبار ولم يدرك سوى التعب
لقد تناقص قدري عندذي إحن | لما امتطيت برغمي غارب الأدب الخ

وأسمعه يقول في قصيدة ثانية (٢)

تعرض قوم بالمـلام سفاهة | وقد طال فيما بيننا الكر والفر
لقد حسبوا إني سهوت عن العلى | وأصبح فني في زمانهم الشعر
فحتى م تخفى شمس فضلي عن الورى | كأني في أحشاء هذا الورى سر؟
رضعت ثدايا العلم طفلا وها أنا | كبير بفضلي ليس لي أبداً كبر
وفي شرقها والغرب مني مناقب | كما قد أضاءت في السما أنجم زهر

واسمعه يقول في إحدى غزلياته (٣) :

أقلب طرفي في النجوم وفوقها | مكاني لو راعى الزمان مكاني
يحلق بي في الفضل والعلم راسخ | يوازن يوم الفخر شم رعان

وأمثال هذا في شعره كثير يقف عليه القارىء في مختلف أبواب الديوان .

أقوال العلماء والأدباء فيه

وللسيد موسى في عالمي العلم والأدب سمعة طائلة ومكان رفيع ، فقد ترجم له جمع من العلماء والباحثين والأدباء ، وبالغوا في تعظيمه والثناء عليه بما هو أهله

---

(١) راجع ص ٢٠ من الديوان .
(٢) راجع ص ٨٠ من الديوان .
(٣) راجع ص ٢١٧ من الديوان .

من التجلة والاكرام ، والى القارىء مقتضبات من أقوال المؤلفين ننقلها عن المصادر المخطوطة والمطبوعة :

قال العلامة البحاثة الكبير الشيخ علي آل كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٣٥٠ هـ في كتابه (الحصون المنيعة في طبقات الشيعة) المخطوط ج ٢ ص ٢٥١ — ٢٥٨(١) ما بعضه :

... كان عالماً فاضلا كاملا أديباً لبيباً شاعراً ماهراً منشئاً ، ولد في النجف الأشرف في حدود سنة ١٢٥٠ هـ . (٢) فشب على حب العلم والأدب ، وجد في تحصيله وحضر على جماعة فأكمل العلوم العربية ، ثم حضر وأخذ العلوم الشرعية ولكن قبل تحصيل رتبة الاجتهاد (كذا) (٣) تاقت نفسه الى كسب العلوم الأدبية وكان جيد القريحة سريع البداهة فاشتغل في نظم الشعر ، وكان رقيق الطبع حسن الصورة صافي السريرة ... حصر نظمه بالتغزل والتشبيب سوى بعض الأحيان ينظم في التهنئة والمديح والمراثي والمراسلات لأحبابه وبعض العلماء الأعيان ، فانصرف عن الاشتغال في ادراك المراتب العالية من العلوم الشرعية لصرف عمره في الأدبيات ونظم الشعر (٤) وكم له في بيتنا مدائح ومعي مراسلات شعرية .

وكانت بيننا مودة كاملة وعلقة متواصلة ، وكثيراً ما كنت ألم به في منزله فينشد لي من لفظه... وكنت أكتب بعضه ، وكانت له أملاك في بدرة وجصان وزرباطية — وهي بالقرب من حدود حلوان العراق — يمضي إليها ويمكث خمسة أو ستة أشهر لجمع عوائده ثم يرجع الى وطنه ... الخ .

---

(١) وذكره أيضاً في ج ٩ ص ٢٢٨ عند ذكر وفيات جمع من العلماء الا انه سها فقال: انه توفي سنة ١٢٩٢هـ .

(٢) راجع ما ذكرناه في ص ٣٧ م

(٣ و ٤) ينافي كل ما قيل في حقه من صفات علمية ، أبرزها اجازة استاذه الأنصاري التي مرت في ص ٣٩ م

وقال الحجة السيد مشكور الطالقاني المتوفى سنة ١٣٥٤هـ في مقدمة (سلوة الكرام ونشوة المدام في أحوال الاجداد والأعمام) لصاحب الديوان ، وكان المرحوم الجد قد اقتبس منه بعض ما يخص آباءه وترجم لمؤلفه فقال ما بعضه :

... عمنا فقيه عصره ومتنبي زمانه ... علامة المعقول والمنقول وفهامة الفقه والأصول ، الطود الأشم نسباً والبحر الخضم علماً وأدباً ، كان صاحب حافظة وحيدة في أبناء زمانه وذكاء مفرط امتاز به على أقرانه ، إن نثر رأيت بحراً يزخر وان نظم أراك اللؤلؤ والدر ، اشتهر بالأدب وحده على أنه المبرز في جميع العلوم ، والماهر في المنثور والمنظوم ... كفله والده العلامة الأكبر أبو الكاظم جعفر ... فقام بكفالة نجله خير قيام ، ودرسه المبادىء بنفسه على ما رام ، ثم أخذ العلم عن أجلة علماء زمانه وأكابر مشايخ أوانه ... الخ .

وقال العلامة الأستاذ السيد علي علاء الدين الآلوسي المتوفى سنة ١٣٣٨ هـ في كتابه (الدر المنتثر في علماء وأدباء القرن الثاني عشر والثالث عشر) (١) المخطوط ص ٤٥ - ٤٧ :

... شاعر خفيف الروح أبي النفس ، حسن المفاكهة جيد البديهة ، نشأ في بلدته النجف وهو من بيت علم وشرف ، وبرع في الشعر وتنقل من نجد الى وهد ومن سهل الى وعر ، وكان متصلا بالعم الأفخم السيد أحمد شاكر أفندي ، ومما قاله فيه عام ١٢٩٦ هـ وكان إذ ذاك قاضياً في كوت الامارة لواء من ألوية العراق قوله (٢) :

يا قلب لم لا تشتكيه الخ   حتى م تشكر شاكراً

وله وقد نظمها ببغداد في دارنا المعمورة :

لا ولا للعذيب أو شعب نجد   ما حنيني لرامة يابن ودي الخ

الى آخر ما قال في كلامه .

---

(١) رأيناه بخط المؤلف في مكتبة الاستاذ الكبير المؤرخ عباس العزاوي المحامي .

(٢) سهونا فذكرنا هذه القصيدة في باب الغزل ص ٢٣٥ — ٢٣٦ وكان مكانها في باب الاخوانيات .

وقال العلامة الشهير المؤلف المحقق الشيخ جعفر نقدي المتوفى سنة ١٣٧٠ هـ في كتابـــه (الروض النضير في أعيان القرن المتأخر والأخير) المخطوط (١) ص ٢٣١ (٢) :

... كان عالماً فاضلا أديباً ماهراً في العلوم العربية ، لا سيما فني العروض والقوافي ، ونظمه من السهل الممتنع وعليــه مسحة من الحسن ، كانت ولادته ومنشأه في النجف .. وله موشحات كثيرة وشعر رائق ظني أن ولده السيد محمد تقي سلمه الله قد جمعه في ديوان ، وربما نسبت أبعاض منها الى المبرور السيد محمد سعيد حبوبي كما اني رأيت بعضها في ديوانـــه المطبوع ، وكفاك بمن يشتبه الأدباء بينه وبين ذلك النحرير ... الخ .

وقال أستاذنا الامام المحقق حجة التأريخ الشيخ أغا بزرك الطهراني دام ظله في موسوعته (طبقات أعلام الشيعة) ج ٢ القسم المخطوط ما بعضه :

.. عالم جليل وأديب كبير من شيوخ الأدب في عصره ، ولد في النجف سنة ١٢٣٠ هـ . ونشأ على أبيه فقرأ مقدمات العلوم ثم حضر على جماعة من أعاظم عصره منهم الشيخ مرتضى الانصاري ، ووالده السيد جعفر الطالقاني ، والشيخ مولى علي الخليلي ، وخاله السيد رضا الطالقاني ، وغيرهم ، حتى نبغ وشهد بعض أساتذته ببلوغه الدرجة السامية في الفقه والأصول .

والطالقاني من كبار علماء الأدب ، ومشاهير شعراء العرب ، وأحد شيوخ القريض الأفاضل في العراق بوقته ، وكان مكثراً مجيداً طرق كافة الفنون الا أن معظم شعره في الغزل ، وكان عفيفاً أبي النفس له أملاك في بدرة وأطرافها ، لم يمدح أحداً لماله ولم يتملق في شعره لأهل المناصب والثروة ، وما قاله في المدح والتهنئة فانما هو في أقربائه وأعيان أصدقائه ... الخ .

---

(١) يوجد بخط مؤلفه في مكتبة الاستاذ علي الخاقاني في النجف الأشرف .

(٢) وذكر المرحوم النقدي مقداراً من شعره في ص ٣٢٩ .

وقال صديقنا المؤرخ الضليع الأديب اللبناني الكبير الاستاذ يوسف أسعد داغر مؤلف (مصادر الدراسة الأدبية) في كتابه الينا المؤرخ ٤-٤-١٩٥٧ (١) .

... للسيد موسى أثر خالد كشاعر من كبار شعراء عصره ، وعالم نحرير أنار بهديه وعلمه السبل أمام المهتدين المؤتمين بما فيه من حكمة ، وبما صدر عنه من اشعاع ، وبما عرف به من فضل وفضيلة يردد ذكرها الخلف عن السلف جيلا بعد جيل . وقد كان من كبار مجتهدي عصره يحلل بعقله الثاقب وتفكيره النير الصاقب ما يعرض له أو عليه من صعاب ومشكلات فيحيلها هينة لينة قريبة الفهم سهلة المتناول .

أما شعره فمن الغزل الرقيق يفيض رقة وشعوراً ويتنزى بهذه الحساسية المرهفة التي تحدث في النفس هزة شعورية تتخطى ثنايا الضلوع ، فلا عجب بعد الذي رأينا من مقام الطالقاني كشاعر وأديب وعالم أن يهتم الباحثون بما خلف من آثار ويفيضون بالحديث عنه والتأريخ له بما فيه متعة للعين والقلب والأذن ، فتتلقف الأجيال الطالعة أخباره ومروياته كما يذهب الغواصون في الغوص طلباً للدر المكنون في أعماق البحر ... الخ

وقال الأستاذ الكبير المؤرخ المعروف عباس العزاوي المحامي في كلمة له أملاها بمحضر منا تحت عنوان : (نظرة سريعة في الديوان) (٢) .

إن الشعر العراقي في صفحاته المختلفة يكشف عن التأريخ العلمي والأدبي ولا ننكر صلته بالسياسة أو الادارة والأمر متلازم جداً ، ومن أجل المصادر دواوين شعرائنا فمنها نعلم درجة الثقافة والصلات الأدبية ونواحي عديدة .

ومن حين سمعنا أن ديوان العلامة السيد موسى الطالقاني قد أعد للطبع فرحنا فرحاً عظيماً ، ثم رأينا بعض ملازمه المطبوعة فسررنا لهذا المصدر الجديد في الأدب العربي ، ويهمنا أكثر للخدمة التأريخية ، لاسيما وقد رأينا ماقام به

---

(١) وقد ذكر الاستاذ داغر صاحب الديوان في كتابه (دليل الأعارب الى فن الكتب ومعرفة المكاتب) ص ٩٧ . كما ينوي الترجمة له في ملحق الجزء الثاني من كتابه المصادر قسم الأموات .

(٢) لصاحب الديوان ترجمة في كتاب للاستاذ العزاوي عن الأدب العراقي .

الأستاذ الفاضل الأديب السيد محمد حسن آل الطالقـاني من تعليقات أزال بها العناء في التوضيح والبيان الوافي ، فيشكر على عمله المتعب المضني وله الفضل في الخدمة للآداب والثقافة التي أسداها للعراق أكثر من أنه أحيا ذكرى أحد أدباء أسرته الطالقانية الكريمة المشهورة بالعلم والأدب ، والتي تستحق الاحياء ، وفق الله تعالى العاملين والله ولي الأمر .

وقال صديقنا الأستاذ الكبير والمؤلف الشهير سعادة السيد ابراهيم بك الواعظ رئيس التفتيش العدلي العام ومؤلف (خريجو مدرسة محمد) في كتابه (الجامعة) المخطوط ما بعضه :

... فانني وجدت الطالقاني عليه الرحمة في شعره ونثره قد بز الأقران ، وحاز قصب السبق بين شعراء ذلك الزمان ، وقد كان في مدائحه وتهانيه وحكمه (متنبي) (١) زمانه ، وفي رثائه (رضي) (٢) أوانه ، وفي غزله فاق (ابن الأحنف) (٣) حيث تغزل (بفوز) ، لأن (عباساً) اقتصر غزله بفوز وقد تجاوز الطالقاني في غزله فتناول هنداً وزيداً ، وفي موشحاته فاق الأندلسيين وعلى رأسهم (ابن هاني) (٤) ، وقدسما على (الجاحظ) (٥) في نثره المرسل وعلى (الحريري) (٦) في تسجيعه وترصيعه ... الخ

---

(١) له ذكر في ص ٣١٦ من الديوان .

(٢) هو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم ابن الامام موسى الكاظم عليه السلام . من أئمة الأدب وأبطال العلم ومفاخر العلويين وأشعر الطالبيين بل أشعر قريش بأجمعها ، ولد سنة ٣٥٩ وتوفي سنة ٤٠٤ هـ ونقل الى كربلاء فدفن في رواق الحسين عليه السلام .

(٣) هو ابو الفضل العباس بن الأحنف بن الاسود المتوفى نحو سنة ١٩٤ هـ . من كبار شعراء الغزل ومشاهيرهم طبع ديوانه للمرة الثالثة في غاية الدقة والاتقان بمصر سنة ١٣٧٣ — ١٩٥٤ باعتناء وتحقيق الدكتورة عاتكة الخزرجي .

(٤) مر ذكره في ص ٢٩٧ — ٢٩٨ من الديوان .

(٥) مر ذكره في ص ٤٣١ من الديوان .

(٦) هو أبو محمد القاسم بن علي بن عثمان بن محمد الحريري البصري صاحب المقامات المشهورة ولد في البصرة سنة ٤٤٦ هـ وتوفي بها أيضاً سنة ٥٢٢ هـ .

وقال صديقنا العلامة الجليل والاستاذ الكبير السيد محمد صادق آل بحر العلوم قاضي الجعفرية في البصرة ومؤلف (دليل القضاء الشرعي أصوله وفروعه) في كتابه (المجموع الرائق) المخطوط ما بعضه :

السيد موسى الطالقاني ... كان من أعلام النجف الأشرف ومن أدبائها المشهورين ، ورأيت له ديوان شعر مخطوطاً وفيه الكثير الطيب ، وشعره على الأغلب من الطبقة العالية ، وقد نقلت من ديوانه المخطوط كثيراً من شعره ، وقد تلمذ على فطاحل علماء النجف الأشرف ، منهم : شيخ الطائفة العلامة المحقق الشيخ المرتضى الأنصاري ، وقد ولد رحمه الله سنة ١٢٣٠ هـ وتوفي في بدرة سنة ١٢٩٨ هـ . ونقل الى النجف الأشرف ودفن فيها، وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً فرحمه الله رحمة واسعة ، وآل الطالقاني في النجف بيت علم وأدب وفيهم من نال الرتبة العالية وحظاً وافراً ، ومنهم السيد ميرزا الطالقاني رحمه الله .

وقال العلامة أبو النوادر الاستاذ الشيخ محمد علي اليعقوبي عميد جمعية الرابطة العلمية الأدبية في النجف ومؤلف (البابليات) وغيره ، في بعض مجاميعه الخطية :

في النجف أسرتان (١) يقال لكل واحدة منها (آل الطالقانى) وكل منها تنتهي في النسب الى الحسين عليه السلام ، إما الأولى (٢) فهى بغدادية الأصل من الأسرة المعروفة بآل السيد جواد ، ويتعاطى أفرادها في النجف المهن الحرة ، وانما لاذت بلقب الطالقانية والنسبة اليها هرباً من الجندية العثمانية كغيرها من الأسر العربية ، والثانية وهي حسينية النسب أيضاً لكنها طالقانية الأصل هاجر أحد أجدادها الأقدمين الى النجف قبل أربعة قرون تقريباً ، وأصبحت موطناً لأولاده وأحفاده الى اليوم ، وبينهم وبين أسرة آل القزويني الشهيرة مصاهرة وخؤولة (٣) وقد اشتهر منها فى العلم والفضل السيد ميرزا الطالقانى من أعلام القرن الثالث عشر ، ونبغ فى الشعر والأدب السيد موسى ابن السيد جعفر الطالقانى .

---

(١) مر فى ص ٣٤ م أنها ثلاث أسر .
(٢) اذا كان مراده في الهجرة فهي الثانية لا الأولى كما سيظهر من سياق كلامه .
(٣) أشرنا الي ذلك في ص ٣٦ م

كان عالماً أديباً شب على تحصيل العلم ومذ حاول رتبة الاجتهاد انقطع الى تحصيل الأدب العربى ، وكان كثير السفر الى بدرة وجصان وزرباطية قرب حدود حلوان للاشراف على أملاكه هناك ، ويقيم ستة أشهر أو أقل أو أكثر ثم يرجع الى وطنه النجف ... الخ .

وقال العلامة المتتبع البحاثة الثقة الشيخ محمد حسين الجندقي الحائري في حرف الميم من كتابه الكبير (دائرة المعارف أو مقتبس الأثر ومجدد ما دثر) ما بعضه :

السيد موسى الطالقانى : عالم كبير ، وأديب جليل ، وشاعر شهير من أعظم شيوخ الأدب ، وأحد فحول رجال القريض فى العراق فى القرن الماضي ، ولد فى النجف عام ١٢٣٠ هـ ونشأ فى بيت علم وزعامة وأدب وشرف ، حضر على أجلاء وقته كالشيخ مرتضى الأنصاري وغيره ، وبلغ فى الفقه والأدب مكانة سامية ، الا أن سمعته الأدبية وبراعته الشعرية قد تغلبت عليه فانه فيها من الافذاذ المبرزين ، ومن صدور علمائه فى وقته . توفى بالطاعون عام ١٢٩٨ هـ وأسرته آل الطالقانى من أقدم الأسر النجفية وأعرقها فى العلم والزعامة والمجد ، وقد ظهر فى هذا البيت جماعات من العلماء ذكرناهم فى أماكنهم من هذا الكتاب ..الخ

وقال العلامة الباحث والاديب الجليل الشيخ محمد علي الحبيب آبادي الاصفهاني الشهير بالمعلم في كتابه (مختصر مكارم الآثار في تراجم علماء دولة القاجار) ـ تحت الطبع ـ فقال ما ترجمة بعضه :

... والسيد موسى من أعاظم الشعراء وأجلاء السادة ، ومن أكابر عصره ،.. حضر على والده وخاله السيد رضا ، والشيخ المرتضى الأنصاري ، والمولى علي الخليلي ، حتى صار من فحول الرجال ، وبلغ فى النظم رتبة عالية أيضاً ... الخ .

وقال صديقنا الأستاذ الفاضل البحاثة علي الخاقاني (١) صاحب مجلة (البيان) في كتابه الكبير (شعراء الغري أو النجفيات) ج ١١ ص ٤٠٧ — ٤٠٨ ما بعضه :

والطالقانى إحدى الشخصيات التي لعبت دوراً مهماً فى نوادي النجف

(١) للأستاذ الخاقاني مقال عن صاحب الديوان نشره في مجلة « الرابطة » البغدادية ع ١٠

الأدبية وجالت فى حلباتها جولان الجواد السباق فكان لصوته دوي ، ولقلمه صرير ، ولملاحظته إصغاء ، وبلغ به التفوق فى النظم والاتقان للفن أن صار يصوغ الشعر بدون أي تكلف كمن يتكلم على جاري عادته ، وبذلك كان مهاب الجانب محتشم المجلس تشير اليه الأكف بالأصابع .

والطالقانى اذا ما فحصنا عن عامة نواحيه فلا نجده قد فقد شيئاً من نواحى الكمال فهو فى مجموعه بشر خلص من شائبة النقد ، وعرف واجباته التي تستوجب التطبيق ، وقام بتنفيذها فكان لا يعرف للحياة الدنيا أثراً أكثر من أنها وسيط بينه وبين الله ، وهمزة وصل بينه وبين الاجيال الآتية من بعده ، فأكد الرابطتين ، واتقن وثوقه مع الناحيتين فزهد فى الحياة زهداً لم يكن عن قصور فيه ، اوضعف فى جاهه ، أو شحة فى ماله بل توفرت له هذه الامور توفر الميسر لوجود أملاكه التي تقع فى بدرة ، وبهذا السبب تراه قد سما فى أدبه ، وترفع عن المدح المزيف والشعر الكاذب والنظم المصطنع بدافع المادة ، وانحاز الى الاعراب عما يكنه الضمير من أروع الخواطر فى الغزل وعما يحمله فكره من واسع الخيال ، وتمشى فى شعره تمشي الشعراء الأحرار بنظرتهم الي الحياة من عامة نواحيها فوصف الأشجار وحفيفها ، والسواقي وخريرها ، والبلابل وأنغامها ، والبواخر وعظمتها ، والأزهار وبهجتها ، والموسيقى وفعلها فى المشاعر ، والملاح ودلالها ، ثم تمشى إلي أبعد من ذلك فصور لك هزة النفس ويقظة الشعور ومعنى الألم ، وطيب اللذة ومعنى الحياة ... إلخ

وقال الأستاذ الفاضل الشيخ عبد المولى الطريحي فى مقال له عن صاحب الديوان نشره فى مجلة « العرفان » ج ١ من الم ١٤ لسنة ١٣٤٦ — ١٩٢٧ ص ٦٥ - ٧٢ ما بعضه :

... شذرة من حياة عالم كبير من علماء الأدب ، وشاعر شهير من شعراء العرب ، الذين أنجبتهم النجف الأشرف ... وهو الشاعر الكبير ، والعلم الطائر الصيت ، والبلبل الغريد ، البديع السبك ، ذو الخيال الواسع والحافظة القوية ، والذكاء الموفور ، والقريحة الوقادة ، والشعور الحي ، والطبع الجوهري ، والنظم القوي ، ينظم الشعر كما تنظم الدرر في الأسلاك أو الدراري في الأفلاك ،

يذوب شعره رقة ويسيل ظرفاً ، يخترق شغاف القلب ، ويبلغ خلايا النفس ، بل يمتزج بالأرواح امتزاج الماء بالراح ، لا يعرف شاعر من شعراء العرب الشهير بن ضارعه بعصره في متانة تعابيره ، وصحة تراكيبه ، وطلاقة لسانه ، وعذوبة ألفاظه ورقة معانيه ، وشمم انفه ، وعزة نفسه ، وبراعة صناعته القريض ، وتفننه في أساليب النظم ، وابتكار النهج ، الا العلامة الكبير السيد محمد سعيد الحبوبي ، وقد امتزج شعر الطالقاني بشعر الحبوبي امتزاج الخمر بالماء ، وأصبح من العسر جداً ، التمييز بين نفس الشاعرين الكبيرين المتعاصرين ... إلخ (١) .

وقال الأديب الأستاذ الشيخ باقر شريف القرشي في مقال له عن صاحب الديوان نشره في مجلة « العرفان » أيضاً ج ٨ من الم ٣٧ ص ٩١٢ :

من الشعراء الذين أجادوا في جميع فنون الشعر ، وجمعوا بين رقة اللفظ وجليل المعنى ، وأبدعوا في الغزل والموشح هو العلامة السيد موسى الطالقاني ، فقد زاحم شاعر العراق الفذ السيد محمد سعيد الحبوبي في شهرته ، وضارعه تماماً في موشحه وغزله ، بل في شخصيته فقد كانت شخصية الحبوبي الفذة جامعة لصفتين قلما توجدا في شخصية واحدة ، وهما الاجتهاد في العلوم الدينية والعلوم الأدبية ، وكذلك كان الطالقاني فقد كان زعيماً دينياً وعلماً مفرداً في الأدب العربي .... الخ

وقال الاستاذ السيد محمد كاظم الكفائي في كتابه (عصور الادب العربي) ص ١٢٣ :

شاعر فحل من شعراء الطبقة الأولى ، ومن المعاصرين للسيد محمد سعيد الحبوبي ولد في النجف الأشرف ونشأ بها ودرس على يد رجالها الأعلام ، فقرض الشعر ونبغ فيه . . . ولا يستطيع القارىء أن يفرق بينه وبين شعر الحبوبي ، ولا سيا في موشحاتها وهما في عصر واحد حتى أوقع هذا التشابه الكلي أن طبعت احدى موشحات الطالقانى في ديوان الحبوبي الكبير . . (٢) الخ .

---

(١) وللاستاذ الطريحي مقال ثاني عن صاحب الديوان نشره في مجلة « العدل الاسلامي » النجفية الع ٢ من الس ٣ ولنا على المقالين ملاحظات تجدر بالقارىء مراجعتها وهي في ص ٢٣٦ — ٢٤١ .

(٢) سها المؤلف فذكر ان وفاة الطالقاني كانت سنة ١٢٩٦ هـ والصحيح ٩٨ كما سيأتي بيانه وبقوله في النجف والصحيح في بدرة ايضاً .

وقال الأستاذ الأديب عبدالرسول الشريقي في كتابه (رياض الفكر) ص ٥٤ (١) :

واليك مستمعي الكريم وصفاً وجزءاً لديوان الشاعر الكبير السيد موسى الطالقاني المخطوط . . . نظم العلامة الطالقاني في الموشح على الطريقة الأندلسية فكان بذلك قريناً للحبوبي الكبير ،وقد حوى ديوانه أكثر أبواب الشعر وفنونه من غزل ونسيب ومدح وهجاء ورثاء وفخر وحماسة ،فأجاد وأبدع وأوجز وأطنب وكان ذلك الشاعر المجلى المتين السبك الرائع المعانى القوي الاسلوب ، وديوانه حري بالشرح والنشر . . (٢) الخ .

هذه مجموعة من أقوال وآراء العلماء والمؤلفين والأدباء في صاحب الديوان أوردناها في هذه المقدمة إيقافاً للقارىء على مكانة صاحب الديوان ومدى شهرته الواسعة لدى أهل الفضل في مختلف البلاد ، وليس هذا كل ما قيل في صاحب الديوان فهناك أقوال أخرى وتراجم متعددة له لم تصل يدنا الى بعضها ، فقد حدثنا الامام الحجة الشيخ أغا بزرك الطهرانى : أنه وقف على ترجمة صاحب الديوان في (تكملة أمل الأمل) المخطوط لزميله الامام الجليل السيد حسن الصدر رحمه الله . غير أن العلامة السيد علي الصدر نجل المؤلف لم يسمح لنا بالوقوف على الكتاب ووعد بمراجعته بنفسه ثم نفى وجود شيء فيه ، والذي نظنه أنه قد راجع الجزء الخاص بعلماء جبل عامل فلم يجد فيه شيئاً ، ولو رجع المجلد الآخر لرأى ذلك حتماً إذ قد ترجم المرحوم السيد لكافة طبقته وليس من الممكن إغفاله لأنه من البارزين بوقته والسيد الصدر يومذاك في النجف ، وله ترجمة أيضاً في كل من (الغدير) و (الطليعة في تراجم شعراء الشيعة) وحدثنا معالي العلامة الأستاذ الاكبر الشيخ محمد رضا الشبيبي : أنه كتب عنه قبل أربعين سنة في مجلة (القبس) التي كان يصدرها الاستاذ محمد كرد علي فى دمشق ، وأنه ترجم له في احدى مجاميعه . ولدى الحاجة فتش كثيراً فلم يقف على المجموعة في مكتبته، وترجم له الأستاذ الشيخ جعفر محبوبة في (ماضي النجف وحاضرها) في الجزء

(١) أذيع هذا الحديث من محطة باريس مساء السبت أول شهر كانون الاول عام ١٩٤٩ م وكان الاستاذ الشريقي مراسل دار اذاعة باريس القسم الادبي .

(٢) سها المؤلف ايضاً فقال انه توفى فى النجف سنة ١٢٩٦ هـ .

المخطوط ولم نرجع اليه، وحدثنا الأستاذ الكبير عباس العزاوي المحامي: أن له ترجمة في (كنز الأديب) للعلامة المرحوم الشيخ درويش علي البغدادي المخطوط الموجود لديه . غير أنه لم يقف عليه في مكتبته لعدم وجود فهرس لها على ضخامتها ، الى غير ذلك من المصادر التي ذكرته ونوهت عنه .

وقد غفل الدكتور الفاضل محمد مهدي البصير عن ذكره في كتابه (نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر) في الوقت الذي ترجم فيه لأناس هم دونه في الفضل والأدب، وقد استغربنا جملة وردت في مقدمة الكتاب ص٤ وهي: (ولا يزال في حوزتي تراجم ومختارات لشعراء عديدين لم أشأ أن أتحدث عنهم لأني أحسبهم غير أحرياء بالبقاء) واحتملنا أن يكون صاحب الديوان من أولئك في نظر الدكتور غير أنه كتب لنا ما نصه : أقول ان هذه الجملة لا تشمل الشاعر الكبير السيد موسى الطالقاني إطلاقاً . ولا أدري لماذا لم يذكره إذا كان كذلك .

دواعي نظم للشعر

والطالقاني رحمه الله كان من الذين أغناهم الله بفضله عن أتخاذ الشعر وسيلة للتعيش وآلة للتكسب ، ولقد كان ملاكا له في بدرة نخيل وضياع تغدق عليه من خيراتها وارداتها ما يكفل له أطيب عيشة وأهنأ حال ، وأنه ليسر صاحب صاحب الديوان وهو في قبره هذا الفصل من مقدمة ديوانه كما سره كل من ترجم له أو كتب عن حياته ، فقد صرح معظمهم بأنه كان واسع الحال موفور الحظ غنياً عما في أيدي الناس ، وهذه الصفة هي التي كانت ترفع صاحب الديوان وتعلي من شأنه وتميزه عن معظم معاصريه من أقرانه الشهيرين في هذه الصناعة .

ولما كان الشعر أحلاماً سرمدية خالدة تخطر لذوي الضمائر الحية ، ونفثات متصاعده تزفر بها قلوب المفكرين ، وكان للشعر والنثر علاقة قوية بالعواطف المنبعثة عن الأرواح الذكية الشاعرة كانت الشعراء تلجأ الى النظم عند ما تحصل لهم ثورة فكرية أو ألم نفساني ، أو أن يطغى عليهم الحب والغرام فلا يجدون وسيلة يخففون بها عن أنفسهم غير القوافي .

وهكذا كان المترجم له السيد موسى رحمه الله فقد استساغ الشعر نفسه

وتعشقته، روحه، لأنه وجده يملأها سروراً عميقاً تارة ويخفف عنها ثقل الأعباء الفكرية والآلام النفسية مرة أخرى، ويبعث فيه نشوة تفوق السحر ويولد فيه أمواجاً من الفرح .

نعم لقد كان الشعر عنده فيض نفسي ومتعة روحية، لا يقوله إلا تسلية للنفس وترفيهاً عن الخاطر، ولذلك نجد معظم شعره الغزل الذي كان يؤنس به نفسه ويفرح قلبه ويبث أشواقه، ولم يكن ليفكر بالنظم في غيره، وقد خلق شاعراً بطبعه لأنه يكره مدح الناس وتقريض من لا يستحق التقريض، فان خرج عنه فالى مدح أقربائه وأعلام أسرته وأصحابه من الزعماء الروحانيين، وقد يطارح من لا غضاضة في إطرائه من أصدقائه وأصحابه، ولا يجد القارىء في ديوانه على اتساعه وضخامته ما يشعر باحترام زعيم دنيا أو دين أوما يشير الى طلب أو حاجة من ممدوح أو نوال من كريم، كما تراه في شعره الذي يمدح به لا يتعدى كونه وفاء لاخوانه أو مشاركة لهم فى أفراحهم وأتراحهم وان اتفق له وإن مدح أحداً بالجود والعطاء على عادة اهل عصره فسرعان ما يتدارك قوله ويعقبه بالتنصل والاشعار بالغنى عما في يدي صاحبه وعدم حاجته اليه، ولم يكن ليخضع لأحد في غير حدود المنطق والحق، واذا شعر بتعاظم من غيره او إساءة من الذين عدموا الفضل وفقدوا المواهب واقتصروا على الافتخار بالعظام النخرة لم يثنه شيء عن التعريض بهم ومجابهتهم باللهجة القاسية والعتاب المر، وايقافهم على نقاط الضعف فيهم مهما عظموا في أنظار الجمهور .

ولما كان نظمه في أغراض شريفة خاصة كان له أثره في نفوس رجال الدين والحكم، ولدى أعيان اهل عصره، وكان الوزراء والامراء يقيمون له كل وزن ويحتفلون بشعره ويثنون على شخصه غاية الثناء، ولسنا بحاجة — والديوان بين أيدينا — الى التدليل على ما نقول، وايراد الشواهد على عزته وإبائه ويكفيك على صدق مدعانا أن تستمع الى قوله في رسالة أجاب بها قائمقام كوت الامارة عزيز بك وكان قد التمس منه ان يؤرخ عام اشادة مسجده ثم تحكم بنفسك على ذلك حيث يقول (١) :

(. . . حتى سترت أبكار خرائد شعري الرائق، عن نواظر أفكار هذه

(١) راجع ص ٣٦٨ .

الخلائق ، إذ لم أجعل النظم سلماً أرتقي به الى سحاب جدوى الأنام وان ملكت زمامه ،ولم أتخـذ الشعر صناعة انفق منه بضاعة القريض في سوق مـدائح الملوك وان كنت نبي النظم وإمامه . . .) .

ثم اسمعه يقول في قصيدته التي يمدح بها صديقه الحميم السيد أحمد شاكر أفنـدي الآلوسي (١) :

لست ممن يرجو النوال فيمسي ... في خضوع لسيد أو لعبد
لا وجدي ووالدي ما نظمت ... الشعر إلا رجاء حب وود
قد أبى المجـد أن أسام بضيم ... وأبي حيـدر وأحمد جـدي
قد ملأنا السماء والارض فخراً ... وضربنا على السهى بيت مجد
لو أرادت شمس النهار سباقاً ... لسبقنا وقلت للشمس : ردي

واسمعه ايضاً يقول في قصيدته التي هنى بها الحاج مصطفى كبة (٢) :

يا أبا صالح دعاك مشوق ... ثابت الود نائي الأوطان
لم يدنس وداده طمع فيكم ... وان كنتم ذوي الاحسان
شهد المجد أنني لست ممن ... باع در الأشعار بالأثمان
لا ولم أهـده لغـير حبيب ... ذي وداد فى السر والاعلان
أو لريم يرمي القلوب بطرف ... ناعس يوقظ الهوى يقظان
بات رهن الحسان قلبي وياضيـ ... ـعة قلب يبيت رهن الحسان

ثم تأمل قوله في موشحته التي هنى بها الشيخ مهدي الطهراني (٣) :

بل أقسمت ومن يهوى الفؤاد ... ما نظمت الشعر إلا من وداد
لست ممن يرتجي نيل الجواد ... لا أرى العيش بذل مغنما
قد أبيت الذل اني ابن الأبي

الى غير ذلك من القصائد والموشحات والمقـاطيع التي تريك تلك الشخصية الفذة والنفس السامية الأبية التي شرفت فتعالت وعفت فتسامت فيالها من نفس عز نظيرها فحمد مصيرها .

---

(١) راجع ص ٢٨ .

(٢) راجع ص ١٦٦ ـ ٢٦٨ .

(٣) راجع ص ٢٨٢ .

شعره وشاعريته

لقد كثر إنكار أنصار الشعر الحديث على نتاج السلف، وشاع نقدهم لأولئك النوابغ والعباقرة المتقدمين في شعرهم وشعورهم، ولا غرابة في ذلك بعد أن وجد الناقمون في عصر غير عصرهم، وعاشوا في زمن رقت فيه الحضارة وكثرت مباهجها ومحدثاتها وعم البذخ والترف حتى أصبحوا وقد رقت عواطفهم وتغلبت عليهم الميوعة والرقة، لذلك تراهم لا يستسيغون الفخم من الألفاظ ولا يألفون عميق الغور من المعاني، ولكنهم لو أنصفوا ولاحظوا طبيعة كل من العصرين لعرفوا مميزات كل منها ولفرقوا بين الشعورين لدى نوابغ كل عصر وشعرائه، حسب المدركات والمحسوسات والمرئيات والمسموعات في تلكم العصور المتقدمة وهذا العصر المتأخر؛ على أنه ليس من الرصانة والكياسة في شيء أن يستنكر ما جادت به قرائح أولئك القدامى وعدم استذواق شعرهم وشعورهم، إذ لكل عصر طريقة لابداء معانيه وعواطفه، ولكل زمن أسلوب للتعبير عن شعور نوابغ شعرائه، فلقد كان المتقدمون أقرب الى تصوير الطبيعة ومناظرها ومباهجها الواقعية الصادقة، وأبعد بكثير عما تدركه وتشعر به أنصار الشعر الحديث من المعاني المحدثة والأمور الصناعية المكتشفة والمخترعات الحادثة العجيبة، مضافاً الى أن البيئة والمحيط هما من أكبر العوامل المؤثرة في الشعر والشعور — كما أسلفناه في التمهيد — وان المرئيات والمحسوسات من أظهر المميزات للحس والادراك في الشعراء والنابغين، وليس أدل على ذلك مما رواه علماء الأدب: من أن علي بن الجهم كان في البدو ولما دخل بغداد مدح الخليفة بقوله من قصيدة:

أنت كالكلب في حفاظك للعهد وكالتيس في قراع الخطوب

ولما أقام ببغداد مدة وأثرت فيه الحضارة ورق طبعه وكثرت مرئياته نظم قصيدته المشهورة التي هي من الشعر الذي يتغنى به، ومطلعها:

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ندري ولا ندري(١)

---

(١) راجع (الادب العربي ومميزات اللغة العربية في أدوارها المختلفة الادبية) لشاعر العرب الكبير المرحوم معروف الرصافي ص ١٧ — ١٨ الطبعة الثالثة. ولهذا البيت قصة —

وعليه فاذا لم يرق لأنصار الشعر الحديث ما جاء في شعر القدامى من مدح وتهاني ورثاء وحماسة وما الى ذلك من أنواع المنظوم، فلا مناص لنا من أن نكبر ذلك التراث الجليل الذي أوصل حلقاتنا الأدبية بعضها ببعض، وأن نقدر ذلك الروح الذي حفظ لنا لغتنا العزيزة التي لولاهم لضاعت بين الأتراك المتسيطرين والعرب المهملين، وأن نعترف لهم بتصوير الطبيعة وإبداء الاحساس الفطري بكل روعة وجمال مما دل على شعور حي ونفوس كبيرة، وأذهان صافية نقية شاعرة، بحيث يستوقف درسه وتمحيصه كل شاعر جديد وأديب نابه في هذا العصر الزاهر الزاهي، لا سيما اذا تجرد عن مؤثرات محيطه ثم أعطى النصف من نفسه ولاحظ كل زمن ومؤثراته ومميزاته.

واذا عرفت هذه المقدمة الوجيزة تحققت أن شاعرنا المترجم له العلامة السيد موسى الطالقاني في غنى عن إطراء شعره وتحليل نفسيته السامية، فقد عرفه الأدباء وسمعوا شعره ووعوا الكثير منه فنال إعجابهم وهيمن على مشاعرهم.

ولقد استطاع ببراعة اسلوبه وسعة خياله أن يسيطر على السامع فيطربه وأن يهيمن على القارىء فيسحره، كما برع في الوصف حتى كاد التالي لشعره يرى ما يصفه بعينه ويلمسه بيده، بل كأن تلك الخواطر المختلجة في ذهنه والمنظومة في قوافيه تشير الى شيء محسوس في الخارج يشاركه في إحساسها والشعور بها كل سامع وقارىء، فهو إن بكى في شعره بكيت معه وان ضحك ضحكت معه وان فرح أو غضب اعتراك الفرح أو الغضب دون اختيار، وان تحمس أو تغزل كنت مسايره في كل ذلك دون أن تشعر بنفسك، وهذا ديوانه الجليل أمامك تجده حافلا بمختلف الصور الشعرية الخلابة التي تسحر النفوس وتملك الألباب والأرواح.

وأنت جد خبير أن القليل من الشعراء من تمكن من النظم في كل نوع من أنواع الشعر مع الاجادة الفنية والصياغة الرصينة، وأقل من هؤلاء من استطاع

— ظريفة: يروى أن بعضهم كان جالساً على الجسر ببغداد فمرت به امرأة جميلة قادمة من جانب الرصافة فقال لها: رحم الله علي بن الجهم. فقالت له: رحم الله أبا العلاء. وذهب كل الى حال سبيله، وكان بعض المارة قد انتبه الى ما جرى فتبع المرأة وقال لها: والله ان لم تخبريني بالمراد من قوله وقولك فضحتك. فقالت أراد بقوله: رحم الله الخ قوله: عيون المها الخ وأردت بقولي رحم الله ابا العلاء قوله:

فيادارها بالخيف ان مزارها ... قريب ولكن دون ذلك أهوال

أن يمزج روحه مع روح من يعي شعره فيعرض نتاجه الأدبي بتلك الصورة التي يتوخاها من عرضه اللهم إلا في نوع من أنواع الأدب وفي ناحية من نواحي الشعور ، ولو استعرضت شعراء القرون الماضية رأيت كلا منهم قد امتاز بنوع خاص وناحية معلومة من نواحي عالم الشعر وموضوع من موضوعات الأدب حتى تخصص به وعرف بذلك ، فعمر بن أبي ربيعة في الغزل الماجن مثلا ، وجميل بثينة في الغرام الشريف ، والفرزدق في الهجاء ، والمتنبي والرضي في الفخر والحماسة ، وأبو تمام والبحتري في الوصف ، والأخطل وأبو نؤاس في الخمرة ، وأبو العلاء المعري في الفلسفة ، وابن الرومي في المدح ، وابن الفارض في الغزل العرفاني ، الى غيرهم من الشعراء ، وغيرها من فنون الشعر وأنواعه .

ولكن سيدنا المترجم له تراه قد استجمع جل هذه النواحي وأجاد فيها ، بل لم يدع فناً من فنون الشعر التي اقتضتها حياته إلا وأخذ منه النصيب الوافر لذلك جاء شعره تاريخاً صادقاً عن حياته وحياة معاصريه ، على أن فن الغزل لديه أظهر من سائر فنونه ، كما يتضح لك في باب الوجدانيات من ديوانه هذا ، ولقد ولج باب الغزل منذ حداثة سنه وبدأ حياته الشعرية به ، لأنه فن قريب من الطبع محبب للنفوس ولا سيما نفوس الشباب المليئة بالأماني والعواطف ، والمائلة الى الملذات والمبهجات واليك أمثلة قليلة من غزله الرقيق الدال على رقة طبعه وصفاء ضميره ، قال رحمه الله (١) :

ياقلب حتى م وراء الملاح	تصفق من وجدك راحاً براح؟
كم راعك الهجر وكم جئتني	من مرهف الأجفان تشكو الجراح ؟؟
جد الهوى ياقلب فاجرع به	كأس حمام ما بها من مزاح
من حامل شكوى ضعيف القوى	لناعس الأجفان شاكي السلاح ؟ الخ

وقال ايضاً (٢) :

أمن الصبابة وقفة العشاق	بين الظعائن خضع الأعناق ؟
ومن العدالة أن تضيع دماؤنا	بين القدود وأسهم الأحداق
ياغادراً من بعد ما أخذ الهوى	عهدي ،وليس الغدر من أخلاقي

(١) راجع ص ١٢١ — ١٢٢ من الديوان .
(٢) راجع ص ١٦٩ — ١٧١ .

أمن المروة أن تحل مواثق الـ　　عهد القديم ولا تحل وثاقي ؟ الخ

وقال أيضاً (١) :

حمل الكتاب وراح يقرأ درسه　　ظبي يصيد الأسد بالأحداق
حفظ العلوم بأسرها إلا الذي　　فيه تكون مكارم الأخلاق
عرف الحلال من الحرام فقل له :　　من ذا أحل له دم العشاق ؟ (٢)
سرق الفؤاد وراح يلفت جيده　　حذر المراقب أو لخوف لحاق
وأحل قطع حشاشتي بصدوده　　والقطع حد أنامل السراق

وقال أيضاً (٣) :

خبريني يابنة الغصن الأراك　　ما دهاك ذات أشجان أراك ؟
راعك الهجر كما قد راعني　　أم سمعت اليوم نوحي فشجاك ؟
إن غصني مال عني وانثنى　　فانصفيني أين من نوحي غناك ؟
ياجحيم الشوق قد شب لظاك　　بفؤادي وبفودي سناك
فاصبري يانفس أو ذوبي أسى　　إن نيل النجم أدنى من مناك
أيها النفس احذري من مقلة　　لا تشك السهم إلا في حشاك　إلخ

وقال أيضاً (٤) :

وساجعة تئن على الغصون　　أنين متيم خلف الظعون
تئن وجيدها بالطوق حال　　وتزعم أنها حملت شجوني
دعي ثقل الغرام لحامليه　　ولا تتكلفي وجد الحزين
أفيقي واحذري وجدي فاني　　لقيت من الصبابة كل هون

---

(١) راجع ص ١٧١ .

(٢) جاء هذا الشطر في شعر المرحوم أحمد شوقي برواية (مجنون ليلى) في موقفه مع ابن عوف قوله :

قل للخليفة يابن عوف في غد :　　من ذا أحل له دم العشاق ؟

ولا ندري هل أن شوقي اقتبس هذا الشطر يوم نشر في مجلة (العرفان) في المجلد التاسع قبل خمس وثلاثين سنة في باب (العراقيات والعامليات) وتوسه مضمناً وغفل الناشر عن القوس أو أنه جاء في شعره من باب توارد الخاطر ؟ .

من فوائد الاستاذ علي الخاقاني

(٣) راجع ص١٧٧ ـ ١٧٨ .

(٤) راجع ص ٢١٧ ـ ٢١٨ .

جهلت الشوق فاعتبري بسقمي   وإلا فاحملي الأسقام دوني الخ

وقال أيضاً (١) :

أخذت قفار البيد منك ديونها   ومن النياق أما سمعت حنينها
لم تعل غارب تلعة أوربوة   إلا وقبلت الربى عرنينها
جرح الهجير مع المسير قلوبها   والكور قد جرح الغداة متونها
فتلفتت تبغي المقيل تخيبت   تلك الحداة رجاءها وظنونها
وانصاع سائقها العجول يسومها   ضرباً فيدمي خدها ومتونها
حتى وردنا ماء دجلة فانثنت   فرحاً تعفر بالتراب جبينها
فعلى النياق تحية من واله   واسى العشية بالأنين أنينها الخ

هذه أمثلة قليلة من غزل الطالقاني رحمه الله ونحسب أنا لوحدثناك عن شاعريته أياماً وليالي وعرضنا عليك من شعره صوراً وصوراً لما اعتراك سأم ولا حصل لك ملل ، لأن الطـالقاني ينتقل في شعره من سهل الى أسهل مع ترتيب المعاني وتهذيب التركيب ، ولذا فانا نعتقد بأن شعره يلذ للعامة والخاصة من غير أن يكون لطائفة منها .

ولننتقل بك أيها القارىء الى موشحه الذي بلغ فيه أعلى درجات الاجادة ، ومنتهى غاية الحسن ، ولنقدم لك أمثلة منه لترى كيف تمكن هذا العبقري الكبير من إخضاع القوافي ، وتصوير الحياة الصادقة أجمل تصوير ، فاستمع اليه يقول (٢) :

أيها الظبي ومن شأن الظبى   لفتة الجيد فجد لي بالتفات
وأجر قلبي فهاتيك الضبا   دون أجفانك هذي الناعسات
واسمع الرعد الذي قد أعربا   عن حنيني حين أشمت الوشاة
واسأل الغيث ورجاف الغمام   هل بكى إلا على حالي المطر ؟
واسأل الورقاء إذ جن الظلام
هل شجاها غير نوحي في السحر ؟
ياسقيم الجفن ياعـذب اللمى   ياأخا التيه ورب الغنج
كم رمى طرفك قلبي أسهما   آه من طرفك هذا الأدعج ؟

---

(١) راجع ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .
(٢) راجع ص ٢٨٧ و ٢٨٩ .

حسبك اليوم من الصد أما تتقي الله بهـذي المهج
فاشتياق وفراق وسقام وملام وهيام وسهر
فكأن لم يك غيري مستهام ؟
لا ولا غيرك في الناس قمر الخ

وقوله من موشحة ثانية (١) :

دعاني فلبيت داعي الغرام وهمت بحبك قبل الفطام
فداؤك نفس تملكتها فجرت عليها وعذبتها
وعبء الصبابة حملتها ومن مر هجرك جرعتها
ولم ترع يوماً لها من ذمام
أتضرم في القلب ذات الوقود فأشقى ويسعد فيك الحسود
وأقتل ظلماً بسيف الصـدود وتمنعني عنك أفعى الجعود
وأحرم حتى لذيذ المنام
فهل ثائر لي من أسرتي يطالب جفنيك في مهجتي
اليك تشكيت من لوعتي فهلا منت وما منيتي
سوى رشفة منك تطفي الأوام الخ

الى غير ذلك من جيد النظم ، ولعل القارىء لا يصدقني اذا قلت له أن هذا الديوان كله على هذا الأسلوب ، ومثل هذا البيان الساحر الذي يهيمن على الروح ويملك العاطفة ويكسو النفس حلة من الروعة والجلال .

وهناك ناحية مهمة تجب الاشارة اليها وهي : إن معظم نظمه كان إرتجالياً سريعاً حيث تواتيه الألفاظ الجميلة الفصيحة ، وتوافيـه المعاني الجليلة البليغـة دون أي كلفة أو كثير تأمل فى انتخابها ، ولما لم يكن يتخذ منه صناعة يستدر بها الرزق ويلتمس بها الجوائز لم يتعهد مزيد عناية في تعهده وتهذيبه وتنقيحه ومع ذلك فقد جاء مثلا أعلى في رقة الحاشية وحسن الديباجـة بين نتاج شعراء عصره ، ولقد اعترف معاصروه والمتأخرون عنه من أعلام الأدب بقدرته البيانية واطلاعه الواسع على قواعد اللغة العربية والاحاطة الكاملة بمفرداتها وشواردها، واعجبوا أي اعجاب ببلاغته التي أخضعت أعسر القوافي لنظمه، وأسلست أعصاها

(١) راجع ص٢٩٩ ـ ٣٠١ .

لقلمه حتى أصبح يتلاعب بها كيفما شاء ويصرفها أنى أراد ، فتراه ينظم القصيدة الطويلة الرائعة فلا تجد فيها ضعفاً أو ركة أو تكلفاً وما ذاك إلا لأنه حفظ الكثير من شعر العرب، وقرأ الكثير من أدبهم وأحوالهم حتى أصبح مجموعة أدبيه كاملة ، وموسوعة علمية جليلة .

ولذلك فلا غرابة اذا ما وجد القارىء في شعره تكرار المعنى الواحد في بعض قصائده ، لأنه كان إذا هم بالنظم ازدحمت على مخيلتـه المعاني الكثيرة ، وتواردت على ذهنه المقاصد المتكاثرة ، مما دل على سعة الخيال وكامل الاطلاع . وهـذا موجود لدى فحول الشعراء في مختلف العصور من جاهليين ومخضرمين ومسلمين ، فلو تصفح القارىء دواوينهم بدقة لرأى مثل هذا التكرار غير قابل للاحصاء .

هذا شيء يسير عن شاعرية صاحب الديوان ، ولئن كان غير واف بالغرض فضيق المجال يحتم علينا الوقوف عند هذا الحد .

تأثره بالشريف الرضي

لقد ولعت منذ الصبا بقراءة دواوين فحول الشعراء المتقدمين ، فراقني من بينها ديوان الشريف الرضي بصورة خاصة لذلك كنت كثير المراجعة له والقراءة فيه ، وعنـد ما قرأت ديوان المرحوم السيد موسى وحفظت معظمه وشرعت بتحقيقه رأيت للطالقاني صلة أكيدة بعبقرية الرضي وأن له تأثيراً قوياً على روحه وشاعريته الفياضة ، وليس ذلك إلا لأنه درس شعر الشريف دراسـة تحليلية وحفظ المختار منه ـ وكله مختار ـ ومن ثم تجده قد ألم بكثير من معاني شعره وأودعها في نظمـه بقوالب وأساليب أقوى وأجزل من الأصـل أحياناً ، وللتدليل على ذلك نثبت لك أمثلة منها ، قال الشريف الرضي :

أتراني ألذ ماء ولما يرو من مهجة الامام الغليل ؟

وقال صاحب الديوان :

لم تذق للماء طعماً بي أفديك فهل يهنىء الماء ولم يبلل به منك الفؤاد ؟

وقال الشريف الرضي :

ولا أعرف الفحشاء إلا بوصفها ولا أنطق العوراء والقلب مغضب

وقال صاحب الديوان :

فلم تقبض الفحشاء يوماً ثيابنا ولا حل وهم الاثم منا الضمائرا

وقال الشريف الرضي :

قد كنت أجزيك الصدود بمثله لو أن قلبك كان بين ضلوعي

وقال صاحب الديوان :

لو ملكنا قلوبكم لقسونا وجزينا الاعراض بالاعراض

وقال الشريف الرضي :

ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبداً كلانا في المعالي معرق

إلا الخلافة ميزتك فانني أنا عاطل عنها وانت مطوق

وقال صاحب الديوان :

يابن الذين تقدموا نحو العلى فتأخرت صيد الملوك وراءها

هذي الرياسة قد تفحلها أب لكم فكنتم دوننا أبناءها

الى غير ذلك من الشواهد التي يقف عليها القارىء في هوامش الديوان، مضافاً الى أنا نرى تشابها قوياً بين الشاعرين وتقارباً كلياً في جملة من الشؤون المادية والأدبية ، فكلا الرجلين شاعر فحل وعبقري فذ ، وكلاهما طريف الغزل عفيف النفس ، وكلاهما مترفع عن التكسب بالشعر وبيع الضمير بالمال ، وكلاهما عالم فقيه وتقي ورع ، وكلاهما موفور الحظ من الجاه والمال ، الى غير ذلك من جهات الشبه والظروف التي أحاطت بالرجلين .

وإنا لنجد في تجمع هذه الصفات وغيرها في صاحب الديوان وتوفرها فيه ما يحملنا على تعظيمه والمبالغة في تقديره ان لم نقل بسبقه على الشريف في عصره، وذلك لأن بيئة صاحب الديوان وملابساته لو كانت موافقة الشريف لكان من الممكن أن لا تقيمه الناس في مقامه اللائق به ، وغير خفي ما بين العصرين من تفاوت كثير وبون شاسع ، فاين عصر الرضي من عصر صاحب الديوان ؟ واين الخلافة العربية العباسية من السلطنة التركية العثمانية ؟ واين مقر الخلافة بغداد يومذاك من النجف في عصر صاحب الديوان ؟ واين الثرى من الثريا ؟ .. و .. و. ومع كل ذلك فإن ما حصل بينهما من وجوه الشبه ووجهة التقارب مع تفاوت

العصرين مما يلزمنا بالاعتراف لصاحب الديوان بالفضل والنبوغ .

براعته في النثر

ولصاحب الديوان في النثر الفني اشواط بعيدة ، فلم يكن ليتخلف عن أخدانه الذين برعوا في الصناعتين ، بل جاراهم وفاق الكثير منهم ، وقد برع في النثر وتجلى فيه فجاء أسلوبه عربياً محكماً وسبكه جميلا رصينا ، يبدو ذلك في لفظ مليح عذب وتعلوه بلاغة واضحة ، مما يدل على سعة اطلاعه وتضلعه في العلوم ، وإن من يقرأ رسائله لابد وأن تعود عليه بذكريات البديع والخوارزمي وغيرهما من كبار رجال النثر ، فاستمع اليه يقول في رسالتـه التي بعث بها الى بعض أصدقائه (١) :

(ما شعرت بوصال من ذهب شعوري بصدوده ، حتى عبق الحمى فشممت أريج أخلاقه وعوده ، ولا برحت ليالي المحاق مسدلة علي براقع الظلماء حتى رأيت في وجه حبيبي الهلال ، ولا هجر الوجد والضنى حتى من حبيبي بالوصال ، فرحباً بك من قادم قرت به العيون إذ كان نوراً لسوادها ، ونامت به الأجفان بعد طول سهادها) .

وكتب الى العلامة الشيخ عباس الأعسم يقول (٢) :

(. . . والى متى أحمل النسيم اليك رسائل أشواق أنقضت ظهره فعاد منها عليلا ؟ وأتحمل فيك أعباء فراق أذابت أحشاء ضعيف الجسد حتى غادرته ملق على فراش السقام نحيلا ؟ فيالها من أشجان أوهنت عضد الصبر ، وأذابت قلب الصخر ، ويالها من شكاية ذي وله لو قرعت سمع الطود الأشم لذاب ، أو ناغت ألسنة الحوامل بها جنين البطون لانحنى ظهره وشاب ، فياعجباً من صنع زمان قد طبعت نفسه على تفريق الأخلاء والأحباب ، وعجنت طينة مزاجه بماء كـدر الهجر لقلوب ذوي المعرفة ونفوس ذوي الألباب ، ووا أسفاه على أبراد سرور نسجتها كف القرب وقد من علينا بها الأقبال وأهداها ، ورنح أعطافنا الفرح

---

(١) راجع ص ٣٥٢ .

(٢) راجع ص ٣٦٤ ـ ٣٦٥ .

برونق بهجتها إذ ابسناها ، فبخل بها عكس دوران أفلاك السعود فأخلق جديدها وأبلاها ، ووالهفاه على رياض أنس أعشبت بأقاح الوصل والمنادمة إذ جادها غيث الوصال وسقاها . . .) .

وكتب الى خليله عبدالله أفندي الحيدري (١) :

(. . . ألا واني عاذر لك فما طلب الرقي إلا من بات سليما ، ولا دعا الطبيب إلا من أصبح عليلا سقيما ، فلو رمتك كف الغرام بسهام الأشواق ، وجرعك الحبيب كؤوس الهجر والفراق ، لعلمت أن الصدود مر المذاق ، ولرحمت حال من أصبح فيك من العشاق ، أي وحق نيران البعد والنوى ، وفؤاد صب قد برته أكف الوجد والجوى :

ما بت تلهو بالنديم أو الطلا   لو كان شأنك في الصبابة شأني

فلأنشرن صحف شكايتي من هجرانك بين أحبابك ، كما نشرت ألوية ثنائي عليك لدى أعدائك ، ولأملأن بيداء الطروس بفوارس العتاب ، ولأثيرن عجاج تقصيرك في حق ودادي في ميدان الخطاب ، ولأرفعن راية الحق من اخلاصي لك بين ذوي الألباب ، حتى يعود (أبو لهب) ـ وهو هجرانك ـ صريعاً بسيف (أبي تراب) . . .

الى غير ذلك مما يقف عليه القارىء في (باب المراسلات) .

مشاركته في الأدب الشعبي

والطالقاني بالاضافة الى مكانته العلمية وزعامته الأدبية يعد من أعلام الادب الشعبي في عصره ، فقد نظم فيه فأكثر وطرق كافة فنونه وأنواعه فأجاد إجادة المتخصص ، وقد دونت ما وقفت عليه من شعره في اللغة العامية في مجموع صغير ، وغرضاً لايقاف القارىء على مدى براعته فيه نقدم أمثلة مختصرة من الابوذية ، والموال وغيرها ، قال رحمه الله :

يناهي يوم المفارگ شجاني   أموت ولا تخاف الله شجاني

شذني شجفلك عني شجاني   شمالي شصار عندي شعمل بيه ؟(٢)

---

(١) انظر ص ٣٧٣ .

(٢) في الشطرين الاخيرين فن لطيف وهو أنه بدأ كل كلماته بحرف الشين .

وله في الموال وقد رأيته بخطه كتب به الى صديق له اسمه ثعبان :

جربت سقم الهوى وشبه الجرب عداي
ولا له دوا ياخويي اللي وگع عـداي
چيف الصبر بالسفيه اللي لفه عداي
وأصبح مجيش جيوشه على اليوده ولام
أو يريد ويا قروم أهل الصبابة ولام
(ثعبان) ياويل گلبي اللي عذلني ولام
وهو الذي عگب شيبه مبتلي بعـداي

ومن ظريف نظمه في ذلك قوله رحمه الله :

چيف عاد وچيف عاد جـديد نازل للطراد

بالشيبج طايح وصاير بس تدير العين حاير
واصلن گلبي يطاهر بو رمنـــه بالبعاد

دنشد العشاق عنهن دوم نقض العهـد فنهن
يابن عمي جوز منهن لا يحرمنك الزاد

چم قرم گبلك لونه وبس بقى يجـذب الونه
والهوى العـــذري لونه على الجبل هده وماد

طيعهن واتبع رضاهن لو تحفظ من هواهن
شيبن گلبي بغواهن وانگطع حيلي وباد

لا يغرك جذب (مهدي) والصدق ياخوي عنـدي
شاب رأسي وذاب چبدي ولا نلت منهن مراد

آه من نبل النواظر لا يصيبنـك يطـاهر
سطر المبسم جواهر ما يدرون ببغـداد

رشف ريجه ما وسعني وعگرب زلوفه لسعني
وردت أجبنه ومنعني وصحت من جوره الداد

شوقهن ياخوي فتنــه ولا سواعيهن لفتنه
خالق الزينات فتنه ربك لهــذي العباد

الى غير ذلك من غرر قصائده التي نرجو أن نوفق الى إخراجها على حدة ليتمتع بها هواة هذا الفن ، وعشاق هذا الأدب .

شعوره بالزعامة الأدبية

يتجلى لنا من خلال آثار صاحب الديوان أنه كان يشعر بالزعامة الأدبية المطلقــة ، ويؤمن بالتفوق التام على كافة شعراء عصره وأدبائه ، ويرى لنفسه فضل التقدم والسبق ، كما يبدو من مواضع من نظمه ورسائله إعجابه الكثير بنفسه ونظره اليها بعين الرضا والتعظيم ، فكأنه كان لا يرى لنفسه قريناً يضاهيه في علمه وفضله وأدبه وشعره ، ويلزمني وأنا في معرض الحديث عنــه أن أنصفه فاعترف بأن إعجابه بنفسه وفخره بها ومباهاته لمعاصريه لم تكن عظامية صرفــة ، بل هي في أكثر الأحيان إعتزاز بما حصل عليه من المواهب العلمية والأدبية .

وللتدليل على هذا الشعور نقدم للقارىء نماذج من رسائله ونظمه ، فاستمع اليه يقول في رسالته الى عزيز أفندي قائمقام الكوت (١) :

(. . . إذ لم أجعل النظم سلماً أرتقي به الى سحاب جــدوى الأنام وإن ملكت زمامه ، ولم أتخذ الشعر صناعة انفق منه بضاعة القريض في سوق مدائح الملوك وان كنت نبي النظم وإمامه . . .) .

واستمع اليه بعد ذلك في قصيدته التي يعاتب بها العلامة المجاهد السيد محمد سعيد الحبوبي رحمه الله حيث يقول (٢) :

أيا (سعدنا) أما الجدود فانها نمتنا جميعاً للمفاخر والمجد
وإنا وإياكم لمن دوحة العلى وكم لغصون الفضل من ثمر عندي
ورثنا المعالي من عظام عراعر ولولاكم قد كنت وارثها وحدي
ملكت زمام الفضل طفلا ويافعاً ولم أرض لولاكم بشبه ولاند إلخ

فانت إذا تأملت هذه الأبيات وجدته يقدم نفسه على الحبوبي مع إعترافــه بفضله ، كما يبدو من قوله وإنا وإياكم الخ ، بل ربما يشم منها رائحة أنه كان يراه

---

(١) راجع ص ٣٦٨ من الديوان .
(٢) راجع ص ٣٩٢ ـ ٣٩٣ .

عالة عليه كما يبدو من قوله : ولولاكم قد كنت وارثها وحدي . وربما تعدى الطالقاني رحمه الله الى أكثر من ذلك فاعتقد أن بعض فحول الشعر القدماء لا يستطيعون بلوغ شأوه ، فاستمع اليه يقول في ختام بعض موشحاته (١) :

قصر المدح عليكم وأنا   صرت عن نظم ثناكم قاصرا
فاقبلا مني من حسن الثنا   درراً أضحى (ابن هان) حائرا
من صفاها إذ تجلت للأنام   وغدا يعجب منها (الأصمعي)
و (أبو تمام) لو أنصف هام
وبنظم بعدها لم يدع

واستمع بعد ذلك الى قوله (٢) :

يضيء لها كالشمس فضلي وإنها   لتنظر في عين من الحقد عمياء
ويزهر نثري في خدود طروسها   ويزهو بجيد الدهر نظمي وانشائي

أعتقد إن هذا القدر كاف لأن يوقفنا على مبلغ اعتداده بنفسه ، واعتزازه بمواهبه ، ومن العجيب بعد كل ذلك أن نجده في مقام آخر يعترف لزميله السيد حيدر الحلي بالتفوق والأفضلية ، فاستمع اليه يقول (٣) :

قد أتتكم تتجلى كالعروس   من بيوت الشعر شمساً طلعت
بنت فكر زينت فيها الطروس   من سويداء فؤادي انتزعت
ولعت فيكم على أن النفوس   من ذوي الآداب فيها ولعت
قلت: لولا (حيدر) مولى الأول من بني النظم ومن في عصرنا
لو رآها (المتنبي) لاحتمل
أن رب النظم والنثر أنا

مكانته الاجتماعية

لقد كان المترجم له من الشخصيات المرموقة ذات الشأن والرفعة في وسطه ، وكان يتمتع بمكانة سامية واحترام بالغ لدى رجال الدين والحكم وسائر أعيان

(١) راجع ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨ .
(٢) راجع ص ٣٢٦ .
(٣) راجع ص ٣١٤ ـ ٣١٥ .

بلاده ، فقد كان له — بالاضافة الى مكانته العلمية والأدبية — من شرف نسبه وشهرة أسرته وطهارة ضميره وحسن سيرته ومكارم أخلاقه وغير ذلك من من مواهبه وسجاياه ما ركزه في مجتمعه ، ويرفعه في عيون الجمهور ، ويفرض احترامه على الكبير والصغير ، ولم تكن صلاته وشهرته مقتصرة على رجال النجف الأشرف، بل تعدت الى سائر الأسر العلمية والطبقات الروحية في كافة البلدان العراقية ولاسيا بغداد ، حيث لم تبق أسرة شريفة أو شخصية بارزة إلا وكان له بها علاقة تامة ، ونخص بالذكر آل الآلوسي ، وآل الحيدري ، وآل كبة ، وآل بابان ، وغيرها اما علاقاته بولاة آل عثمان في عصره فقد كانت مستمرة أيضاً لا سيا مع مدحت باشا الذي كان يحفل بصاحب الديوان ويقيم له الوزن الكبير ، ويحرص على صداقته ووده ، وطالما تعهده بالسؤال عن صحته والاستفسار عنه .

ورغم كل هذه العلاقة القوية التي كانت بينهما فلم يكن بامكان الوالي أن يحظى بمدحه في شعره ، ويحصل على شيء من نظمه ، الا تشطير البيتين المنسوبين لمدحت باشا (١) وحدثنا بعض الأفاضل الباحثين (٢) ان ذلك كان بطلب والتماس من صديق له من أهل بغداد كانت له صلات متينه مع الوالي ، كما لم نجد في ديوانه على ضخامته ما يتضمن مدح الطاغية عبد الحميد غير قصيدته التي يمدح بها الجيش العثماني (٣) وليس فيها ما يشعر بمدح ذلك الطاغية وتعظيمه وهذا من الندرة بمكان يكاد يلحق بالشذوذ ، وإن دل ذلك على شيء فانما يدل على يقظة صاحب الديوان واحساسه ، وانتباهه التام الى ما كان في عصره من استبداد وتفسخ وظلم وإرهاق ، وان صح هذا الاستنتاج ففي ذلك ما يرفع من شأن السيد موسى ويميزه عن كثير من الغافلين والمتغافلين ممن عاصره .

وقد أسلفنا فيا مر من كلامنا عن صاحب الديوان أن الوزراء والأعيان كانوا يحتفلون بشعره ويحترمونه لأنه لم يكن يبذله لغير أهله أو يقدمه لغير مستحقه .

---

(١) راجع ص ٣٣٨ ـ ٣٤٠ من الديوان .

(٢) هو الأستاذ الشيخ حمود الساعدي من أساتذة « المدرسة الجعفرية » في بغداد .

(٣) راجع ص ٤٣ ـ ٤٤

أخلاقه وصفاته

لم يزل الحديث عن أخلاق المترجم له متوفراً في مجالس النجف وأنديتها الى اليوم ، فقد بقي عاطر الذكر لمناعة شخصه والقوى العلمية والأدبية التي حازها، ومن يستوعب ديوانه بالنظر يعرف مدى ما كان يتمتع به من خلق فاضل وروح رقيق سامي ، وأدب حي وذهن واسع ، وبديهة سريعة وذكاء حاد .

وحدثنا شيخ مجتهدي عصره الامام المعمر الشيخ جعفر البديري (١) رحمه الله — وكان صحبه وعاشره — : أنه كان طويل القامة ضخم الجثمان ، أسمر اللون مشرباً بحمرة ، صبيح الوجه بهي الطلعة ، نظيف البزة جميل الهندام، كثير التواضع رحب الصدر ، لين العريكة طويل الأناة ، راجح العقل ثاقب البصيرة ، بعيد النظر أصيل الرأي، ماضي العزيمة شديد الشكيمة ، حسن الأخلاق شديد الوفاء لاخوانه وأصدقائه ، محباً للضيف محترماً لنسبه ،معتزاً بنفسه مفتخراً بأسرته وآبائه ، مفرطاً في جوده وسخائه ، الى غير ذلك من صفات غلب الرجال .

وسيقف القارىء على جانب من أدبه النفسي وروحه المرح في (باب المراسلات) من ديوانه هذا ، فقد تجسمت فيها أخلاقه وتجلت آدابه في أحلى الصور، وظهرت للعيان ظرافته وصفاء نفسه .

وفاته

لعل أهم العوامل التي ساعدت على القضاء على الروح العلمية وشل الحركة الأدبية ، وضياع مآت الدواوين الشعرية والمؤلفات المهمة في العراق ، هو توالي الطواعين عليه ، فقد حدثت فيه منذ أواخر القرن العاشر الهجري الى الربع الأول من القرن الرابع عشر عدة طواعين جارفة أهلكت كثيراً من النفوس ، وخربت الديار وعفت الآثار ، وقد كانت عامة الانتشار سريعة العدوى لا تعرف صغيراً ولا كبيراً ، ولا تختص بها مدينة دون غيرها ،بل كانت تشترك في الفجيعة بها كل من بغداد والموصل ، والبصرة والنجف ،والحلة وغيرها من أمهات البلدان العراقية،

(١) راجع ترجمته في ص ٤٢٧ — ٤٣٠ من الديوان .

إلا أنها كانت تختلف في الشدة والضعف بالنسبة الى بعض البلدان ، فربما كانت وطأتها في البعض أخف منها في البعض الآخر ، وربما نجا البعض بالمرة .

وقد حدثت في النجف طواعين مهولة شمل بعضها بقية البلدان واختص البعض بها وحدها ، ولعل أول طاعون بدأت به المدة المذكورة هو ما حدث في شهر رجب سنة ٩٦٣ هـ (١) ثم جاء بعده آخر في سنة ١٠٤٥ هـ وثالث في سنة ١١٠٢ هـ ورابع في سنة ١١٨٦ هـ وقد هلك فيه خلق كثير (٢) وخامس في سنة ١١٨٧ هـ وسمي بـ « أبي جفجير » وأرخ بلفظة « الطاعون عظيم » ، كما حدثت في أوليات القرن الثالث عشر عدة طواعين لم تكن كما تقدمها في التدمير والفناء .

وفي شهر رمضان سنة ١٢٤٦ هـ (٣) حدث في العراق عامة طاعون جارف سمي بـ « دعدوش » يقدر العدد الذي انقرض فيه من العراقيين بمآت الالوف ، وكانت حملتـه على بغداد شعواء فقد هلك فيـه جيش الوزير داود باشا (٤)

(١) راجع (ماضي النجف وحاضرها) ج ١ ص ٢٩٧ — ٢٩٨ .

(٢) راجع (مستدرك وسائل الشيعة) ج ٣ ص ٣٨٧ .

(٣) اختلف الباحثون في تأريخ هذا الطاعون فزعم بعضهم أنه حدث في سنة ٤٦ وأرخـه بقوله « رغوم » وزعم الآخر أنه في ٤٧ وأرخـه بقوله « مرغز » وهو الأشهر . والذي نذهب اليه ان الطاعون حدث في شهر رمضان سنة ١٢٤٦ واستمر شهوراً حتى دخلت سنة ١٢٤٧ هـ ومن ذلك نشأ الاختلاف ، ويؤيد ما قلناه أن الامام صاحب الكرامات السيد باقر القزويني النجفي — الذي أجمع مترجموه على أنه أخبر بحدوث الطاعون قبل وقوعه وذكر أنه آخر من يموت به وكان كذلك — قد توفي ليلة عرفة تاسع ذي الحجة سنة ١٢٤٦ هـ فلا يبعد أن تكون قد بقيت آثاره الى أوائل محرم الحرام ودخول سنة ٤٧ وحصلت فيه بعض التلفيات والله العالم .

(٤) كان هذا الوزير من أفاضل العلماء وأمره في ذلك أشهر من أن يذكر ، ولأجل اشتهاره بالفضل والأدب حصل على لقب وزير العلماء وعلامة الوزراء ، وكان للشاعر الشهير الشيخ صالح التميمي صلة وثيقة به ، ولأجله ألف كتابه « جواهر العقود في نظم الوزير داود » راجع « الذريعة » ج ٥

وكان طموح النفس الى نيل ملك عظيم وسلطان ممتد ونفوذ واسع ، كما كانت له نوايا لم تساعده عليها المقادير ، فقد جلب المصانع والعمال الميكانيكيين من أوربا وسائر الأقطار الغربية وأمر بصنع البنادق والمدافع على الطراز الحديث — يومئذ — وأحدث تشكيلات واسعة في جيشه ، وابتكر له خططاً عسكرية حتى زاد على مائة الف مسلح ، فعندذلك تمرد على السلطان محمود خان وأعلن استقلاله في بغداد ، وجاهر بانفصاله عن السلطان وخروجه عن طاعة الاتراك علماً باقتداره على المقاومة ، وبينما كان مشغولا بتحقيق مبتغاه فاجأه السلطان محمود خان بإرسال جيش يبلغ عدده عشرين الفاً — وقيل أربعين الفاً — بقيادة علي باشا اللاظ القائد التركي الذي ولي الوزارة —

وألوف غيره ، وجاء في (شرح قصيدة السيد جواد سياه پوش) المخطوط ص ٢٥٩ ما لفظه (١) : (. . . حتى كثرت الجيف في البيوت والطرقات والمساجد والرباطات فأمر الحاكم ـ وقد كان إذ ذاك عبد الرحمن باشا ابن محمود باشا عبد الجليل زاده ـ بأن ترمى الجثث بدجلة ، فرمي فيها شيء كثير حتى أنا شربنا الماء ببغداد وفيه دسومة ، ومن العجائب إنا احتلنا لتبريده بأنواع الحيل ولم يبرد ، وكثير من الناس كان يقول إن ذلك بسبب ما ألقي فيه من الأموات . . .) .

وبلغت الوفيات في النجف وحدها كل يوم ما يقرب من ثلثمائة نسمة ، وباد كثير من البيوت (٢) وأغلقت دور متعددة فني كافة أهلها ، وتوفي فيه من أبطال العلم ورجال الدين وعباقرة الأدب ما يعد بالعشرات ، وقد أحصينا منهم في بعض مجاميعنا ما يقارب ثلاثين علماً ، وصرح كثير من المترجمين لهؤلاء الاعلام أن آثارهم ذهبت معهم .

وفي سنة ١٢٩٨ هـ أعني بعد مرور إحدى وخمسين سنة من ذلك الطاعون(٣) حدث طاعون عظيم فتك بالناس فتكاً ذريعاً ، وانتشر في كافة المدن العراقية وأرخ بـ (مرغزان) باضافة (أن) ـ ٥١ ـ على التاريخ المذكور (مرغز) وبلغت ضحاياه كل يوم مائة وخمسين أو أقل أو أكثر ، وفي هذا الطاعون يقول الشاعر الشهير السيد حيدر الحلي متوسلا بالمهدي المنتظر عليه السلام (٤) :

— بعد استسلام الوزير داود في تلك الحادثة .

ولما أخبر الوزير داود باقتراب الجيش من بغداد ضحك مستهزئاً وقال : لو أرسلنا نساء بغداد لما كان بامكانه المقاومة . وفي خلال ذلك فاجأه هذا الطاعون فأباد معظم جيشه ونكبه بموت عشرة من أولاده الصلبيين ، فاستسلم من دون حرب . تجد تفصيل ذلك في مقدمة ديوان التميمي المطبوع في النجف و (شعراء الحلة) ج ٣ ص ١٤٦ — ١٤٧ .

(١) راجع (قيد الاوابد) المخطوط ج ٢ ص ٢٨ .

(٢) قال في (الذريعة) ج ٩ ص ٣١ نقلا عن (التكملة) : أنه توفي من آل نصار الشيباني قرب أربعين رجلا كلهم من طلبة العلم . . الخ .

(٣) وقد حدثت بين التأريخين طواعين خفيفة فقد حدث طاعون سنة ١٢٦٢ توفي به الشيخ حسن كاشف الغطاء ، وفي سنة ١٢٦٤ هـ حدث طاعون أيضاً كما ذكره الامام الشيخ محمد حسن صاحب (الجواهر) في آخر (رسالة المواريث) وفي سنة ١٢٦٧ حدث طاعون ذكر السيد أحمد زوين دعائه في كتابه (مستجاب الدعوات) الا ان هذه الطواعين كانت خفيفة الوطأة لم يحتفل بذكرها . (٤) راجع « ديوان السيد حيدر الحلي » تحقيق الاستاذ الخاقاني ص ٣١ .

يابن الامام (العسكري) ومن رب السماء لدينه انتجبه
أفهكذا تغضي وأنت ترى نار الوباء تشب ملتهبه ؟
لا تنطفي إلا بغادية من لطفكم، تنهل منسكبه
أيضيق عنا جاهكم ولقد وسع الوجود وكنتم سببه ؟
الغوث ! ! أدركنا ! ! فلا أحد أبداً سواك يغيث من ندبه
غضب الآله وأنت رحمته يارحمة الله اسبقي غضبه

وفيه يقول العلامة الشيخ عباس الأعسم في رثاء ولدين صغيرين له (١) :

وهاتفة ناحت ولم تصدع النوى حشاها وفرخاها بحيث تراهما
فما لي لا أعطي النياحة حقها وفرخاي عن عيني غابا كلاهما

وقد فر النجفيون الى الضواحي والقرى المجاورة، حتى العلماء والأدباء وبقي العلامة السيد محمد القزويني بأمر من والده الامام السيد مهدي، فقد ثبت كالطود الأشم للقيام بتجهيز الموتى (٢) ودارت بين الفارين والمقيمين مساجلات أبرزها ما دار بين السيد القزويني والشاعر الكبير الشيخ محسن الخضري، فان لهما رسائل نثرية قيمة وقصائد بليغة رنانة، ولولا خوف الاطالة لأوردنا طرفاً منها (٣).

وفي هذا الطاعون توفي صاحب الديوان في بدرة — وكان سافر اليها للاشراف على أملاكه — وكان ذلك يوم الخميس ٢٣ شعبان سنة ١٢٩٨ هـ. ونقل جثمانه الى النجف الأشرف، وشيعه من بغداد جمع من أصحابه واصدقائه من آل كبة وآل الآلوسي وآل الحيدري وغيرهم من الوجوه والأشراف، ولما كان إدخال الجنائز الى البلد ممنوعاً (٤) دفن في مقبرة خاصة بأسرته في (وادي السلام) الذي هو جبانة أهل النجف، وقد أنزله في قبره صديقه العلامة

---

(١) راجع « شعراء الغري » ج ٤ ص ٤٦٧ .

(٢) للسيد القزويني شبه بعم أبيه الامام السيد باقر القزويني فانه قام بلوازم المرضى في طاعون سنة ١٢٤٦ وصلى على الاموات ودفن منهم ما ناف على أربعين الف نفر كما في « مستدرك الوسائل » ج ٣ ص ٤٠١ و « طبقات أعلام الشيعة » ج ٢ ص ١٦٩ وكثير غيرهما .

(٣) راجع مجلة « الاعتدال » و « ديوان الشيخ محسن الخضري » ص ١٦٥ - ١٧٧ « والبابليات » ا ق ٢ من ا ج ٣ ص ١٩ - ٢٠ و « شعراء الحلة » ج ٥ ص ٢٥٠ - ٢٥١ و « شعراء الغري » ج ٧ ص ٢١٧ وغيرها .

(٤) راجع « الحصون المنيعة » ج ٢ ص ٢٥٢ .

السيد محمد القزويني ، وكان يومه مشهوداً (١) واقيمت له فواتح في النجف وكربلا والحلة وبدرة وغيرها ، ورثاه جماعة من أدباء عصره بقصائد محزنة (٢) وأرخ وفاته بعضهم بقوله :

ما آنس النار في واديه حين ثوى   لكن (٣) آنس منه جانب النور
قد فاز فيه ولم يخطأ مؤرخه (٤)   ثوى ابن جعفر موسى وادي الطور

وقد كان لآل الطالقاني القسط الوافر من هذا البلاء المبرم فقد توفي فيه منهم غير صاحب الديوان تسعة كلهم من أهل العلم والفضل ؛ وهذا هو الذي ساعد على إنقراض الفرع العلمي منهم ، واليك اسماءهم (٥) :

١ – السيد جواد بن السيد كاظم الطالقاني .

٢ – السيد جواد بن السيد محمد الطالقاني . وحادثة هذا السيد غريبة ، فقد جاء في (طبقات أعلام الشيعة) ج ٢ ص ٢٨٩ نقلا عن مجموعة السيد مهدي الطالقاني : انه ولي تجهيز بعض أقاربه الذين ماتوا في الطاعون ، ثم توفي هو وزوجته وولديه وابنته ، ومن شعره مستغيثاً بأمير المؤمنين عليه السلام من الطاعون قوله :

ياحجة الله أدركنا فقد فتك   الوباء فينا وأودى كل أهلينا
حتى م تغضي أمير المؤمنين فهل   ملجاً سواك من البلوى ينجينا ؟؟
ياحامي الجار عطفاً سيدي فلقد   قل التصبر واشتد البلا فينا

٣ – السيد صافي بن السيد حسين الطالقاني .

٤ – السيد صالح بن السيد مهدي الطالقاني .

٥ – السيد عباس بن السيد حسين الطالقاني ، شقيق السيد صافي المذكور .

٦ – السيد علي بن السيد جعفر الطالقاني – شقيق صاحب الديوان – .

٧ – السيد محمد علي بن السيد محمود الطالقاني .

٨ – السيد مرتضى بن السيد عبدالله الطالقاني .

٩ – السيد مهدي بن السيد أحمد الطالقاني .

---

(١) راجع « المجموع الرائق » .

(٢) راجع « شعراء الغري » ج ١١

(٣) كذا .

(٤) في التاريخ زيادة سبعة . (٥) راجع « طبقات أعلام الشيعة » ج ٢ ص ٢٨٩ .

وتوفي فيه كثير من علماء النجف وأدبائها أحصينا جملة من أسمائهم في بعض المجاميع ، ولولا خوف الاطالة لأوردناهم ، ونذكر واحداً منهم تربطنا به صلة رحمية ، وهو العلامة الفقيه السيد علي الحسيني الخوئي (١) رحمه الله ابن المجتهد الفاضل السيد حسين الخوئي المترجم في (طبقات أعلام الشيعة) ج ٢ ص ٤١٩ .

آثاره

ترك صاحب الديوان آثاراً قيمة في العلم والأدب ، لم يصل الينا شيء منها غير ديوانه هذا ، فقد تلفت بعده في الطاعون كما تلف سائر ما كان يحتفظ به من مؤلفات الأسرة وآثار أجداده كما صرح به غير واحد من المطلعين (٢)

وقد ذكر كل من الأستاذين علي الخاقاني (٣) والشيخ عبدالمولى الطريحي (٤): أن آثاره احترقت مع ما كان معه من كتبه في بدرة ولم يبق سوى كتابين أحدهما في الفقه والآخر في الأصول يوجدان عند بعض أحفاده . وهذا من سهو القلم فلم نسمع بهذا الحريق كما لم نقف على أثر للكتابين المذكورين ، والى القارىء قائمة بأسماء مؤلفاته ننقلها عن خط جدنا الحجة السيد المشكور الطالقاني مع تعليقه عليها وذكره لخصوصياتها ،قال رحمه الله :

وله من المؤلفات ما يشهد بنيله من العلم أقصى الغايات ، وهي كما يلي :

١ — ديوان شعر . من الراقي جمع بين السلاسة والانسجام .

---

(١) هو والد الخطيب الكبير زوج خالتنا السيد أحمد الخوئي النجفي المتوفى في يوم سابع محرم سنة ١٣٥٥ هـ واليك صورة نسبه : السيد أحمد بن السيد علي بن السيد حسين بن السيد محمد ابن السيد حسين بن السيد رضا بن السيد موسى بن السيد جعفر بن السيد علي بن السيد أحمد بن شمس الدين بن أحمد بن علي بن نور الدين بن علي بن فخر الدين بن هاشم بن تاج الدين الحسن دفين كوكره ابن علي بن فخر الدين بن شرف الدين ابن شمس الدين محمد المصري ابن شجاع الدين محمود بن سليمان بن عقيل بن أحمد بن الحسن بن الحسين بن جعفر بن علي بن الامام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

(٢) راجع (طبقات أعلام الشيعة) ج ٢ ص ٢٨٩ .

(٣) راجع (شعراء الغري) ج ١١ ص ٤٠٩ .

(٤) راجع مجلة (العرفان) . الم ١٤ ص ٧٠ .

٢ — الرضاعية . في مسائل الرضاع .

٣ — السلافة في المجون والظرافة .

٤ — سلوة الكرام ونشوة المدام في أحوال الأجداد والأعمام . وهو الذي أخذنا موضع الحاجة منه (١) .

٥ — عقود الجواهر في أحوال النبي وآل بيته الطاهر . في خمسة مجلدات - ١ - في أحوال النبي والزهراء والحسنين (ع) - ٢ - في أحوال أمير المؤمنين عليه السلام وحده - ٣ - في أحوال السجاد والباقر والصادق (ع) - ٤ - في أحوال الكاظم والرضا والهادي والعسكري (ع) - ٥ - في أحوال القائم المنتظر ولا أعهد له في كتب المتأخرين من الأصحاب نظيراً ، فانه الغاية في انتقاء المواضيع وجودة الأساليب .

٦ — فيض الأذهان في تفسير القرآن . في تسعة مجلدات ، وقد جمع من الدقائق والحقائق ما لا يسع شرحه المقام .

٧ — مواهب المنان في الهيئة والميزان . ألفه في صباه أيام دراسته لعلم الفلك

٨ — نفائس الأحكام في مسائل الحلال والحرام . فقه مبسوط من درس أستاذه الأنصاري .

وله غيرها من الرسائل وأجوبة المسائل كثير ، فقد كانت له صلات متينة بأسر العلم من العامة كآل الآلوسي وآل الحيدري ببغداد ، وكان بينهما مراسلات في مواضع الخلاف بين الطائفتين ، فكان يكثر من الايراد عليهم ، ويطنب في الجواب إذا سألوه ، وله رسائل في بعض أجوبتهم . وبالجملة فمقامه العلمي رفيع للغاية ، رفع الله في الخلد درجته وأجزل لديه مثوبته .

الى هنا ينتهي كلام المرحوم الجد . وظاهر كلامه أنه رأى بعض هذه الآثار ، فوصفه صريح بمشاهدتها والله العالم ، وليس لدينا اليوم من آثاره سوى هذا الديوان .

---

(١) لخص المرحوم الجد من هذا الكتاب الفرع الذي ينحدر منه صاعداً من أبيه وجده الى القاضي جلال الدين ، ويوجد لدينا هذا الملخص بخطه ، أما الأصل فقد ضاع كغيره من آثار صاحب الديوان .

أولاده وأحفاده

خلف صاحب الديوان رحمه الله أربعة أولاد ، وهم :

(الأول) ـ السيد ياسين الطالقاني . لا نعرف عنه شيئاً فقد سافر الى ايران في حدود سنة ١٣٠٨ هـ وانقطع خبره، وكانت أمه إبنة السيد عطية الرفيعي ، وله إبنتان تزوج بهما الأخوان السيد عبد الكريم الطالقاني ، والسيد حميد الطالقاني ولدا السيد مير بن السيد عباس بن السيد علي الطالقاني جد صاحب الديوان .

(الثاني) ـ السيد محمد تقي الطالقاني . عالم كبير وفقيه أديب ، ولد في النجف من ابنة السيد عطية الرفيعي أيضاً ـ في ٢٩ شوال سنة ١٢٨٧ هـ ـ ونشأ في حجر العلم والشرف ، واتفق أن توفي والده وله إحدى عشرة سنة ، فكفله الحجة السيد ميرزا الطالقاني فأحسن توجيهه وتربيته ، فحضر عليه وعلى الشيخ الميرزا حسين الخليلي ، والشيخ محمد الجواهري ، والسيد محمد كاظم اليزدي ، إتصل بالأخير ولازمه وشايعه في فكرته الاستبدادية ، وكانت له مواقف وقضايا معروفة ، وكان كثير السفر الى بدرة كوالده طويل الاقامة والمكث فيها ، وكان له نفوذ واسع لدى مختلف طبقاتها ، لذلك كلفته حكومة الاحتلال بملاحظة الدعاوى الشرعية التي كانت ترد عليها فكان يقوم بذلك ، وعرضت عليه القضاء أيام الحاكم الانجليزي (ويلي) فلم يقبله .

توفي في بدرة في جمادي الثانية سنة ١٣٥٥ هـ . فحمل جثمانه الى النجف بتشييع مهيب ودفن في وادي السلام قرب أبيه ، وأرخ وفاته الأستاذ الكبير الشيخ محمد الخليلي بقوله :

مضى (التقي) الورع الحبر الذي ... قد كان يرجى للصلاح والسنن

وراح للنعيم مغفوراً وقد ... خلف للثاكل والناعي الشجن

وأصبح الكتاب والمحراب مع ... جورين بعـده أليفي الحزن

ينشد كل منهما صاحبه ... يوم النوى : أهكذا صرف الزمن؟

هل دفنوا التقى مذ أرخ أم ... في قبره الرجاء والتقى دفن ؟؟

وله آثار علمية أهمها أرجوزة في الزكاة ناقصة تزيد على ٦٠٠ بيت توجد بخطه ، وله ترجمة في (طبقات أعلام الشيعة) ج ١ ص ٢٦٦ وأخرى في (شعراء الغري) ـ تحت الطبع ـ وله أيضاً ثلاثة أولاد :

١ ـ السيد باقر الطالقاني ، من الفضلاء الوجهاء يقيم في الجيزاني ـ قزانية ـ صاهر هناك زعماء البلدة (آل الحاج الياس) (*) وهو اليوم أحد زعماء البلد المحترمين لدى الأهالي والحكومة وله ستة أولاد .

٢ ـ السيد سعيد الطالقاني ، من الشباب الأفاضل ، نابه متحسس وحر يقظ ، إنضم الى فريق الديموقراطيين وشايع فكرة المشروطة وهو يافع ، وحصلت بينه وبين والده خصومة لذلك لأنه كان من فريق المستبدين كما أسلفناه ، ساهم في الثورة العراقية وقام ببعض الخدمات الوطنية فكان يخرج الى العشائر فيحثها على الجهاد ويرغبها في إعلان الثورة ، وله ذكر في (الحقائق الناصعة) في تأريخ الثورة العراقية (١) فقد وقع مع كثير من وجوه العراق وزعماء العشائر على الوثيقة التي كتبها الامام الحجة المجاهد شيخ الشريعة الاصفهاني يؤيد فيها موقف الامام المجاهد السيد أبي القاسم الكاشاني المصلح الشهير ويعلن نزاهته .

وقد هرب مع من هرب من الثوار ، وحدثنا العلامة المجاهد الشيخ محمد الجواد الجزائري : أنه اجتمع به في فراره أيضاً على حدود العراق وهما فارسان ، وبقيا يقطعان البيداء أكثر من يوم ، ثم قر رأي الجزائري على الاتجاه الى طريق خاص حيث كان مطارداً ، فافترقا هناك . قال الشيخ الجزائري : ولما صممنا على الافتراق عانقني وبكى كثيراً وود الانضمام الي وعدم مفارقتي غير إني منعته لعدم علمي بمصيري . وقد مدح لنا الجزائري سيره وأخلاقه وعقيدته وعبادته . وبلغني أن بعض العراقيين قد رآه في شيراز من بلاد إيران بعد سنين كثيرة من ذلك التأريخ والله أعلم بحاله .

وكان ينظم البيتين والثلاثة من الشعر ، فقد رأيت له في بعض مجاميع

(*) فاتنا أن نذكر في ص ٣٧م عند ذكر آل الحاج الياس أول مصاهرة بين الأسرتين لعدم علمنا بذلك ، غير أن سيدنا الوالد قد وقف على بعض الملازم المطبوعة فأخبرنا أن السيد باقر قد تزوج حفيدة الحاج الياس ، وتزوج أخوه السيد سعيد بابنة الحاج الياس .

(١) تأليف الزعيم الأديب المتتبع فريق المزهر آل فرعون ص ١٤١ ,

الأسرة بعض المتفرقات ، وقد أحببت ذكر بعضها مع علمي بأنها غير حرية منها قوله :

يا أهيل الغري طبتم وطابت كل نفس ثوت بوادي السلام
هو عين الوادي المقـدس حقاً فهنيئاً فزتم بنادي الامام

وقوله :

يامالك مهجتي ترفق فيها ما جاء لها من النوى يكفيها
رفقاً فلها العدى غدت باكية ما حال من العدى غدت تبكيها؟

٣ — السيد عبدالصاحب الطالقاني . كاتب شاعر وإنسان كامل ، حسن الأخلاق محمود السيرة ، من وجوه بدرة والملاكين فيها ، أطلعني على مجموعة له في الشعر والنثر وقرأ لي منها بعض القطع الجيدة والمقالات البديعة ، وله الفضل الكبير في حفظ بعض المتفرقات من نظم جده صاحب الديوان التي لم نقف عليها عنـد غيره ، وله ولد واحد .

(الثالث) — السيد صادق الطالقاني . من الصلحاء الأتقياء الأشراف وأمه ابنة السيد مطر العلاق ، وكان يلقب بالأخرس للكنة في لسانه ، سكن الكوت الى أن توفي سنة ١٣٦٠ هـ وحمل الى النجف فدفن في وادي السلام ، ولم يخلف ولداً وانما قدم ولده السيد محمد علي غريقاً سنة ١٣٥٦ هـ .

(الرابع) — السيد عبدالهادي الطالقاني. عالم فاضل وشاعر أديب ، ولد من ابنة السيد عطية الرفيعي أيضاً في النجف عام ١٢٩٧ هـ . ونشأ بها يتيماً فقرأ مقدمات العلوم على لفيف من أفاضل بني عمه، ثم حضر بحث شيخ الشريعة الاصفهاني، والشيخ محمد كاظم الخراساني وغيرهما مدة ، ثم هاجر الى بدرة فتوطنها .

وكان كريم الأخلاق شريف النفس ، بليغ النطق فصيح العبارة ، شديد الحافظة غزير المادة ، يرصد النكات العلمية والأدبية ، ولي القضاء في بدرة عدة سنين ثم استقال على أثر بعض الحوادث . وتوفي يوم الجمعـة ٢٨ شهر رمضان سنة ١٣٦٤ هـ وحمـل الى النجف فدفن قرب والده بوادي السلام ، له ترجمة في (طبقات أعلام الشيعة) في القسم المخطوط ، وفي (شعراء الغري) أيضاً ، ومن شعره ما كتبه الى حاكم بدرة مصلح بك — ابن اخت موسى أفندي حلاوة زاده — وكان الحاكم قد بعث اليه برسالة طلب منه فيها إجراء صيغة طلاق إمرأة فأجابه

المترجم له برسالة في ذي القعدة سنة ١٣٤٣ ﻫ استهلها بقوله :

سلام تحاكيه رياض أزاهر وشوق به نمت عيون سواهر
تحية من شطت به عنك داره ولكنه للود والعهد ذاكر
وإن كان بعد الدار قد حال بيننا فأنت لنا قلب وسمع وناظر

كان له أربعة أولاد توفي منهم على عهده إثنان ، وهما : السيد حسن — وله اليوم عدة أولاد — والسيد علي ، وأعقب ولدين أحدهما : السيد حسين وهو أبي نجيب عفيف ، يسكن في بدرة مكتفياً بما ورثه من أملاك أبيه ، والأصغر السيد كاظم توفي ببغداد عن حدود العشرين سنة في أواسط شهر رمضان هذه السنة — ١٣٧٦ ﻫ — ونقل الى النجف فدفن بوادي السلام عند قبور آبائه رحمهم الله .

النسخ التي قوبل بها الديوان

لقد عانينا في جمع هذا الديوان أنواع الأذى ، وتحملنا صنوف المشقة ، حيث قابلناه مع كل ما وقفنا عليه من النسخ المخطوطة ، ولم نكتف بذلك — طمعاً في الزيادة — فرجعنا الى مجاميع الأسرة المخطوطة ، ومجاميع الأسر العلمية النجفية التي كان لصاحب الديوان مع رجالها صلات وعلائق ، فأظفرنا الحظ بعشرات القصائد التي خلت منها كافة نسخ الديوان التي رأيناها ، ومع ذلك فلا تزال بعض النسخ المخطوطة التي لم نوفق للوقوف عليها . فقد ملكها نفر جبل على اللؤم وطبع على الخبث فضن بها علينا ولم يسمح لنا بمشاهدتها ، ولو بذل لنا هؤلاء ما وقع في أيديهم من آثار أسلافنا ومجاميع أقربائنا لحصلنا على زيادات وفوائد أخرى .

ولا يخفى على القارىء إن أجمع النسخ التي وقفنا عليها لم تكن تزيد على أربعة آلاف بيت ، بينما حوى الديوان المطبوع ما يقارب أو يزيد على ستة آلاف بيت حصلنا عليها في المجاميع المذكورة بعد العناء التام ، والتأكد من ضبطها وصحة نسبتها اليه ، ومع ذلك فانا لا ندعي الاحاطة بكل شعر صاحب الديوان ، حيث ضاع معظم شعره نظراً لتنقلاته بين بدرة والنجف ، وأصبح من المتعسر جمعه

مما قاله العبد موسى بن السيد جعفر الطالقاني في رثاء المرحوم الشيخ عبد الحسين بالهجرة

نعتك المزايا الغر والمجد والدهر ... وناحت لك العلياء تلطم بالعشر

فيا ضاعنا للقبر قوض قبله ... وغير عجيب فيك ان خانني صبري

اعيذك بالرحمن ان تسكن الثرى ... وحيدا بطي اللحد يا واحد العصر

لأن تمس في طي اللحود فكم بقى ... لفضلك ما بين البرية من نشر

الا ان يوما قد رحلت به وقد ... حملت به فوق الرقاب الى القبر

ليوم به العلياء تذري دموعها ... على ان فيه الحور باسمة الثغر

فيا دهر قد اجريت عين العلى دما ... بالجنان عين الحمد يا دهر لو تدري

فحسبك ما ابديت من نازل به ... تذكر هذي الناس نازلة الحشر

لقد كنت ارجوا ان اهني بعرسه ... عليا اخا العلياء والمجد والفخر

وما كان ظني ان اقوم معزيا ... اقصر من شعري والطلى من شعري

على ان حكم الله جل جلاله (احكام القضا قصر وقفه) ... على عكس ما تهوى نفوس الورى يجري

فصبرا حليف العلم والحلم والتقى ... فانت فينا اليوم الا ابو ذر

فكم لك في اخوانك الصيد سلوة ... بمثل الحسين الندب والماجد الحبر

وبالمجتبى زين العشيرة من له ... مساع لها الايام تعلو بالشكر

فكم قد بنى للمجد بيتا ومربعا ... وكم فيه للعلياء قد شيد من قصر

يشار اليه بالاكف وانما ... يشار الى وجه الهلال او البدر

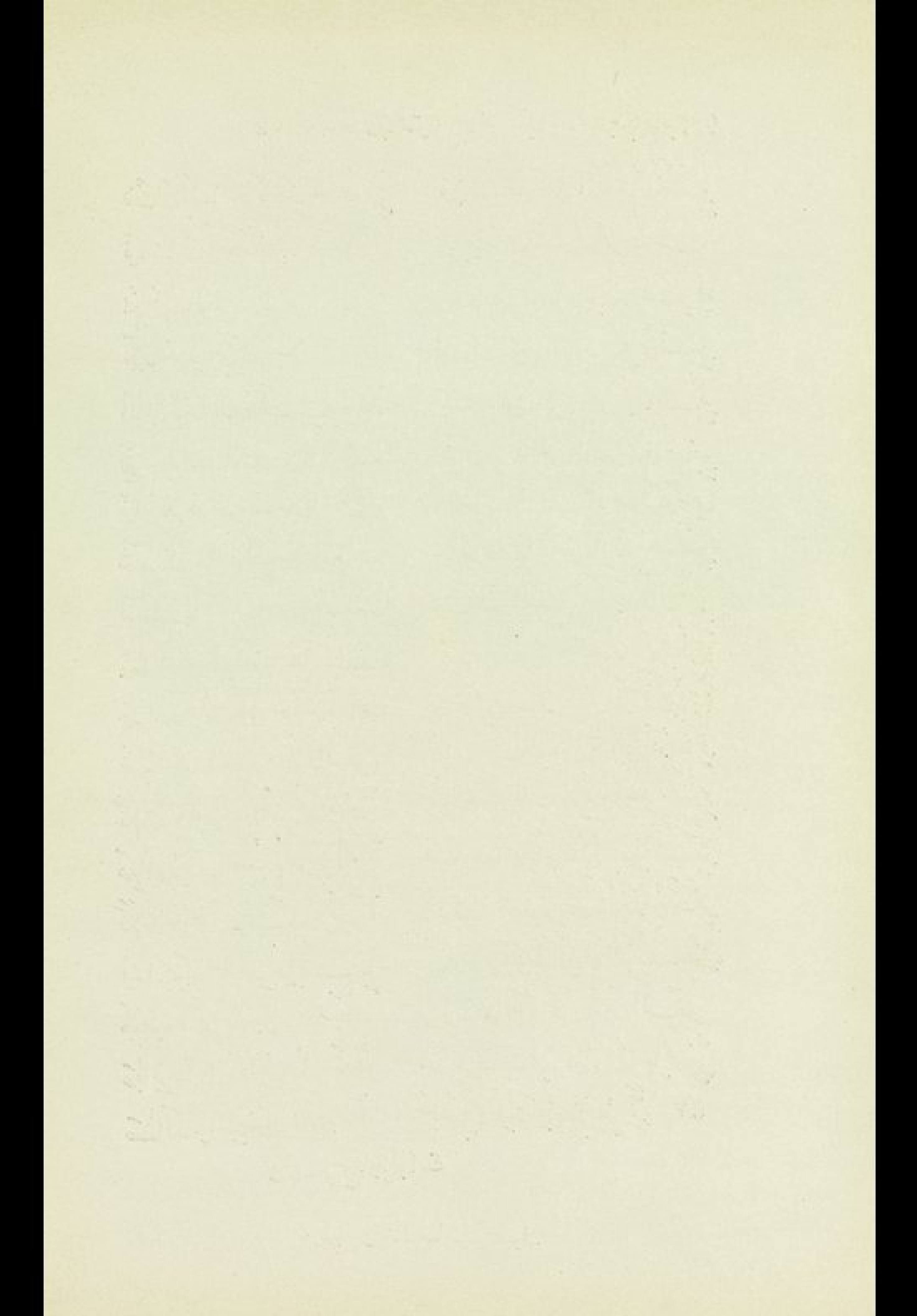
لعيب كان الله جل جلاله ... يروم ليبني الكون فيه من الفقر

وباقرها علما وزاخرها ندى ... اخو عزمات ليس تدرك بالحصر

سقى الله حيا الرضوان يا قبره فقد ... حللت بجسم كنت من ماجد حر

هذا ما سمحت به القريحة الجامدة

نموذج من خط صاحب الديوان



والوقوف على آخر بيت منه ، لكننا قمنا بالمقدور فلم ندع باباً إلا طرقناه ولا طريقاً إلا سلكناها فجادت نفوس بعض أرباب المكتبات وشحت نفوس آخرين، وكان من ولائد هذه الجهود المضنية والجهاد المرير ما يقف عليه القارىء بين الدفتين ،واليك خصوصيات النسخ التي قوبل بها هذا الديوان :

(١) ـ نسخة صاحب الديوان وهي بخطه ناقصة يملكها حفيده الأستاذ السيد عبد الصاحب الطالقاني تقع في ٢١٠ ص . عدد سطور الص ٢٠ . طولها ٥ / ٢٢ سم . عرضا ٥ / ١٤ سم . سمكها ٥ / ١ سم وتجد نموذجاً منها مثبتاً هاهنا ، وليس فيها تأريخ ، وقد سمعنا بعض الأرحام يقول : إن بعض أولاد صاحب الديوان قد طلب من أبيه أن يدون شعره في حياته ، فدون الوالد في هذه المجموعة ما كان يحفظه من شعره .

(٢) ـ نسخة مكتبة كاشف الغطاء . برقم ٦٩ من فهرس الدواوين ، كتبت بثلاثة خطوط آخرها خط الشيخ علي آل كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعة) وهي بغير تأريخ أيضاً ، تقع في ٢٤٠ ص . عدد سطور الص ١٥ و ١٨ و ٢٣ . الطول ٥ / ٢١ سم . العرض ٥ / ١٦ سم . السمك ٢ سم .

(٣) ـ نسخة السيد محمد تقي الطالقاني ابن صاحب الديوان . توجد عند السيد عبد الكريم الطالقاني ، تقع في ٢٣٧ ص . عدد سطور الص ١٨ و ١٩ طولها ٥ / ١٨ سم العرض ٥ / ١٣ سم السمك ٥ / ١ سم .

(٤) ـ نسخة السيد عبد الصاحب الطالقاني . كتبها سنة ١٣٥٠ هـ ولم نضبط خصوصياتها للأسف .

(٥) ـ نسخة الشيخ عبد المولى الطريحي . كتبها سنة ١٣٤٢ — ١٩٢٣ تقع في جزئين مجموعها ١٩٨ ص عدد سطور الص ٢٣سم. طولها ٢٠ سم. العرض ١٥ سم السمك ٤ سم .

(٦) ـ نسخة السيد محمد رضا الطالقاني (١) . فرغ من كتابتها يوم الجمعة

---

(١) هو عم الكاتب ، كان من خيرة الشباب نبلا وشهامة وذكاءا ، ولد في النجف عام ١٣٤٣هـ وتوفي والده وله احدى عشرة سنة ، فدخل بعض المدارس الحديثة حتى أكمل المتوسطة ، ثم أنخرط في سلك الطلاب الدينيين فواظب على الدراسة قرب ثلاث سنين ، أدار الطرف خلالها الى مخلفات آبائه ومنها هذا الديوان ، ولم يمهله الأجل بل ذوى غصن شبابه في الثالثة والعشرين من عمره —

٢٣ شعبان سنة ١٣٦٥ هـ . تقع في ١٩٨ ص عدد سطور الص ١٧ طولها ٥/١٦ سم العرض ٦/١٢ سم السمك ٥/٢ سم .

(٧) ـ نسخة السيد عبد الرزاق الطالقاني . كتبها عن نسخة السيد محمد تقي ابن صاحب الديوان فرغ من الكتابة سنة ١٣٥٧ هـ . وهي ناقصة الوسط والآخر لا فائدة في ضبطها .

(٨) ـ نسخة بخط أحد آل قفطان . وهي صغيرة لم تؤرخ كتابتها تقع في ١١٨ ص عدد سطور الص ١٢ و ١٣ و ١٦ و ١٩ طولها ٥/١٢ سم . العرض ٥/٧ سم السمك ٣ سم .

وهناك مجموعة للسيد عبد الهادي ابن صاحب الديوان لا يصح التعبير عنها بالديوان ، فقد جمع فيها هذا السيد الفاضل شعره وشعر عدة من فضلاء أسرته وأعلامها مع فوائد وأمور لا تخص الموضوع ،وقد أثبت من شعر والده ما لا يقل عما حوته بعض نسخ الديوان المخطوطة لذا أشرنا اليها تخليداً لذكره .

ظروف نشره

ظهر في سنة ١٣٦٩ هـ كتاب للأستاذ عبد الرسول الشريفي باسم (رياض الفكر) تضمن حديثاً عن صاحب الديوان فأقبلت على مطالعته متلهفاً واذا بالأستاذ يقول : نظم العلامة الطالقاني في الموشح على الطريقة الأندلسية فكان بذلك قريناً للحبوبي إلخ ، وكنت قرأت عن الطالقاني مثل ذلك في بعض المؤلفات ، وفي ما كتب عنه في المجلات العربية .

إستغربت كثيراً من هذه العبارة وما سبقها لأن الكتاب المحدثين الذين كتبوا عن صاحب الديوان وأرادوا المقارنة بينه وبين العلامة السيد محمد سعيد الحبوبي اشعاراً بفضله وبلوغه المنزلة العالية، لم يحفظوا كرامته، ولم يلتفتوا الى ما بين عصريهما

ـــ يوم عيد الفطر سنة ١٣٦٦ هـ . ودفن قرب أبيه في الصحن الشريف ، وأرخ وفاته الأستاذ الجليل الشيخ محمد الخليلي بقوله :

مضى ابن مشكور الى	رضوان رب غفور
وحاز مع أجداده	في الخلد حور القصور
لذاك قد أرخته	نال الرضا والحبور

من تفاوت ، فقد كانت أوائل أيام نظم الحبوبي أواخر أيام نظم الطالقاني حيث ولدالطالقاني سنة ١٢٣٠ وولد الحبوبي سنة ١٢٦٦ هـ وتوفي الطالقاني سنة١٢٩٨هـ وتوفي الحبوبي سنة ١٣٣٣ هـ ، وعليه فالحبوبي هو الذي ضارع الطالقاني وقارنه في الاجادة ، وشاركه في العظمة والنبوغ ، غير أن الحبوبي تفوق على الطالقاني في الشهرة ، حيث طبع ديوانه في حياته وانتشر في العالم العربي في بداية النهضة الأدبية ، وفي الوقت الذي فكت فيه القيود البالية ، ونبذت التقاليد القديمة ، فتلاقفته الأيدي ووعته الصدور واحتل العلامة الحبوبي المكانة اللائقة به في صرح الأدب ، بينما بقي ديوان الطالقاني في زوايا النسيان والخمول لا يعرفه غير أفراد من أدباء النجف الباحثين ، ولما بدأ بعضهم بالكتابة عنه ونشر شيء من شعره عرف الناس عبقرياً ثانياً يضاهي الحبوبي في سبكه وخياله ، وسلاسة نظمه وانسجامه ، فتحدثوا عنه بمثل ما أسلفناه .

ورغبة في إظهار هذه الحقيقة صممت على نشر الديوان وأعلنت عن عزمي بين بعض أقاربي وأصدقائي الباحثين ، وصرت أفتش في دور الكتب النجفية واتتبع المجاميع الخطية بشوق ما عليه من مزيد ، فتسنى لي العثور على نسخ الديوان التي أسلفت ذكرها ، وعلى عدة مجاميع نفيسة أفادتني كثيراً ، وأصبح لدي من شعر السيد مجموعة لا بأس بها مما لم يثبت في نسخ ديوانه ، فشرعت في تبويب الديوان وتحقيقه ، وقدمت له مقدمة ترجمت فيها لصاحبه ترجمة مقتضبة ، وفي سنة ١٣٧٠ هـ نجز بتمامه فعرضته على الحجة الكبير الامام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء تغمده الله برحمته ، فسر كثيراً وقرأه بأجمعه ثم صدره بكلمته الشريفة التي نشرتها في أول الديوان .

ومن ثم ذاع الخبر بين كثير من الاخوان والأصدقاء وغيرهم من عشاق أدبه داخل النجف وخارجها ، واشتدت علاقتهم به وكثر شوقهم اليه ، وأخذت رسائلهم تنهال علي بالعشرات يطالبونني بتنفيذ رغبتهم في تحقيق نشره ، وحدثنا أستاذنا الحجة الشيخ محمد علي الأوردبادي وهو من كبار علماء الأدب : أنه كلف بعض أهل الفضل باستنساخه . وهكذا اشتد الطلب والالحاح وشعرت

بمضايقة من أولئك الأفاضل الذين أحسنوا الظن بي ، فأقدمت على نشره وحاولت ذلك غير إني فشلت لعدم وجود مساعد لي على إنجازه ، وقد رجحت بقاءه مخطوطاً على التنازل لأي مخلوق مهما كان وزنه .

وقد بقي الديوان في زاوية المكتبة ومرت عليه ست سنوات وهو ينتظر اليوم الذي يخرج فيه من عالم النسيان الى عالم النور والحياة ، حتى هيأ الله أسبابه هذا العام وسهل علي نشره ووفقني لاخراجه بهذا الشكل بعد أن أضفيت على هوامشه حلة قد لا أكون مبالغاً إذا قلت أنها زادت في أهميته ، كما لا أغالي إذا قلت أن صاحب الديوان رحمه الله قد عوض عن تأخير طبع ديوانه خيراً ، فقد جاء بفضل الله أجود من دواوين زملائه طباعة وأجمل إخراجاً وأكثر نفعاً ، وهذا ما كنت أتمناه له ، ومن أجل ذلك اندفعت الى تبويبه رغم الجهد الذي تحملته ، والعناء الذي أحاط بي .

وأراني قد أطنبت في الحديث عن صاحب الديوان ، وتوسعت كثيراً في التعليق على الديوان ، وليعلم أن الذي حدا بي الى ذلك هو الوجهة التاريخية التي راعيتها ما وسعني الامكان ، وقد أردت بذلك عرض كافة الصور التي مرت به في حياته لتتضح علاقته ومكانته وقوة امتزاجه مع رجال مدينته من علماء وأعيان ، وكبار عصره من ولاة وأمراء ، فالترجمة للنابغة لا ينبغي أن تكون وصفاً مقصوراً عليه ، بل تجب أن تكون بياناً واضحاً وشرحاً مستقصى لأحوال التأريخ في أيامه ، حتى تستخلص من حياة الفرد حياة أمته وتستنبط من أحواله أحوال جيله ، وليس القول في ميلاد الرجل ، ومراحل دراسته ، ووفاته — وغيرها — بكاف لمعرفة نفسه وما انطوت عليه من خفايا وأسرار هي مصدر ما ظهر على يديه من تفوق ونبوغ ، وما يدل على رجولة ويستحق الخلود في التأريخ .

وقد جاء بحمد الله كتاب تأريخ كما هو ديوان أدب ، حوى كثيراً من التراجم والسير ، والأمثال والحكم ، والشواهد والفوائد ، ومثل هذا اللون هو المطلوب لدى رجال البحث والتحقيق ومؤرخي الأدب ، ولذا فان لي وطيد الأمل بأن يرزق حظاً يعتد به من الذيوع والانتشار ، ليتناوله الأدباء بالدرس والتحليل

والنقد ويستفيد به الجميع .

وآسف أشد الأسف لاقدامي على نشره في ظرف عصيب كثرت فيه أشغالي وتعددت مناحي تفكيري ، بعد أن كنت عازماً على تفريغ نفسي له ليتم على ما كنت أتمناه من الاتقان والضبط والفن في الاخراج ، غير أن الظروف قضت بذلك وأبت إلا المعاكسة ، ومع ذلك كله فقد بذلت في تصحيحه جهداً مضنياً يلمسه الأدباء وأهل الفن ، غير أنه لم يسلم من الأخطاء المطبعية — والاملائية أحياناً — وبعض الهفوات في ضبط حركات الاعراب ، ومرجع ذلك الى انفرادي في القيام بمهمة التصليح ، ووقوفي على تصحيح بعض مهام الآثار الأخرى في الوقت نفسه والمطبعة نفسها ، وتشويش ذهني بما هو فوق طاقتي من تكاليف الحياة الشاقة ، وأشغالي العلمية الخاصة ، التي لا أرجو الاعانة عليها من غير الله تعالى ، ولذا أقدم الرجاء الى المخلصين من القراء آملا أن يتفضلوا علي بملاحظاتهم ويلفتوا نظري الى ما قد حصل لي من سهو أو اشتباه ، عسى أن يوفقني الله لاعادة طبعه فاستدرك ما فات وأبذل الوسع في جمع ما شذّ .

ولا يفوتني الاعتراف بفضل سيدي وأستاذي الأكبر الامام حجة الاسلام الشيخ أغا بزرك الطهراني روحي فداه ، فقد تكرم سماحته فوضع تحت تصرفي مؤلفاته المخطوطة التي استقيت منها أكثر التراجم التي وردت في هوامش الديوان ، كما تفضل علي بكل مطبوع احتجت الى مراجعته ، وهذه هي سيرته التي عرف بها من بداية حياته العلمية ، وأخلاقه التي يعامل بها القريب والبعيد من دون فرق بينهما ، وغرضه في ذلك هو خدمة العلم للعلم والأدب للأدب .

وأبتهل الى الله تعالى أن يديم وجوده للجامعة العلمية النجفية ، وأن يمن على أهل الفضل والأدب بأمثاله من المخلصين الذين ينذرون أنفسهم لخدمة الدين وصالح المسلمين ، كما نرجو أن توفر له العناية الربانية في هذه الشيخوخة الصالحة كل خير ونعمى وتوفيق ، ليقضي ما تبقى من حياته الشريفة في إتمام مشاريعه المبرورة التي قام بها لخير هذه الأمة الكريمة ، ولخدمة هذه الثقافة العربية الاسلامية التي ناضل في سبيلها ما ناضل ، والتي نأمل أن نوفق للسير في خدمتها على هدى

أنواره وعوارفه إن شاء الله .

وقبل أن أمسح القلم من هذه المقدمة أتقدم بجزيل الشكر الى أخي العزيز وقريبي الشهم . . . على مساعدته القيمة التي كانت النواة الأولى لهذا العمل ، فبحكم الوفاء أعترف لهذا الانسان الطيب على مساهمته في بعث هذا الديوان ، وأرجو أن يكون عمله خالصاً لوجه الله وخدمة للأدب ، وأبتهل اليه عز إسمه أن يوفقه وإياي لما فيه خير الدارين وصلاح النشأتين ، والله ولي التوفيق وهو خير معين .

النجف الأشرف

محمد حسن آل الطالقاني

الثلاثاء ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٧٦ هـ .
٢٥ حزيران سنة ١٩٥٧ م .

المدائح

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رحمه الله متألماً من حادثة إتفقت له في بغداد ومادحاً الامام موسى ابن جعفر عليهما السلام :

همٌ يضيق به ألفضاء وعَزمة | عن مثلها تَروي السيوف مضاءها
وَلَكَم نهضت بِثقل أعباء العلى | جَذِلاً وعلمت الأسود إباءها
واليوم في (بغداد) أصبح لاوياً | جيدي وأتبع راغماً أُمراءها
لله نفسٌ لا يضام نزيلها | حتى تُزلزل في الورى غَبراءها
تأبى المذلةَ أو تسيلَ على الضُبا | صبراً فيكمد عزُها أعداءها
وبرغم أنف المجد في الزوراء قد | أمستْ يجاذبها الجوى أحشاءها
فلَوت الى (موسى بن جعفر) جيدها | وهو ألظهيرُ لها على من ساءها
وأليومَ أوقفها الرجاء ببقعةٍ | حَلَّت ملائكة السماء فِناءها
جار لإبن قُيصر يابن أحمد فانثنت | تشكو إليه لو أجاب نداءها
هيهات ما كسرى وحقك جارٌ | كسراً إذا خيَّبت أنت رجاءها

وقال مخاطباً الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

إليكَ وإلا لا أبثُ شكايتي | ومنكَ وإلا لستُ أطلب حاجَتي
وأنت وإن جاءت وجَّت خطيئتي | شَفيعي إلى الرحمن في يوم فاقتي

وقال مخاطباً له عليه السلام عند قدوم السلطان ناصر الدين شاه القاجاري (١) الى النجف :

(١) هو السلطان احمد شاه ابن السلطان محمد شاه ابن نائب السلطنة عباس ميرزا ابن السلطان فتح علي شاه القاجاري . ولد في (كهنمير) من قرى تبريز ليلة الاحد سادس صفر سنة ١٢٤٧ هـ وولي الملك في ١٨ شوال عام ١٢٦٤ وهو ابن سبع عشرة سنة ، وفي عام ١٢٨٧ زار مراقد الأئمة عليهم السلام في العراق ، فاحتفلت به الدولة العثمانية احتفالاً عظيما ، وسمحت له بأن يستصحب معه عدداً من الجنود والبنادق والمدافع ، وكان الوالي من قبلها على بغداد آنذاك (مدحت باشا) فاستقبله الى الحدود ، وكان في صحبته على الدوام ، وكان وصوله الى النجف يوم الاربعاء ١٣ شهر رمضان ، ومكث سبعة أيام زار خلالها اكثر العلماء وزاروه الا قليلا ، وأنعم على كافة الطبقات والمجاورين ولاسيما العلماء ، وأهدى الى صاحب الديوان جبة وعصاً مرصعة بالاحجار الكريمة ، والى هذه الهدية يشير العلامة السيد احمد الطالقاني المتوفى سنة ١٣٣٧ هـ ـ مداعباً لابن عمته صاحب الديوان ـ بقوله :

أهدى لموسى ناصر	الدين المؤيد طيلسانا
وحباه من ألطافــه	بعصاً مرصعة فزانـــا
قد قلت : ما هذي العصا	بيديك . قال : لمن عصانا

وطلب من الوالي رؤية الخزانة ففتحت له ، وشاهد النفائس والتحف التي خلت منها اكثر خزائن ملوك العالم ، وقد أرخ هذه الزيارة العلامة الكبير الشيخ ميرزا محمد الهمداني الكاظمي المتوفى بين سنة ١٣٠٣ و ٤ صاحب « ملتقطات فصوص اليواقيت » بقوله كما في ص ٢٣ منه :

وأتاه النداء أهلا فأرخ	(بمليك سعى إلى العتبات)

وهو خطأ ينقص مائة عن العدد المطلوب . سافر ناصر الدين الى اوربا ثلاث مرات في سنوات ١٢٩٠ و ١٢٩٥ و ١٣٠٦ هـ وقد ألف لكل زيارة رحلة خاصة ، الوسطى منها بقلمه وهي مطبوعة ، وكان شاعراً أديباً له ديوان بالفارسية وشعره متوسط ، ذكر منه مؤلف « مجمع الفصحاء » في جزئه الأول نحو مأتي بيت ، كما ذكر الشيخ مولى علي الخياباني بعضه في كتابه « وقائع الايام » ج ٢ ص ٥٢٨ وكان محباً للعلم معظماً للعلماء والشعراء كثير الاكرام لهم ، ألفت باسمه وأهديت له ـ

أميرَ المؤمنين وأيُّ ملكٍ　　سواكَ من الملوكِ لنا أمير

— كتب كثيرة لا يأتي عليها عد ، وألف في سيرته وأحواله عدة كتب أيضا منها : « سفر نامه ناصرى » و « المآثر والآثار » وهو أجلها وأهمها و « مطلع الشمس » الف في زيارته لخراسان عام ١٣٠٠ في ٣ مجلدات (١) للرواح (٢) للاقامة (٣) للعودة و « منتظم ناصرى » ومجلدان من « ناسخ التواريخ » وغيرها .

وكان كثير الترويج للمذهب الجعفرى ، شديد الولاء للأئمة الطاهرين عليهم السلام ، صرف على مراقدهم ومراقد أولادهم في العراق وايران مبالغ طائلة ، فقد ذهّب بعض قبابهم ، وحلّى أروقة ضرائحهم المقدسة بالمرايا وأنواع الزخرفة ، وله في النجف وكربلاء ، والكاظمين وسامراء ، وخراسان وقم ، والري والكوفة ، والسهلة وغيرها ، آثار قائمة حتى اليوم خلدت له الذكر الجميل .

وهذه الامور كمالية لا تكفيه فى اصلاح المملكة ، ولا تكف عنه اللوم ، فقد كان لاهياً عن أمر الرعية ، موغلا في الاستبداد ، ممقوتاً على أثر استعمال الشدة ، وتقرير الضرائب الباهضة ، وكان يستولي على ممتلكات الرعية ، ويذهب الاموال باسم الخراج ، وكان الناس في ايامه فى أضنك عيش واسوء حال ، ومن أجل ذلك إلتجأ الايرانيون للهجرة الى البلاد الأجنبية ، وإنتشروا في أطراف العالم لعظم المحنة التي لقوها ، وقد ذكر العلامة الاديب السيد جعفر الاعرجي المتوفى عام ١٣٣٢ في كتابه « مناهل الضرب في أنساب العرب » المخطوط ص ٥٤٩ — ٥٥٥ تفاصيل عن إستبداده وظلمه واراقتـــه للدماء البريئة ، وهدمه الدور وغير ذلك مما شاهده المؤلف بنفسه فى طهران وغيرها ، ومنه : انه كان يؤجر الولاية على الولاة بمبلغ غير الخراج المطلوب ثم يوظفهم ، والحديث عن ناصر الدين طويل لا تسعه هذه التعليقة ، والغريب انه لم يكتف بتلك الاموال ، بل كانت لا تسد حاجته ولا تقوم برغباته وشهواته ، وكان يستقرض من روسيا وانكلترا للبذل على مآت الجواري والسراري التي اقتناها ، والصرف على سياحاته في الممالك الاوربية ، ويروم اداءها من وارد مملكته حتى اصبح لروسيا نفوذ في ايران ، ومد بها خط البرق والبريد لانكلترا ، وحسبنا دليلا على خيانته اعطاء امتياز التنباك لشركة (رژی) الانكليزية في سنة ١٣٠٩ —

ببابكِ كل سلطانٍ ذليلٌ وبين يديكَ أعظمُهم حقير

ولولا انتداب المصلح الاكبر السيد جمال الدين الهمداني — المعروف بالافغاني — وكتابه التأريخي بذلك الى زعيم الشيعة الامام المجدد السيد محمد حسن الشيرازي، وفتوى الامام الكبير بتحريم التدخين ، لكانت الحال في ايران أسوء مما هي عليه الآن ، وقد استطاعت دولة ايران على صغرها وضعفها ان تقهر الامبراطورية البريطانية ، وتضطرها الى فسخ الامتياز ، وذلك بفضل اتفاق الكلمة على الالتزام بالدين ، والانصياع الى أوامر وفتاوى العلماء الاعلام ، ومنذ ذلك الحين شعر المستعمرون بأن قيادة الشرق والمسلمين بيد العلماء الروحانيين ، فلم يكن لهم هم إلا هتك حرمتهم والقضاء عليهم ، وقد توصلوا الى غاياتهم في هذه الاواخر .

وحدثني استاذي الاكبر الامام الحجة الشيخ اغا بزرك الطهراني ـ وكانت هجرته دام ظله الى العراق عام وفاة ناصر الدين ـ فقال : كنت يوم حدوث المسألة الدخانية ابن ست عشرة سنة ، واذكر الى الآن ان طهران اضطربت ساعة انتشر خبر صدور فتوى المجدد الشيرازي بتحريم التدخين ، وتجمهر الناس على باب (أرك وشمس العمارة) ـ بلاط ناصر الدين وداره ـ وأخذوا يشعلون الحطب والخشب بالنار ويلقونه في البلاط والدار ، حتى أعيت السلطان الحيل فالتمس من يرسله الى العلامة الزعيم الشيخ ميرزا محمد حسن الاشتياني ، رجاء ان يخبر السيد المجدد بتصميم السلطان على فسخ الامتياز . ويسمى سماحته ناصر الدين بـ (أحسن الظلمة) ويعتقد انه ـ مع ما فيه ـ كان أحسن ممن خلفه على عرش ايران حتى الآن .

وكان له مجال واسع للخدمة العامة ، والعمل في ميادين الاصلاح ، لكنه لم يكن يفكر بمستقبل البلاد ، ولم تحدثه نفسه بتخليد الذكر بل كان ـ لضعف نفسه ـ يفكر بتحقيق شهواته ، والتمتع بلذة العيش ـ بين الجواري والمغنين ـ الى غير ذلك مما إنتهى بانتهاء عمره ، بينما توفرت له عناصر كانت من أقوى العوامل على رقي البلاد وتقدمها لو شاء ، أهمها : ان اهل مملكته كانوا — ولا يزالون — أهل مذهب واحد على العكس من باقي الممالك الاسلامية ، ولهذا العامل أثره الكلي في معاضدة الدولة ، والمحافظة على إنجاحها ، ومنها : وجود فريق كبير من العلماء الربانيين ذوي عقول جبارة ، ونزعة إصلاحية ، ونفوذ ممتد ، وكلمة مسموعة . —

فكسرى عندها يبدي إنكساراً   وقيصر دونَ رؤيتها قصير

— ولا يقل تأثير هذا العامل عن سابقه : ومنها ، وجود زمرة من الوزراء المحنكين الدهاة ، وذوي الفضل والادب والدين والثراء ، بحيث لو احتاج الى مافي ايديهم لاستطاعوا ان يمدوه بما شاء الله . لكنه أضاع الفرصة فأباد المملكة .

ملك ناصر الدين خمسين سنة فقرر الاحتفال بتلك المناسبة ، وضربت سكة جديدة للمعاملة ، وزينت البلدة وعين يوم السبت لذلك ، وفي الجمعة زار مشهد السيد عبد العظيم الحسني عليه السلام بالري على عادته ، وكان الميرزا رضا الكرماني مختفياً ـ وهو ممن غصبت أمواله وأملاكه على يد والي كرمان ، فضاقت نفسه وهبط طهران لمواجهة الملك والشكوى فلم يتيسر له ، وعزم على الموت كما ذكر تفصيله في « محاكمة ميرزا رضا كرماني » المطبوع في طهران عام ١٣٢٠ هـ والمصدر بصورته ـ فلما دخل السلطان الحرم هجم عليه وافرغ مسدسه في قلبه فخر صريعاً ، وكان ذلك في الجمعة ١٧ ذي القعدة سنة ١٣١٣ ودفن في غرفة خاصة قرب مرقد عبد العظيم ، ووضعت على قبره رخامة كبيرة قيمة نحت عليها مثاله بشكل بديع ، وقد رأيتها في سفرتي الاولى الى ايران عام ١٣٧٢ ، ورثاه جماعة من أعلام الادب في اللغتين العربية والفارسية ، وأرخ وفاته الشاعر المفلق السيد مهدي البغدادي النجفي المتوفى سنة ١٣٢٩ بقوله :

إن دين الله أضحى باكياً   مذ رأى ناصره في اللحد يقبر

قال : من بعدك من ينصرنا   قال: بعدي أرخوا (نجلي مظفر)

ترجم له الامام البحاثة السيد محسن الامين في « معادن الجواهر » ج ٢ ص ٢٨٤ و « اعيان الشيعة » ج ٩ ص ٤٦٣ — ٤٧٣ والعلامة المتبحر المرحوم الشيخ محمد علي المدرس في « ريحانة الادب » ج ٤ ص ١٥١ — ١٥٢ والعلامة الحجة الشيخ عبد الحسين الاميني في « شهداء الفضيلة » ص ٣٨٤ والعلامة الشيخ ذبيح الله المحلاتي في « تاريخ سامراء » ج ٢ ص ١٨ — ٢٨ وأدرج هناك كتاب جمال الدين بطوله — وهو منشور في « اعيان الشيعة » ج ١٦ ص ٣٦٧ — ٣٧٥ ضمن ترجمة جمال الدين ، وفي مجلة « العرفان » ايضاً ـ والاديب الكبير الشيخ حسن —

وقال مخاطباً له عليه السلام :

طال إنتظاري سيبَ كفك   يا أخا الهـــادى البشيرِ

ولانت ذُخري يا أمــيرَ   ألنحل للخطبِ العسيرِ

غوثاً أبا حسنٍ فمالي   غيرَ جودِكَ من نصيرِ

وقال مادحاً جده الامام علي بن أبي طالب عليه السلام (١) :

شمسٌ تشعشعُ في ألغري وتلمعُ   أم قبةٌ فيها البطينُ الأنزعُ (٢)

— خان الجابري في « تأريخ اصفهان وري » ط ٢ ص ٣٢٢ ـ وهذا الشيخ من المعمرين حدثنا في اصفهان ببعض قضاياه مع السيد جمال الدين — وله تراجم في كثير من الكتب العربية والفارسية لا سبيل لاحصائها ، وتكلم عن خصوص زيارته للنجف الوزير الفاضل محمد حسن خان المراغي في « منتظم ناصري » ج ٣ ص ٣١٥ والبحاثة الشيخ جعفر آل محبوبة في « ماضي النجف وحاضرها » ج ١ ص ١٥٣ وغيرهما ايضاً، وتكلم عن بنائه في سامراء وتذهيبه قبة العسكريين الحبر المتفنن المتضلع المرحوم الشيخ محمد السماوي في « وشائح السراء في شأن سامراء » ص ٣٣ — ٣٤ وأما مسألة إمتياز التنباك فهي في غاية الشهرة ، وقد ألف فيها الامام الفقيه الشيخ حسن الكربلائي « تأريخ الدخانية » كما في « الذريعة » ج ٣ ص ٢٥٢ وألف الشيخ محمد رضا الزنجاني « تحريم الدخانية » وذكرها أمير البيان شكيب أرسلان في تعليقته على « حاضر العالم الاسلامي » تأليف (لوتروت ستودارد) الامريكي ، وتعريب عجاج نويهض ضمن ترجمة جمال الدين ، واورد مجملها الكاتب المعروف محمد لطفي جمعه في كتابه « حياة الشرق » المطبوع بمصر ، ولم يكتب أحد عن السيد جمال الدين الا وتعرض لذكرها .

(١) ذكرها العلامة البحاثة الكبير الشيخ عبد الحسين الأميني في « الغدير » عند ترجمته لصاحب الديوان في عداد شعراء الغدير في القرن الثالث عشر .

(٢) البطين : صاحب البطن الكبيرة . والانزع : من إنحسر الشعر عن جانبي جبهته . والانزع البطين من ألقاب الامام علي عليه السلام .

إن لم تـكن شمساً فـعُقبة من له ... رُدت وفيه قد دعاها يوشع (١)

(١) يوشع : من الانبياء وهو خليفة موسى بن عمران في بني إسرائيل ، قام بالامر بوحي من الله تعالى ، وفتح مدينة (أريحا) وحضر معه فتح (مدينـــة الجبارين) ، وعند محاصرتهم لهـا وخفوق راية النصر على رؤوسهم قارب الغروب الشمس ، فخشي يوشع أن يدركه الليل فتكون المدنة فرجاً لمن بقى من الجبارين ، ووسيلة لاستجاعهم القوي ، لذا دعا الله أن يبقي له الشمس فحبسها ، وزاد في النهار ساعة حتى إستأصلهم يوشع قتلا ودخل المدينة فأخذ الغنائم . وهو يوشع بن نون ابن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن ابراهيم الخليل . كذا في « الكامل » و « مروج الذهب » وبعض كتب التأريخ والتفسير ، وينسب مثل ذلك الى عيسى بن مريم عليه السلام فقد وقفت الشمس بأمره إثنتي عشرة ساعة كما في [إنجيل برنابا] تعريب الدكتور خليل سعادة ص ٢٨٢ ، وقد تواترت الاخبار بصدور مثل ذلك عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام مرتين ، احداهما في ايام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبدعائه ، والثانية بعد النبي ببابل وقصتها مشهورة ، ولهـا في الحلة مشهد لا يزال قائماً حتى اليوم يعرف بـ (مشهد مطلع الشمس) وبين ما وقع ليوشع والامام بون بعيد ، فمعجزة علي عليه السلام أسمى ، حيث صرح المؤرخون من الفريقين : بأنها حبست ليوشع قبل الغروب . وليس معنى ذلك غير طول النهار ، أما الامام أمير المؤمنين فقد ردت له الشمس بعد غروبها بالاجماع ، وجزى الله الحبر المفضال الشيخ عبد الحسين الاميني خيراً ، فقد أماط اللثام عن هذه المأثرة الخالدة في « الغـدير » العذب ج ٣ ص ١١٧ — ١٢٩ طبع النجف ، ووفى المقام حقه وذكر ما ينيف على أربعين رجلا من العلماء والحفاظ الذين أفردوها بالتـأليف ، أو استنكروا على من عدها من الموضوعات ، وذكر الاستاذ الامام في « الذريعة » كثيراً من ذلك منه « البيان في رد الشمس » ج ٣ ص ١٧٣ و « جواز رد الشمس » ج ٥ ص ٢٤٤ وغيرها وقد نظم الشعراء هذه المعجزة في عداد مناقبه عليه السـلام طوال هذه القرون ، يقول السيد اسماعيل الحميري في بائيته الشهيرة المعروفـــة

قد ودّ عرشُ الله ينزل نحوها | أو إنها للعرش يوماً ترفع
هي كعبةٌ طافت ملائكة السما | فيها وفيها غابَ ليثٌ أروع

ما سلَّ صارمه (١) بيوم كريهةٍ (٢)
إلا وفرَّ ألموتُ وهو مروّع
فزعَ ألقضاء غداةَ شمّر للوغى (٣)
وإليه من نُوبٍ (٤) ألزمان ألمفزع

سَلْ عنه آدمَ فهو يشهدُ أنه | لولاه لم تكن الملائك تخضع
خرُسَ اللسانُ ولم أزل في حيرةٍ | وبمدحه لم أدر ماذا أصنع
لا ألعقل يُدركه فأدركُ وصفه | كلاّ ولا الأوهامُ فيه تطمع
مولاي قد قصر الثناءُ فلم أطق | نظماً وإنك عن ثنائي أرفع
أنت ألوجود وفيك قد وجد الورى | ولأنت منظر ربنا والمسمع

— ب « المذهبة » :

ردت عليه الشمس لما فاته | وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها في وقتها | للعصر ثم هوت هوي الكوكب
وعليه قد حبست ببابل مرة | أخرى ولم تحبس لخلق معرب
الالاحمد (ليوشع خل) أوله ولردها | ولحبسها تأويل أمر معجب

راجع « شرح القصيدة » للسيد المرتضى و « بحار الانوار » للامام الثبت الشيخ محمد باقر المجلسي ج ٩ ص ٥٩ ، و « الكنى والالقاب » للعلامة الخبير الشيخ عباس القمي ج ٢ ص ١٧١ وغيرها .

(١) الصارم : السيف القاطع (٢) الكريهة : شدة البأس . (٣) الوغى : الحرب
(٤) النوب : جمع نوبة : النازلة والمصيبة . وجمع النائبة نوائب ونائبات .

لم تجهل الاعداءُ حقك لا ولا عرفت حقيقتك الخلائقُ أجمع

قد أنكروا يومَ (الغدير) وإنه كالشمس في أفق السما يتشعشع

ياليت شعري هل جرى قلم القضا إلا وما ضيه لأمرك طيع ؟

أم هل بذاك اللوح سرٌ مودع الا وعندك سرُه المستودع ؟

يا مُخرس الموت الزؤام لدى الوغى ومُفرقّ الاحزاب حيث تجمعوا

لولاك لم تقفُ العقولُ العشر (١) في دهش ولم تزكُ الطباع الاربع (٢)

وقال أيضاً يخاطب الامام علي عليه السلام :

كُربٌ ألمتّ بالفـؤاد وعندهـا صدري يضيق

شمتَ العدوُ بها أبا حسن كما خُـذل الصديق

ولأَنت يا غوث الصريخ بكشفها عني حقيق

---

(١) العقول العشر : قاعدة فلسفية . قال الحكماء : ان الحق ـ الواحد ـ بدأ المخلوق بفعل واحد إعتبروه العقل الأول ، وقام هو بخلق الثاني ، وقام الثاني بخلق الثالث ، وهكذا الى العقل العاشر المسمى عندهم بالعقل الفعال ، وله في كتب الحكمة تفاصيل ، لكن تصعب الاستفادة مما كتبه القدماء لطول الكلام وتعقد العبارات : وقدأفاض القول في قاعدتي ـ ١ ـ العقول العشر و ـ ٢ ـ الواحد لايصدر عنه الا الواحد . شيخنا الامام فقيد الاسلام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في كتابه « الفردوس الاعلى » ص ٣١ — ٤٤ الطبعة الثانية التي اشرف وعلق عليها في تبريز الصديق العلامة الاديب السيد محمد علي القاضي حفظه الله .

(٢) الطباع الاربع هي : الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ، وتقابلها العناصر الاربعة : الماء والهواء والتراب والنار .

وقال يخاطبه عليه السلام أيضاً :

خابَ الرجاءُ بمن سواكَ وإن لي ... أملاً لديكَ وأنت خيرُ مؤمّل
كم جئت حرّان الفؤاد من الظما ... فوردتُ من كفيك أعذب منهل

وقال يمدح الامام الحسين عليه السلام :

يقولون لي: هلا مدحت ابن فاطم ... حسيناً ومن سُرت بمولده الرُسل
فقلتُ : لساني قاصر عن مديح من ... تحيّر في أدنى مناقبه العقل

وقال مادحاً الامام الحسين بن علي عليهما السلام ايضاً :

أبلغ بَني الترك إن بلغتَهم ... سلامَ صَبٍ في الحب ما سلما
يقتنص أُسد العرين ظبيكم ... بسهم جفنٍ يصيب حيثُ رمى
يحرّم النومَ والوصال معاً ... ومن مُحبيه يستحلُ دما
وددت أن جاد لي بقبلته ... وكل جارحةٍ تكون فما
ما خلت بعد الاسلام يخدعني ... شوقي يوماً فأعبُد الصنما
كيفَ يروم المشوق زورته ؟ ... وهل تنال الانام بدرَ سما ؟
يأوي حصوناً ما الطير يطرقها ... ذاتَ عمادٍ تخالها (إرما [1])

---

(١) إرم : هي المدينة التي بناها الطاغية شداد بن عاد عتواً على الله ومضاهاة لجنته ، وقد ذكرها تعالى في الكتاب الكريم بقوله : (إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد) . يقال : إنها في فلوات عدن وصحاريها ، بناها هذا الجبار كما أراد ، وكان ملك شرق الارض وغربها فجاءت فتنة للعباد . ولم يتسن له الدخول اليها ، فقد جاء : انه لما أخبر بالفراغ من بنائها تجهز للمسير اليها عشر سنين ، ولما كان في الطريق بعث الله اليه والى من معه صيحة من السماء فأهلكتهم . ولا يرى —

مذ حامَ فكري دُونَ عِرصتها قصَّر رُعباً فردَّ منهزمـــا

مذ فتن الناسَ نورُ طَلعته بدا بليـــل العذار ملتثما

قد أحكم الحسن نسجَ بردته فطرَّزتها كف الورى عِظما

أشم مسكاً من جُعده(١) وأرى في أنفه الكبرياءَ والشمما

حتامَ يهدي اللاحي(٢) زخارفه اليــه حتى أورثته صمما ؟

— هذه المدينة أحداً إلا أهل الدين فانهم يدخلونها آخر الزمان ، وجاء في « إكمال الدين » للمحدث الاكبر الثقة أبي جعفر محمد بن علي القمي الشهير بالشيخ الصدوق والمتوفى سنة ٣٨١ : ان رجلا يقال له عبد الله بن قلابة خرج من اليمن أيام معاوية في طلب إبل له قد هربت ، وبينما هو في الطريق إذ لاحت له هذه المدينة فدخلها وأخذ من جواهرها ما إستطاع حمله ، وبلغ ذلك معاوية فطلب كعب الاخبار وسأله عنها فقص عليه خبرها . راجع « مروج الذهب » للامام المؤرخ ابي الحسن علي ابن الحسين المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ و « مجمع البيان » للمفسر الجليل أمين الاسلام الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨ او ٥٥٢ و « النور المبين » للعلامة الشهير السيد نعمة الله الجزائري التستري المتوفى سنة ١٢١٢ وغير ذلك من كتب التأريخ والتفسير . وقد افردها البعض بالتأليف منهم : ابراهيم بن سليمان بن عبيدالله ابن خالد النهمي من رجال القرن الثالث الهجري له : « أخبار إرم ذات العماد » كما ذكره الاستاذ الامام في « الذريعـــة » ج ١ ص ٣٢٠ . وقد دحض ابن خلدون في كتابه « المقدمة » ص١٤ : ما رواه الاخباريون وأصحاب السير عنها ، وإستنكر قوله معالي العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي النجفي في كتابه « مؤرخ العراق ابن الفوطي » ج ١ ص ١٩٩ .

(١) الجعد : من الشعر خلاف المسترسل (٢) اللاحي : اسم فاعل من لحى : لام وعاب .

يذتقم العذلُ من مَسامعه ومن فؤادي يروُح منتقـــما

ورب ليلٍ بثثت أُنجمَـــه شكوايَ حتى شكت لي السأما

وإرتحل الليل مُغضباً فغـــدا عـــلي ثغر الصباح مبتسما

عاودَ جفني سُهادهُ أترى بين جفوني وبينه رحما ؟

ما أنا والنوم فهو من شِيم العاجز لا من قد حالفَ الهِمما

أنفضُ عن همتي الهموم فقد أوشكَ يحكي وجودُها العدما

قدغضبَ المجدمذ غضبتُ وقد قمت لأُرضي المعروف والكرما

دعني وخوضَ الركاب مدرّعاً بالسير نقع (١) الفلاة والظلما

حتى أريح المطيَ عند فتىً راحةُ كفيه تخجل الديما (٢)

ملكٌ تَذلُّ الملوك حين ترى الأملاك طراً ببابه خَدما

أصبحتْ فيه وفي أبيه وفي أخيه دونَ الانام معتصما

وقال رحمه الله شاكياً الزمن ومستغيثاً بالامام المنتظر عليه السلام :

رام الزمانُ هواني وإستصغرَ الدهر شاني

فقلت : مهلاً سأشكو الى إمام زمـــاني

وقال مخاطباً الامام موسى بن جعفر عليهما السلام :

أتيتكَ يابن خير الرُسل طه ونفسي تشتكي مما دهاها

تمـنّت منك أن تقضي ديوني وأرجو أن تبلغها مناها

وقد خلفـتُ في بلدي عجوزاً تفُض المقلتين على قذاهـا

---

(١) النقع : الغبار ، والفلاة: الصحراء (٢) الديم : جمع ديمة بكسر الدال وهي المطر بسكون من دون رعد ،

وأطفالاً أفارقهم برغمي ولي كبدٌ تحن الى لقاها

(فقل للشامتين بنا أفيقوا[١]) ستلقى النفسُ من (موسى) مناها

وأرجعُ منه مسروراً لأهلي بكف ينعش الراجي نداها

وقال مادحاً آل كبة (٢)

على (دار السلام) سلامُ صبٍ بها يومَ الرحيل أضاعَ قلبه

وما شُغِفَ الفؤاد بها ولكن أرى فيها الأحبةَ (آلَ كبه)

---

(١) وفي نسخة رويداً . وهذا صدر بيت لفروة بن مسيك بن الحراث الصحابي ، وعجزه : (سيلقى الشامتون كما لقينا) . وللشعراء فيه تصرفات كثيرة فقد ضمنه جمع من القدماء والمتأخرين ، ويؤدي معناه بالفارسية قول الشاعر :

اي دوست بر جنازهٔ دشمن چه بگذري
شادي مكن كه بر توهمين ما جرى بود

(٢) آل كبة : من الاسر العربية العريقة بالمجد والسؤدد ينتهي نسبها الى ربيعة ، ويرجع عهدها الى أمد بعيد وقرون متطاولة ، فقد تواتر النقل عن كتاب عثر على نسخته في إحدى دور الكتب بطهران ، ذكر مؤلفه بيوت بغداد أيام الدولة العباسية ، وعد منها : آل كبة ولرجالها يد بيضاء في تشجيع الحركة الادبية وكانت أفراحهم واتراحهم مواسم أدبية واسواق عكاظية تتسابق فيها الشعراء ، وفيها ألف السيد مهدي بن داوود الحلي المتوفى سنة ١٢٨٩ كتابه « مصباح الادب الزاهر » وألف ابن اخيه السيد حيدر الحلي المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ كتابيه « دمية القصر في أدباء العصر » و « العقد المفصل في قبيلة المجد المؤثل » وكانت لعمنا صاحب الديوان باعيان رجالها يومذاك مودة كاملة ، وصحبة متواصلة ، وله فيهم مدائح ، ولهم تهاني ، ومعهم مراسلات ، كفل هذا الديوان معظمها .

وقد ظهرت هذه الاسرة في الديوان ظهوراً بارزاً دل على ما يحمله السيد نحوها من حب واخلاص ، كما تجلى علامتها الحاج محمد حسن كبة المغني بقوله : ربيب فخارها حسن السجايا الخ فقد كان من أخص أصدقائه وأحب أخلائه وقد نبغ —

ولي من بينهم قمرٌ منـــير ‌‌‌ ‌ بروحي لو يُباع شَريت قُربه

— فى الاسرة بعض الاعلام والافاضل أشهرهم العلامة (الحسن) فقد كان مجتهداً فاضلا وأديباً كبيراً .

ولد فى الكاظمية فى شهر رمضان عام ١٢٦٩ هـ ونشأ ببغداد ورباه والده تربية عالية ، واتصل باعلام الشعر والادب كالسيد حيدر الحلي ، وصاحب الديوان والسيد محمد سعيد الحبوبي وغيرهم ، فكانت له معهم مراسلات شعرية رائقة ، وباسمه الف الحلي كتابه « العقد المفصل » ولما توفى والده خلفه فى كافة شؤونه حتى عام ١٢٩٩ حيث ترك التجارة بالمرة وهاجر الى النجف ، فقرأ المقدمات والسطوح على انيف من الاعلام ، ثم هبط الكاظمية فقرأ بها ، وفى سنة ١٣٠٦ تشرف الى سامراء لحضر حوزة العلامة الامام المجدد السيد ميرزا محمد حسن الشيرازي ، ولما توفى استاذه فى سنة ١٣١٢ انقطع الى خليفته الامام الجليل الشيخ ميرزا محمد تقي الشيرازي صاحب الثورة العراقية ، حتى شهد باجتهاده وأرجع اليه الاحتياطات ، وله اكثر من خمسين مؤلفاً فى الفقه والاصول والرجال والادب ، توفى بالنجف عشية الخميس تاسع شهر رمضان عام ١٣٣٦ هـ ودفن مع ابيـــه وجده فى مقبرتهم الواقعة قرب باب الطوسي ، ترجم له زميله استاذنا الامام الاكبر الشيخ اغا بزرك الطهراني دام ظله ، فى « طبقات أعلام الشيعة » ج ١ ص ٤٠١ — ٤٠٤ كما ترجم له في كل من كتابيه المخطوطين « هدية الرازي الى المجدد الشيرازي » و « مصفى المقال في مصنفي علم الرجال » والامام الحجة السيد حسن الصدر في « تكملة أمل الآمل » المخطوط والسيد حيدر في « العقـــد المفصل » ج ١ ص ١٣٤ والحبر الضليع الشيخ محمد السماوى فى « الطليعة في شعراء الشيعة » والعلامة الشيخ محمد علي اليعقوبي في هامش « ديوان الشيخ عباس الملا علي » ص ٦٧ والاستاذ البحاثة علي الخاقاني في هامش « ديوان السيد حيدر الحلي » ص ٢٠٦ والحسيب النسيب السيد مهدي ابن الواعظ الخطيب السيد محمد الاصفهاني في مجموعته « أحسن الوديعة » ج ١ ص ٢١٣ — ٢١٥ وغيرهم . وهو والد الشهم الغيور معالي الاستاذ الشيخ محمد مهدي كبة .

رَبيبُ نِجارِها (حَسنُ) السجايا ومن لم تبرح الآداب دأبه
شكوتُ اليه من دهرٍ خؤون مُجرّد بالبعاد على عضبه
فكم صُبحٍ قطعت به الفيافي ؟ وكم ليلٍ أبيتُ أعدّ شهبه ؟
ببدرةَ قد أقمت على رجاءٍ من المعروف قد صدّقت كذبه
لقد غَضِب الزمان فكان حربي ولو أصغى إلي أطلت عتبه
وما وَجد الزمان لدي عيباً سوى إني شمخت فكنت حربه

وقال مادحاً ابن خاله الامام السيد ميرزا الطالقاني (١) ومخاطباً أحد الاشراف وكان عرّض بابن خاله لقضية توهم أنه قصر بالجد في طلبها :

قد قصّر الجدُ لما جدّ في الطلب أخو المفاخرِ من ينمى لخير أب
وما تقاعد عن وهنٍ ولا كسلٍ أنى وقد أنهضته شيمة العرب

---

(١) هو السيد ميرزا بن السيد عبد الله بن السيد أحمد بن السيد حسين ابن السيد حسن ـ الشهير بمير حكيم ـ الحسيني الطالقاني النجفي . من زعماء الدين وأبطال العلم ، ومراجع تقليد الشيعة في عصره ، ضايق الامام الفقيه الشيخ محمد طه نجف بشخصيته الفذة ، وأخضع فريقاً من علماء عصره بغزارة العلم ، وسلاسة البيان ، ولد في النجف عام ١٢٤٦ هـ من ابنة الامام المقدس صاحب الكرامات السيد باقر القزويني المتوفى بالطاعون سنة ١٢٤٧ هـ ـ ونشأ على اعلام اسرته ، فحضر على والده ، والشيخ محمد حسين الكاظمي ، والشيخ ميرزا حبيب الله الرشتي ، والمولى محمد الفاضل الايرواني وغيرهم ، وكان متواضعاً حضر بحث معاصره الشيخ محمد طه قليلا فثار أصحابه وتلامذته وفصلوه عنه ، وإستقل بالتدريس وقام بأعباء الامامة والفتيا ورجع اليه الناس في التقليد ، وصرح السيد في « التكملة » : بان الشيخ محمد طه كان يروجه ويشير اليه . وكان قطب رحى هذه الثورة علامة تلاميذه الامام المعمر الشيخ جعفر البديري ، وكان يقيم الجماعة في الصحن الشريف والرواق —

ماضٍ يُجرّد أمضى من صوارمه وهي العزائم لا مشحوذة القُضب(١)

— المطهر ، وخلفه تلميذه البديري بوصية منه الى ان توفي عام ١٣٦٩ ، وكان هذا الشيخ معجماً واسعاً عاش قرب ١٣٠ سنة وأستفدت منه فيما يخص اعلامنا كثيراً ، وكان السيد مع مكانته في علوم الدين أديباً شاعراً إلا انه قليل الاهتمام بهذه الناحية . ولذا تلف شعره إلا ما شذ مما حفظته المجاميع ، وكان جميل الخلقة صبيح الوجه لطيف البزة ، كما حدثنا بذلك جماعة ممن أدركوه كالحجج : جعفر البديري ، محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، محمد حسن المظفر ، اغابزرك الطهراني ، وكالخطباء المصلح الشيخ محمد الشبيبي والشيخ حسن سبتي ، والسيد حسين كفاية ـ الكفائي أخيراً ـ وغيرهم وكان واسع الحال ذا أملاك وضياع في بدرة . توفى في الخميس ثالث شهر رمضان عام ١٣١٥ هـ وشيع تشييعاً يليق بمكانته ، ودفن في مقبرة جده مير حكيم في الصحن الشريف في الايوان الرابع على يسار الداخل من باب السوق الكبير ، ورثاه جمع من شعراء عصره . خلف ولداً واحداً هو السيد حسين لحق بابيه مسرعاً وهو شاب ، وثلاث بنات هن حليلات السادة (١) السيد مشكور الطالقاني (٢) السيد مجيد الطالقاني (٣) السيد محمد علي آل بحر العلوم . ذكره الامام كاشف الغطاء في تقريض هذا الديوان ، وترجم له الشيخ علي آل كاشف الغطاء في « الحصون المنيعة » والسيد حسن الصدر في « تكملة أمل الآمل » إلا انه سها فقال : ان وفاته في ١٣٢٠ . والشيخ محمد حرز في « معارف الرجال » والشيخ اغا بزرك الطهراني في « نقباء البشر » والشيخ حسين الجندقي في « مقتبس الأثر » والشيخ جعفر محبوبة في « ماضي النجف وحاضرها » والشيخ علي الخاقاني في « شعراء الغري » وله ذكر في « ديوان الشيخ محسن الخضري » المطبوع في النجف عام ١٣٦٦ هـ ص ١٥٠ الى غير ذلك وذكرناه مفصلاً في كتابنا : « غاية الاماني في أحوال آل الطالقاني » .

(١) القضب بضم الأول والثاني جمع قضيب : السيف القاطع . ويقال : قضبان بضم الاول وقضبان بكسره .

ما أبصرته العدى إلا وقد حسدت خوف الحمام ذوات الخدر والحُجب
سل المنابر من ذا حلّ ذروتها يروي المناقب عن جدٍ له وأب
يابن الامامة بل يابن النبوة و الرحمن صدّق قولاً ليس بالكذب
فخراً بآبائك الصيد الأولى ضربوا على صماخ الثريا شامخ القُبب
الواقفين لدى الهيجاء في ضنك الزُحام موقف هذي الشم[1] والهضب[2]
هم الاولى علمونا سيل أنفسنا على حدود المواضي والقنا السلب
هم الأولى بسطوا بالجود أيديهم حتى لقد شكرتهم ألسن السُحب
قومي الأولى حلفوا أن لا تنال بهم سمر الرماح سوى الارواح من سلب
قومي الأولى شكرت (قزوين[3]) فضلهم
و (طالقان[4]) ونالا أعظم الرتب

---

(١) ألشم : بالضم جمع الأشم ويقال شميم أيضاً : الجبل المرتفع . و : الرجل المترفع . والاول هو المراد هنا .

(٢) الهضب بكسر الاول وفتح الثاني ، وفتح الاول وإسكان الثاني ؛ ويقال هضاب بكسر الأول وفتح الثاني أيضاً ، وهضبات بفتح أوله وثانيه وثالثه : جمع هضبه بفتح الاول والثالث وإسكان الثاني وهي : الجبل الطويل الممتنع . وجمع الجمع أهاضيب

(٣) قزوين : من المدن الايرانية الشهيرة تقع في طريق طهران على بعد سبعة وعشرين فرسخاً منها ، دخلناها في سفرتنا الاولى الى ايران ومكثنا بها ثلاث ساعات قضيناها بالتجول ، وهي بلدة جميلة تخرج منها كثير من العلماء والادباء لاسيما في القرون الاخيرة ، يقال ان أول من استحدثها سابور ذو الاكتاف ، ذكرها ياقوت الحموي في « معجم البلدان » فقال : كان عثمان بن عفان ولى البراء بن عازب الري في سنة ٢٤ للهجرة فسافر منها الى أبهر ففتحها ورحل الى قزوين

(٤) طالقان : راجع المقدمة

وهذه (الحلة [١]) الفيحاء ما بلغت ... لولا مساعيهم الغَراء من إرب
لقد حموها وصانوا أهلها فغدت ... تثنى وحقّ عليهم دائم الحُقب
أبدت مَحاسِنها الدنيا لأولنا ... فراودَته ولم تظفرُ بغير أبي
وذوي أواخرنا تحكي أوائلنا ... كذاك كل كريمٍ واضح النسب
إن المفاخرَ والعلياء لو علموا ... بالعلم والنسب الوضاح لا النشب [٢]
فما لمن قَصّرت فيه الجدود وقد ... تطاولَ اليوم يبغي منزل الشهب [٣]
يرنو لفضلي وهو الشمس مشرقةٌ ... لكن بمقلة أعمى عن سنا اللهب
فيصرف الوجه لكن ملأ أضلعه ... غيظٌ ويمانٌ في سبي بلا سَبب
ولا أرالي ذنباً غيرَ ما علمت ... به الخلائق من فَضلي ومن حسبي

(١) الحلة: في اللغة القوم النزول وفيهم كثرة: يقال (حي حِلال) اي: نزول وفيهم كثرة، والحلة علم لعدة مواضع أشهرها حلة بني مزيد، وهي مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد كانت تسمى بالجامعين، عمرها ونزلها في سنة ٤٩٥ هـ الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي المقتول عام ٥٠١ هـ، ولذلك تلقب بالحلة السيفية، وهي طيبة التربة لطيفة الهواء عذبة الماء ومن أجل ذلك سميت بالفيحاء، وهي مدينة شيعية من بداية تأسيسها لان آل مزيد شيعة، وقد كانت دار العلم مدة فقد صارت الرحلة اليها في القرن السادس الى التاسع، وقد نبغ فيها العشرات من أساطين علماء الامامية وأعاظم فقهائهم، كبني سعيد أسرة المحقق نجم الدين جعفر الحلي مؤلف «شرايع الاسلام» والمتوفى سنة ٦٧٦ وآل المطهر أسرة العلامة الحسن بن يوسف الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ وآل طاووس وبني زهرة وغيرهم، وأشهر أعلامها في الادب صفي الدين الحلي المتوفى سنة ٧٥٠.

(٢) النشب: العقار والمال (٣) الشهب: جمع شهاب وهو الكوكب.

لقد سبقتُ لادراك العلوم وقد نهلت نهلة ظمآنِ الحشا سغب (١)
واليومَ ينكرني من كانَ يتبع من نعلي الغبارَ ولم يدرُكْ سوى التعب
لقد تناقص قدري عند ذي إحن (٢) لمّا امتطيتُ برغمي غارب الأدب
وما توهمّته بُردَ الفخارِ إذاً لا أطربت سمع سيفي رنّةُ اليلَب (٣)
كلاّ وعيشك الا انني رَجلٌ أهوى الملاحَ وذا صُنع المليحة بي
فلا نسيب (٤) لقلبي نسبةٌ عُرفت فعرفتني ظبي الفُرس والعرب
ومذ نضالي ظبي الفرس صارمه قُتلت صبراً ولكن غير محتسب
ينأى ويقرب فهو الآل (٥) ترمقه عيني فتروى وقلبي منه في لهب
لقد شكرت صنيع الصدّ اذ بسطت يد الفراق لقلبي كفّ منتهب
وقد وقفتُ لتوديع الحبيب ضحىً فما تزوّدت إلا نظرة الغضب
ثم انثنيتُ وساق العيس سائقها يبغي المصلى (٦) رماه الله بالنوب

(١) نهلت من نهل : شرب . والظمأ : العطش . والسغب : الجوع . قال تعالى : (أو يوم ذي مسغبة) (٢) الاحن : جمع إحنة : العداوة والحقد (٣) اليلب بفتح أوله وثانيه جمع يلبة : الترس أو الدرع (٤) النسيب : الغزل (٥) الآل : السراب وهو ما يشاهد نصف النهار من إشتداد الحر كأنه ماء تنعكس فيه البيوت والاشجار وغيرها ، ويضرب به المثل في الخداع يقال : (هو أكذب من السراب) . راجع « مجمع الامثال » للميداني (٦) المصلى : منزل بين النجف وكربلاء بني لحط قوافل الزوار والمسافرين ، ولم تزل اطلاله ماثلة حتى اليوم ، وكان بناه في سنة ١٣٠٩هـ الحاج حسن مرزه من اعيان تجار النجف ، وأرخه الشاعر المفلق السيد جعفر الحلي بقوله ـ كما في ديوانه « سحر بابل » ص ٤١٦ ـ ٤١٧ ـ :

من جاء نحو المصلى خائفاً أمنا وفيه راحة من بالسير نال عنا —

وقد أسالت حداةُ النُوق أنفسنا من العيونِ فروَت غُلّة التُرب

في « كربلاء » أناخ أليوم ركْبُهم فاحبس فؤادي ياشوقي على الكُرَب

وقال رحمه الله مادحاً آل كبة :

يا أسرةَ المجد دعوةٌ كرُمت عن أن يمسّ الرياء بردتها

ويا أحبايَ قولة تهب اللسانَ برداً والقلبَ حرقتَها

فارقتُ مغناكمُ ولي كبدٌ تطيل من نحوه تلفّتها

غريقةٌ في الدموع مابرحت تشكو لحادي النياق غُلّتها

— فانزل على الرحب في خان له شرف وإعقل بساحته الأنضاء والمزنا

وكيف يزعج خوفاً من يبيت به وقد توسط بين السادة الأمنا

من (كربلاء) ومن أرض (الغري) غدت تزجي الركائب حدواً من هنا وهنا

لقد بناه إبتغاء الأجر ذو نسك له الآله قصوراً في الجنان بنى

يا زائر السبط مها قد بثثت دعا أرخ بحق (حسين) إذ كر (الحسنا)

وذكر الفاضل المعاصر الشيخ جعفر آل محبوبة في « ماضي النجف وحاضرها » ج ١ ص ٢٤٤ نقلا عن مجموعة معالي الشيخ محمد رضا الشبيبي : أن نجيب باشا والي بغداد سار الى النجف في سنة ١٢٥٨ بعد إيقاعه بأهل كربلا وقد بلغه تمرد أهل النجف فلما كان على فراسخ منها حط رحله وصلى هناك وفي ذلك المكان بني الخان وعرف : بخان المصلى حتى اليوم ، واتفق ان سفر بينه وبين أهل النجف وهو في المصلى من أوثقه على طاعتهم فحضر وحضر معه خمسون الفاً من الارناؤط وهم أحرار جنوده ، وكان لباسهم الحرير وأسلحتهم محلاة بالذهب والفضة ، فاستقبلهم النجفيون وأضافوهم أياماً الخ وهو ينافي ماسبق إلا ان يكون المرحوم الحاج حسن قد جدد بناءه ،

لئن بعدت أجسامنا فقلوبنا وعيشك لم تبعد لبعد الصحاصح[1]

يُمثلك الشوق الملح لناظري فأنت قريبٌ لستَ عنه بنازح

وكم سَمعت أذنى ولم يرَ ناظري ؟ فهمت بممدوحٍ لتصديق مادح

لئن فضح الشوق المبرح شايقاً فشوقُكَ ما بين الخلايق فاضحي

أبيت أراعي النجمَ فيك مسهداً وتُطوى على الداء الدفين جوانحي

— وقد ضمن كتاب « مصباح الأدب الزاهر » الشيء الكثير من هذه القضايا ، وأعماله الخالدة كثيرة منها : الحصون والمعاقل التي بناها لحط قوافل الزوار والمسافرين بين النجف وكربلاء ، وبين كربلا وبغداد ، وبين الحلة وبغداد ، وبين بغداد وسامراء ، كما يرجع اليه الفضل في مساندة الشيخ صاحب « الجواهر » فقد بذل عليه الوف الدنانير ، وهيء له الاسباب حتى تسنى له تصنيف كتابه المذكور ، الى غير ذلك من خدماته في السر والعلن ، ولد في سنة ١٢٠١ وتوفى ببغداد عام ١٢٨٧ هـ ونقل جثمانه الى النجف الاشرف فدفن في مقبرة أبيه قرب باب الطوسي ، وأرخ وفاته إمام الحرمين الشيخ ميرزا محمد الكاظمي بقوله :

فعاش سعيداً ومات حميداً وكان له الله أرخ (غفوراً)

ورثاه صاحب الديوان بقصيدة تجدها في باب المراثي ، ورثاه السيد حيدر الحلي بقصيدة أولها ـ وهو يؤيد ما قلناه ـ :

يا آخذاً كل قلب في ملامته دع الملام وشاطرني الدموع دما

فأي رزء بأي الناس يكبر في صدر الانام سوى هذا الذي دهما ؟

أفي ذوي الحلم فالثاوي زعيمهم ؟ أم في بني العلم فالثاوي ابو العلما ؟ الخ

وترجم له في « العقد المفصل » ج ١ ص ١٣٢ .

(١) الصحاصح جمع صحصح : ما إستوى من الارض وكان أجرد . ويقال : الصحصاح والصحصحان .

لقد مزجت كفُّ الغرام نفوسنا بماءِ هوىً ما كان يوماً ببارح
فنفساً لموسى «صالحٌ» كان في الورى و «موسى» بحكم الحب نفس لصالح

وقال مادحاً خليله الحميم السيد شاكر الآلوسي (١) وكان ببغداد :

ما حنيني لرامةٍ (٢) يابن ودي لا ولا للغُوير (٣) أو شعب نجد
بل لأرضٍ أقام شاكرُ فيها فهي إي والهوى مرامي وقصدي

---

(١) آل الآلوسي : من أسر بغداد العلمية ، نبغ فيها أعلام بلغوا الذروة والسنام من كل فضيلة ، وأصلهم من ألوس : من قرى عانات على نهر الفرات . هبط جدهم الأعلى بغداد واختارها مسكناً له ، وتعاقب فيها أولاده وأحفاده حتى اليوم ، ومن أدبائهم المعاصرين : الاستاذ جمال الدين الآلوسي معاون مدير دار المعلمين الابتدائية . وهو أديب فاضل وأحاديثه المتتابعة من دار الاذاعة العراقية تدل على مدى إطلاعه ومن رجال الاسرة السيد احمد شاكر بن السيد محمود بن السيد عبد الله . كان من العلماء الأدباء وأهل الفضل المشاهير ، وكان لصاحب الديوان معه ومع أبيه وإخوته الأجلاء صلات ودية وأخوة تامة . ولد في بغداد عام ١٢٦٢ هـ ، وتوفى والده وله ست سنين . فطلب العلم وجد في تحصيله حتى إشير اليه وهو شاب ، وعين قاضياً في البصرة وهو ابن عشرين سنة ، وبقي يتنقل في المناصب حتى توفي باسلامبول فجأة في شهر رمضان سنة ١٣٣٠ هـ وهو يومئذ عضو في مجلس المعارف الكبير . تجد تراجم أعلام الآلوسيين فى « المسك الاذفر في تراجم علماء القرن الثالث عشر » وفي معجم المطبوعات » عمود ٣ ـ ٨ وفى « الاعلام » ص ١٠١٣ و ١٠١٦ و « الكنى والالقاب » ج ١ ص ١٨٢ و « اعلام العراق » وغيرها .

(٢) رامة : منزل من ديار بني تميم وهو آخرها ، وفيه جاء المثل : (تسألني برامتين سلجما) (٣) الغوير : ماء لكلب بأرض السماوة بين العراق والشام . وقيل : بين العقبة والقاع من طريق مكة .

فاتحفيني بخلقه أيها الريح ... وغيضي عن طيب شيح ورند[١]
واخبريه إني المقيم على عهد ... هواه في حال قرب وبعد
إي وعينيه لست أسلو هواه[٢] ... وسقامي فانظره شاهد ودي
فاسأل اليوم حمرة الدمع تنبيك ... بشوقي له وصفرة خدي
يا غرامي زدني غليلاً فمن يحمل ... عبء[٣] الغرام والوجد بعدي
آه من ساعة الوداع غداة ... البين[٤] والعيس[٥] بالضعائن تحدي
قد نشرنا بها صحائف شوق ... ذاب من حر وجدها كل صلد
واحتملنا عبء الفراق جميعاً ... وحملت السقام والوجد وحدي
وقبضت الحشا بكف مشوق ... وبأخرى مدامعي يابن ودي
ثم ألوى العنان عني ومذ لج ... ريب العلى بهجري وصدي
جئته والوفاء ملاء إهابي ... لابساً من هواه أطهر برد
أتشكى الجوى اليه فيشكو ... مثل شكواي من لواعج وجدي
وأنخت المطي في خير دار ... فيه شيدت لكل طالب رفد[٦]
فتوهمت أنها برج أقمار ... انارت او أنها غيل[٧] أسد

---

(١) الشيح : نبات طيب الرائحة واحدته شيحة بكسر الاول . والرند : نبات في البادية يشبه الآس رائحته طيبة . (٢) وفي نسخة : أهوى سواه .

(٣) العبء : الثقل والحمل (٤) البين : الفرقة (٥) العيس : بكسر العين الابل البيض التي يخالط بياضها سواد خفيف ، الواحد منها : أعيس والواحدة عيساء

(٦) الرفد بكسر أوله : العطاء والمعونة (٧) الغيل : بكسر الغين أجمة السباع .

لم يُبقِ (الباقي [١]) وحق ابيه   لفتىً مفخراً بجدٍ وجدِّ
ماحوى الدست [٢] مثله من زعيم [٣]   بارزٍ للوجود في زيّ طود [٤]
ذاك ازكى الورى نجاراً واحماهم   ذماراً لمستجيرٍ ووفد
وابوه ابو المكارم [٥] من طبّق   آفاقها بعزٍ ومجد

(١) يشير الى شقيق الممدوح وهو : السيد سعد الدين عبد الباقي الذي كان من مشاهير بيته ، ولد في سنة ١٢٥٠ هـ وأخذ العلم عن والده وغيره وتمتع ببعض المناصب ، فقد عين قاضياً في كركوك عام ١٢٩١ ثم نقل الى تلبيس فمرض بها وعاد الى دار السلام فتوفي في صفر سنة ١٢٩٢ ، ورثاه جماعة بقصائد رنانة منها مرثية الشيخ عباس العذاري الحلي المتوفى سنة ١٣١٨ التي مطلعها :

أدري حين نعى ناعي الكمال   أي قلب راع فيه للمعالي

وهي مذكورة ضمن ترجمته في « المسك الاذفر » .

(٢) الدست : صدر البيت والمجلس (٣) وفي نسخة : من عميد .

(٤) الطود : الجبل العظيم (٥) هو مفتي بغداد وعلامتها المتفنن الضليع والد السيد احمد شاكر والسيد عبد الباقي ، كان من أعاظم بغداد واعيانها علماً وادباً ورفعة وجاها . ولد سنة ١٢١٧ هـ واخذ عن ابيه وغيره ، وسافر الى القسطنطينية مع الوالي عبدي باشا بعد عزله وألف ثلاث رحلات (١) للذهاب (٢) للاياب (٣) في غريب ماشاهده في الذهاب والاقامة والاياب . وآثاره كثيرة متنوعة جليلة أهمها تفسيره الكبير الموسوم بـ « روح المعاني » في تسع مجلدات طبع في مطبعة بولاق بمصر ١٣٠١ ـ ١٣١٠ . توفي عام ١٢٧٠ والف الشيخ عبد الفتاح شوان زاده في احواله كتاباً في جزئين سماه « حديقة الورود في مدائح ابي الثناء شهاب الدين محمود » ، وترجم له صديقنا الاديب اللبناني الكبير المؤرخ المعروف يوسف اسعد داغر في موسوعته المهمة « مصادر الدراسة الادبية » الجزء الثاني القسم الاول ص ٤٧ ـ ٥٠ وذكر المصادر التي نوهت عنه وهي اثنا عشر مصدراً . ومما لم يذكره « الكنى والالقاب » وغيره .

طاولَ الشُمَّ فاستطالَ عليها ... فليُقصر ثناي فيه وحمدي

إن في الشمس إذ تجلّت غناءً ... عن مقال الأنام : نورك يهدي[1]

وبنعمان[2] كم نعمتُ صباحاً؟ ... وهو ازهى من ورد نعمان[3] عندي

طودَ حلمٍ وبحر علمٍ ولكن ... ساغ منه برغم أعداي وردي

وعلى (شاكرٍ) حبستُ وداداً ... بعضَ مخفيه ما انا اليوم مُبدي

ذاك من فاخرت به الشام بغدادُ ... وباهت اطرافَ هندٍ وسند

همةٌ تملأُ الفضاءَ وعزم ... بشباه[4] قبل الصوارم[5] يردي

ومساعٍ غرّ الجباه أنارت ... كنجوم السماء من غير عد

فعليكم بني الكرام سلامٌ ... واليكم أزكى التحية أهدي

---

(١) أخذه من قول المتنبي :

واذا استطال الشيء قام بنفسه ... وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

(٢) هو ابو البركات السيد نعمان خير الدين ثالث أولاد السيد محمود . ولد فى سنة ١٢٥٢ وتوفى فى ١٣١٧ وكان رئيس (المدرسة المرجانية) ببغداد ولي الرياسة بعد سفره الى اسلامبول ، وله آثار علمية جليلة ،مدحه الاديب الحلي الشيخ محسن العذارى بابيات ذكرت فى « المسك الاذفر » ونقلها عنه الاستاذ الشيخ محمد علي اليعقوبي فى « البابليات » ج ٢ ص ١٩٢ ،ولولده السيد علي مؤلفات منها : « درة الغواص » أهدى نسخة منه الى السيد حيدر الحلي الشهير فبعث له الحلي ابياتاً ذكرت فى ص ٣٠٥ من ديوانه المطبوع باشراف الصديق البحاثة علي الخاقاني

(٣) نعمان : واد فى طريق الطائف . ولا يخفى لطف المقارنة .

(٤) الشبا : جمع شباة وهي حدّ السيف (٥) الصوارم : جمع صارم وهو السيف

لستُ مُمّن يرجُو النوالَ فيمسي ... في خضوع لسيدٍ أو لعبد
لا وَجَدي ووالدي ما نظمتُ ... الشعر إلا رجاء حبٍّ وودّ
قد أبى المجدُ أن أسام بضيمٍ ... وأبى حيدرٌ وأحمدُ جدي
قد ملأنا السماءَ والأرض فخراً ... وضربنا على السُهى بيتَ مجد
لو أرادت شمسُ النهار سِباقاً ... لَسبقنا وقلتُ للشمس : رُدي
فاعد نظرةً إليّ ولكن ... بعيونٍ صحيحة غير رُمد
لترى فضلي الذي شهد الاعداءُ فيه ونيه أرغمتُ ضدي

وقال رحمه الله مادحاً ابن خاله الحجة السيد ميرزا الطالقاني :

زارَت تزُرّ على العفاف إزارا ... تَسبي الغُصونَ وتُخجل الأقمارا
ورَنت فسلّت صارماً من جفنها ... فحذارَ من سيف الجفون حذارا
ورأتك ياقمر العشيرة كفوها ... فمشت لربعك والوشاة حُيارا
فمهنّ فيه أخاالمفاخر (هاشماً[1]) ... أزكى وأكرم من علمتَ نجارا

---

(١) هو السيد هاشم الطالقاني شقيق الممدوح الاكبر ومن أعلام الفضل ومشاهير رجال الاسرة فى القرن الثالث عشر، تلمذ على والده، والشيخ حسن كاشف الغطاء، والشيخ مرتضى الانصارى، وبلغ رتبة الاجتهاد فى سن الشباب، واصبح من الذوات المرموقة لبروزه بين اخدانه، عاجله القدر فتوفى دارجاً فى الخميس ثالث رجب عام ١٢٨٧ هـ ودفن فى مقبرة جده السيد حسن مير حكيم فى الصحن ،وكانت ولادته فى سنة ١٢٤٥. وارخ وفاته السيد باقر الطالقاني بقوله :

غير مفيد إذا تموت أسى ... من بعدخطب مثل الهضاب رسى
(فهاشم) والفخار مات معاً ... من حيث ركب العلياء قد حبسا
فقل إذا شئت ان تؤرخه : ... لقد ذوى دوح (هاشم) يبسا

يا ليت شعري ما أقول بمدح من تخذ السماحَ مع الصلاح شِعارا
خلفٌ عن السلف الذين بعزمهم نَتِر العدوّ ونُدركُ الأوتارا
فخرٌ لقومي ان ذكرت وان يكن مثلُ الورى في فخرِ قومي سارا
قومي الذين مشوا الى نيل العلى مِيلَ الرقاب وما هُمُ بسُكارى
نهضت لنيل العزم فيهم عزمة أفهل رأيتَ الصارمَ البتارا ؟
متنافسينَ على المفاخر بينهم فصغارُهم تحكي الكبارَ فخارا
تاجاً على هام الزمان تراهُمُ واسأل بذلك هاشماً ونزارا
من عُصبةٍ علوية ما أخمدتْ عن خابط الظلماء ليلاً نارا
نسبٌ لو ان الليل يلبسُ نورَهُ نفض الظلامَ وعاد فيه نهارا
حسبٌ يزيد أخا الرشاد بصيرةً ومن الحواسد يخطف الأبصارا
تروي السحائبُ من بحار أكفهم والخبر فيهم صدق الأخبارا
كم طوّقت بالجود أجياد الورى تهبُ العبيد فتملك الأحرارا
وتجير من نوب الزمان وصرفه حتى تمنى الدهر يُصبح جارا
ما فيهم الا ربيبَ مكارمٍ يولي جميلاً أو يقيل عِثارا
من (هاشمٍ) أنف العدوّ بعزمه شهمٌ يسير العزّ أنىّ سارا
يحنو حُنوّ المرضعات عليهم عطفاً ويحملُ عنهم الأوزارا
فلئن أشرت الى نداه فانّ ذا كفُّ الخصيب الى علاه أشارا
ولئن نحتُّ من الفؤاد قوافي الدرّ النظيم فلقّبت أشعارا

فلقد علمتُ بأن هاتيك العصا　　كانت لموسى تلقفُ الأسحارا

لازلت بالعيش الرغيد مُنعمـــاً　　تقضي بأيام الهنى الأوطـارا

قرأ صاحب الديوان هذه القصيدة في دار الممدوح وكان في الحاضرين العلامة الشيخ أحمد قفطان (١) النجفي فقرضها بقوله مرتجلا :

يا أيـُّهـا الشعراء لا تتحدثوا　　من بعدها أو تنشدوا أشعارا

هذي عصا (موسى) الكليم إليكم　　وافت لتلقف منكم الأسحارا

---

(١) آل قفطان : من أسر النجف العلمية الجليلة ، نبغ فيها فطاحل في الفقه واللغة والادب ، وكانت لهم مكتبة ثمينة يرجع اليها طلاب العلم ، وكانت مهنة رجالهم الوراقة ، عرفوا باجادة الخط والتفنن فيـــه ، ولا تزال في مكتبات النجف وغيرها آثار بخطوطهم الممتازة ، ولحقهم لقب : قفطان . من عصر جدهم نجم الرباحي ، حيث كسي من قبل احد ولاة آل عثمان بـ (قفطان) وهو لباس من خز يشبه الجبـة ويسميه الأتراك بلغتهم (كفتان) ، وقد ذكر السيد الامين في « أعيان الشيعة » ج ٢٢ ص ٣٧٧ أسباب أخر للتسمية . والشيخ أحمد من أشهر رجال بيته ، وهو : الشيخ ابو سهل احمد بن الشيخ حسن بن الشيخ علي بن سهل بن عبد الحسين ابن نجم الصعدي ، كان هذا الشيخ جامعاً لعدة فنون إلا انه اشتهر بالنحو واللغـــة والشعر ، وكان من مراجع اللغة وشيوخ الأدب ، حضر في الفقه على الامامين الشيخ محمد حسن الاصفهاني صاحب « الجواهر » والشيخ المرتضى الانصاري صاحب « الفرائد » وكان ثقيل السمع ولذلك لقب بالاصم ، وجده ووالده واخوته من الافذاذ ، وكان طيب المفاكهة ، حاضر الجواب ، مستملح النكات ، واكثر شعره في أهل البيت عليهم السلام ولا يكاد يخلو منه مجموع ، ولد في النجف عام ١٢١٧ هـ وتوفي بها في ١٢٩٣ ودفن عند اسلافه في الصحن الشريف قرب باب الطوسي ، له ترجمة في « طبقات أعلام الشيعة » ج ٢ ص ٨١ ـ ٨٣ و « أعيان الشيعة » ج ٨ ص ٣ ـ ١٠ و « الكنى —

فأجابه صاحب الديوان بهذه الابيات مادحاً وقد ارتجلها في نفس المجلس :

عِندي رسائلُ مدحٍ لو تحملها | حُساد فضلك كانوا شاهدين لها
يامن إذا أعضلت في الدهر مشكلةٌ | ما جَرّد الفكر إلا حل مشكلها
أخرّت آخرها فضلا وقد شهدت | لك القوافي : كما أنسيت أولها
من بحر فضلك قد أصبحت مُغترفاً | وحسب فُضلك إني كنت أفضلها
إن كان معجز (موسى) في عصاه فذا | فرقان (أحمد) لما جاء أبطلها (١)

وقال رحمه الله مادحاً أحد شرفاء عصره :

أنت الحسامُ وحدُّك البتار | لا فُلّ يابن الصيد منك غِرار
شهدت بنائلك البرايا مثلما | أمِنت بعدلك هذه الامصار
فعلى مُحبيك البشاشةُ قد بدت | وعلى عدوك ذِلة وصغار
ولئن همى الغيث الملّم على الورى | يوماً فكفك بحرها الزخّار
بالجود قد طوقت أجياد الورى | حتى غدت كعبيدك الاحرار

وقال رحمه الله مادحاً أحد الامراء :

شهِد الغمامُ بأنّ كفك زاخر | والأسد تشهد إن عزمك باتر
والناس تزعم : أنّ حكمك عادل | والمال يزعم : إن حكمك جائر

— والالقاب » ج ٣ ص٦٤ و « شعراء الغري » ج١ص١٧ـ٢١٢ وله ذكر في « دار السلام » و « العقد المفصل » و « بهجة الآمال » و « سمير الحاضر » وغيرها ، وله ترجمة في عدة مصادر مخطوطة منها : « الحصون المنيعة » و « تكملة أمل الآمل » و « الطليعة » و « الروض النضير » و « ماضي النجف وحاضرها » ج ٣ وترجمنا له مفصلا في مجموعتنا « الروض الزاهي » .

(١) لا يخفى لطف التورية المرادة من اسمي موسى وأحمد .

أنا عن مَديحك يا (محمدُ) قاصر ... ياليتَ شعري ما يقول الشاعر ؟

لك همةٌ ضاقت بها سعة الفضا ... ومناقبٌ مثل النجوم زَواهر

ملأت محامدك العراقَ فكل من ... فيه لفضلك يا (محمد) شاكر

فلئن قعدتَ فأنت طودٌ راسخ ... ولئن نهضت فانت ليث خادِر

نالت بلادي فيك أعظَم مفخرٍ ... وغدت لأقمار السماء تُفاخر

يابدر أنس فِيك (بدرة) أشرقت ... والقلب سُر وفيك قَر الناظر

أنت الربيع لكل عاف ٍممحِل ... ولكل كسر أنت أنت الجابر

نسبٌ يضيء به الزمان ومحتدٌ ... زاكٍ وأصلٌ اي ومجدك طاهر

ولقد نمتك الى المفاخر والعلى ... صِيدٌ تذل لها الملوك عراعر

ولقد ملكتَ من الملوك رقابها ... فالكلّ مأمورٌ وأنت الآمر

تمشي ألنسور وراءَ جندك إن سطا ... فكأن هاتيك ألنسور عساكر

وقال رحمه الله يمدح السلطان مظفر الدين شاه (١) ابن السلطان ناصر الدين شاه ولي عهد الدولة القاجارية - يومذاك - أرسلها اليه شاكراً هديته التي بعث بها الى خليله (الشيخ سيف الدين) بيد اخيه ظل السلطان حاكم إصفهان ، والوزير صدر الدولة :

سرورٌ دام يعقبه ألسرور ... وبشرٌ فيه تبتسم الثغور

تدار به كؤوس الراح لكن ... من الوجنات يعصرها المدير

---

(١) ولد مظفر الدين بتبريز في ١٤ جمادى الثانية ١٢٦٩ هـ وولي عهد المملكة في سنة ١٢٨٧ - عام زيارة والده للعراق - وكانت عادة الملوك القاجاريين: ان يكون ولي العهد حاكماً على تبريز ، وفيها كان مظفر الدين ومنها ارسل الهدية كما هو صريح في النظم ، وولي الملك بعد قتل أبيه في سنة ١٣١٣ وجاء الى طهران فساد ---

تشعشعَ خدّه والليل داجٍ فشعّ بوجنة الظلماء نور
نظرنا ناظريه وقد سكرنا كما صنعتْ بشاربها الخمور
نخلنا مُقلتيه كؤوسَ خمرٍ ولكن القلوب لها عَصير
يقوم فتَعبث الصهباء [1] فيه ويهوى والنواظر تستدير
وينهض والنسيمُ يميل فيه فيحسد لينه ألغصنُ النظير
وماشرب السُلافةَ من زُجاج ولكن ما تعاطيه الثُغور

— المملكة بالعدل ، وخالف خطة ابيه الاستبدادية ، وفى سنة ١٣٢٣هـ اضطرته الرعية الى تقرير الدستور وفتح المجلس النيابي ، فصدر منه الامر بذلك فى ١٤ جمادي الثانية عام ١٣٢٤ وتوفي في ١٨ ذي القعدة من تلك السنة وحمل الى كربلا فدفن فى رواق الحسين (ع) بمقبرة خاصة . وولي الملك بعده ولده محمد علي شاه فى سنة وفاته ، وكانت ايران ـ كحالها اليوم ـ معترك الفتن الداخلية ومضمار السياسة الاجنبية ، وكان يبغض الدستور ورجاله ، فاتفق سراً مع روسيا بواسطة القائد الروسي (ليا كوف) المتصرف فى طهران ، وعزم على ابادتهم فضرب المجلس بالمدافع فهدمه والتجأ الى السفارة الانكليزية فانتصر الاحرار عليه وحاصروه وقواده فى ٢٧ جمادي الثانية سنة ١٣٢٧ وخلعوه مساء ذلك اليوم ، ونفي الى (أودسا) من بلاد روسيا ، ثم انتقل الى سويسرة فمات بها عام ١٣٤٣ وجيء به الى كربلا بوصية منه فدفن مع أبيه وكانت ولادته فى ١٢٨٩ وفى يوم خلعه أقيم مقامه ولده أحمد شاه وخلع فى سنة ١٣٤٤ وبه انقرضت الدولة القاجارية ، وتوفي فى (نيس) من بلاد فرنسا فى شهر رمضان سنة ١٣٤٨ وحمل الى كربلا فدفن مع ابيه وجده وعمره ٣٤ سنة وفى عام خلعه استقل رضا شاه البهلوي حتى مات فى (جوهانسبورك) من بلاد افريقية فى ١٣٦٣ وحمل الى طهران فدفن بالري قرب مرقد السيد عبد العظيم الحسني عليه السلام .

(١) الصهباء : الخمر

أعاتبه فيلوي الجيـــدَ عني ... ويغضبُ ذلك الرشأ الغرير [١]

أغارُ عليه حتى من خيالي ... وذنبي في الورى اني غيور

سلوه اليومَ عن قلبي فانيَّ ... أضعتُ القلبَ وهو به خبير

لقد وعد الغداة بيوم وصلٍ ... ودون وفاء موعده النُشور

وحين توعّد الاحشاءَ أومى ... بعينيه فماجلها الزّفير

فرفقاً ياظبي الترك فينا ... فقد ضاقت بزفرتها الصدور

وعطفاً ياضعيفَ الجفنِ انيّ ... ضعيفٌ من جفونك أستجير

عشقتك والعفاف قرين قلبي ... وغيرَ الودِ ما ألف الضمير

وقد لاح العذارُ وبان عذري ... فحتى م التباعد والنفور ؟

لدى وادي الغريّ أقام جسمي ... وفي تبريز [٢] لي قلبٌ أسير

سأقطع اي وشوقي كلَ فجٍ ... لهجر الماء غصّ به الهجير

فلا أقف المطّي بغير أرضٍ ... تجانب ضيم نازلهـا الدهور

لسيف (مظفرالدين) اشمخرت [٣] ... تحاذر أن يصافحها الأثير

وهل تخشى الورى جورَ الليالي ... وسيفُ (مظفرالدين) المجير ؟

تقاعسُ عن حماه الأسد رعباً ... وترجف خلف رايته النُسور

---

(١) الرشا : ولدالظبية . والغرير : الحسن الخلق : الشاب الذي لاتجربة له .

(٢) تبريز : أهم مدن آذربايجان واعمرها ، كانت قرية حتى نزلها الرواد الازدي المتغلب على آذربايجان ايام المتوكل ، واشهر اسرها العلمية فى هـذه الاواخر (آل القاضي) فقد خدم رجالها الشريعة اكثر من قرنين و كذا اسرة (آل احمد) ففيها ابطال فطاحل ايضاً (٣) اشمخر طال ، الجبل ارتفع .

اذا ركب الجيادَ فذاكَ يومٌ على أعدائه أليومُ العسير
يُقحّمها المهالكَ في زحامٍ بنات الرعد فيه لها هَدير
وهاتيك المدافعُ كالضواري اذا نظرت فوارسُها تزير (١)
تخال شرارَها والنقع داجٍ نجومٌ في السماء لها سفور
فتذهل كل مرضعةٍ لديها وأفئدة الضراغِم تستطير
فينهب من أعاديه نُفوساً وينهب ماله العاني الفقير
تسيل دماؤها في الأرض حتى كأنّ دماءها ألمطرُ الغزير
إذا هبّت عساكره لحربٍ تكادالأرض من رَهبٍ تمور
تراهم عند مُقترع المواضي جبالاً وهي راسية تسير
وإن لانت قلوب الأسد حيناً فانّ قلوبَهم أبداً صُخور
يقود جنودَه للحرب طودٌ رزينٌ عند خفتها وقُور
بـ(صدر الدولة)إنتظمت أمورٌ لدولته وأشرقت ألصدور
وزير شدّ أزر الملك فيما يُدبّر رأيه وهو الخبير
فتيهاً يابني كسرى وفخراً فقيصرُ دون مجد كم قصير
لقد قمتم الى العليا فرادا فأحجم دونَها الجمع الكثير
تتوجّ بالعلى قومٌ وأنتم على رأس العلى تاجٌ منير
وقد أضحى ولي العهد منكم عليكم من به إفتخر السرير

---

(١) زار: أبدى قوته وعزمته .

وقام مؤيداً للدين فينا فهم الدهر من فرحٍ يطير
فدام ودامَ سلطان البرايا ودام السعدُ وهو له سمير
وأبقى الله (ظل الله) [١] فينـا وعظم قدره الملكُ القـــدير
ولي العهد عهد ولاكَ طوقٌ ولكن فيه زُينت ألنحور
لقد ألقت لك الدنيا إنقيـاداً كما سجدتْ لطلعتك البدور
ملأت بسيبك الدنيا فضاقت أمن كفيك تقتسم البحور ؟
فمن (تبريز) جودكَ والعطايا الى أرض العراق غدت تسير

(١) هو ظل السلطان ابن السلطان ناصر الدين شاه . اسمه مسعود ميرزا ولد فى ٢٠ صفر عام ١٢٦٦ وكان قريباً من نفس ابيه ، يعني به ويتوجه اليه اكثر من غيره ، وكان دائماً حاكم احــد الالوية المهمة ، اسند اليه على عهد ابيه حكم كل من : خوزستان ، وكردستان ، وطبرستـان ، ويزد ، وبروجرد ، وكرمانشاه ، واستراباد ، وگلبايگان ، وخوانسار ، واراك ، وفارس ، واصفهان ، وبها ختمت حياته . كان جباراً متكبراً شديد الحكم والتنكيل ، كما كان على منوال ابيـه فى الانصراف الى اللهو واللعب ، والعبث والصيد وغير ذلك ، وكان يبذل على ذلك المبالغ ، ولا تزال تعدياته ومنكراته ملأ مسامع اهل اصفهان ، إنتقم الله منه فى الاواخر فابدل عزته بالذل ، وغناه بالفقر ، وراحته بالعنى ، حيث غرق ولده (بهرام ميرزا) فحزن وانكمد واعقب ذلك خلل فى حواسه ، واصيب بكارثة اخرى فابتلى بالسكتة الناقصة ، وبقى قرب سنة حتى مات عام ١٣٣٦ﻫ ومما تجدر الاشارة اليـــه للعبرة ما ذكره مؤلف « تأريخ اصفهان » ص ٣٧٨ وترجمته نصاً : قال محمد خان الكاشي : ركب معي ظل السلطان مرة فى عربة ، فتقدم اليه علوي فقير وطلب منه شيئاً ، ولما لم يكن عنده طلب مني بعض النقود فامتنعت من اعطائه ، فسالت عبرته وتمنى الموت .

لقد أيدّت دين الله لمّـا ... لـ (سيف الدين) تم بك السرور

وقد ألبسته حللَ المعـالي ... فأضحى اليومَ وهو لها شكور

وأرغمت الحسودَ وقـد تولى ... وملؤ ضلوعِه منه سـعير

أ (سيف الدين) قدوفت الليالي ... بموعدهـا ووافاك البشير

فقم يابن الاسرة والسـرايا ... فانت بحلية العليـا جدير

بخُلُمٍ لا توازنه الرواسي ... وعلمٍ نحوه الدنيـا تشير

فشمر ساعديك الى المعالي ... وان (مظفرَ الدين) النصير

وهذا ابنُ الاعاظم من سرايا ... ولي العهدِ وهو له وزير

أتاك فعـطر النادي شذاه ... وزين نظمه منك الحضور

معينُ وزارة السلطان حامي ... رَعاياه وكافلُها المجير

يدافعُ عن رعيته ويَحمي ... حماها فهو للضُعفاء سور

اذا كسر الزمانُ لنا قلوباً ... ففيه يُجبر القلبُ الكسير

فدوموا كالجبالِ بلا زوالٍ ... ولا لعبت بشملكم الدُهور

وقال رحمه الله مادحاً من إسمه لامع :

الى م تحنّ للمسرى نياقي ... فتلفتُ جيدها نحو العراق ؟

تُذكرني الغريَ وساكنيه ... فتُذكي في الفؤاد لظى إشتياق

فهل علمت غداة شجت فؤادي ... بأني من همومي في وثاق ؟

بـ (بدرة) قد أقمت كأن قلبي ... بها بين الأسنة والـتراق

فمن لوم العذول به جراح ... ومن هجر الاحبة والرفاق

أصعّد زفرةً وأرد أخرى · كأني إي وشوقي في السياق

ولي روحٌ تكاد تفيض حزناً · فقد بلغت وعيشك للتراقي

يخادعني الزمان بوعد طيفٍ · كما خدع الكريم أخو النفاق

فلا الأحلام تبلغني مراماً · ولا جلدٌ لدي اليوم باقي

فقصر عن خداعك يا زماني · فحسبي من صنيعك ما ألاقي

أتنسج للبليد برود عزٍ · فيطمع لا أباً لك في لحاقي ؟

فللزفرات ما ضمت ضلوعي · وللعبرات داميةً المآقي

ذريني يا أميمةُ والفيافي · فليس من الردى للمرء واقي

إلى م أميم لا عزمي ماضٍ · ولا الهيجاء ناسجة رواقي ؟

ولا يطفي الحسام غليل صدري · ولا البيداء تملؤها عتاقي

يبيتُ الليلَ محتضناً جواه · أخو الوجد المعذب بالفراق

وقد باتَ الخليُّ به طروباً · تعاطيه السلافة كف ساقي

يلاعب من يودُّ بلا رقيب · وقد لفّ الهوى ساقاً بساق

فبين مذابةٍ في الكأس شعت · يضيء بنورها ليلُ المحاق

وبين مهفهفِ الأعطاف يدنو · ويوهي الصبرَ في عقد النطاق

وكيف أذم دهراً قد حباني · برؤية (لا مع) بعد الفراق ؟

أخو الهيجاء كم خضبت يداه · وجوه الصيد من دمها المراق

تبيتُ الأسد خاضعة وتمشي · حفاةً الناس عاقلة النياق

فيبسمُ إن أقام لديه ضيفٌ · ويعبس حين يأذن بانطلاق

وأصبحَ والسحائب في رهانٍ ... فحاز بجوده قصب السباق

سليل أماجدٍ ذهبوا ولكن ... جميل فعالهم في الدهر باقي

وقال يمدح الشيخ محمد حسن كبة (١) :

أحبايَ قد ضاق رحب الفضا ... علي وأظلم غربٌ وشرق

ومذ راعني هولُ ليل النوى ... تيقنت أن القيامة حق

فكم ليلةٍ بتُها ساهراً ... وللريح حولي رفيفٌ وخفق ؟

وقد جال في الجو جيشُ الغمام ... وطبل الرعودِ بعنفٍ يدق

وجرّد فيها أبو وابلٍ (٢) ... حساماً اتلب الظلام يشُق

فيخفـُق قلبي لخفقِ الرياح ... ويسكبُ جفني إذا لاحَ برق

سهرتُ وقد نام جفنُ الخلي ... ونحتُ وحنت على الدوح ورق (٣)

وحق لها دونَ قلبي الضنا ... وإني بالنوح منها أحق (٤)

فما غابَ عن عينها إلفها ... ولا هاجهن الى الكرخ شوق

أكهفَ الرصافة يا بدرها ... إذا أعضل الخطب واسود أفق

دعوتكَ فانهض لها دعوةً ... أرى الصخر فيها لحالي رق

لئن شق يوماً علينا النوى ... فان العتابَ علينا أشق

---

(١) ذكرها العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء في كتابه « سمير الحاضر وانيس المسافر » المخطوط ، وذكر : انه سمعها من صاحب الديوان . وانه : نظمها ليلة رعد وبرق ومطر (٢) كناية عن المطر (٣) الدوح : الشجرة العظيمة المتسعة . والورق : الحمامة (٤) سبقه الى هذا ابو فراس الحمداني بقوله :

لقد كنت أولى منك بالدمع مقلة ... ولكن دمعي في الحوادث غالي

وإني لسيدٌ هذا الورى ولكنني لك عبدٌ ورِق

وهل يعتق الشكرُ رقي لديك وتلكَ أياديك في الجيد طوق

وقال يمدح بعض اقاربه ، وقد دخل دار خاله العلامة السيد عبد الله الطالقاني (١) فرأى فريقاً من بني عمه يتذاكرون في بعض المسائل العلمية فقال مرتجلاً :

إليكم وإلا ليسَ ينتسب الفضلُ ومنكم وإلا ليس يُكتسب البذل

إذا قامت الأمجاد للفخر فاقعدوا فليس لكم نِدٌ(٢) وليس لكم مثل

وقال يمدح خليله الحاج محمد حسن كبة :

إلى م نياقي في المهامه(٣) تقلولى(٤) فلا امرف المرعى ولا تنكر الرحلا؟

(١) هو السيد عبد الله بن السيد أحمد بن السيد حسين بن السيد حسن ـ الشهير بمير حكيم ـ الحسيني الطالقاني النجفي ، فقيه زعيم ، كان من أعيان علماء النجف في عصره ، ولد عام وفاة ابيه ـ ١٢٠٨ هـ ـ واخذ العلم عن عمد الدين وشيوخ الطائفة يومذاك ، كالسيد باقر القزويني ، والشيخ محمد حسن الاصفهاني صاحب «الجواهر» والشيخ محسن خنفر ، وغيرهم ، وكان من أفضل تلامذة استاذه القزويني ومن المقربين عنده ، ولذا زوجه من كريمته أم الاشبال : (١) السيد هاشم (٢) السيد حسن (٣) السيد ميرزا (٤) السيد محمود (٥) السيد مرتضى (٦) السيد أحمد

برز بين اخدانه من العلماء ، وتألق نجمه فاشتهر ورأس ، وتخرج عليه جماعة من أهل الفضل ، وتوفي ليلة الجمعة ٢٥ جادي الثانية عام ١٢٨٠ هـ وصلى عليه الامام المقدس ابو ذر زمانه الشيخ مرتضى الانصاري ، ـ كما حدثني به الامام المعمر الشيخ جعفر البديري رحمه الله ، وكان شهد ذلك بنفسه ـ ودفن مع أبيه وجده في مقبرتهم في الصحن الشريف . رأيت خطه بتملك بعض الكتب وتصديق بعض الوثائق فكان نقش خاتمه : (قال إني عبد الله) . (٢) الند : النظير والمثل .

(٣) المهامه : جمع مهمه ومهمهة : المفازة البعيدة أو البلد المقفر . (٤) تقلولى من الاقليلاء : القلق والتجافي عن المحل .

تحِـنُ كما حـنَّ المشوق ولم أزل أجشّمها حزن المفاوز والسّهلا

فطوراً لنعمان الأراك وتـارةً لنجدٍ وما يممّتُ جوداً ولا بذلا

وما طلبت نفسي سوى المجد والعلى وقد شهد الأعداء إنيّ بها أولى

وما بتُّ أرعى النّجم شوقاً لشادن أحـلّ دم العشاق إذ حرمّ الوصلا

غزال يصيد الأسد لـكن بمقلةٍ تريشُ لمن يهواه من هدبها[1] نبلا

ولـكنّني أرعى ودادَ الذي رعى عقودَ ودادٍ لا يرومُ لها حـلّا

ألا فاعقلاها اليوم في الكرخ إنني ظفرت بمن حاز الفضائل والفضلا

أخي وابن وديّ من به أنزل الهوى ودادي ولم يعثر بصدٍّ ولا زلاّ

كريمٌ ينادي الوفد حي على القرى[2] فيوسعها بشـراً ويغمرها بذلا

ولا يسأل الوفادّ الاّ إقامـة لديه ولم تُدرك لدى غير سؤلا

فَيبسـمُ ان حطت لديه رِحالها ويعبسُ إن شدت غداة النوى رحلا

وكيف يطيق الضيف عنه ترحلاً وقد أوثق المعروف أينقه[3] عقلا ؟

وهـل تعرف الوُفاد إلاّ ربَبْعه

ربيعاً إذا ما أجدبت واشتكت محلا[4] ؟

وما ضّر هذي الناس والبحر طافحٌ بكفيه : انّ الناس قد فقدت وبلا

تناسيتُ أهلي إذ حللتُ بداره وأبصرته دون الورى للندى أهلا

---

(١) الهدب بضم الاول واسكان الثاني : شعر أشفار العينين (٢) القرى : الضيافة . (٣) الاينق : جمع ناقـة (٤) الجدب : الجوع ألشديد . والمحل : انقطاع المطر ويبس الأرض .

تشكّت اليه العيسُ ثقل هباتِه　　كما[1] شكرت أربابُها ذلك الثقلا

وراحت تنادي الناس حيَّ على الندى　　أخا الجود هل أرسلتها الورى رسلا؟

غُرر فتعشو الشمس من نور وجهه　　ولم تره الأقمار الا انثنت خجلى

يضيء به النادي فيجلي ظلامه　　وكم ظلمة للغي في رشده تجلى؟

عيالاً عليه الناس أضحت وكم غدت　　عيالاً على معروف والده قبلا؟

فذاك أزكاها نجاراً ومحتداً[2]　　وأطولها باعاً وأعظمها طولا

رزين إذا ما زلزل الشم حادث　　بآرائه أبصرت طوداً على جلا

وما مات من أبقاك للناس بعده　　كما خلقت في الأرض سحب السما سيلا

لقد شكرته الناس حياً وميتاً　　وما ذمَّ منه الدهر قولاً ولا فعلا

أخا المصطفى[3] لولا أخوك أبو الندى
لشخصك[4] ما أبصرت بين الورى مثلا

يشتت شمل المال وهو مجمعٌ　　ويجمع للعلياء معروفه شملا

يشاركه راجي نداه بماله　　فتحسبه دون الانام له خلا

فذاك الذي لم يطرق الضيم جاره　　ولم يلبس الاعداء معروفه ذُلا

---

(١) وفي نسخة . وقد شكرت (٢) المحتد : الأصل .

(٣) الحاج مصطفى كبه : من سراة المجد المتكرر ذكرهم في هذا الديوان ، هو أخو (الحسن) الزكي وابن (الصالح) التقي ، ولد سنة ١٢٥٥ وخلف أباه وساند أخاه في إحياء سوق الأدب ، وعرف كما عرف ذووه بالورع والتقى وشرف النفس وسلامتها ، وتوفي في النجف سنة ١٣٣١ ودفن بمقبرتهم الخاصة (٤) وفي نسخة لمثلك

فشمّر إذا سالت لدى البذل كفُّه　　فقد حلفت كفاه : أن تقطع السبلا

وحذرك إن جاشت من الغيظ نفسُه　　فصارمُه لا يعرف الصفحَ إن سُلا

فيا مُنعش الآمال لازلت رافلاً　　بأبراد عزّ لا ترث ولا تبلى

أرى كل حرٍ في نداك مطوقاً　　فأحسبه عبداً وأنت له مولى

وقال يمدح الجيش العثماني :

لله عسكرُ دولة الاسلام　　عن دين أحمد بالسيوف يُحامي

في معركٍ تجثو الفوارس للقنا(١)　　فيه فتحسبه كيوم قِيام

حيث الأسنّة فيه برقٌ لامع　　ودماء جيش الكفر سيل غُمام

وبنود(٢) دين الله خافقةٌ به　　والكفر فيه مُنكس الأعلام

ومجاهدٍ يرعى الشريعةَ لم تزل　　ترعاه عين الواحد العلّام

للطير خلفَ لوائه عدوٌ كما　　تعدو فوارسُه بيوم زُحام

قد سلّ صارمَه لساب نفوسِها　　وأعدّ نِسر الطير للأجسام

وكسا الظلام برودَ ذلٍ وانثنى　　متجلبباً بالعزّ والاعظام

وأعادها بعد التطاول خضّعَ　　الأعناق لم تظفر بنيل مَرام

لله صارمُكَ الذي لولاه قد　　ظفرت عُتاة الشرك بالاسلام

لله موقفك الذي زانت به　　أقدامُ ليث حروبها المقدام

حيث الأسنّة والسيوف كأنها　　شهبٌ تضيء بدت بليل قتام(٣)

وغدت بنات الرعد فيه على العدى　　تجلو كؤوس منيةٍ وحمام

---

(١) القنا : الرماح (٢) البند : العلم الكبير (٣) القتام : غبار الحرب او الغبار الاسود

ونسورُ بيض الهند (١) أصبح وكرها
في الحرب هامةَ فارسٍ وهمام

وليوثُ عسكرك الأُلى ما فيهم	الا ّ أبيٌ أو وفيٌ ذِمام
قد شُد أزر الدين في وزرائهم	ونظامهم في الحرب خيرُ نظام
ولرب أشوس (٢) في الكريهة عابسٌ	يلقى الخُطوب بثغره البَسام
ومصافحٍ بيض الصِفاح كأنها	غيدٌ تعاطيه كؤوسَ مَدام
(عصامها) ليث الحروب ومن غدا	للدين أي مُؤيدٍ وعصام
نهضت حميته فشمر الوغى	متقلداً من بأسه بحُسام
حتى اذا حمي الوطيس (٣) بموقفٍ	شابت لديه مفارقُ الأيام
وتحجبت شمس النهار مخافةً	أن تصطلي من ناره بضرام
فثنى الرعيل (٤) على الرعيل وأدبرت	عصبُ الضلال مُطاشةَ الاحلام
وأباح بيض الهند سلبَ نفوسها	والجندُ نهب سرادقٍ (٥) وخيام
منْ حاملٌ عن لعسكر دولةٍ	الاسلام خيرَ تحيةٍ وسلام ؟
لازال تأييدُ الآله ونصرُه	أبداً عليكم خافقُ الأعلام

وقال يمدح العلامة السيد شبر البحراني (٦) :

الحبُ يعلم أنَّ الحبَّ من شاني	وإن ترفع عن ذُل الهوى شاني

---

(١) كناية عن السيوف (٢) الاشوس : الجرئ في القتال (٣) الوطيس : المعركة
(٤) الرعيل : إسم كل قطعة متقدمة من خيل أو رجال (٥) السرادق : الفسطاط الذي يمد فوق صحن البيت (٦) هو السيد شبر بن السيد علي بن السيد محمد مشعل الستري البحراني عالم كبير وفقيه فاضل . ولد في البحرين عام ١٢٣٠ هـ —

والغانياتُ تراني طوعَ راحتها | وإن غدت طوعَ كفي صِيدُ أقراني
والحُرب تشهد إني ليثُ غابتها | وإن تركت رهيناً بين غزلان
لا أرهب السمرَ (١) إلا أنني رجلٌ | يروع قدُ المذارى قلبي العاني
قضى النوى (٢) أن أبيت الليل محتضن | ألجوَى (٣) أراعي هوى من ليس يرعاني
لولا دموعي يوم البين لاحترقت | هذي البسيطةُ من شوقي بنيران
بلا ولولا لهيبُ النار في كبدي | لأغرقت عبراتي كلَّ إنسان
مازار جفني بعد ألبين طيفُ كرىً (٤) | ولا سحبت بربع (٥) الأنس أرداني
سوى عشيةَ وافاني البشيرُ بها | بقرب (شبر) حياني فأحياني
مولىً مناقبه كالشهب نيرةٌ | بين الخلائق لم تحتج لبرهان
لله دُرك في سنِ الشباب لقد | سِدت البرية من شيبٍ وشبان
لئن نهضتَ بأعباء ألعلى جذلاً | فتلك شِنشنةٌ من آل عدنان
لولا خليلك (إبراهيم) واحدها | لقلت: مالك بين الناس من ثاني

— وأخذ عن الشيخ عبد الله الستري، ثم قرأ على بعض علماء الجزائر، وسكن البصرة زمناً ثم هبط المحمرة فكان عالمها الروحي وزعيمها المقدم، وتوفي بشيراز سنة ١٢٨٨ﻫ وخلف آثاراً علمية قيمة، وهو والد الحجة الضليع السيد عدنان المتوفى عام ١٣٤٠ والمدفون فى مقبرة الامام الاصولي الشيخ ضياء الدين العراقي، له ترجمة في « أنوار البدرين » و « الشجرة الطيبة » و « طبقات أعلام الشيعة » ج ٢ وغيرها وهو غير السيد شبر الحويزي مؤلف « حرمة التمتع بالفاطميات » المذكور في « الذريعة » ج ٦ ص ١٩٥ فهو ابن محمد بن ثنوان الموسوي (١) السمر: الرماح (٢) النوى: البعد (٣) الجوى: شدة الوجد من حزن أو عشق.
(٤) الكرى: النعاس (٥) الربع: المنزل ومحل الاجتماع.

بدرٌ يلوح ببرُج العلم مكتملاً ... وكم غدا البدر في خسف ونقصان؟

يرعى البعيدَ بما يرعى القريبَ به ... هما لديه غداةَ البذل سِيان

إن يصبح الغيثُ يروي عن نوال كما ... فأنتما في الندى والعلم بحران

لسانُ مدحي لا يحصي ثناك ولو ... إني قضيت بنظم الشعر أزماني

لذاك قصرتُ لا بل قد قصرت ولو ... إني استعرت لسان الانس والجان

خذها اليك أخا العليـــاء فائقة ... من الفصاحة قد جاءت بألحان

فألق ما أنت مُلقيه فتلك عصا ... (موسى بن جعفر) لا موسى بن عمران

وقال يمدح السيد موسى الطالقاني (١) :

ما للمكارم غيرَ (موسى) في الورى ... مأوىً ولا ملجأً لهن سواه

فاذا ذكرت البحر فهو لدى الورى ... فيضٌ وسَيب أكفه معناه

---

(١) هو السيد موسى بن السيد محسن بن السيد احمد بن السيد منصور ابن السيد محمد بن السيد عبد الحسين ـ والد السيد حسن مير حكيم ـ الحسيني الطالقاني النجفي . كان من فضلاء الأسرة المعاصرين لصاحب الديوان ، ولا أعرف تفصيل أحواله ، ترجم له الامام الشيخ اغا بزرك في « طبقات أعلام الشيعة » ج ٢ المخطوط فقال : كتب بخطه « منية اللبيب في شرح التهذيب » للعميدي وفرغ من كتابته في ٩ ربيع الثاني سنة ١٢٨٧ هـ . ولما بيعت (مكتبة السيد خليفة الاحسائي) في النجف عام ١٣٧٠ إتفق احدا شراف اهل الفضل مع الموظف ببيعها على تخبئة معظم نفائسها ، وعرضت كافة مخطوطاتها على الاستاذ الامام فحدثني : انه رأى فيها بخط السيد موسى هذا « بغية الخاص والعام » للامام الفقيه الشيخ محمد حسين الكاظمي المتوفى عام ١٣٠٨ فرغ من كتابته في سنة ١٢٨٣ هـ . ولهذا استظهر سماحته ان يكون الكاتب من تلاميذ الكاظمي والله أعلم .

المراثي

قال رحمه الله راثياً الامام ابا عبد الله الحسين عليه السلام (١) :

مهجٌ بنيران الفراق تُذاب فيجُود فيها للجفون سَحاب
إي والصبابة إنّها هي مهجةٌ ذابت عشية ودعَّ الأحباب
ولَكم حَبسْتُ على الديار مطيتي وأنختُ فيها والحُداة غضاب ؟
ووقفتُ في الاطلال وقفةَ ناشدٍ ذاب الجمادُ لها وشابَ غُراب
دِمنٌ(٢) كستها الذارياتُ ملابساً ولهن من حُلل البِلى جلباب(٣)
قد أخرستها النائباتُ فمالها إلاّ بألسنة الرماح خِطاب
حتى إذا استلبتْ حشاي يد الهوى وعليّ من نَسج السَقام ثياب
نشرت لي الأطلال(٤) صحف شكايةٍ فطويتُ صحفاً كلهن عتاب
وصبغتُ خدّيها بحمرة أدمعٍ فيها لعاطشة الرياض شَراب
ودعوتُ حادي العيس: تلك ديارهم قفرى فأين تحمّل الأحباب ؟
أنخِ الركابَ فانما هي بقعةٌ فيها لأحمد قد أنيخ ركاب
وإعقل قلوصَك إنما هو مربعٌ ضُربت لآل الله فيه قباب
يا نازلينَ بكربلا كم مهجة فيكم بفادحة الكروب تصاب ؟
ما فيكم إلاّ عميدَ سريةٍ في الروع لا نكلٌ ولا هياب

---

(١) هذه القصيدة وما يأتي بعدها من مراثي الحسين عليه السلام ، لم يكن لها وجود في كافة نسخ الديوان ، وقد حصلنا على قسم منها في بعض المجاميع ، ومعظمها فى متفرقات بخط العلامة السيد محمد تقي الطالقاني نجل صاحب الديوان .

(٢) الدمن : جمع دمنة : آثار الدار (٣) الجلباب : الثوب الواسع .

(٤) الاطلال : جمع طلل : الشاخص من الآثار .

ومعانقٍ سمرَ الرماح كأنها ... تحتَ العجاج كواعبٌ أتراب

بطلٌ ينكّره الغبار وعابدٌ ... ما أنكرته الحربُ والمحراب

شهبٌ تضيء بها المحارب في الدجى ... وهمو لأبطال الحروب شهابَ

كم موقف لهم به خرس الردى ... رعباً وضاقت بالكماة رحاب ؟

وجثوا لشارعة الرماح بمعركٍ ... كادت تزولُ به ربىً وهضاب

عثرت بأشراك المنية منهمُ ... شيبٌ يزينها النهى وشباب

وثووا ثلاثاً لا ضريح موسّدٍ ... لهم يُشقُ ولا يُهال تُراب

وسطا الهزبر ففرّ جند ضلالها ... من بأسه وتفرّق الأحزاب

أسدٌ يفرّ الموت خيفة بطشه ... وله الأسنة في الكريهة غاب

ما جرّد الحرب الزبون حسامه ... إلا ومالت أرؤسٌ ورقاب

ريانُ أفئدة الصوارم قد قضى ... ظمآنَ يرنو الماءَ وهو عُباب

شاء الآله بأن يراه مجدلاً ... وعليه من فيض الدما جلباب

ثاوٍ على الرمضاء غيرَ موسدٍ ... تحنو عليه قواضبٌ وحراب

وبنات وحي الله ما بين العدى ... تُطوى بهن فدافدٌ وشعاب[1]

أسرى تُساق على النياق حواسراً ... ولهنَّ من حُلل العفاف حجاب

نهبت قفارُ البيد ناحل جسمها ... بالسير واستلب القلوب مصاب

ومروعةٍ تدعو الكفيل ومالها ... إلا بقارعة السياط جواب

---

(١) الفدافد : الفلوات . والشعاب جمع شعب : الطريق في الجبل ، والحي العظيم .

أحسين هل يرضى إباؤك أنني ... أسبى ولا أسدُ العرين[1] غضاب ؟

أحسين ما روضُ المكارم معشبٌ ... واليوم أقلعَ من نداك سَحاب

أحسين تلك حرائرُ الهادي كما ... شاء العدوّ بها القِفارُ تجاب

فكأنها الأقمار لكن أصبحتْ ... فلكاً لها الأكوار والاقتاب[2]

قد كنت في حرمٍ ومثلُك حارسي ... فيه وأملاك السّما حُجّاب

واليومَ لا خدرٌ يصدّ نواظراً ... عني ولا يضفو علي إهاب

واليومَ يسلبنى العدّو وليس لي ... إلا الأناملَ برقعٌ ونِقاب

واليومَ ألوي الجيدَ هاتِفةً ولا ... عَلمٌ يرفّ ولا تهز حِراب

واليومَ يشتمني يزيدُ ولم يكنْ ... للبيض من حُمر الدماء خِضاب

رهناً لكف السبي تَنهب مهجتي ... كف المصاب وجسمي الأوصاب[3]

لاطابٌ بالوتر ثارَ ولم تُثِر ... نقعَ الوغى بطرا دهن عِراب

ثم انحنت نحو (الغري) وفي الحشا ... ظفرٌ لقارعة الخُطوب وناب

تدعو بأغلب من سلالة غالبٍ ... بيديه من حكم القضا أسباب

وله في رثائه عليه السلام وهو مما يناح به في المواكب العزائية، ويظهر: انه من أوائل نظمه :

أين من يرجى لأخذ الثار من أهل العناد ؟

حُجة الله يد الله على كل العباد

---

(١) العرين : مأوى الاسد (٢) الاكوار : اقطاب الابل . والاقتاب : الرحال

(٣) الاوصاب : الامراض والاوجاع .

أين حامي الدين والاسلام عِزّ المسلمين ؟

أين سيفُ الله والداعي الى الحق المبين ؟

قم فديناك إلينـــا عاجلاً يابن الأمين

طالباً بالثار من آل يزيـــد وزياد

هل نسيت السبطَ يابن المصطفى يوم الطفوف ؟

يشتكي حرّ الظما مابين هاتيك الصفُوف

جرعوه عن لذيذ الماء كاسات الحُتوف

ثم داروا ببنات المصطفى كلَّ بلاد

لست أنساه وقد جالَ بأبطال العُداة

برجالٍ طلقوا الدنيا وقد عافُوا الحياة

من بني هاشم يوم الكون هامات الكماة (١)

شيدوا الدينَ وادوا دونه فرضَ الجهاد

باذلينَ النفس في الجدب ندىً للوافدين

سالبين النفس فى الحرب لآساد العرين

فترى الأبطال ما بين طريدٍ وطعين

إن سطت آسادُ عدنانٍ وثارت للطراد

---

(١) الكمي : الشجاع أو لابس السلاح .

إن سطت آساد عدنان على تلك الجُنود

تركتها في الثرى بين ركوعٍ وسُجود

فكأن الحرب قد هامت بهاتيك الأُسود

كلما زارت فدتها بخيولٍ وجياد

عانقوا البيضَ المواضي دون أبناء الرسول

وحموا خدرَ بنات الوحي والطهر البتول

ذاك حتى أن هووا صرعى على وجه الرمول

فهوى ركنُ المعالي إذ هووا حزناً وماد

وغدا من بعدهم قُطب رحى الكون يدير

في العدى طرفاً ويدعوهم : ألاهل من مجير ؟

لم يجد ما بينَ هاتيك الأعادي من نَصير

فانثنى يبغي لزرع الكفر بالسيف حَصاد

لم يزل يَخطف بالسيف من الشوس نُفوس

باسم الثغر بيوم يترُك القرمَ (٢) عَبوس

كلما مر بأبطال العدى فرت تدوس

بذيولٍ لدروعٍ وتداعت كالجراد

---

(١) القرم : السيد أو العظيم .

أسدٌ تخشاه يوم الروع آسادُ الشرى
لم يزل يُضرم ناراً للوغى أو للقِرى
فترى الأسد لديه جُثماً فوقَ الثرى
أو ترى الوفدَ عليه عكفاً والليل هاد

فهو البكاءُ في المحراب إن جن الظلام
وهو الضُحاكُ في الحرب إذا حُمّ الحمام
مُطعم الطير لدى الهيجاء أشلاءَ الطغام
مُلبس الأعداء ثوبَ الخزي في يوم الجلاد

لستُ أنساه طريحاً في محاني(١) كربلا
في الثرى يبقى ثلاثاً عارياً مُنجدلا
آه وا حُزناه للسبط ووالهفي على
ذلك الجسم سليباً يشتكي رضّ الجياد

بأبي أفدي الذي اهتزّ له عرشُ الجليل
بأبي من كان للبادي حبيباً وخليل
بأبي أفدي فقيداً قد نعاه جبرئيل
وبكت حزناً له الأملاكُ والسبع الشداد

---

(١) المحاني جمع المحنية والمحنوة والمحناة : منعطف الوادي .

بأبي من قد غدت خيلُ العدى تعدُو عليه
بأبي من لم تزل عينُ العلى ترنُو إليه
بأبي المقتولُ عطشاناً وفي كلتا يديه
بحرِ جودٍ ونوالٍ فاضَ منه كلُّ واد

نجلك المذنب (موسى) يابن طه لم يزل
باكي العين لرزءٍ بك في الطف نزل
لم تذق للماء طعماً بي أفديك فهل
يهنيء الماء ولم يُبلل به منك الفؤاد ؟ (١)

وقال في رثائه عليه السلام أيضاً :

يا قتيلاً زلزلَ العرش فماد	وبكت حزناً له السبعُ الشداد
أيُّ رزءٍ ومصاب أحزنا	فاطمَ الطهر وأبكى الحسنا
وكسا الاسلام أبرادَ الضنا	وعلى فَرق الهدى ذرَّ رماد ؟
قد قضى من كان روح المصطفى	فعلى الدنيا وأهليها العفا
لاهنا الماء ولا العيشُ صفا	بعد سبط المصطفى خَير العباد
يا طريحاً بين أجناد الضلال	بعد ما لفَّ رجالاً برجال

(١) تكرر هذا المعنى عند المتقدمين والمتأخرين ، ولعل اول من سبق اليه الشريف الرضي بقوله :

أتراني الذ ماء ولما | يرو من مهجة الامام الغليل ؟

ما دعا الأبطالَ للحرب وجال	فيهم إلا تَداعت كالجراد
فرّت الأرواح من أجسادها	حين روّي البيضَ من أجنادها
وأعارَ البيض عن أغمادها	أرؤس الكفر وأعناقَ الفساد(١)
عضبهُ الصقر وهامات الكماة	كحمام حلقّت شِبه البُزاة
وانثنت تدعو: ألا أين النجاة ؟	من سليل المرتضى يوم الطراد
ضاقَ في أجنادهم رَحب الفضا	حين شبّ الحرب شِبل المرتضى
فانتضت أسيافَها كفُ القضا	فهوى للترب عن ظهر الجواد
واصريعاً بين أجراع الطفوف	وزعّت أعضاءه بيض السيوف
قد كسا شمس الضُحى بردالكسوف	وارتدى البدرَ عليه بالسواد
فبأهلي وطَريفي والتليد (١)	وبنفسي أفتديه من شهيد
عارياً يبقى على وجه الصعيد	جسمه والرأس من فوق الصعاد
آه والهفي على الخد التريب	آه والهفي على الشيب الخضيب
آه والهفي على الجسم السليب	عارياً يبقى ثلاثاً في الوهاد

(١) سبقه الى هذا المرحوم الحاج هاشم الكعبي بقوله :

وغدا يحصد الرؤوس بعضب ... تخذ الهام منزل الاغماد

(٢) الطريف : المال المكتسب حديثاً . ويقابله التليد : ما كان في حيازة الانسان قديماً من مال وغيره .

غسّلت أعضاءه بيض الصفاح | من دم الأوداج عن ماء القراح
غمّضت عينيه أطراف الرماح | وعليه قد غدت تعدو الجياد

بأبي خيرُ البرايا نسبا | بأبي خامسُ أصحاب العبا
بأبي من علم الأسد الابا | بأبي ليث الوغى صعب القياد

بأبي الثاوي على حرّ الربى | قد تولّت دفنه ريح الصبا
ونساه بين أسرٍ وسبا | تصدع الصخر ويبكيها الجماد

يا قتيلاً أصبح الذكر المجيد | بعده ينعى الى يوم الوعيد
نال فيه ما تمناه يزيد | مثلما نال المنى نغل زياد

يا فقيداً أصبحت تبكي دما | فقده الرسل وأملاك السما
كان للامجاد سِراً مثلما | كان للدين وأهليه عِماد

نجلك المذنب (موسى) قد أقام | مأتماً يبقى الى يوم القيام
اي ورب البيت حقاً والمقام | لست أنساك الى يوم المعاد

وله في رثائه عليه السلام أيضاً (١) :

أمفترس الأسد كيف انثنيت | فريسة ذئبان تلك الصفوف ؟
وأنى وإنك غيثُ الورى | تموتُ ظماً في عراص الطفوف ؟

---

(١) وجدت ناقصة في مجموعة شعرية لصاحب الديوان بقلم أحد آل قفطان ، وكأنه جارى بها قصيدة مهيار الديلمي في رثاء الحسين التي مطلعها :

مشين لنا بين ميل وهيف | فقل بالقناة وقل بالنزيف

وتصبحُ بين العدى خائفاً | وقد طالما كنتَ أمنَ المخوف
أيصبحُ نهباً سليلُ الرسول | لسُمر الرماحِ وبيض السيوف ؟
ويُتركُ من فوق وجه الصعيد | ثلاث ليالٍ بحرّ الصيوف
ويؤتى بزيدٍ بـ (زين العباد) | بقيدٍ ثقيلٍ وجسمٍ نحيف
ويُسحب في القيد صعب القياد | يقاسي المنونَ بذُل الوقوف
ومن في يديه صروفُ الزمان | أيُصبح رهناً لأيدي الصروف ؟
فأين سُراةُ بني غالبٍ | وآسادُ هاشم شُم الأنوف ؟
أتُسلبُ جهراً بنات النبي | وتُستاق قسراً بضربٍ عنيف ؟
وتُهدى الى الشام حسرى القناع | كرائم احمد بعد السُجوف(١)
وليسَ لآسادكم وثبةٌ | تهدّ الجبالُ لها بالرجيف
وليسَ لِصِلّ القنا نفثةٌ | ولا للوا نصركم من رَفيف

وقال في رثائه عليه السلام أيضاً : (٢)

كلُّ وادٍ أرى لهم فيه قبراً | لشهيدٍ بالسُّم أو لقتيل
قد حوت (طيبةٌ) من الطيبين | الغُر أزكى قومٍ وخيرَ قبيل
وبـ (وادي الغريّ) أي إمامٍ | هو دون الأنام نفسُ الرسول
وبـ (أرض الطفوف) أي قتيلٍ | عافرٍ من دم الوريد غسيل

---

(١) السجوف : الاستار . قال السيد حيدر الحلي في إحدى مراثيه الحسينية :

لقد رفعت عنها يد القوم سجفها | وكان صفيح الهند حاشية السجف

(٢) عثرنا عليها في مجموعة بعض بني أعمامنا وقد صرح بذهاب معظمها كما هو ظاهر.

رأسه في السنان يرفع كالبدر منيراً والجسم فوق الرمول

وبـ(بغداد) قد ثوى سيد الكو | نين موسى أسير كف الذحول (١)
كاظماً غيظه يريد رضا الله | فيلقى الردى بصبر جميل
عابد زاهد تقي نقي | غوث داع وغيث عام محيل
يا غريباً ينعى له جبرئيل | وشهيداً يبكيه عرش الجليل
قد أصاب الرشيد في قتله الغي | وقد ضل عن سواء السبيل
فلموسى يا نفس ذوبي ووجداً | يا سماء اقلعي ويا أرض زولي
وإلى جنبه ثوى من بنيه | خير شبل له وخير سليل
وبنفسي أفدي غريباً بـ(طوس) | وقتيلاً بالسم أي قتيل
خير من حل أرضها وسماها | خير داع إلى الهدى ودليل
وعلى (سر من رأى) فاحبس | الركب ونخ في عراص ربع محيل
واسعد اليوم في المناح على خير | البرايا بزفرة وعويل
كم شهيد ثوى بها وشريد | غاب فيها وكان مأوى الدخيل
فمتى ينجلي النوى عن محيا | فيه يشفى قلبي ويطفي غليلي ؟
أيها الغائب المحجب يفديك | تليدي وطارفي وقبيلي
طال يوم النوى فذاب فؤادي | وكساني السقام ثوب النحول
لم نزل نرتجي لعزمك يابن | المصطفى فتكة الحسام الصقيل
نتشكى إليك مما دهانا | من عدانا في بكرة وأصيل

(١) الذحول جمع ذحل: العداوة والحقد.

فأغثنا يابن النبي فقد ضاق بجور الأعداء كل سبيل

تلك أعداك في القصور نشاوى تستلذ الغنا وخفق الطبول

ومواليك لا ترى منهم إلا كئيباً وحلف حزن طويل

وقال في رثائه عليه السلام أيضاً :

ليتني كنت فداءً للغريب المستضام لشهيد الطف أضحى مفرداً بين اللئام

واقتيلاً بقنا الحقد وأسياف النفاق واطعيناً رضضت جثمانه الخيل العتاق

كاتبته رؤساء الشرك من أهل العراق : لا تخف إقدم إلينا عاجلاً يابن الكرام

ستري قرة عين لك ياسر الوجود فاسر بالاهل الينا إننا خير الجنود

مذ أتاهم واثقاً منهم بهاتيك العهود أظهروا الحقد ونالوا فيهم (١) أقصى المرام

فدعا ليث الوغى للحرب آساداً غضاب فرمتهم بشهاب وغدت تفري الرقاب

ضيقت آل علي بني حرب الرحاب ومضوا لماهو والترب أمجاداً كرام

فغدا بين العدى فرداً وللطرف يدير

قائلاً : يا قوم هل من ناصر ؟ هل من مجير ؟

فأجابوه : ألا فانزل على حكم الأمير واترك الأمر وإلا لا ترى غير الحسام

فانثنى نحو خباه ببكاء وعويل قائلاً : قوموا التوديعي فقد آن الرحيل

---

(١) كذا في الاصل ولعل الصحيح : وبهم .

ستروني عن قليلٍ بدم النحر زَميل

وترون الرأس فوقَ الرمح في أيدي الطغام

فتطالعن من الخِدر كريمات ُالرسول معجلاتٍ نادبات عاثرات بالذُيول

هذه تبكي وذي تنعى وذي تدعو تقول: ياأخي هيّجت أحزاني فماهذا الكلام؟

وتراجعنَ الى الفسطاط (١) والقلب مرُوع

وسحابُ الجفن يهمي من دم القلب دُموع

ومضى شبلُ الامـام المرتضى نحو الُجموع

يحصد الروس ويبري الهامَ من تلك اللئام

حطّم السمر فتى الكفر فتىّ فل السيوف وغدا يعدو فريداً لا ُيبالي بالالوف

ليتني كنت فداه خرّ ما بين الصفوف وغدا جبريل ينعاه: ألا خرَّ الامام

قد هوى للتُرب قُطب الحرب عن ظهر الجواد

فبدا البــــدر عليــه لابساً ثوبَ السواد

وبكت حزناً له الاملاك والسّبع الشداد

وُعرى المجد له حزنـــاً عَراهن انفصام

عجباً للشمس لم تُكسف ولا الصبحُ يحول

عجباً للبدر لم يُخسف ولا الشُهب تزول

---

(١) الفسطاط: بيت من شعر.

والسما لم تَهو من حزنٍ على سبط الرسول

وله الافلاك ما خَرّت على وجه الرَغام (١)

عجباً للابحر الفعم عليه لا تَفور
والجبال الشم لم تصدع ولا الارض تمور
عجباً لم تنتشر إذ خرّ أصحاب القبور
عجباً لم يعدم الكون لمن كان القوام (٢)

بأبي أفدي حساماً فلل الدهر شباه
بأبي أفدي إماماً أحرق القوم خباه
بأبي أفدي إمامـاً يشتم الشمر أباه
ويحز النحر منه شاكياً حر الأُوام (٣)

بأبي أفدي صريعاً تسلب القوم رداه
بأبي من فوق أشلاه عدت خيل عداه
بأبي المقتول عطشاناً ومن بحر نداه
يستمد الغيث جوداً وبه يحيى الانام

بأبي من جسمه يبقى ثلاثاً في الفلاة
بأبي من رأسه يهدى على رأس القناة
بأبي من سبيه فوق الجمال العاريات
معجلات حسراً تهدى الى نحو الشآم

واغسيلاً بدماه بدل الماء القراح
واطريحاً بالعرى أكفانه نسج الرياح
وامشالاً نعشه النبل وأطراف الرماح
وله في قلب من والاه قبرٌ ومقام

يالرزء قد بكى حزناً له الذكر المجيد
وغدا المجد شريداً فيه والدين فريد
وربوع العلم قد أقوت إلى يوم الوعيد
والهدى يلطم بالعشر على هادي الأنام

---

(١) الرغام : التراب (٢) سبقه الى هذا المعنى بعض الحليين بقوله :

عجبـاً للسماء لم تهو حزناً
فوق وجه البسيط بعد العماد
عجباً للعماد كيف إستقرت ؟
ونظام الوجود تحت العوادي
عجباً للنجوم كيف إستنارت ؟
لم تغب بعد بدرها الوقاد الخ

(٣) الأوام : العطش .

حادثٌ أجرى عيون الدهر حزناً والسما وعيونَ الأنس والجن جميعاً بالدما

مثل سبط المصطفى بين العدى يقضي ظما ويُخلىَّ عاريَ الجسم ثلاثاً في الرغام

يابن بنت المصطفى هاك من العبد الحقير نجلكم (موسى) رثىً يعنو لمعناه (جرير)[1]

هاكموه يا كراماً واقبلوا مني اليسير واشفعوا لي ياولاة الحق في يوم القيام

وقال في رثائه عليه السلام ايضا :

كل مُن والى علياً من أذى القبر أمين وعن الله بذا يشهد جبريلُ الامين

لا تخف هولَ نكيرٍ في غدٍ أو منكر لا ولا تخش عذابَ الله يوم المحشر

إن تكن واليته فاحظَ بحوض الكوثر والى الجنة فاذهب آ نذاً في حُور عين

---

(١) جرير : ابو حزرة جرير بن عطية بن حذيفة ـ الملقب بالخطفي — التميمي ولد في اليمامة سنة ٤٢ هج لسبعة اشهر — كما قاله ابن قتيبة في « المعارف » ـ ونشأ فى البادية ثم ورد البصرة فحسد الفرزدق على نعمته وجاهه ، وتولدت بينهما منافسة شديدة ، ووقع هجاء مقذع عدة سنين ، تفتق فيه ذهن الشاعرين ونمت فيها قوة المجادلة ، وتكونت من ذلك ثروة أدبية قيمة ، وجمع من نظمها فى ذلك كتاب « النقائض » كما قاله ابن خلكان في « وفيات الاعيان » ج ٢ ص ١٩٧

إمتاز الفرزدق بضخامة العبارات وكثرة الغريب ، ولذلك أعجب به النحاة واللغويون فقالوا : (لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث اللغة) . وعرف جرير برقة الغزل ومرارة الهجاء ، فقد كان مطلق اللسان لا يعوقه عن مرذول القول عائق ، ومع ذلك فقد خلد ذكره وشعره ، وقد أجمع أئمة الأدب ونقدة الشعر : على انهما ابلغ شعراء الاسلام . وعززوهما بالاخطل ، الا انهم لم يتمكنوا من تفضيل احدهم على الآخر ، بل خصوا كلاً بمميزات عدمها زميلاه ، مات جرير باليمامة سنة ١١٠ ه أو ١١ ، أو ١٢ ، او ١٤ .

هو عينُ الله فينا والصراطُ المستقيم وهو للجنة والنيرانِ ـ في الحشر ـ قسيم
ولمن والاه اذ جاؤا الجنات النعيم قيل : (طبتم فادخلوها بسلام آمنين)

هو خيرُ الخلق بعد المصطفى هادي الانام

وهو نورُ الله ـ في الارض ـ ومصباحُ الظلام

عروةُ الله التي ليس لها تخشى انفصام فبها استمسك ودع عنك عنادَ الملحدين

قد نجا من قد نجا فيه كما قد هلكا من على نهج سواه في البرايا سلكا
سطحَ الله به الأرض وفيه سمكا هذه السبع السموات برغم الحاسدين

قد براه الله فاشتق له اسماً من عُلاه وعلى كل البرايا فرضَ الله ولاه
ويح قوم عدلوا عنه لأقوام سواه خسروا لم يظفروا والله في دنيا ودين

لم يكن آدم لولاه ونوحٌ في الوجود لا ولم تؤمر له الأملاك يوماً بالسجود
كان نوراً محدقاً بالعرش والرسل شهود قبل أن يخلقه الرحمن من ماءٍ وطين

لم يكن لولا علي مَلِك أو مَلك لم تكن لولاه تسري فلكها والفلك
لم توحد ربها أجناد شرك فتكوا فيه بعد المصطفى أو في بنيه الطاهرين

قم فعز المصطفى في آله الغر الكرام قد سقاها الدهر ظُلماً كأس غدرٍ وحمام
ويلُ قوم خصمهم أحمد في يوم القيام وبه الحكم لباري الخلق خير الحاكمين

بعد ما قد فلقت أسيافهم رأس أخيه ضيّقت من حقدها رحبَ الفيافي ببنيه

فقضوا ما بين مسموم يشك النبل فيه   وشريد وشهيد في ثرى الطف طعين

بأبي أفدي حسيناً وهو في الطف غريب   داعياً يدعو الى الحق وقد عز المجيب

فأجابته ليوث كزهير وحبيب   وكرام لرضى الرحمن كانوا طالبين

بأبي من شيدوا بالسيف أركان الهدى   لهم ياليتني في الطف قد كنت فدى

بأبي آساد حرب ما عدت إلا غدا   جمع هاتيك العدى بين طريد وطعين

بأبي من وزعت أشلاءهم بيض السيوف   بعد ما قد جرعوا الأعداء كاسات الحتوف

فتراهم جثماً صرعى بأكناف الطفوف   وهم في خير دار ومقام فارهين

فغدا من بعدهم شبل علي المرتضى   يحطم الجمع بعضب فيه إبرام القضا

ضاق في أجنادها من بأسه رحب الفضا   فهم لولا قضاء الله كانوا هالكين

فدعاه من براه للقاه فأجاب   صابراً محتسباً أعظم أجر وثواب

وسرت أسرى نساه بعد خدر وحجاب   ليته ينظرها تهدى الى الطاغي اللعين

هتفاً بالمصطفى بين النياق العجف   بقلوب ذائبات وعيون ذرف

بأبي من حاسرات باكيات هتف   لم تجد من راحم بين علوج الظالمين

خلفت جسم حسين عارياً فوق الثرى   وسرت للشام واحزناه أسرى حسرا

يالرزء ومصاب بالدما أبكى الورى   وبكته في السما أملاك رب العالمين

يالرزء حل في آل النبي المصطفى   ناح (نوح) فيه من قبل و(شمعون) الصفا

وغدا فيه (كليم الله) يبكي أسفاً   مثل ما أحزن (ابراهيم) شيخ المرسلين

ياقتيلاً في محاني الطف قد مات ظما   قد بكى في رزئه (آدمُ) من قبل دما
وغدا (جبريلُ) ينعاه لأملاك السما   فانثنى (عيسى) عليه باكياً وهو حزين

لم يزل نجلك (موسى) فيك يبدي الحزنا   لابساً ثوب مصابٍ وسقام وضنا
وعلى مانالكم قد نضّ أبراد الهنا   ناظماً فيك المراثي ببكاءٍ وحنين

فأجره من عذاب الله يومَ المحشر   واسقه مع والديه من رحيق الكوثر
آه من قلة زادي مع بُعـــد السفر   آه من جرم وآثامٍ بها الجسمُ رهين

آه من جرمٍ وآثام لُصحفي سودت   آه واخجلة نفسي من ذنوبي إن بدت
سيدي فيك اطمأنت وعليك اعتمدت   نفس مسكين غريق في الخطايا مستكين

ليسَ لي إلا ولاكم يابني أحمد زاد   وكفاني حُبكم زاداً وذخراً للمعاد
فعليكم صلوات الله يا خيرَ العباد   ياولاة الحق ملجا الخلق مَنجى الخائفين

وقال في رثائه عليه السلام أيضاً :

أحرقَ قلب الهادي ، حزنا وأبكاه   رزءُ قتيل أضحى ، في الطف مَثواه
(آدمُ) في توبتـه قدمـاً بكاه   وناح (نوحٌ) حزناً مما دهــاه
وفي (كليم الله) إذ مرّ نعـاه   قد خرّ منه صعقاً في طور سيناه

قد كان شبلاً لعلي الطهر وابنـا   لخير من فوق الثرى إنساً وجنا
من قابَ قوسين دنا أو كان أدنى   ثم تدلّى فدعا الله وناجــاه

سليلُ من قد باها فيــه الآله   وأوجبَ الله عـلى الخلق ولاه

فكم أناسٍ ضلوا فيـــه وتاهوا وكم عقولٍ حارت في كُنه معناه

خيرُ البرايا طراً بعـــد أخيـه من قام دينُ الهادي بالسيف فيـه
فليتَ في الطف يرى قتل بَنيــه في موقفٍ غص الفضا فيه بقتلاه

حيث ابن طه فردٌ بين الأعادي ينظر صحباً صرعى فوق الوهاد
فقام روحُ الهادي فيهم ينادي : يا قوم هل من ناصرٍ لله يخشاه ؟

يا قوم هل من حام ؟ هل من مجير ؟ فنحنُ آل المصطفى الهادي البشير
مصيرُ من عادانا نارُ السعير وان من والانا الجنةُ مأواه

ومذ أبت أجنادُ الشرك هداها صال فروى البيض من فيض دماها
ولفَّ بالخيل رجالاً فاراها بأساً به لولا القضا للكون أفناه

قد شدَّ فيها فرداً روحي فداه فذكَّر الاعداء في الروع أباه
ثم انثنى أفديه نحو خباه يرعى المذاعير التي في الخدر ترعاه

قد ضاق رحب الارض في أجناد مروان إذ كر شبل المرتضى كالليث غضبان
لهفي له من ظامٍ والسيف ريَّان حتى قضى يشكو الظما ما بين أعداه

وحينَ في قتلاها غص فضاها هوى سليلُ الهادي فوق رُباها
فكيفَ لم تهو على الأرض سماها ؟ وهو الذي ما كان هذا الكونُ لولاه

وحملُ أهل البيت للشام سبايا أعظم رزءٍ عنده تُنسى الرزايا
فكم فتاةٍ عبرى فوقَ المطايا ؟ فتَ بكاها قلبَ الصخر وأشجاه

بالرغم تَسري أسرى بناتُ طه   فوق المطايا حَسرى بين عداها
إن أوجعوها ضرباً تدعو أباها   أو شتموها نادت : ياجدُ غوثاه

تخبطُ فيها البيدا شرقاً وغربا   وهي التي ما بارحت خدراً وُحجبا
تدعو وتَلوي جيدها تنشر عَتبا   لدى طريحٍ وُزعت بالبيض أعضاه

سرت تؤمَّ الشام في ذُل سباهـــا   وخلَّفت جسم حسينٍ في ثراهـا
ليسَ لها من حامٍ يحمي حماها   غيرُ عليلٍ شفه السقم وأضنـــاه

ترنو جسوماً صَرعى فوق الوهاد   وأرؤساً قد نصبت فوق الصعاد
فتنثني تهتفُ في زين العباد   وهو بضُّر أنسى (أيوبَ) بلواه

قد عزأن ينظرها الكرارُ حيدر   فوق هزالٍ إن شكت بالسوط تزجر
تُهدى بنات الهـادي الله اكبر   للشام كي يلقى يزيدٌ ما تمنـاه

فيا لرزءٍ أوهى ركنَ المعالي   منه بدا منحنياً ظهرُ الهـلال
أقرحَ جفن المصطفى في خير آل   وأثكل الزهراءَ والكرارَ أبكاه

ويا قتيلاً لقوى الاسلام هـدّا   وألبس الدينَ من الاحزان بُردا
خيرَ البرايا أماً أباً وجـــدّا   ومن له جبريلٌ في المهد ناغاه

نجلكَ (موسى) لم يزل يرثيك حتى   تصبح أعضاه بتُرب القبر شتّى
أنت عمادي سَيدي حياً وميتـــا   فكن نجاتي مما في الحشر أخشاه

يا آل طه مالي ملجأً سواكم   وليسَ لي من زادٍ الا ولاكم
والله يدري إني على عُهـــداكم   لم أنقض العهدَ الذي احكمه الله

وقال راثياً الامام المقدس الشيخ مولى علي الخليلي (١) :

قد رَمى الدهرُ ليتَه لا أصابا ... طودَ مجدٍ عمَّ الوجود مُصابا

جرّع الدين من شجاه كؤوساً ... ومن الحُزن قد كساه نِقابا

ولقد أضحت الشريعة ثكلى ... تملؤ الكونَ أنـــةً وانتحابا

(١) آل الخليلي : من أسر النجف العلميـة المعروفة ، نزح جدها الاعلى الخليل بن علي الرازي من طهران عام ١٢١٥ هـ وسكن النجف حتى توفي بها في ١٢٨٠ ، وقد نبغ في انجاله إمامان كبيران هما : المترجم له واخوه الميرزا حسـين الخليلي دوى ذكرهما في العالم الاسلامي ، كما نبغ في الاسرة فضلاء وأدباء لامعون تغني شهرتهم عن اطرائهم ، وبينهم وبين (آل الطالقاني) صلات ودية من قديم ، كما يبدو من مواضع من هذا الديوان .

وقد عقد صديقنا البحاثة الشيخ جعفر آل محبوبة فصلا خاصاً لهذه الأسرة الـكريمة في كتابه « ماضي النجف وحاضرها » الجزء الثاني الخاص بالأسر والبيوت العلمية ص ٢٢٠ — ٢٤٩ ترجم فيه لاربعة وعشرين شخصاً اكثرهم من الاطباء . وهم وان كانوا من اشراف الناس ، ومن ذوي الحقوق على النجفيين فليس لذكرهم في هذا الـكتاب وجه ، لانه على حد تعبير مؤلفه : خاص بالعلماء والادباء .

وأغرب من ذلك : انه ترجم للطبيب المعروف الميرزا جميل قائلا : انه اختلط بآل الخليلي حتى عد منهم . وهذا عذر غير مقبول ، فالرجل من الاتراك ومجرد اختـلاطه لا يجيز عده منهم ، مهما تـكررت المصاهرة وتبودلت لحمة النسب ، واذا كان ذلك كاف فلم اكتفى بذكر اسم ولده الدكتور الوطني خليل جميـل ولم يترجم له على حدة .

وقد أغفل الشيخ بعض القابلين للذكر من فضلاء الاسرة : كالمرحوم الميرزا ابراهيم الخليلي نزيل همدان ، وولده الاديب الـكبير محمد علي الخليلي مدير أو معاون مدير (دائرة الترجمة والتأليف لوزارة المعارف الايرانية) ، وهو كاتب شاعر في اللغتين العربية —

أي عضبٍ من الشريعة قد فُلّ   وأمستْ له القبورُ قِرابا

حمّلته على الرقابِ رجالٌ   طالما قد لوت إليه الرقابا

— والفارسية ، ومؤلفاته المطبوعة كثيرة تجد ذكرها في « الذريعة » ، وكذا صديقنا الدكتور جواد جعفر الخليلي ، الطبيب المحامي ، والاديب المؤلف ، والشاعر المجيد وغيرهم .

كان المترجم له من زعماء الدين الاكابر ، وابطال العلم المشاهير ، ومن مجتهدي عصره الافاضل ، يضرب المثل بصلاحه وتقواه ، نبغ في الفقه والحديث نبوغاً باهراً وقد أخذهما عنه فريق كبير من أجلاء العلماء ، وهو شيخ جمع من مشايخ الاجازة المتأخرين ،واليه ينتهي غالب طرق الحديث وسلاسل الرواية ، ونروي عنه بواسطة استاذنا الامام شيخ الاسلام الشيخ اغا بزرك الطهراني ، عن الامام الاجل الاكبر الميرزا حسين النوري ، عنه رحمه الله ، توفى في السبت ٢٥ صفر سنة ١٢٩٧ ﻫ ودفن في مقبرة خاصة معروفة بوادي السلام ، وارخ وفاته تلميذه امام الحرمين ، بقوله في آخر ابيات :

ومذ توارى في الحجاب وجهه   الوضاح قد أرخت (بدر اختفى)

وهو جد الاديبين الكبيرين والصحافيين الشهيرين (١) الاستاذ عباس الخليلي صاحب جريدة « الاقدام » (٢) الاستاذ جعفر الخليلي من اعلام القصة العراقية وصاحب « الهاتف » والآثار الكثيرة . تجد ترجمته فى « دار السلام » و « مستدرك الوسائل » و « نظم اللئالىء » و « الحصون المنيعة » و « التكملة » و « طبقات أعلام الشيعة » و « مصفى المقال » وغيرها . وترجم له حفيد اخيه صديقنا الاديب المعروف الاستاذ الشيخ محمد الخليلي في كتابه « معجم ادباء الاطباء » ج ١ هامش ص ١٤٧ ، كما ترجم له الاستاذ آل محبوبة في « ماضي النجف وحاضرها » ج ٢ ص ٢٣٨ — ٢٤٣ ترجمة طيبة ، وذكر مطلع هذه القصيدة لكنه قال في ترجمة اخيه الامام الحسين : انه يروي عن اخيه المولى علي باجازة كتبت في سنة ١٣١٠ الخ —

كانَ أنسَ المحرابِ إن عسعسَ الليل ... ومذ بانَ أوحشَ المحرابا

قد عصى النفسَ والهوى وأطاعَ ... الله حقــاً ومذ دَعاه أجابا

وتولىّ والزهـــدُ ملؤ رِداه ... لم تدنّــس له الخَطايا ثيـابا

وقال راثياً خليله الحميم الشيخ سيف الدين (١) آل السلطنة :

أرى نوبَ الزمانِ عليّ غَضبا ... تَشّنُ مغارها وترُوم حَربا

لقد شبّت بقلبي نارَ وجـــدٍ ... بها أبدت بفودي اليوم شَيبا

كما فلّت لـ (سيف الدين) حداً ... به جَرحت لسيف الدين قَلبا

— وهووهم ، فقد ذكرهووغيره : ان وفاة اخيهفي١٢٩٧ . فكيف يجيزفي ١٣١٠؟ وسها ايضاً في ص ٢٢٩ حيث : عد السيد جعفر الحلي فيمن رثى الميرزا حسين . بينما توفي الحلي في سنة ١٣١٥ ﻫ وتوفى الحسين الخليلي عام ١٣٢٦ . وقال في ترجمة الخليل جد الاسرة مالفظه : وكان ابوه الملا ابراهيم . وهو سهو ايضاً فالملا ابراهيم جده ووالده علي كما ذكرهو قبل أسطر ، الى غير ذلك من ملاحظاتنا الكثيرة على هذا الكتاب ، وكان الاجدر بالاستاذ ان يعرض كتابه على بعض الباحثين المحققين من أهل النجف — وهم كثيرون بحمد الله — وان يتريث في كتابته ليخلو مؤلفه من هذه الهنات ، والامل ان يعيد النظر في ما تبقى من اجزاء كتابه قبل النشر ، ويطيل التأمل في محتوياتها ، وبذلك يضمن لكتابه السلامة ويحفظه من التعرض للنقد ، وفق الله الجميع لخدمة الحق والاخذ به انه ولي التوفيق .

(١) لم أعرف عن هذا الشيخ شيئاً رغم كثرة تتبعي وتفتيشي عنهفي الزوايا والمجاميع الخطية ، ويظهر انه من أهل العلم والفضل والجاه ، كما انه من أخص اصدقاء صاحب الديوان ، وقد مر ذكره في باب المدائح في ص ٣٢ ، وستقرأ عنه الشيء الكثير في باب التهاني والاخوانيات .

وجاء في كتاب « الكاظمية اخبارها وآثارها » المخطوط تأليف صديقنا —

ذوي غُصن المفاخر والمعالي فأبدت بعده العلياءُ نَدبا

لِمثلك فاتطل أبناء كسرى نحيباً إذ قضيتَ اليوم نَحبا

لقد كسرتَ لها ظهراً فأضحى بفقدك ظهرُ علياها أجبّا

وما دَفعت سراياها[1] وأنىّ تفرّج لو تُدافِع عنك كَربا

وقفتُ وفي الفؤاد شُواظ[2] نارٍ أقلبّ ناظري شرقاً وغربا

لعلّ خيالَ شخصك في البرايا يلوحُ فأشتكي وأطيلُ عتبا

وما عَتبي عليك وأنتَ ماقىّ يقلّبكَ الردى جَنباً لجنبا

لقد يأسَ الأحبةُ مذ أهالوا عليكَ برغمِ أنف المجدِ تُربا

أ(سيف الدين) أنت أجلُّ من أن تَروع لصبرك النكباءُ سِربا

وأعظمُ يا رزينَ الحلم من أن تهيل لحلمكَ الارزاءُ كثبا[3]

فصبراً عند مُقترع الرزايا وإن فلّت لكم سيفاً وعضبا

فقد شحذت شْباكَ وأنت سيفٌ وإن قطعت حشاكَ عليه إربا[4]

— الدكتور حسين علي محفوظ ج ١ ص ٤٦ مالفظه : جاء في ديوان الشيخ حمادي نوح (عند الشيخ كاظم آل نوح بالكاظمية) ما محصله : ميرزا سيف الدين بن سيف الملوك ابن نائب الايالة بن فتح علي شاه ـ القاجاري ـ كان بالكاظمية قرأ بها مبادىء العلوم على السيد علي عطيفة ، واكمل فنون الكمال على الشيخ عبد الحسين الطهراني وبلغه ان السيد مهدي القزويني ألمّ على النجف فسافر اليها وحضر عنده واجاز له السيد . والمظنون قوياً : كونه صاحب العنوان . وظاهر ان وفاته قبل سنة ١٢٩٨هـ التي توفي بها صاحب الديوان (١) السرية : قطعة من الجيش (٢) الشواظ : لهب لادخان له (٣) الكثب : تلول الرمل (٤) كذا في الاصل .

وما بُعد الحبيب قِلىً ولكن ... أحبُّ من الآله اليوم قُربا
شققتُ عليه لو يجدي فؤادي ... إذا شقّت عليه الناس جيبا
سقاكَ حيا الرضا والعفو يا من ... أباحَ حشاشتي للوجد نهبا
ومن عجبٍ سؤالي عنكَ عفواً ... وإنيّ لا أراكَ جنيتَ ذنبا

وقال راثياً عبد الله بيك :

بقايا حشاً فيك المصابُ أصابَها ... وسعّر فيها الوجدَ حتى أذابَها
رمى كبدَ العلياء بعدكَ أسهُماً ... فأبكى البرايا شيبها وشبابها
نشدتُكَ بالرحمن هل أنت راجع؟ ... فتُدركَ فيك المكرماتُ طِلابها
نشدتكَ بالرحمن هل أنت راجع؟ ... فتبني على شُم الجبال قِبابهـا
أعيذكَ أن تستوطنَ الارضَ والثرى ... فتسكنَ من بعدالقصور ترابها
يعزُ على العلياء بعدكَ إنها ... تناديك ميتاً لا تردّ جوابها
يعزُ على المــافين (١) انك ضاعنٌ ... وقد كنت إن (٢) ضنّ (٣) السحابُ سحابها
لقدفقدتْ منك الكريهة فارساً ... شجاعاً يُحيي في الحروب حِرابها
بمن بعدكَ العلياء تُشفى غليلها ؟ ... إذا ذكرت يومَ الهياج ضِرابها
لمن تلفت الامجادُ قومك جيدها ... إذا نزل الاعداء يوماً شِعابها ؟
ألست الذي تحمي حماها من العدى ... وتمنعها أن يطرُق الضيم غابها ؟
ألست الذي يروي السيوف من الدما ... ويجعلُ أعناقَ الرجال قرابها ؟

(١) العافين : المعدمين (٢) وفي نسخة إذ (٣) ضن : بخل .

ألستَ الذي بالبيض توّج عُربها وحجّل[1] من حمر الدماء ِ رابها ؟
ألست الذي فلّ الدروع بسيفه وزلزلَ في يوم النزال هِضابها ؟
ألستَ الذي يلقى الكريهة باسماً فتعبس أُسدُ الحرب ممّا أصابها ؟
رحلتَ وقد خلّفتَ بعدك (رستماً) كئيباً وقد ضيّقت فيه رِحابها
يناديك يابن العمّ دعوةَ واله ٍ به نشبت رقشُ النوائب نابها
لقد جَرحت فيك الرزيـّةُ قلبَه وقد ألبسته النائباتُ ثيابها
فلله محمولٌ الى القبر أصبحت تطيلُ عليه المكرماتُ انتحابها
لئن حملت أيدي الخلائق نعشه فكم حمّلت أيدي نداه رِكابها ؟
وإن رفعت فوقَ الرقاب سريره فكم طوقّ المعروفُ منه رِقابها ؟

وقال راثياً احمد افندي آل الحيدري (٢) :

ءأحمدُ دهري بعدما ساءَ (أحمدا) وجرعه كأسَ المنيّة والردى
سلامٌ على الاسلام ِ بعد عميده فقد ماتْ من أعلى بناه وشيّدا
فيا خيبةَ الطلاّب بعد عُلومه ويا ضيعةَ التقوى ويا أسفَ الهدى
لئن يبكه الدينُ الحنيف بعبرة ٍ فقد كانَ للدين الحنيف مُهندا[3]
لقد كان جفنُ المجدِ والفخر والعلى قريراً فأمسى بعده اليوم أرمَدا

---

(١) حجل : خضب ولون (٢) آل الحيدري : من بيوت بغداد المعروفة ، كان فيه علماء وادباء ، من أبرزهم : أحمد افندي . كان من كبار علماء بغداد في وقته ، ومن ذوي الشأن والرفعة بها ، وكانت بينه وبين صاحب الديوان مودة وأخوة وله معه مراسلات ، شعراً ونثراً ، ولا تحضرني ترجمة وافية له مع الأسف

(٣) المهند : السيف المطبوع من حديد الهند .

لئن يُمس في الاموات فَرداً فطالما لعمركَ في الاحياء قد كانَ مفردا

فمن مبلغُ (الزوراء) انّ عمادها وعالِمها في اللحد أمسى مُوسدا ؟

ومن ذا يُعزيّ اليومَ عني أسرةً أباة أبت الاّ المكارمَ والندى؟

فلم آلق فيهم غيرَ قرمٍ وأصيدٍ ولست ترى إلاّ عميداً وسيدا

وأكرم بـ(عبدالله[1])طود فخارها فتىً كان أزكاها نُجاراً ومحتدا

فأعيافُهُ في السلم تنهبُ ماله وأسيافه يوم الوغى مُهج العدا

فدمتَ بأفق المجد كالبدر كاملاً ولا زالتَ الدين الحنيف مُؤيدا

وقال راثياً أحد العلويين وكان بينهما رحم :

هي الأيامُ كم صَرعت عميداً لوت صيدُ الزمان اليه جيدا ؟

وكم أقوت حدودَ البيض قِرماً يفل لدى الهياج لها حُدودا ؟

وكم جمعتْ على ملكٍ رزايا ففرقتّ العساكرَ والجنودا ؟

الى م الى م تخدعُك الليالي ويُوعدك الغرور بها خُلودا ؟؟

أعد نظراً الى الدنيا فاني أراك كمن فقدتَ بها فقيدا

فرفقاً يا صُروفَ الدهر فينا فكم أشمت ذا إحن[2] حسودا؟

---

(١) من أعلام بيته ومن الأدباء الأفاضل ، وهو ابن صالح أفندي الحيدري ، كان أخص افراد أسرته بصاحب الديوان ، وسوف تقرأ في باب المراسلات ما دار بينهما من الرسائل فتقف على عراقة الصلة ، وشدة الحب ، كما تقرأ له في باب التخميس والتشطير قصيدة فائقة خمسها صاحب الديوان ، وله مع العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء والد الامام محمد الحسين مراسلات كثيرة ، وقفت عليها في مجلدات كتابه المخطوط « سمير الحاضر وأنيس المسافر » ونقلت قسماً منها في بعض مجاميعي الخطية

(٢) الاحن : الاحقاد والعداوات .

وكم جردّت ذا شَطبٍ صقيلاً جرحت بحدّه منا الكبودا ؟
أأكظم يا صروف الدهر غيظي وألفى بعد (كاظمها) جليدا ؟
رميت اليوم سيّد آل فهرٍ ومن كانت الملوك له عبيدا
لقد شُقت قلوبُ بني لويٍ غداة لجسمه شقوا اللحودا
وقد جزّت ذوائبها عليه بناتُ المجد إذ سكنّ الصعيدا
بلى لولا (الجواد) أخو المعالي لما ألفيتُ عن حزنٍ محيدا
لقد ملأ الفضا فخراً ومجداً كما ملأ الفضا بذلاً وجودا
فكفٌ تنعش الراجي وأخرى يُروّع خوفَ بطشتها الأسودا
يحيّ الوفدَ حتى قد تمنّت بحارُ الأرض تأتيه وفودا
وإن نزلت بواديه عُفاةٌ حباها بمد طارفه التليدا
وإن وثبت فوارسُها لحربٍ أراها ما أشابَ به الوليدا
أرق من الصبا(١) طبعاً ولكن غداةَ الروع تحسبه حديدا
فسل شُهبَ الكواكب عن معالٍ بجمع شتاتها أضحى فريدا

وقال راثياً الامام الرباني الشيخ جواد نجف (٢) :

لقد طرقتنا فاستشاط لها الدهرُ وغيرُ عجيبٍ أن يضيق بها الصدر

---

(١) الصبا : ريح مهبها جهة الشرق . ويقابلها الدبور .

(٢) آل نجف : من الأسر النجفية العريقة في العلم والتقى ، هاجر جدّها الحاج نجف بن محمد من تبريز فقطن النجف ونبغ في ذراريه جمع من اعاظم العلماء . وهم بيت صلاح ودين يضرب بتقواهم المثل ، وقدعرفوا بسلامة الذات وطهارة —

ومدت على الدنيا رواقَ مُصابهـا فأظلم منها الجو والبر والبحر
فذاكَ مُحيا الصبح أسودَ كالحٌ ورأسي مبيضٌ ودمعي مُحمر

— النفس ، وضرب بهم المثل فى ذلك أيضاً ، فيقال لمن تغلب عليه البساطة : (رحم الله نجفا) .

وكانت بين أعلام اسرتنا وبينهم صلة ومودّة كما يبدو في مواضع من هذا الديوان ، كما ان ديوان عمنا العلامة الكبير السيد مهدي الطالقاني المتوفى سنة ١٣٤٣ هـ — من مخطوطات مكتبتنا — ضمن قسماً من ذلك أيضاً ، وقد انقرضت هذه الأسرة ولم يبق منها سوى افراد معدودين ، لكنهم على نهج سلفهم حيث لم تفارقهم صفة الصلاح على العكس من احفاد بقايا أسر النجف العلمية .

وشيخنا الجواد من الشخصيات الشريفة التي تسنمت ذروة المرجعية ، وتربعت على دست الافتاء ، حيث لم يؤثر عنه ما ينافي شأن ذلك المنصب ، او يمس كرامة تلك المنصة ، وقد أدى وظيفته طبق المراسيم الشرعية ووفق رغبة الشارع المقدس - كا كثر علماء تلك الفترة ومراجعها رحمهم الله - ومثله اليوم في غاية الندرة والشذوذ.

ومما يؤسف له : ان ذكر قضايا اولئك الابدال والتحدث عن سجاياهم وما كانوا عليه ، أصبح يطرق سمعنا وهو بالأساطير والخرافات أشبه منه بالحقائق . وذلك لما نراه من متفيقهي العصر من التكالب والتهالك على حطام الدنيا الفاني ، مما هو على العكس مما كان عليه السلف الصالح تماماً ، ولولا قوله تعالى : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) .لاصابنا القنوط وأيسنا من إصلاح وضعنا لانه لا يبشر بخير، ورحم الله ابن خفاجة الاندلسي حيث قال :

درسوا العلوم ليملكوا بجدالهم فيها صدور مراتب ومجالس
وتزهـدوا حتى أصابوا فرصة في اخذ مال مساجد وكنائس

وحسبنا للتدليل على مكانة (الجواد) ما قاله الامام الحسين النوري فى « دار السلام » فقد وصفه بقوله : شيخ أئمة العراق ، وبقية المتقدمين الذين مد اليهم الاعناق ، —

وغيضٌ عبابَ الدمع والوجد كامنٌ هل الوجدُ يجدي بعدما قُضي الأمر؟
أناخت بأمصار العراق فسعرت لظاها وكادت أن تمور لها مصر
رزايا بقلب الدين منها جراحةٌ وفي كبد الاسلام تدمى لها ظفر
لقد شمرت عن ساعد البغي وانثنت تسدد سهماً قد براه لها الغدر
ولم ترم إلا و (الجوادُ) صريعُها فيالك رزءٌ فيه ينقصم الظهر
وما صرعت الا عميداً وأصيداً يطأطأ هاماً عن مفاخره الدهر
فالله محمولٌ بأيدٍ عهدتها تمد ليسرٍ منه إن راعها العسر
وتلك رقابُ الناس تلوى لنعشه وأطواقها من صنع نائله الشكر
ترى نعشه أم فُلك نوحٍ به سرى؟ أم الفلكَ الدوار وهو به بدر؟

— جامع درجات الورع والسداد ، الشيخ جواد الخ . قام ـ اجزل الله اجره ـ مقام ابيه — الامام الاجل الشيخ حسين نجف — في أعباء المرجعية ، وكان يؤم الناس في (مسجد الهندي) فيزاحم الصلحاء على الصلاة خلفه ، ذهب بصره في الاواخر فكان يقول : لم يفتني بذهاب بصري إلا امران (١) الابتداء بالسلام (٢) قراءة القرآن . ادركه الاجل عام ١٢٩٤ هـ فدفن في مقبرة آل نجف الخاصة في الصحن المطهر ، وهي الحجرة الأولى الواقعة على يسار الداخل الى الصحن من باب القبلة ، جنب مرقد شيخ الطائفة بعصره الامام المرتضى الانصاري ، والف ابن اخته الشيخ محمد طه نجف رسالة في احوال جده الامي الشيخ حسين الكبير باستدعاء العلامة السيد ريحان الله البروجردي في سنة ١٣٠٥ وذكر المترجم له فيها مفصلاً ، وله ترجمة في « المآثر والآثار » ص ١٤٥ و « طبقات أعلام الشيعة » ج ٢ ص ٢٧٩ — ٢٨٠ وقد ذكر هناك رثاء صاحب الديوان له وأثبت التاريخ الآتي في آخر القصيدة وله أخرى في «أعيان الشيعة » ج ١٧ ص ١٤١ — ١٤٣ وغيرها .

فيا ميتاً أحيي لي الوجدَ والأسى كما ماتَ لي عنهُ التجلد والصبر

لئن تمس في طي اللحُود فبعدما لفضلكَ أضحى بين هذا الورى نَشر

وتلكَ رياُض العلم بعدكَ صَوحت كأنك يا غيثَ الأنام لها قَطر

فللعلم عينٌ ملؤ أجفانهـا دمٌ وللحلم قلبٌ حشوَ أحشائه جمر

وهل تَشتكي العلياءُ بعدكَ ضرها وبالندب[1](طه[2])اليوم شدلهاأزر؟

---

(١) الندب : السريع الى الفضائل .

(٢) هو الامام الحجة الشيخ محمد طه بن الشيخ مهدى بن الشيخ محمد رضا ابن الشيخ محمد بن الحاج نجف بن محمد الحكم آبادي التبريزى النجفي . ابن اخت (الجواد) وخليفته ، نهض بالأمر بعد وفاة خاله فرأس وقلد ، واصبح في طليعة علماء عصره ، ومن كبار مراجع الشيعة ، وكان فقيهاً ضليعاً ورجالياً ثبتاً ، تخرج عليه جمع كثير من رجال الدين وكبار المدرسين والمؤلفين ، وله آثار كثيرة أشهرها واهمها « إتقان المقال في علم الرجال » طبع في النجف عام ١٣٤١ ، ذهب بصره في الاواخر وتوفي ليلة الاحد ١٣ شوال سنة ١٣٢٣ هـ — وكانت ولادته عام ١٢٤١ — ودفن في مقبرتهم الخاصة، ورثاه جماعة وارخ وفاته آخرون قال أحدهم :

نزع القضا عن نبلة في قوسه فمضت يزجيها لغايتها الردى

ورمت أبا المهدي طه أرخوا فتهدمت والله أركان الهدى

ترجم له تلميذه المجاز منه في « طبقات أعلام الشيعة » ج ٢ ص ٠٠٠ وتوفي في الكاظمية بنفس الليلة الامام المقدس السيد مرتضى الكشميري النجفي — جد الناشر لأمه — ونقل جثمانه الى كربلا فدفن في مقبرة النواب نوازش علي خان الكابلي في صحن الحسين عليه السلام، وهي الحجرة الثالثة على يسار الداخل من الباب الزينبي ، وكانت ولادته عام ١٢٦٨ هـ . ذكره الامام اغا بزرك الطهراني دام ظله في كتابه « الاسناد المصفى الى آل بيت المصطفى » المطبوع في النجف عام ١٣٥٦ —

لئن كان (شفعاً) فيك قدماً بعلمه فها هو فيه اليوم بين الورى (وتر)

وذاك (حسين[١]) وهو أزكى بني العلى وأعظم من يلقى القياد له الفخر

أخو العلم وابن العلم والزهد والتقى وقد صدق الاخبار في فضله الخبر

— قال في ص ٢٢ : سيدنا العلامة الزاهد المجاهد ، أجل من ادركته في المراتب العلمية والعملية ، والمقامات النفسية ، والمعارف الآلهية الخ . وترجم له في « طبقات أعلام الشيعة » ج ١ فقال ما بعضه : كان مصداقاً حقيقياً للعالم الرباني متبحراً في العلوم من الفقه والاصول ومقدماتها من اللغة وسائر علوم الأدب ، مجتهداً فيها مسلماً ماهراً في علوم الحديث والتفسير ، وحيداً في الحفظ والاستحضار ، مطلعاً على الكتب والفهارس واحوال العلماء والرجال ، خبيراً بالعلوم الغريبة من علم الحروف والاسرار ، التي لا يصل اليها الا من إختاره الله من اوليائه واحبائه الخ . وحدثني ببعض فضائله ومقاماته شيخي في الاجازة الامام الثبت المرحوم الشيخ ميرزا محمد الطهراني المتوفى سنة ١٣٧١ – وكان صحبه طويلا – وترجم له الصدر في « تكملة أمل الآمل » فنقل بعض كراماته عن الفاضل التقي الشيخ حسين محمد در العاملي – وكان ملازماً له – والف ابن خاله الحجة الزعيم السيد محمد باقر الرضوي الكنهوي المتوفى عام ١٣٤٦ هـ رسالة صغيرة ضمنها بعض كراماته وطبعت في الهند ، ورثاه بقصيدة عصماء نشرت في آخر « اسداء الرغاب » للناظم ، والف ولده الفاضل التقي السيد محمد الكشميري – خال الناشر – في ترجمته كتيباً مختصراً أسماه بـ « المعارف المرتضوية والاخلاق الرضوية » وله من الذكور غيره السيد علي . وترجمت له في كتابي « أعيان الشيعة في الهند » المخطوط مفصلا ، واروى عنه بواسطة تلميذه الامام القدوة الشيخ اغا بزرك حماه الله .

(١) هو حفيد المرثي الشيخ حسين بن الشيخ يعقوب بن الشيخ جواد ابن الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن الحاج نجف . كان عالماً صالحاً يلقب بالصغير للتمييز بينه وبين جد ابيه الحجة الشيخ حسين نجف الكبير المتوفى عام ١٢٥١ هـ وكان —

بني المجد عذراً إن تقاصرتُ في الثنا عليكم ففي قلبي على حُبكم قصر
فاني رأيت النظم نقصَ ذوي الحجى ولي في مَلام الناس إن لُمتني عذر
تعرّض قوم بالملام سَفاهةً وقد طال فيما بيننا الكرُ والفر
لقد حَسِبوا أني سهوتُ عن العلى وأصبحَ فني في زمانهم الشعر
فحتى م تخفي شمسُ فضلي على الورى كأني في أحشاء هذا الورى سِر ؟
رضعتُ ثدايا العلم طفلاً وها أنا كبيرٌ بفضلي ليس بي أبداً كِبر
وفي شرقها والغرب مني مناقبٌ كما قد أضاءت في السما أنجمٌ زهر (١)
سل الدهر عن جَدي ومَجدي ووالدي ففيهم ومنهم عَنهم لهم الفخر
أعد نظراً وارجع وراءك إنني سليلُ كرام جاء في مدحها (الذكر)
وما أنا الا السيف في الغمد كامنٌ وحدي ماضٍ لو يُجردني الدهر

— والده الشيخ يعقوب قد توفي على عهد ابيه (الجواد) في حدود سنة ١٢٨٥ هـ ولما توفي الجواد قام مقامه في امامة الجماعة في مسجد الهندي برهة ، ولما رشح ابن عمته الشيخ محمد طه المذكور للزعامة والمرجعية ، انتقل بصلاته الى الصحن الشريف حتى توفي سنة ١٣١٥ له ترجمة في « التكملة » وفي « طبقات أعلام الشيعة » ج ١ ص ٦٧١ و « أعيان الشيعة » ج ٢٧ ص ٣٦٦ — ٣٦٧ الا ان السيد الامين سها فقال : أنه توفى بعد سنة ١٣١٨ هـ . وهو وهم والصحيح ما ذكره شيخنا في طبقاته ، فانه عاصره في النجف وسمع اكثر ما يخص الاسرة من الشيخ محمد طه فلا مجال للشك في قوله أبدا .

(١) سبقه الى هذا المعنى ابو العلاء المعري بقوله :

كأني اذا طلت الزمان واهله رجعت وعندي للانام طوائل
وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم باخفاء شمس ضوؤها متكامل

وليس عجيباً إن ترفّع ناقصٌ ومثلي عن نَيل الاماني له سِتر
فانيّ رأيتُ البحرَ يرفع جيفةً ولؤلؤه الموصوف مسكنه القعر (١)
وكم من دخانٍ يطلب الشهب صاعداً ؟ وفي ترب هذي الأرض قد سكن الدرّ
اليكم بني العَليـــاء مني خريدةٌ تحيرّ في أدنى محاسنها الفكر
بَدت في بيوت الشعر تَكلى شِعارها الأنينُ وبالاحزان تُجتزّ لها شَعر
وتلك عصا (موسى) الى الناس ألقيتْ فقل لبني الانشاء : قد بَطَل السحر
ومذ جلّ رزئي بالجواد رثيتُه بلؤلؤ نظمٍ ليس يشبهه الدرّ
تركت الجهات الست (٢) تنعى مؤرخاً (أرى الحورَ في رُؤيا جوادٍ لها بُشر)

---

(١) سبقه الى هذا المعنى بعض القدامى بقوله — وقد ذكره شهاب الدين الخفاجي في « ريحانة الالبا » ص ١٣٣٣ —:

كالبحر ترسب في أسافله درر وتعلو فوقه جيف

وهو معنى مبذول تكرر عند المتقدمين بكثرة ، وقد أتى فيه معظمهم بعبارات منفرة وخارجة عن حدود الأدب أحيانا ، واعتقد ان ابلغ وادب من نظمه مؤيد الدين الطغرائي المتوفى عام ٥١٣ في (لامية العجم) بقوله :

أهبت بالحظ لو ناديت مستمعاً والحظ عني بالجهال في شغل
لعله ان بدا فضلي ونقصهم لعينه نام عنهم او تنبه لي

الى ان يقول :

تقدمتني اناس كان شوطهم وراء خطوي لو أمشي على مهل
هذا جزاء امرىء اقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل
فان علاني من دوني فلا عجب لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

(٢) الجهات الست : يمين ، شمال ، قدام ، وراء ، فوق ، تحت . وهي اشارة الى اسقاط ستة من مجموع اعداد التأريخ ، ومع ذلك ففيه زيادة ، حيث ان مجموعه : (١٣١٥) . نطرح ستة منها للاشارة السالفة فيبقى ١٣٠٩ وفيها ايضاً زيادة خمسة —

وقال راثياً الشيخ عبد الحسين ... (١) :

نَعَتْكَ المزايا الغُر يا بهجة الدهر وراحت لك العلياء تلطم بالعشر

فيا ظاعناً قد خانني الصبرُ بعده وغيرُ عجيبٍ فيك إن خانني صبري

أعيذكَ بالرحمن أن تسكنَ الثرى وحيداً ببطن اللحد يا واحدَ العصر

لئن تمس في طيّ الألحود فكم بدا لفضلك ما بينَ البريّة من نشر ؟

ألا إن يوماً قد رحلتَ به وقد حُملتَ به فوقَ الرقاب الى القبر

ليومٌ به العلياء تذري دموعها على أن فيه الحورُ باسمةَ الثغر

فيا دهرُ قد أجريتَ عين العلى دماً بانسان عين المجد يا دهرُ لو تدري

فحسبُك ما أبديتَ من نازلٍ بـه تذكّر هذي الناس نازلةَ الحشر

— عشر على المطلوب ، لأن وفاة المرثي في سنة ١٢٩٤ هـ كما اسلفناه ، وأخال انه غفل عن قاعدة : (ما يكتب يحسب) . فحسب الياء من (أرى) الفاً . وحينئذ تنقص الـ ٩ وتبقى الـ ١٣٠٠ ، وفيها زيادة ستة أيضاً ، فنقول : انه اعتبر واو (رؤيا) الفاً . ونحذف لهذا التعليل خمسة أخرى ، فيبقى واحد لا نستطيع له توجيها .

(١) وجدنا هذه المرثية في نسخة الأصل من الديوان بخط الناظم ، ولم نقف عليها في سائر النسخ الاخرى ؛ وقد جاء اسم الشيخ عبد الحسين هنا غير مصحوب بلقب ، ويغلب على الظن ، بل يبلغ حد القطع : انه ابن الميرزا خليل الطهراني جد (آل الخليلي) . لأن صاحب الديوان صرح باسماء اخوته الاربعة ـ ١ ـ علي ـ ٢ ـ حسين ـ ٣ ـ حسن ـ ٤ ـ باقر . ويقول صديقنا الاستاذ محمد الخليلي : انه سمع من بعض اقاربه ان احد اولاد جدهم الخليل توفى شاباً . لكنه لا يعرف اسمه . وهو هذا الرجل دون شك ، وكانت وفاته قبل سنة ١٢٩٧ هـ التي توفي فيها اخوه المولى علي ، لانه هو المعزى في هذه القصيدة .

لقد كنتُ أرجو أن أُهني بعرسه (علياً [١]) أخا العلياء والمجد والفخر
وما كان ظني ان أقوم مُعزياً أُقصّر من شعري وأطلق من شعري
على أن أحكام القضا وصُروفه على عكس ما تهوى نفوسُ الورى تجري
فصبراً حليف العلم والحلم والتقى فما أنت فينا اليوم إلا أبو ذرّ
فكم لك في إخوانك الصيد سَلوةٌ ؟ بمثل (الحسين [٢]) النّدب والماجد الحبر

(١) مر ذكره في ص ٦٩ (٢) هو الحجة العظيم والامام الفقيه الشيخ ميرزا حسين الخليلي أحد كبار علماء الشيعة ومراجع التقليد في اوائل هذا القرن ، ولد في النجف عام ١٢٣٠ هـ وتخرج على الامامين محمد حسن صاحب « الجواهر » والمرتضى الانصاري ، ورأس بعد وفاة الامام المجدد محمد حسن الشيرازي ، ورجع اليه الناس بالتقليد في اكثر بلاد الاسلام ، وقامت في أيامه للشعر سوق فقد مدحه وهناه فريق من الشعراء ، وجمع ذلك كله الاستاذ محمد الخليلي في مؤلف له في احوال اسرته رأيته بخطه ، وكان عندي مدة . وهو من رجال الاصلاح ومن اركان النهضة الايرانية قام في وجه الاستبداد ثائراً فزادت شهرته ، ولما تم نظام الحكومة الدستورية أقطع بعض الضياع والقرى في ايران ولا تزال تحت تصرف احفاده ، وكان من اكبر فقهاء عصره واغزرهم مادة واكثرهم تضلعاً ، تخرج عليه كثير من العلماء ، وقد اشتهر بالتقوى والزهد وعمر طويلا فتوفى في (مسجد السهلة) سحر يوم الجمعة عاشر شوال سنة ١٣٢٦ عن ست وتسعين سنة فحمل الى النجف على الاكتاف ودفن بمقبرته المشهورة جنب مدرسته الكبرى ، وارخ وفاته سبطه الاستاذ الشيخ محمد الخليلي بقوله :

هذا (حسين) قد أقام الهدى تقىً وعلماً فهو مأجور
قد جاوز التسعين لما مضى وذنبه أرخت (مغفور)

له ترجمة في « التكملة » و « الحصون المنيعة » و « طبقات أعلام الشيعة » —

وبـ(المجتبى[1]) زين العشيرة من له مساعٍ لها الايام تعلنُ بالشكر
فكم قد بنى للمجد بيتاً ومربعاً ؟ وكم فيه للعلياء قد شيد من قصر ؟
يُشار إليه بالأكف وإنما يُشار الى وجه الهلال أو البدر
طبيبٌ كأنّ الله جلّ جلالهُ براه ليبري الناس فيه من الضُر
و(باقرُها[2]) علماً وزاخرُها ندىً أخو عزماتٍ ليس تُدرك بالحصر
سقاك حيا الرضوان يا قبره فهل علمت بمن ضمنت من ماجدٍ برّ ؟

وقال راثياً احدهم :

نعى الشهم (عبد الله) ناعٍ فأفجعا جميعَ بني الدنيا فيا ليتَ لا نعى
نعى الفارسَ المغوار والبطلَ الذي بسطوته كم قلب أروع روّعا ؟
نعى عيلماً[3] بالجود والمجْد طامياً وطودَ فخارٍ طاولَ الشم أجمعا
قضى اليوم (عبدُ الله) فلتقض بعده العفاةُ فروض الجود أصبح بلقعا[4]

— ج ١ ص ٥٧٣ — ٥٧٦ و « أعيان الشيعة » ج ٢٦ ص ٢٤ و « ماضي النجف وحاضرها » ج ١ ص ٩٢ و ج ٢ ص ٢٢٦ — ٢٢٩ ولنا على هذه الترجمة بعض الملاحظات اسلفناها في ترجمة اخيه الشيخ مولى علي الخليلي في ص٦٩ — ٧٠ سهواً ، وكان الاليق ذكرها هنا ، غير انا غفلنا عن وجود ذكر للميرزا حسين في الديوان ، ولنا الرواية عن المترجم له بواسطة تلميذه الامام التقي الشيخ اغا بزرك الطهراني دام ظله ،

(١) هو الميرزا حسن الخليلي شقيق الحسين المذكور . كان من مشاهير اطباء هذه الاسرة وافاضلها ، ولد في النجف عام ١٢٣٨ هـ وتوفي على عهد اخيه المذكور في سنة ١٣٠٨ ورثاه جماعة ، وهو والد الميرزا محمود الخليلي طبيب النجف الشهير المتوفى عام ١٣٤١ هـ ذكره في « ماضي النجف وحاضرها » ج ٢ ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥

(٢) هو الميرزا باقر الخليلي يأتي ذكره في باب التهاني ان شاء الله (٣) العيلم : البحر (٤) البلقع : المكان المقفر .

وقال راثياً احدهم (١) :

مَغاني الندى والجود أقوت رُبوعها عشية ألوى للجنان رَبيعُها
وتلكَ المعالي ناشراتٍ شعُورها على لهبِ الأشجان تُطوى ضلوعها
بمن تطلبُ الوفّادُ نيلَ مَرامِها ؟ ويأمن من مكر الزمان مروعُها
وهذا (الرضا) قدقوضّ اليوم راحلاً فالمجد عينٌ ليسَ ترقى دموعها
نعاكَ الردى فَرداً بكل صِفاته وضاقَ علينا يوم غِبت وسيعُها
فلا يشمُت الاعداءُ فيك فانّها بكفّ الردى لولاكَ كان وقوعها
وهذا (جوادٌ) بعدكَ اليوم قائمٌ مقامَك فليكثُر لديه خضوعها
فما فيه من عيبٍ سوى : ان نفسه لنيل العلى والمجد طال ولوعها

وقال راثياً والده العلامة الاكبر السيد جعفر الطالقاني (٢) وقد تلف معظمها :

سأبكي وإن كان البُكا غيرَ نافعٍ دماءً اذا جفّت دموعُ مدامعي
وأنعاكَ عمرَ الدهر حتى تـكين لي قلوبُ خطوبٍ لا تزال قوارعي

---

(١) لم نقف على هذه المقطوعة في كافة نسخ الديوان ، وانما عثرنا عليها في بعض المجاميع الخطية ، وكذا المقطوعة التي بعدها ، فقد وجدناها في مجموعة بقلم : احد آل قفطان عند ابن العم الاستاذ السيد عبد الصاحب الطالقاني حفيد صاحب الديوان .

(٢) هو السيد جعفر بن السيد علي بن السيد حسين بن السيد حسن الشهير بمير حكيم الحسيني الطالقاني النجفي. عالم كبير من رجال الدين في عصره ، ولد في النجف عام ١٢٠٣ هـ ، وأخذ العلم عن والده ، وعن السيد محمد الطباطبائي ـ الشهير بالمجاهد ـ وشريف العلماء المازندراني وغيرهم ، وكان من حفاظ القرآن الكريم ، وكانت داره منتدىً للعلماء والفضلاء ومأوى للضعفاء والفقراء ، وكان يؤم الناس في الصحن الشريف بين بابي الطوسي والسوق الكبير ، وخلفه العلامة السيد عبد الله الطالقاني شقيق ـ

رحلتَ فلا بدرُ السماء بمسفرٍ علينا ولا رحبُ الفضاء بواسع

أقلبُ طرفي في الانام فلا أرى سوى من يطيلُ النوحَ في كل شارع

لئن تندبَ الوفاد رَبعك دارساً فيا طالما شُدّت لتلك المرابع

وقال راثياً خاله الحجة الزعيم السيد رضا الطالقاني (١) :

خطبٌ أطلّ على أهل العراق كفى به زفيراً بكت حزناً به الشُرفا

— المترجم له والمارذ كره في ص ٤٠ حتى توفي عام ١٢٨٠ ، فخلفه عليه صاحب العنوان لكن لم تطل مدته اكثر من خمس سنين ، ولما توفي بقي شاغراً حتى تأهل السيد ميرزا المذكور في ص ١٦ فملأه ، ذكره الحجة السيد مشكور الطالقاني - جد الناشر - ضمن ترجمته لصاحب الديوان بقوله : وكان والده من أعلام العلم وفقهاء الطائفة وشيوخ الاسرة الخ ، وترجم له حجة الباحثين الشيخ اغا بزرك في « طبقات أعلام الشيعة » ج ٢ ص ٢٦٥ ترجمة طيبة ، ووصفه بقوله : من مشاهير عصره في العلم والأدب . توفي في النجف عصر الثلاثاء خامس ربيع الاول سنة ١٢٧٧ ﻫ ودفن في الصحن في مقبرة اسرته ، وخلف ثلاثة ذكور كلهم علماء فضلاء وهم (١) صاحب الديوان (٢) السيد محمد (٣) السيد علي . ورثاه جماعة منهم : السيد باقر الطالقاني بقصيدة قال فيها :

إن غبت عن عليا سمائك آفلاً كالبدر في برد الصفيح تلفعا

فبأفقك المرفوع من أنجالك البيض الوجوه أرى : بدوراً طلعا

ثم خص كبيرهم صاحب الديوان بقوله :

وبوجه (موسى) من سماتك طلعة لا غرو فهو كما تحب تفرعا

ويؤرخ وفاته في آخرها بقوله :

رزء فجعتم فيـــه قد أرختـه (شرع النبي بجعفر قد أفجعا)

(١) هو السيد رضا بن السيد احمد بن السيد حسين بن السيد حسن مير حكيم الطالقاني النجفي . من كبار علماء النجف في عصره ، ولد عام ١٢٠٦ ، وتخرج علي —

وقفتُ والناس سكرى فيه قدوَقفوا ∗ بِخلته الحشرَ إذ أبكى الورى أسفا
بحرٌ يشال على الاعناق أم جبلٌ؟ ∗ أم بدرُ علمٍ برغم الدين قد خُسفا؟
أم حُوت(يُونس) قدجاءت لتنبذه؟ ∗ أم فلكُ(نوحٍ) على الجودي قدوقفا؟
جاؤا بنعشٍ أرى الأملاكَ تحمله ∗ وإنما تحملُ المعروف والشرفا
ميتاً عليه أهالوا التربَ وانصرفوا ∗ فراحَ حياً الى الجنات مُنصرفا
ضجيعه العلمُ والتقوى تنادمُه ∗ بمضجعٍ فيه غيثُ العفو قد وكفا
هذي المحاربُ تنعاه وقد فقدت ∗ من فيه سرُّ علوم الله قد كشفا
فلتبكه اليومَ من عاشتْ بأنعمه ∗ دهراً وخلّف فيها (باقراً) خلفا
بدرٌ يلوح ببرج العلم مكتملاً ∗ وعَيلمٌ بلئالي العلم قَد قذفا
هذي الرياسةُ قد وافت اليه وقد ∗ هامتْ به دونَ أبناء العلى شغفا
ثنت وسائِدَ عزٍ لا يزالُ لها ∗ أهلاً وقالت له: قُم وادركِ الشرفا
أعظم به من عميدٍ ليس يشبُهه ∗ الا الذي بنداه جاوزَ السرفا
أخوه وابن ابيه من به إفتخرت ∗ أم الكرام وجفنُ المكرمات غفا
لا يشكر الغيثُ الا وكفَ راحته ∗ ولا استقى غيرها بحراً ولا اغترفا

— الشيخ موسى، والشيخ علي ابني الشيخ الاكبر جعفر كاشف الغطاء النجفي، والشيخ محمد حسن صاحب «الجواهر» وغيرهم، واصبح من رجال الفتيا وزعماء الرأي، وكانت له مكانة عند ولاة آل عثمان وصلات بهم، توفى عام ١٢٨٥هـ ودفن في مقبرة جده مير حكيم في الصحن، وخلف ولدين (١) السيد باقر (٢) السيد مهدي يأتي ذكرهما في باب التهاني من هذا الديوان. وقد ترجمت للجميع في كتابي المخطوط: «غايه الاماني في احوال آل الطالقاني».

ترى العفافَ له بُرداً يزيّنه والحلمَ والعلم والتقوى له تُحفا
تراه أمُ العلى عقداً تُفصّله لنحرها وترى كلَّ الورى صدفا
دوما دوامَ الليالي رافلين بأبراد السُرور وحيي الغيثُ من سلفا

وقال راثياً العالم التقي الحاج محمد صالح كبة — والمرثية ناقصة — :

ترحّل من تشدُّ له الرحالُ فلا أملٌ هناكَ ولا نوال
لِتبكِ المرملاتُ (١) عليه حُزناً بقاني (٢) الدمع فهو لها ثمال (٣)
وقورٌ إن تزلزلت الرواسي يرنّح عِطفَه منه السُؤال
فلو رامَ الانامُ علاه لمّا ينالوا منه ما وطئ النعال
مواهبُ لا تنوءُ به المَطايا عليها الناس كُلهم عِيال
ومجدٌ لا تنافِسه الثُريا وحلمٌ لا توازُنه الجبال

وقال راثياً والدته العلوية الجليلة (٤) كريمة العلامة السيد أحمد الطالقاني (٥) :

من سامَ فرعكَ بالذُبول؟ يا دوحةَ الشرَف الاصِيل
يا بنتَ فاطمة البتول ويا ابنةَ الهادي الرسول

---

(١) المرملات : الضعيفات وفاقدات الازواج (٢) القاني : شديد الحمرة (٣) الثمال : غياث القوم الذي يقوم بأمرهم (٤) الظاهر انه جارى بها قصيدة حسينية لشاعر أهل البيت الفذ المرحوم الحاج هاشم الكعبي مطلعها :

لو كان في الربع المحيل برء العليل من الغليل

(٥) هو السيد احمد بن السيد حسين بن السيد حسن الشهير بمير حكيم الحسيني الطالقاني النجفي . من اعاظم الفقهاء وا كابر علماء الدين في عصره. ولد في النجف عام ١١٣١ ﻫ ونشأ على أبيه — وكان من الأجلاء أيضاً — فحضر عليه ، وعلى الشيخ خضر الجناجي ،ثم حضر على الشيخ يوسف البحراني، والشيخ اغا محمد باقر الوحيد البهبهاني ، —

أليوم حقّ لي البُكا   لو إنه يُطفي غليلي

واليومَ قد أصبحتُ حِلفَ   الوجد والحُزن الطويل

فلأبكينك ما حَييت   بمقلة الولهى الثكول

ولألبسنَ عليك يا   أماهُ أبرادَ النُحول

أصممتِ سمعَ الدهر يَوم   نعاكِ ناعٍ بالعَويل

وَطويت أضلاعِي على   الأشجان والداء الدَخيل

— وغيرها ، ترجم له صاحب الديوان في كتابه « سلوة الكرام » كما ترجم له امام الباحثين والمؤرخين الشيخ اغا بزرك في « طبقات أعلام الشيعة » ج ٢ ص ٨٤ فقال ما بعضه : بلغ درجة سامية في الفقه أهلته للزعامة ، فاصبح من رجال الدين والزعماء الروحانيين الذين يرجع اليهم في الفتيا والاحكام ، وكان معظماً عند العلماء والاشراف ورعاً صالحاً وتقياً زاهداً ، واليه يرجع الفضل في هداية أهل مدينة (الجزائي) فقد كان أهلها من الاتراك الغلاة ، تعرف عليهم في احدى اسفاره الى (بدرة) وعلم ماهم فيه من الضلال ، فمكث في بلدهم مدة طويلة مع جمع من اصحابه حتى ارشدهم وهداهم الى الطريق القويم ، وكانوا يرجعون اليه في مسائلهم وحقوقهم الشرعية ، ولم يزل بعض اقاربه يسكن تلك المدينة ولهم هناك صلات وتقدير واكرام ، وتوجد بعض الوثائق التركية القديمة المؤرخة في ١١٩٧ ﻫ يستفاد منها : هبات بعض اعيان البلد وصلحائه بعض الضياع والاراضي له ، وفيها شهادة بعض ولاة العثمانيين . وبالجملة فقد كان من اعاظم علماء عصره ومراجعه في التدريس والارشاد الخ توفي سنة ١٢٠٨ ﻫ ودفن بمقبرة جده في الصحن الشريف ، وهو غير الحجة الكبير السيد احمد الطالقاني - الذي ترجم له السيد الأمين في « أعيان الشيعة » ج ١٠ ص ٢٣٥ والذي كان زميل الامام السيد نصر الله الحائري الشهيد بالقسطنطينية في حدود سنة ١١٦٨ ﻫ — فقد كانت وفاته عام ١١٩٥ ﻫ وترجم له شيخنا الحجة الطهراني في —

يا حاملاً نحو القبور ربيبةَ المجد الأثيل
الله في كبدي التي أودعتَها تحتَ الرمول
الله في عيني التي أهدى بها قصدَ السبيل
هلا بعثتَ لي النسيمَ ؟ فاسبقنَّ لها رسولي
وأفوزَ منها بالوداعِ قبيلَ ساعاتِ الرحيل
ولربَّ أفراخٍ لها تنعى بهم أمُّ الشبول
مذعورةً من خلفها تأوي لها جيدَ الذليل
فقدتْ بها المأوى فلا تدري المقيلَ بأي غيل
أمكلفي بالصبر من لي اليومَ بالصبر الجميل ؟
تالله لم يبق النوى مني سوى جسدٍ نحيل
كانت بقيةُ مهجةٍ ذهبت فقصر يا عذولي

— « طبقات أعلام الشيعة » ج ٣ المخطوط ، وللسيد نصر الله المذكور مدائح وتهان له ومراسلات معه ، ضمن ديوانه المطبوع في النجف عام ١٣٧٣ معظمها ، راجع ص ٨٢ و ١٥٦ و ٢٢٥ و ٢٣١ منه لتعرف عظيم مكانة السيد الطالقاني بين علماء وكبار عصره ، وله في هامش الديوان ترجمة مختصرة مركزة ، وللسيد الحائري مع العلامة السيد محمود الطالقاني — شقيق السيد أحمد — مراسلات أيضاً راجع ص ٢٣٣ من الديوان.
والامام الحائري من تلاميذ الامام الحجة السيد منصور الطالقاني — المذكور في « الاجازة الكبيرة » التي كتبها العلامة الشهير السيد عبد الله الجزائري التستري عام ١١٦٨ هـ لأربعة من علماء (الحويزة) — وهو والد السيد أحمد والسيد محمود المذكورين ، وله الاجازة عنه كتبها له في سنة ١١٥٢ هـ كما ذكره المحقق الطهراني في « الذريعة » ج ١ ص ٢٥٢ .

واسعد عَدتك النائباتُ على الرواثب يا خليلي

أفهل ألامُ إذا حَبستُ على المغاني والطلول ؟

ووقفتُ حيث الوَجد أوقفني على الرَبع المحيل

وبكيتُ أحباباً تناءوا إذ أقمتُ على الرحيل

ان شئت يا حُرقي أقيمي الدهرَ أو إن شئت زُولي

هيهاتَ تهنا لي الحياةُ بُعيدَ ذا الخطبِ الجليل

وقال راثياً والده العلامة السيد جعفر الطالقانى أيضاً :

أراكَ وكنتَ بي براً رؤوفاً تصدُّ وما صدودك من هوان

ولكنّي أراكَ سئمتَ داراً تراها والردى فرسى رِهان

وأبصرتَ البقاء بها محالاً فأسرعتَ الرحيلَ الى الجنان

وقال راثياً الحجة الشيخ جواد نجف أيضاً ، ومتخلصاً فى آخرها بمدح العلامة الشيخ محمد حسن كبة واخيه الحاج مصطفى :

خطبٌ أطلَّ فزلزلَ الاكوانا ودهى فهدَّ من الهُدى أركانا

وملمةٌ ذُهلت مراضِعها لها وعلى القيامةِ أصبحت بُرهانا[1]

وأرى اصطباري و(الجواد) تسابقا نحو الحِمام وخلّفا الأشجانا

وعلى الندى مني السلامَ فانه قد بانَ يومَ (جوادها) قد بانا

---

(١) الملمة : المصيبة . وفي البيت اقتباس من الآية الكريمة : (يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) .

وبه التقى والعلمُ ماتا مثلما … أقذى لشرعة (أحمد) أجفانا

وعليه فابكِ الشريعةُ دهرَها … أترى سواه بعينها (إنسانا)؟

بحرٌ تدفّع ثم غيضَ عُبابه … وأرى المدامعَ بعده طُوفانا

لله ميتٌ طالما أحيي الدُجى … يتلو الكتابَ ويعبدُ الرحمانا

أبكى المحاربَ مثلما ضحكتْ له … حورٌ وسرّ بقربه الولدانا

أبقيّة الابرار يا خلفَ الأُلى … شادوا لاركان الهدى بنيانا

ودتّ ملائكةُ السماء بأنها … خلعت عليك جُناحها أكفانا

والأرضُ فاخرت السماءَ بأنها … ضمت لروحك والتُقى جُثمانا

حُشرت خلائقها لديكَ كأنما … للناس يومُك يومَ حشرٍ كانا

حملتك بالأيدي نخلتُ بأنها … نحو المقابر تحملُ الفُرقانا

فاليومَ بعدكَ كلُ صبرٍ ميتٌ … واليوم بعدكَ كلُ رزءٍ هانا

ولئن تقاصرَ عن رثائك نظمُنا … فعليكَ طالَ عويلُنا وبكانا

إن غبتَ يا نورَ الهداية إنّ ذا … (طه) الى سُنن الرشاد هَدانا

أو كنتَ أتقانا فانّ لمثله … شهد الزمانُ بأنه أتقانا

قد قامَ يجمعُ شملَ كل فضيلة … ورقى تخلّهُ بمجده كيوانا[1]

هو بحرُ فضلٍ لم يرده جاهلٌ … الاّ وردّ بعلمه ريانا

---

(١) كيوان : نجم في السماء .

لو كنت (نابغة الزمان[1]) او الفتى ... العربي أفصح عربها (سَحبانا[2])

لا تطمعــنَّ بان يُحيط بوصفه ... نَظمي ولو إنيّ استعرتُ لسانا

فالشهْبُ أعيت كلَّ عَدادٍ لها ... وكذاك عدُّ صِفاته أعيانـا

من عُصبةٍ شَهد الزمان بأنها ... لم تَلو إلاّ للصَلاح عِنانا

رَضعت ثدايا العِلم أطفالاً كما ... لبَست جَلابيب التقى شُبانا

ولربّ أصيدَ من سُلالة (صالح) ... الاعمال من عمَّ الورى إحسانا

نَهضت حميّتهُ فواساها بما ... عانتْ وأصبحَ للعلى غَيرانـا

وارتاحَ للمعروف حتى خِلتـه ... إذ هـزَّ عِطفيه الندى نَشوانا

---

(١) النوابغ ثمانيـة كما ذكره في «القاموس» وعنه في «أعيان الشيعـة» ج ٢٨ ص ٢٧٢ وهم : ـ ١ ـ الذبيـاني ـ ٢ ـ الجعـدي ـ ٣ ـ الشيباني ـ ٤ ـ ابن الديان ـ ٥ ـ الغنوي ـ ٦ ـ اليربوعي ـ ٧ ـ التغلبي ـ ٨ ـ العدواني . غير أن أظهر المصاديق الذبياني ، وهو ابو أمامة زياد بن معاوية أحد فحول شعراء الجاهلية الاربعة ـ ١ ـ امرؤ القيس ـ ٢ ـ عمرو بن كلثوم ـ ٣ ـ زهير بن ابي سلمى . وكان زعيم (سوق عكاظ) اتصل بملوك الحيرة فمدحهم وطالت صحبته مع النعمان بن المنـذر ، واتفق له ما اغضبه عليه فهرب الى الشـام قاصداً الغساسنة لانهم خصماء المناذرة ، ومدحهم ثم حن الى العيش في ظل النعمان فقصده واعتذر إليه بقصائده الخالدة فعفا عنه ، وعمر النابغة طويلا حتى توفي قبيل البعثة

(٢) هو سحبان بن زفر بن إياد الوائلي خطيب العرب المصقع الذي ضرب به المثل في الفصاحة والبلاغة : (أفصح من سحبان وائل) . أسلم ثم التحق بمعاوية ومات في أيام خلافته سنة ٥٤ هـ ومن شعره قوله :

لقد علم الحي اليمانون أنني ... اذا قلت : أما بعد إني خطيبها

أوهل عجبت لوكف[1] كف المصطفى
وأبوه طوق جوده الأزمانا ؟

أبني الكرام وما عهدنا فيكم جزعاً فنسأل منكم السلوانا
ألموت طوق بني الزمان بأسرهم ما شذ عمر منه أنى كانا
ذهبت به آباؤنا وكذا به نغدو وتذهب بعدنا أبنانا
فسقاك هطال[2] الرضايا قبر من قد سر إذ أبكى الورى (رضوانا)

وقال راثياً والدته أيضاً :

تلك الطلول وهذه الدمن تنعى لفرقة جيرة ظعنوا
وأراك من دهش تحن ولا تبكي فأين المدمع الهتن ؟
قف حيث أوقفك الهوى وأزل قلباً براه الوجد والحزن
أترى عجيباً أن تموت أمي ؟ إن العجيب حياة من قطنوا
أعلمت نحو القبر من حملوا ؟ أعلمت تحت الترب من دفنوا ؟
ذهبت خليفة جيرة ظعنوا وبقيت لا أهل ولا سكن
قسماً ببر تقية قبرت وببرها لي يشهد الزمن
لا يألف السلوان لي كبداً وزور جفني النوم والوسن
حتى أوسد في مقابرها ويضم جسمي اللحد والكفن

(١) الوكف : المطر (٢) الهطال : المطر المتتابع .

وقال راثياً الحاج ميرزا محمد (١) أحد علماء ايران :

عَرِّجا بي على الغَضا واسألاه ... عن فُؤادي ففيه شبَّ لَظاه

واعذراني من البكا فَنواهم ... لم يدع لي دَمعاً يبل ثراه

كم زفيرٍ أخفيته في فؤادي ؟ ... وبفودي ضوؤه وسَناه

كيفَ يَقوى على احتمال الرزايا ... من شكا ضَعفه بحمل رِداه؟

فانظراني لتَعلما انَّ ما بي ... من ضنىً لو بيذبُل (٢) لَبراه

كم أداوي الحشا فلم أرَ بُرءاً ؟ ... ربَّ داءٍ أعيى الطبيبَ دواه

كلُّ يومٍ يروع قلبي إلفٌ ... برحيلٍ ولستُ أرجو لِقاه

(١) كذا في الديوان . والمظنون قوياً : كونه العلامة الحجة الحاج ميرزا محمد الاندرماني نزيل طهران وعالمها الكبير ايام السلطان ناصر الدين شاه القاجاري . كانت بيده ولاية (مدرسة المروى) وكان مدرسها وامام الجماعة في مسجدها ، وانتهت إليه الرئاسة في طهران في أواخر أيامه فصار مرجعاً عظيماً وزعيماً كبيراً ، وتقدم على كافة علماء عصره ، وكان على جانب عظيم من العلم والتقوى وأمره في ذلك أشهر من أن يذكر ، توفي في طهران ليلة الجمعة غرة شهر رمضان سنه ١٢٨٢ وحمل الى النجف الاشرف فدفن في حجرة العلماء الواقعة على يمين الداخل الى الصحن الشريف من الباب السلطاني ، وله تقريظ على كتاب « فرهنك خدا پرستي » للشاعر الكبير الميرزا عبد الوهاب الاصفهاني اليزدي المتخلص بـ (محرم) الذي كان من شعراء ناصر الدين شاه ؛ وهو في مراثي سيد الشهداء عليه السلام ، والتقريض قبل وفاة المقرض بسنة ١٢٨١ ترجم له في « المآثر والآثار » ص ١٥٣ مختصراً واثنى عليه ثناءاً بليغاً لكنه لم يذكر تأريخ وفاته مع قرب عصره منه ، وترجم له شيخ المحققين اغا بزرك الطهراني في « طبقات أعلام الشيعة » ج٢ القسم المخطوط فصرح بوفاته . وعنه لخصنا هذه الترجمة (٢) يذبل : جبل معروف .

وأواري في التُرب من لو يُفدي بعزيزٍ لهانَ عندي فداه

هونٌ اليومَ ما أُلاقيه إنيّ راحلٌ خلف من شكوت نواه

كيف يرجو بقاءه ابن غرورٍ رَحلَ الموتُ أمهُ وأباه ؟

إنّ هذي الحياة لمعُ سرابٍ مذ أتاه الظمآن خاب رجاه

ثم ولىّ والعينُ ريانةٌ منه ولكن ما بلّ منه حشاه

فاجزع اليومَ إن تشأ او تصبرّ قد قضى الله غيرَ ما تهواه

وأرح نفسكَ العشيّةَ إن الدهر رامٍ وأنت من قتلاه

لو نجا من حبائلِ الموتِ حيّ لنجا اليوم ذو التُقى الاواه

ذاك أزكى الورى (محمدُها) الباني على هامة السُها قُبابَ عُلاه

كان عضباً تفلُّ فيه الرزايا وبرغمي فلّ الحِمام شباه

قد بكتهُ منابرٌ وعلومٌ والمحاريبُ أصبحت تنعاه

إن بكى العلمُ فقدهَ فهو من كانَ على رأسه يرفُّ لواه

أو غدا العلمُ ضايعاً فهو من كان باخلاقه يضوع شذاه

رثّ ثوبُ الفخار بعدك يامن نسجت بُردة الفخار يداه

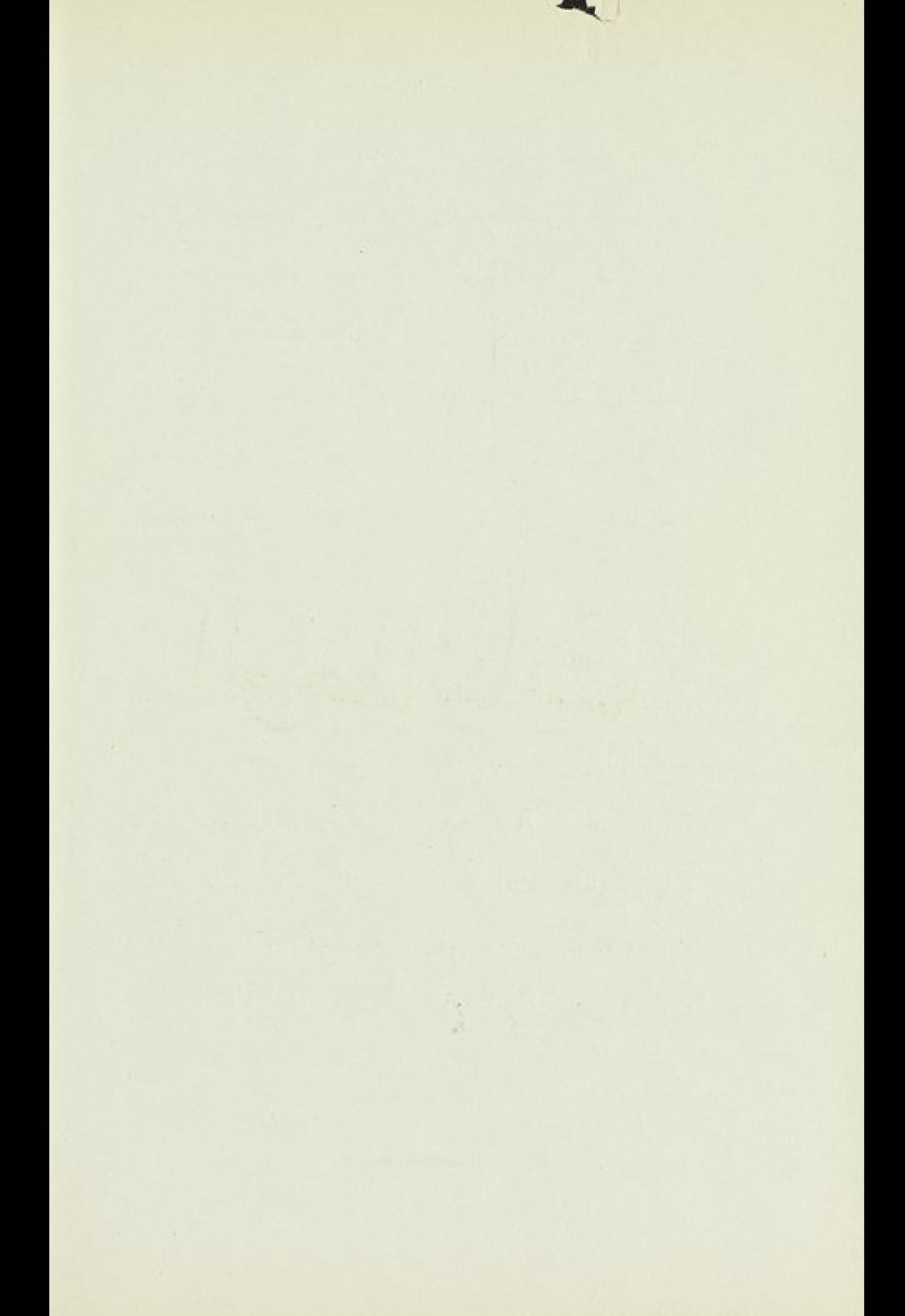
من لشرع النبي بعدكَ يُمضي حكمه في الورى ويحمي حماه؟

مَن لشرع النبي بعدكَ يهديها الى الرُشد حين ضلوا وتاهوا؟

كم مساعٍ نشرتها في البرايا في سوى الشُهب مالها أشباه ؟

أيها الحاملونَ نعشَ (بنات النعش) من دون مجده وعلاه

أيَّ بحرٍ حملتم بأكفٍ ... غارفاتٍ للعذبِ من جدواه؟
صاح فأعجب لحُفرةٍ وسعته ... بعدما ضيقٌ الفضاءَ نداه
حملته الرجالُ وهي غضابٌ ... إنها لم تكن هناكَ فداه
قبل شقِ اللُحود شقت جيوبٌ ... بل قلوبٌ مملوءة من جواه
قد نعته الورى فقمتُ لأرثيه ... فقالت مودتي: حاشاه
فتلجلجتُ عند ذاك فقالت: ... قُل بما شئت قلت: دام بقاه
كذبَ الله من نعاه فقد ... زلزل دين الاسلام لما نعاه
فعزيزٌ عليه أن ينظر اليوم ... سليله (محسناً) وأخاه
ذاك يلوي إليه جيداً وهذا ... تمزُج الدمعَ بالدما مقلتاه
يطويان الضلوعَ منه على الوجد ... وإن لجَّ أو طغى نشراه
فعزاءً بني الكرام وصبراً ... غيرُ ميتٍ من أنتما خلفاه
غاضَ بحرٌ وأنتما الجوهرُ المخفي ... فيه واللهُ قد أبداه
فلكٌ ذاك أنتما قمراه ... وهو ليثٌ وأنتما شبلاه
وكذاك السحاب إن أقلع اليومَ ... ففي الروضِ جوده وسخاه
فسقاك الغمامُ يا قبرَ ميتٍ ... قُبر العلم والتقى في ثراه



الوجدانيات

قال رحمه الله متغزلا :

حَيّ عني مَرابع (١) الزَوراء فهي إي والهوى كِناس (٢) الظِباء

ليسَ فيهـا إلا غزالٌ يصيدُ الاسدَ لكن بمُقلةٍ دعجـاء (٣)

كم قُصور فيهن شِيدت نخلنا ها بُروجاً فيها بُدور سَماء ؟

قد نَزلنا بها صُحاةَ فمازلنـا نشاوى (٤) الغَرام لا الصَهباء

سكرةٌ لا يفيقُ من خامَرته لا بِبُعدٍ ولا بيوم لِقـاء

خليانى والشوقَ فهو عَقيدي (٥) وارَكانى والسقمَ فهو رِدائي

لا يميتٍ فاستريحُ من الوَجد ولا لي شَخصٌ معَ الاحياء

جسدٌ ناحلٌ تَحملهُ الالامُ والسقمُ أثقلَ الاعبـاء

لم يجدني الضيفُ الذي زارَني في الليل لو لا تَنَفس (الصُعَداء (٦))

لا حَنيني يُشفي الفؤادَ من الوجد ولا يُطفىء الغليلَ بُكائي

لم تَزدني الدُموعُ الا حَريقاً فيه ذابت بقيَّةُ الأحشاء

من مُجيري من ناعسات جُفونٍ لا أرى غيرَهن صرفَ القَضاء ؟

أسرتنى ذاتُ السِوار (٧) ولامنٌ لدَيها ولم أجدْ من فِـداء

عقدُ زنّارِها (٨) يحلّ قوى الصَبر ويُوهي إي والهوَى أعضائي

---

(١) المرابع : محلات الانس (٢) الكناس : بيت الظبي (٣) الدعجاء : العين الواسعة وشديدة السواد (٤) النشاوى : السكارى (٥) العقيد : المعاهد والمؤالف (٦) الصعداء : التنفس الطويل من هم او تعب (٧) السوار : حلية كالطوق تلبسها المرءة فى يدها (٨) الزنار : ما يشد على الوسط .

ما تنصرت غير أن ابتلائي ... بالنصارى يا صاح شر بلاء
فإلى م أشكو لناحلة الخصر ... نحولي ولوعتي وعنائي؟
وأنادي ذات الدلال فتلوي ... الجيد عني ولا تجيب ندائي
فاسألاها بالله فيم أراقت ... عذبة الريق أدمعي ودمائي؟
واسألاني عما أجنت ضلوعي ... من زفير الأشواق بعد التنائي
أرسلت جعدها فتاة ضياء ... الصبح منه بليلة ليلاء (١)
وأماطت براقعاً(٢) عن محيا(٣) ... يملؤ الأرض والسما بالضياء
دون أسحم الغدائر(٤) السود يا صاحـ ... ـو حوشيت لسعة الرقشاء(٥)
يا سليم الجمود هل لك راق ... غير ريق المليحة الحسناء؟
أم لداء الشوق المبرح في ... الأحشاء الا لقاءها من دواء؟
أقبلت والصبا ترنح عطفيها ... كما تلعب الصبا بالماء
أو شكت أن تسيل لو لم تسل ... نفسي فداء ويا له من فداء
لا يغرنك لينها ان تثنت ... يا أسير الاشواق والأهواء
إن تحت النطاق(٦) قلباً أراه ... اي وشوقي كالصخرة الصماء
لطفت فاستحال ان تدرك الأوهام منها عضواً من الأعضاء

---

(١) ليلة ليلاء: طويلة شديدة السواد (٢) البرقع: ما تستر به المرأة وجهها
(٣) المحيا: الوجه (٤) الغدائر جمع الغديرة: المظفور من شعر النساء
(٥) الرقشاء: الحية المرقطة بسواد وبياض (٦) النطاق: ما يشد به الوسط.

دلَّ قلبَ المشوقِ طيبُ شذاها(١) وسَناها(٢) قد دلَّ عينَ الرائي
فدَنونا منها وقد ضَرب الليلُ علينا سُرادِق الظَّلماء
واغتنمنا هناكَ غفلةَ واشي(٣) السُوء عنا وغَيبة الرُقباء(٤)
فلوتْ جِيدها إليّ وقالتْ : قصّر الخطو فالوشاةُ ورائي
قلت : هل للوصال موعدَ صدقٍ لقتيلِ الجفا حليفِ الوفاء ؟
فأشارت إنّ المنيةَ أدني من لِقائي والأسدُ دون خِبائي
ليسَ في أسرتي سوى البَطل الضرغام
ليثِ الوَغى أخي الهيجاء
لاتحلي صفائح(٥) البيض إن سلت لحَربٍ إلاّ بحمر الدماء
قلت : لا تفخري علي بقومٍ لن يزالوا عن الهُدى في عماء
روعيّ بالسُيوف غيري وعني فاخبريهم وحَذريّهم لِقائي
إن تشائي تركتُ كلَّ همامٍ منهم ثاوياً على الرَمضاء
كم قلوبٍ أطارها الرُعب أضحت خافقات مني كخفق لوائي
كلما شبت الفوارسُ نارَ الحربِ كانت وقودُها أعدائي
واسألي بي أسدَ العَرينة كم رويت سيفي منهم بفَيض الدماء ؟
فاسمحي لي بالوَصل يا مُنيةَ النفس وجودي بالريق فهو شفائي
واعلمي والانامُ تشهدُ أني لستُ ممن يهمُّ بالفَحشاء

---

(١) الشذا : قوة ذكاء الرائحة (٢) السناء : الضياء (٣) الواشي : النمام
(٤) الرقباء : الحراس (٥) الصفائح : السيوف .

قد أبى المجد والفخار لمثلي ... ان تمس الآثام فضل ردائي

وقال متغزلا :

أعانت عليه وجده وعناءه ... عيون أراقت دمعه ودماءه

قتيل هوى أعيى الطبيب دواؤه ... وإن بهاتيك الشفاه شفاءه

عصى عاذليه إذ دعته لرشده ... وحين دعاه الشوق لبى نداءه

تحمل ما أوهى الرواسي من الضنا ... ومن ضعفه إن قام يشكو رداءه

تفانت قواه حين أقوى اصطباره ... وركب الأسى والوجد حل فناءه

يأن وفي قلب الزمان جراحة ... له حين يصغي نوحه وبكاءه

وطوفان نوح لو طغى مثل دمعه ... لأغرق فيه أرضه وسماءه

يقلب جنبيه الغرام على الغضا ... ويمنح جفنيه السهاد قذاءه

يبيت يناجي النجم والليل شاهد ... عليه ويخشى صبحه وضياءه

كأن له بين النجوم وديعة ... وفي حفظها قد بات يوصي مساءه

ويحذر ضوء الصبح كي لا يبين لا ... وشاة سقام قد عنى خفاءه

وهيهات أن يخفى وقد ضمن الهوى ... لواشيه أن يبدي لعينيه داءه

وما حال صب راح يرنو أمامه ... رقيباً ويرنو الشامتين وراءه

يحوم على ماء العذيب[1] ودونه ... ليوث شرى تحمي ضباها ظباءه

---

(١) العذيب تصغير العذب : الماء الطيب . قال ياقوت الحموي في « معجم البلدان » : هو ماء بين القادسية والمغيثة وفيه مسلحة للفرس . و قال المسعودي في « مروج الذهب » : هو على فم البر وطرف السواد مما يلي القادسية .

وسودُ المنايا في سواد عُيونها ... فهل يبلغُ المشتاقُ منها مَناءه ؟

وربَّ غريرٍ (١) من بني التركِ مولعٍ ... بقتلي وأهوى أنا كونَ فِداءه

لقد نسجت كفُّ العفافِ بروده ... كما طرَزت كفُّ الدلال رداءه

دنوتُ اليه بعد ماضربَ الدُجى ... علينا خباءً لا عُدمت خِباءه

فأغضبَ لما أن رآني مُقبلاً ... وقد نزعت كفُّ العناد حياءه

وهمَّ بقتلي وهو يعلم انني ... قتيلٌ بداءٍ قد عُدمت دواءه

وبالغَ في سَبي وقد بلَغ المنى ... بُلقياه قلبي إذ وقفت ازاءه

وما ساءني إلاّ توهم انه ... رآني وقد أذنبتُ ذنباً فساءه

رضيتُ بما رضى الحبيب سوى الجفا ... فان فؤادي لا يطيقُ جفاءه

وقال متغزلا :

ومهمهٍ تخفق ريحُ الصبا ... رُعباً إذا مرّت بارجائه (٢)

لا يألفُ الليثُ عريناً به ... ولا ينالُ الطيرُ من مائه

ما طرّز الغيثُ له حلةً ... بالوشي اذ جازَ بحصبائه (٣)

ولم تزل من هجرِ شمس الضحى ... تبكي دماءً عين حربائه (٤)

والسحبُ لو مرتْ عليه بكتْ ... خوفاً من التيه ببيدائه

والنارُ لو جازتْ به لانثنت ... تشكو إليه حرّ رمضائه (٥)

---

(١) الغرير : الشاب الذي لا تجربة له . (٢) الارجاء جمع رجاه : الناحية .
(٣) الحصباء : الحصى [٤] الحرباء : نوع من الزحافات يتلون في الشمس الوانا مختلفة ويضرب به المثل في التقلب (٥) الرمضاء : الارض الحامية من شدة الشمس .

والغولُ(١) لو يَطرقه لاغتدى   يوصي أبا الجان بأبنائه
لا يقطعُ النجمُ به مَنزلاً   أو تنزلُ الشمسُ بجرعائه(٢)
قدرحتُ أفري نحوه بالسرى(٣)   مُدرعاً من نسج ظلمائه
فذلّت الشمُ التي فيه إذ   دِستُ برجلي خدَّ جربائه(٤)
حتى أرحتُ العيسَ في ملعبٍ   قد علّق القلبُ بأهوائه
من ناشدٌ قلبي عن شادنٍ   يسكنُ في شعب سويدائه
حكّم في الجسم أكفَّ الجوى   حتى برتْ لي كلَّ أعضائه
أكتم يا لله سرّ الهوى   وتسرع العينُ بإفشائه
ما حالُ صبٍ ذائبٍ قلبه   والعينُ منه بعض أعدائه ؟
ما أصبرَ القلب على ما به   وأغفلَ الاحبابَ عن دائه ؟
وما أحيلى الصدّ لو ينهضُ   الجسمُ الذي ذابَ بأعبائه
يا حامي الثغر ببيض الظبا   ما أولعَ النفسَ بصهبائه

وقال متغزلا :

لقد أصبحتُ ذا كلفٍ طروبا   وكم منيتُ نفسي أن أتوبا

---

(١) الغول : حيوان كما تزعمه الاساطير . وقد عقد المسعودي في « مروج الذهب » ج ٢ ص ١٥٥ فصلا ظريفاً في ذكر الغيلان، وذكر : ان غولا تغولت للخليفة عمر بن الخطاب في بعض اسفاره الى الشام فضربها بسيفه (٢) الجرعاء : رملة مستوية لا تنبت شيئاً (٣) السرى : سير الليل ومنه المثل المعروف : (عند الصباح يحمد القوم السرى) . يضربونه في احتمال الشدة رجاء الراحة (٤) الجرباء : الارض المحلة .

ولاحَ الشيبُ وهو وقارُ غيري | وطفلُ الشوقِ لا يرعى المشيبا
فدَعْ عنكَ التنسكَ واسقنيها | لعلّي أن أحسَّ لها دبيبا
عقاراً (١) مثلَ خدِّ الحُبِّ لوناً | أرى بينَ الضلوعِ له لهيبا
لئن سبتِ العقولَ فكم أزلنا | بها عنا الوساوسَ والكروبا ؟
ودَعْ ذكرَ (الغُوير) وأرضِ نجدٍ | فما ضمَّ (الغُوير) لنا حبيبا
وكرِّرْ ذكرَ (بدرة) إنَّ فيها | لداءِ بني الغرامِ أرى طبيبا
وحاذِرْ من جفونٍ ناعساتٍ | جرحنَ وُقيتَ أسهُمَها القلوبا
وإنَّ بأرضِها جسداً ضعيفاً | عن العُوّادِ أوشكَ أن يغيبا
وإنَّ بأرضِها قلباً أسيراً | بنارِ الشوقِ قاربَ أن يذوبا
فيا ظبيَ الصريمِ (٢) نداءَ صبٍّ | تمنّى أن تكونَ له مجيبا
ويا غصنَ الاراكِ (٣) فدتكَ نفسي | تحبُّ لقدِّكَ الغصنَ الرطيبا
قسمتَ سهامَ ألحاظٍ مراضٍ | فكنتُ لديكَ أوفرَهم نصيبا
أقولُ متى أراه : شكوتُ حالي | على بُعدٍ وأرهبُهُ قريبا
ويمنعني الحياءُ لديه حتّى | توهمتُ الحياءَ لنا رقيبا

---

(١) العقار : الخمر (٢) الصريم : الليل او القطعة منه (٣) الاراك : شجر واحدته اراكة ، وله ثمر يقال له البرير اول ظهوره ، ومن عوده السواك الذي تنظف به الاسنان ، واغصانه في غاية اللين ومن أجل ذلك تشبه به القدود الرقيقة .

وقال متغزلا :

لقلبي وعيني يوم زمت (١) بك النجب لهيبٌ وسحبٌ بالخدود لها سحب
ولي بعد وشك البين بين دياركم حنينٌ وهل يغني الحنين أو الندب ؟
وشوقٌ كما شاء الفراق يهزني إليكم وصبرٌ بين أيدي النوى نهب
تباعدتموا والقلب لم يخل منكم زماناً فلي من بعد داركم قرب
تناسيتموا للود عهداً رعيته فحتى م يرعى العهد عانٍ بكم صب ؟

وقال متغزلا :

كفته عن الحراس ليلاً ذوائبه (٢) وأغنته عن حمل السلاح حواجبه
نبيٌ الى العشاق أرسل هادياً الى الحب يدعو والقلوب تجاوبه
فسفك الدما والتيه والصد والجفا ونقض عهود العاشقين مذاهبه
ألا فاسقني من سلسبيل رضابه (٣) فيا ربما يطفي من القلب لاهبه
ولست بهيابٍ عقارب صدغه (٤) وإن لدغتني قبل ذاك عقاربه

وقال متغزلا :

سرت وفؤاد الصب خلف ركابها يحوم ولم يظفر بنيل عتابها
سراةٌ من الاتراك ما ضيم جارها ولم تقبض الفحشاء بيض ثيابها
اذا اعتقلت سمر الرماح حسبتها ليوثاً الى الهيجاء تمشي بغابها
وإن جردت بيض الصوارم خلتها صواعق لم تصرخ بغير سحابها

(١) زم : البعير اذا تقدم في السير (٢) الذوائب جمع ذوابة : ما تدلى على الجبهة من الشعر (٣) الرضاب : الريق المرشوف (٤) الصدغ : ما بين العين والاذن .

وإن وقفت يوم الكفاح بمعرك ... رأيت رواسي الارض شم هضابها
وإن وهبت سالت أباطح (رامة) ... و(نعمان) بل ضاقت بطون شعابها
فبين ضباها والحمام قرابة ... كما للحميا(١) نسبة لرضابها
عجبت لها إذ أثقلتها سيوفها ... وما سئمت منها بيوم ضرابها
ألم تغنها تلك الجفون عن الضبا؟ ... ولم تكفها أحشاؤنا عن قرابها
بنفسي من سارين والليل مظلم ... نخالُ شموساً أشرقت في نقابها
ولي فيهم من أفتديه على الجفا ... بنفس ترى المعروف ملؤ إهابها
أقول له لما التقينا وقد بنت ... علينا أكف الليل سود قبابها:
إلى م فدتك النفس تحرق مهجتي؟ ... فقال: ليوم الحشر يوم حسابها
علي عزيز أن أبيت مسامراً ... لرقش هموم قطعتني نيابها
أحن (لنعمان الاراك) ودونه ... مفاوز لم نطمع بلمع سرابها
تمر عليها الشمس غضبى ولم تزل ... تجرع أحشاها أليم عقابها
ولما أناخ الليل فيها ركابه ... وجدنا لهيب النار دون عذابها
كأن أفاعيها تداعت لمعرك ... وبالصل فيها غنية عن حرابها
وقد صرخت أم الرياح كأنها ... فتاة أراها الموت فقد شبابها
فما مرت السحب الثقال بأرضها ... وعيشك إلا أصبحت بانتحابها
تجاذبنا برد المخاوف قطعها ... فتجزع حتى من طنين ذبابها
مررنا فكان النجم فيها دليلنا ... وقد شغلت عنى الرفاق لما بها

(١) الحميا: الخمر.

فما أبصرتْ عيني كناس ظبائها ولا سمعت أذني عوىً ذئابها
فيا ساكني كثبان نعمان ليتني قبيلَ حمامي ناشقٌ لترابها
فقولوا لهاتيك الشقائق : إنني لشيقها من بعدها واقترابها
وميلوا الى تلك المنازل وانشدوا فؤادَ مشوقٍ ضاعَ بين شعابها
ولا تسألوها عن ظباها فانني أغارُ عليها من سماع جوابها
وأحذرُ من مرّ النسيم بأرضها مخافة أن يروي الشذا عن ثيابها(١)
أرقتُ بليلي والنجومُ كأنها قلائدُ غيدٍ قُطعت من رقابها
أغالقُ أبوابَ الرجاء بآملٍ من اليأس من نيل الوقوف ببابها

وقال متغزلا :

آه من عينٍ أعانتْ قاتلي ولقتلي اليوم كانتْ سببا(٢)
نبهت قلبي على أشواقه واستمالته لها حتى صبا
وعليه اليوم أضحت رُصّداً لعذولي فهي بعض الرُقبا
ثم سالت كيف تُطفي غلةً ؟ لم يزدها الدمعُ الا لهبا
فكأن الماء أضحى حطباً لسعير القلبِ فانظر عجبا

---

(١) الشذا : قوة ذكاء الرائحة . وقد أجاد رحمه الله في نظم هذا المعنى بل تفوق فيه على من سبقه ، وان قوله لأرق من قول ابن الدهان الموصلي :

وأغار ان يأتي اليك بقصتي غيري ولو أن النسيم رسول

(٢) اظنه نظر في هذا المعني الى قول جرير ـ وهو اغزل بيت للعرب كما يقال ـ :

ان العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن اضعف خلق الله اركانا (انسانا خ ل)

ورماها الشوق بالسهد[1] فما ... برحت عبرى تمد السُّحبا

يا خليلي باحداق ظبيٍ ... عرفت أحشاءنا فتاك الظبا

ومحيا ذلك البدر الذي ... بالمحاق[2] البدرُ عنه احتجبا

وهلالاً عاد مذ هام به ... ولقد بات يعاني الوصبا[3]

حمل الأشجان مثلي فانحنى ... ظهره من ثقلها واحدودبا

خبرا ريم الحمى عن مهجةٍ ... منذ شب الوجدُ فيها ماخبا[4]

ونبي[5] عضب اصطباري عنه مذ ... ضرب الشوقُ له فيها خبا

واسألا عن قلبي العاني فقد ... ضاع مني بين هاتيك الربى[6]

حمل الشوق وأعباء الجوى ... فثوى بين الثنايا وكبا

وقال متغزلا (٧) :

تجلى وجنحُ الليل في الجو خافقٌ ... محيا الحميّا فانجلى كلُّ غيهبِ[8]

وقام أخو البدر المنير يديرها ... فكم كوكب ينقض من كف كوكب؟

فأطرب أرواحاً بمسكر راحه ... وأسكر أسماعاً بنغمة مطرب

---

(١) السهد : قلة النوم (٢) المحاق : ثلاث ليال من آخر الشهر القمري (٣) الوصب : المرض والتعب وفتور البدن (٤) الريم : الظبي الابيض · وخبا : انطفأ (٥) نبي السيف : كل (٦) الربى جمع ربوة : ما ارتفع من الارض (٧) اثبتها الشيخ علي آل كاشف الغطاء في « الحصون المنيعة » في ترجمة صاحب الديوان وذكر انه سمعها منه (٨) الغيهب : الظلمة .

فكم من نفوس كالفراش تهافتت ... عليها وطير العقل (عنقاء[١] مغرب)؟
وكم غلبت من كيس[٢] ذي تفرس ... كما افترست بالسكر مهجة أغلب؟
ولما جلاها واستفزت يد الهوى ... الى ذلها أبنـــاء عز مطنب
تناولها غيري وقد ملأ التقى ... ردائي ولي نفس العفيف المهذب
فأعرضت عنها والنديم معرض ... بمرشف ريم من بني الروم ربرب[٣]
ضعيف جفون دونها فاتك الضبا ... وما فتكت إلا بقلب معذب
بنفسي من قد أضعف السكر جفنه ... فأثر ذاك الضعف في خصره[٤] وبي
تجاذبته حتى ملكت عناقه ... فقال: أرحني قلت: راحك متعبي
فبتنا سكارى لا بكأس من الطلا[٥] ... ولكن بثغر بارد الظلم أشنب[٦]

وقال متغزلا :

رهينة كف الشوق نفسي والقلب ... فما حيلتي يا صاح لابد أن أصبو؟
فما لمتي الا وأنت من الهوى ... خلي ولم يذهب حشاشتك الحب
فسل سائق الاظعان بالله عن دم ... أراقوه في نعمان إذ أنجد الركب

(١) العنقاء: طائر مشهور الاسم مفقود الجسم عقد لذكره المؤرخ المسعودي فصلا خاصاً في «مروج الذهب» ج ٢ ص ٢٢٥. وقول العرب: (عنقاء مغرب) مثل يضرب للامر العجيب النـادر قال الشاعر: (وصبحهم بالجيش عنقاء مغرب).
(٢) الكيس: الفطن وذو الفهم والادب (٣) المرشف: ما يمتص به الماء ويعنى الفم هنا والربرب: القطيع من بقر الوحش (٤) الخصر: وسط الانسان فوق الورك (٥) الطلا: الخمر (٦) الثغر: الفم او مقدم الاسنان. والظلم: الرضاب. والأشنب: أبيض الاسنان طيب الفم.

غداةَ وقفنا والرقابُ خواضعٌ … وأحشاؤنا بين الجوى والنوى نَهب
وأظلمَ في عيني شرقٌ ومغربٌ … فأيقنَ قلبي إن أوجههم شُهب
ولما أضعتُ الصبر من دَهش النوى … ولم يبق لا عقلٌ لدي ولا لُب
توهمتُ أن الربعَ يَطفي لواعجاً … بقلبي وناراً بين جنبي لا تخبو
فأمسيتُ مابين الربوع فريسةً … لوجدي ودمعي بين أطلالها سَكب
يغصُّ فم الأشجان فيَّ وإنني … أغصُّ بمائي كلما عن لي سِرب(١)
وأنَّى يُراح القلبُ من لوعة الهوى … ومن دُون من أهوى الأسِنَّةُ والقضب
وما حذري من خيله ورجاله … وما الموتُ الا دونَ ما صنعَ الحبُّ
أهمُّ بلقياه فأشكو صبابتي … وأخشى عليه أن يُروعه العتب
ألا انَّ أعباء الغرام ثقيلةٌ … على غيرمن يصبُو وسهلُ النوى صعب
فدعها لمثلي انَّ مثلي زعيمُها … وحاذر فداءُ الحُبِّ له طِب
وما أنا من يُشكو الغرامَ وإنني … رضيتُ من الهجران لو كان لي ذنب
ولم أشكُ الا من عيونٍ روامقٍ … إلي كما يرنو فريسته الذئب
عيونٌ ولكن ملؤ أجفانها قذىً … وُشاةٌ ولكن كلما زخرفت كِذب
تُعلمه قطعي وقد قطعَ الحشا … بألحاظه من قبل أن يعلمَ الصحب
ولما بعثتُ الرسلَ والكتبَ نحوه … بخُفي حُنينٍ(٢) عادت الرسلُ والكتب

---

(١) السرب: القطيع من الظباء والطير وغيرها، وقد اخذه من قول المتنبي:

وما شرقى بالماء إلا تذكراً … لماء به أهل الحبيب نزول

(٢) رجع بخفى حنين: مثل يضرب للرجوع بالخيبة وأصله: ان أعرابياً ساوم إسكافا يقال حنين فى خف، واختلفا حتى غضب حنين فاراد كيد الاعرابى فأخذ —

وقال متغزلا :

نشرتُ عِتابي للأحبة فانثنتْ تُعاتِبني نفسي ألنشر عتابي
فقالت: رأيت الهجرَ منك فقلت :لا ولكنني أشكو ليُعلم ما بي

وقال متغزلا :

ما بينَ هجركَ والعِتاب أفنيتُ أيامَ الشباب
وصبغتُ بيضَ مفارقي (١) سوداً لحُزني بالخِضاب
وبقيتُ أقرعُ بالأنامِل ياظبيَ التُركِ نابي
ءأطيع حُلم الشيبِ أم أنفكُ عن جهل التَصابي؛
لا و (العُذيب) وساكنيه ومن بهم يحلُو عذابي
آليتُ لا أدع الصبابة أو أوسَّد في التُراب
فلأحبسنَ على الطُلول وأشكونَّ لهنَ ما بي
ولأسقينَّ الربعَ صفوَ حشاشة القلب المُذاب
فاعقلْ قَلوصي (٢) أيها الحادي بها وأنخْ رِكابي
وانشدْ فؤاداً ضاعَ مني بين هاتيكَ الشِعاب

— شقاً منه وطرحه في طريق الاعرابي ، ثم القى الآخر على مسافة منه وكمن بينهما فلما مر الاعرابي بالشق الاول قال : ما أشبه هذا بخف حنين ولو كان معه الآخر لاخذته . ثم انتهى الى الثانى فندم على تركه الاول فعقل ناقته، واخذه ورجع في طلب الأول فخرج حنين من كمينه وأخذ الناقة وما عليها ، فلما عاد الاعرابي الى قومه سئل : بماذا اتيت من سفرك ؟ فقال : بخفى حنين وصار مثلا، وقد نظمه الشاعر المعاصر خليل ابراهيم العبد الله ونشره في بعض الصحف (١) المفارق : جمع مفرق : موضع إفتراق الشعر (٢) القلوص : من الابل الطويلة القوائم .

وقال متحمساً ومتغزلا :

دَعها السُّمرَ عوالٍ أوليبيض ضُبا حتى تنالَ المعالي أو تَرى العَطبا(١)

فبينَ جنبيك نفسٌ أنت تعرفها عظيمةُ القدر حازت شيمةً وإبا

تأبى القبابَ فلا تأوي لهن ولا ترى لها غير مايبني الغبارُ خِبا

تشبُّ نار الوَغى والليل معتكر(٢) فيظفُرُ الضيفُ منها بالذي رغبا

وإن تحمّل أعباء الكفاح أخو عزمٍ فشمّر للهيجاء واقتربا

جاءت تقعقعُ(٣) في الآفاق تحسبها رعداً فزلزت الاجبالَ والهضبا

حتى استباحت نفوسَ الصيد(٤) عزمتُها

وحكّمت في الجسوم الطير والقُضبا

تأبى المذلّة الا من أخي غَنج(٥) ماجدٌ داء الهوى الا وقد لَعِبا

ظبيٌ من التُرك ماسلت ضُباه من الأجفان الا ليفنى الفرسَ والعَربا

بدرٌ تُراقبه عينُ الحسود وبا لعذار(٦) أضحى عن الحُساد مُنتقبا

يبيتُ يرعى عَذولي والوشاة كما أبيتُ أرعى عليه الأنجم الشُهبا

ما خنتُ عهد هواه بعد فرقته ولا سلاه فؤادي مُذ إليه صَبا

نفسي الفداءُ لمن أورى بوجنته ناراً فصيرّ أحشائي لها حَطبا

بايعته بيد الشوق التي مزجت رُوحي به ان نأى عني وإن قَربا

لقد نهضت بعبء السقم مضطلعا(٧) وقد رضيتُ ولكن زدته غضبا

---

(١) العطب : الهلاك (٢) اعتكر الليل : اشتد سواده (٣) القعقعة : علو الاصوات (٤) الصيد جمع أصيد : الاسد (٥) الغنج : الدلال (٦) العذار : الشعر المحاذي للاذن (٧) اضطلع : نهض بالامر وقوي عليه .

وقال متغزلا :

لا أرى في الزّمان من يسمع العتب ولا مَن عليه حقّ عتابي

غيرَ آلَ النبي أكرم بهم من مَعشر جاء مدحُهم في الكتاب

فهمُ أعرفُ الأنام بحق وأحقّ الورى بردّ جوابي

وهُم أسرتي وقومي ليوثُ الحرب إ كرم بشيبهم والشباب

هم رماحٌ أعددتُهم لطعانٍ وسيوفٌ ذخرتهم للضراب

يا بني والدي وعمّي أقيموا العيس تحدي على خدود الشعاب

وأبعثوها ضَوابحاً تنفض الترب بغَيظٍ على رؤوس الهضاب

وأعينوا على عُيون بني التُرك رماة القلوب بالأهداب

وجُفونٍ ممّا بهن من السُكر لقد خلتهنّ كأس شراب

وخُدودٍ مذ شبّت النارُ فيها سالت العينُ من فؤادي المُذاب

يا عذابي وما ألذّ ندائي اي وعينيكَ والثنايا العِذاب

لست أسطيعُ عنك صبراً ولولاك لما بتُّ رهنَ كف التصابي

وقال متغزلا :

نَفرتْ إذ رأت بفَودي شَيباً ثم ألوتْ بجيدها وهي غَضبى

قلت : عيباً رأيت فيّ فقالت : قد كفى بالمشيب عندي عيبا

إنّ في الشَيب عن حَميمك[1] بعداً فتنبه ومن حِمامك قُربا

---

(١) الحميم : الصديق .

تَمنىَّ ليلَ الشبابِ وقد جرَّد ... صبحُ المشيب للفتك عَضبا
أين َمنك الشبابُ فانحب طويلا؟ ... قد قضى ناعمُ الشبيبة نَحبا

وقال متغزلا :

هجرُ الحبيب وبُعده ... حكما لقلبي أن يَذوبا
داءان قد جُمعا وكلٌ ... منهما أعيَى الطَبيبا
وأرى حياتي في الورى ... إي والهوى شيئاً عجيبا
عاتبتُه إذ لجَّ في ... هُجرانه كيما يؤوبا
فلوى بجيد الريم عَني ... وانثنى يحكي القضيبا
فندمتُ من قولي ... وربَّ ندامةٍ يمحو الذُنوبا
وأتوبُ لا عاتَبتُه ... إن كان يقبلُ أن أتوبا
يا غصنُ بانٍ قد هويت ... لقَدِّه الغصنَ الرَطيبا
حتى م يثنيك الملامُ ... فتُشمتَ العلجَ الرقيبا؟
فلئن بعدتَ فانيَّ ... لأراك في قلبي قريبا

وقال متغزلا :

تدانى فلم يُطف الغليلُ بقربه ... ولم يُشف يومَ البين من داء حُبه
أينقع سيلُ الدمع غُلة مهجتي؟ ... فأغرق سكانَ (الغريّ) بغربه
ويسمعُ ذاك الريمُ عتبَ متيمٍ [1] ... فاصدعُ أحشاء الصفا عند عَتبه

---

(١) المتيم : العاشق وذو الولع الشديد .

وقال متغزلا :

لا تلمني يابن ودي   إن نثرت اليوم عتبا
أنت سعرت بهجرانك   بعد السلم حربا
ولقد كدرت وداً   صافي المنهل عذبا
لم تزل تزداد بعداً   كلما زدتك قربا

وقال متغزلا :

تبعت هوى نفسي فاصبحت عاشقاً   فقام لحربي عاذل ورقيب
فها أنا ذا بين العذول وبينها   طريح فهل لي بالحياة نصيب ؟
فنفس أبت إلا الوصال وعاذل   يلوم ويأبى أن يزور حبيب
فلله قلب غادرته يد الهوى   جريحاً وما غير الوصال طبيب

وقال متغزلا بمن إسمه محمد بن غضب :

ونديم حرت في غنته   حين غنى هز عطفي الطرب
عجباً للدهر إذ جاء به   رحمة للصب وهو ابن (غضب)

وقال متغزلا :

جاء بالقرطاس كي أملي له   من حديث الشوق ما يكتبه
قلت : فاكتب (عرض حال) من فتى   عنك قد كاد الضنا تحجبه
هو ميت ينهض الشوق به   ومن الاحياء قد تحسبه

وقال متغزلا :

أصد وقلبي نحوه يتلفت   وينطق دمعي في الهوى حين أسكت
وأنكر وجدي من مخافة عاذل   يرى ما أعاني في هواه فيشمت

وأضحكُ في وجه الحسود تجلّداً   وفي القلب مامنه الصفا يتفتت (١)
وللوجدشمـــلٌ في فؤادي مجمّعٌ   وشملُ اصطباري بالصدود مُشتّت
فـــلم أر حياً لا حراكَ بجسمه   ولم يمش فوقَ الأرض قبلي ميّت
يحدّثني وقتَ الصـــلاة بوصله   غرامي فأُصغي للحديث وأنصت
وأســهُو فاهوى للسُجود ولم اكن   ركعتُ وقبلَ الذكر لله أقنت

وقال متغزلا :

لا تخل يا صاح ان القلبَ ناجي   من سهامٍ قد رمتها عينُ (ناجي)
جرحتْ عيناه قلبَ الصب جُرحاً   ماله إلي والتصابي من علاج
إن بدت خداه في ليل محاقٍ   أغنتْ العُشاق عن ضوء السراج
قد عجبنا إذ رأينا الصبحَ في   خدّه والليلُ في الاصداغ داجي

وقال متغزلا :

وساجعةٍ فوقَ الغُصون تنوح   وليسَ بهـــا عمّن تودّ نُزوح
تانٌ وما راع الفراقُ فؤادَهـــا   ولا الجفنُ منها بالسهاد قريح
ومن ريق غُصن البان طاب غُبوقها (٢)   وليسَ لها إلا ندَ ماه صبوح
تقيمُ إذا شاءت على الغصن نُزهةً   وفي أيّ روضٍ حاولته تسيح
تطيرُ كما شـــاء الجناح لِمثلهـــا   الى حيثُ شاءت والفضاء فسيح

---

(١) لعله نظر فيه الى قول بعضهم وقد نسب الى أمير المؤمنين علي عليه السلام :

فان تسأليني : كيف أنت ؟ فانني   صبور على ريب الزمان صليب
حريص على ان لا ترى بي كآبة   فيشمت عاد أو يســاء حبيب

(٢) الغبوق : مايشرب في العشي وهو خلاف الصبوح .

فمن لمشوقٍ شفّه الوجدُ لم يجد | سوى شجنٍ يغدو بهِ ويروح ؟
يكتّمُ أسرارَ الصّبابة والضّنا | على رَغمه فيما يُسرّ يبوح
ويعثر من سُكر الغرام بنُطقه | فيُعجم قولاً واللسانُ فصيح
وربّ جهولٍ طرزَ العُجب بُرده | وإنّ دليلَ اللؤم فيه صريح
توهمّ أنّ الحبّ في الناسِ بدعةٌ | وإنّ هوى الغيد (١) الحِسان قبيح
فاصبحَ مرتاباً يُراقب لفتتي | ويَدعو لهتكي في الورى ويَصيح
يكلّفُنيّ العاجُ الزنيم (٢) بهجر من | أودُّ ولي قلبٌ لديه ورُوح
فقلْ لبني الأكراد : لاعاشَ حيكم | ولا شُق للاموات منك ضَريح
أقولُ لنفسي يوم أرسلَ صاحبي | كتاباً به طيبُ البلاد يفوح :
لقد حالَ ما بين الرّقيب وبينَ من | تودّين يابشرى الحبيب فسيح
فقالت : وما بعدُ الحبيب بنافعٍ | ولا قُرب من أهوى الغداةَ مُريح (٣)
تناءى وهل يُجدي نواه وناظري | قريحٌ وقلبي من جواه جَريح ؟
ونفسي في كفّ الحِمامِ رَهينةٌ | وجسمي على نَطع (٤) السّقام طريح

---

(١) الغيد جمع اغيد : من الغلمان من لانت اعطافه ومالت عنقه (٢) الزنيم : اللئيم او الدعى (٣) سبقه الى هذا المعنى العباس بن الاحنف بقوله :

وصالكم هجر وحبكم قلى | وعطفكم صد وسلمكم حرب

وقد ذكره الثعالبي في كتابه « من غاب عنه المطرب » الباب الرابع — الغزل وما يجانسه — ص ٧٧ وقال : حكى ابو القاسم الآمدي قال سمعت بعض الشيوخ النقدة للشعر تقول ان هذا أغزل بيت (٤) النطع : بساط من الجلد يفرش تحت المحكوم عليه بالقتل او العذاب .

فأي حينَ لم يتركْ من السقم مفصلاً ❊ يشاهده الا وفيه قروح
وأي حينَ لا دارُ الحبيب قريبة ❊ اليَّ ولا طيفُ الخيال يلوح
فليت رقيبي قد تناءت ديارُه ❊ وعقلي صاحٍ والفؤادُ صحيح

وقال متغزلا :

أقمنا صدور العيس والليلُ عاكرٌ(١) ❊ نلفُّ بطاحاً في السُرى ببطاح
تزجُّ بنا خوضَ الركاب بعابسٍ(٢) ❊ من القفر لم يبسم بضوء صباح
تحنُّ المطايا إذ يحنُّ وكأننا ❊ براه السُرى والليل بري قداح(٣)
ولمّا عقلناها وفي العقل سكرةٌ ❊ من الشوق لم تُشفع بسكرة راح
تأوّهَ مشتاقٌ وهاجَ متيمٌ ❊ وناحت حماماتٌ وعنّف لاحي
وقفنا فلم يملك حشاه مروّعٌ ❊ من الشوق في أحشاه أي جراح
وسالت على تلكَ المنازل أنفسٌ ❊ عصتنا فلم نطمع بردِّ جماح
ومالَ الى الاطلال ينشد قلبه ❊ مشوقٌ فردّته بصفقة راح
ترحلَ من أهوى فلا الدمعُ ناضبٌ(٤) ❊ ولا أنا من سكر الصبابة صاح
فحتى م لا أنفكُ أسكبُ عبرةً ❊ لبين خليطٍ أو لهجر ملاح ؟

---

(١) العاكر : الليل الشديد السواد (٢) العابس : المقطب وعبوس الوجه . ويعني وحشة الليل ووعورة الطريق (٣) القداح جمع قدح : السهم قبل أن يفصل ويراش (٤) الناضب : الغائر . يقال : نضب الغدير اذا جف ماؤه وغار .

وقال متغزلا (١) :

يا قلبُ حتى م (٢) وَراء المِلاح تصفقُ من وَجدكَ راحاً براح ؟
كم راعكَ الهجرُ (٣) وكم جئتَني من مُرهف الأجفان تشكو الجِراح ؟؟
جِـدُّ الهوى يا قلبُ فاجرع به كأسَ حِمامٍ مابها (٤) من مِزاح
من حامل شكوى ضَعيف القوى لناعِس الاجفان شاكي السلاح ؟ (٥)
يا صاحبَ الخصر النحيـل الذي يَحكي خيالاً منه بالطَيف لاح

(١) نشرت هذه القصيدة سهواً في ديوان العلامة السيد محمد سعيد الحبوبي النجفي المتوفى عام ١٣٣٣ هـ ص ٢٦٦ وحدثني ابن العم الفاضل الجليل السيد باقر الطالقاني حفيد صاحب الديوان قال : لما انتشر ديوان الحبوبي سنة ١٣٣١ رأيت فيه من شعر جدي السيدموسى هذه القصيدة والموشحة البائية — يأتي الكلام عليها في باب الموشحات — فزرت السيد الحبوبي رحمه الله بداره مع بعض بني العم ،وعاتبناه على عدم تنبيه الناشر ،فاعترف بانها من شعر السيد موسى ، واعتذر بانه لم يكن على علم من ذلك ، وانما جمع الديوان الشيخ عبد العزيز الجواهري واشرف على تصحيحه في بيروت الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء . وقد نص على كونها من شعرصاحب الديوان جماعة ، منهم : الشيخ محمد علي اليعقوبي في مقال له عن ديوان الحبوبي نشر في « مجلة الغري » النجفية الع ٣ من الس ٤ ص ٤٧٦ والشيخ عبد المولى الطريحي في مقال له عن صاحب الديوان نشر في « مجلة العرفان » الصيداوية الج ١ من الم ١٤ لسنة ١٣٤٦ هـ وكذا غيرهما ايضاً (٢) وفى ديوان الحبوبى : حتام يا قلب الخ وهو ينافى ما رأيناه فى كافة نسخ الديوان (٣) وفى ديوان الحبوبى الوجد (٤) وفى ديوان الحبوبى : به .والصحيح ما اثبتناه هنا لان الكأس مؤنثة (٥) اذهب ناشر ديوان الحبوبى رونق البيت ومعناه فرواه هكذا :

من حامل شكوى ضعيف الهوى من ناعس الاجفان شاكي السلاح

أوهى قِواه الردفُ من ثقله [١] فراحَ يشكو ضعفه للوشاح

تفديكَ نفسُ الصبِّ مهلاً فقد أفسدتَ من كان حليف الصلاح

كم بتُّ من لوعة ليل النوى [٢] مطارحاً بالنوح ذاتَ الجناح ؟

حتى غفا النجمُ وغابَ الدجى وقبلّت عيني محيّا الصباح

يا مُدلجاً ينشر طيبَ الكرى على الروابي حينَ يطوي البطاح

إن شُمت ذاكَ البرقَ من حيهم أو شمّ عرنينك [٣] طيبَ الرياح

فاخضعْ وجُز في حيهم ناشداً قلباً مُعنّى في الثنايا [٤] أراح

أسكره الشوقُ فأضحى لقىً يحسبهُ الراؤون نشوانَ راح

يرتاعُ من قدٍّ تثنّى ولا يَروعه في الحرب هزُّ الرماح

باتَ أسيرَ الوجد لم يَفده فادٍ ولا منت عليه الملاح

يقذفُه الوجد بكفّ الجوى ولو قضى نحباً به لا ستراح

وقال متغزلاً :

مالي وللظبي الذي سنحا فرمى الفؤادو للحشا جرحا

الله يا قلبي وما اندملت منك القروح فزادها قرحا

---

(١) وفي ديوان الحبوبي : اوهى قواه الثقل من ردفه . والصحيح ما ذكرناه وهو أنسق وابدع (٢) وفي ديوان الحبوبي : يوم النوى . والاصح ما اثبتناه وتؤيده السليقة والعرف، فليل النوى أشد وقعاً من يومه ، لاسيا وان البيت التالي يؤيده : حتى غفا النجم وغاب الدجى وهناك خفي النجم وصحيحه ما ذكرناه .
(٣) العرنين : الانف (٤) وفي ديوان الحبوبي : بالثنايا . وهو غير صحيح .

هلا نظرتَ غداة مرَّ بنا عَشيٍ وقد نهب الحشا مرحا
ما صحّ جسمي في نواه ولا نشوانُ قلبي من هواه صحا

وقال متغزلا :

ما للفؤاد وللسُّلو وما لطَرفي والرُّقاد
تأبى الصبابةُ أن أبيتَ على سوى شوك القتاد
هذي الأحبةُ قد حدا بنياقهم للبَين حادي

وقال متغزلا :

بينَ الجوانح لوعةٌ تتوقدُ حلفَ الغرامُ بأنها لا تخمد
رثّت جميعُ جوارحي إي والهوى وأرى زفيرَ صبابتي يتجدَّد
ولكم دعوتُ الركبَ ساعة طوحت تلك الحداةُ بعيسهم : لا تبعدوا؟
يا ظاعنينَ بمهجتي وتصبري اين اللقاءُ واين أين الموعد ؟؟؟
لله هاتيكَ الظعونُ وما بها الا ابنُ أم الريم أدعجَ أغيد
قد سلَّ صارمَ ناظريه فأقسمتْ جفناه في غير الحشا لا يُغمد
غيرانَ يرنو الصب من حنقٍ كما يرنو فريستَه الهزبرُ الأجرد
يدنو فيطمع من يودُّ بوصله سفهاً وينأى كالسراب ويبعد
ولقد حبستُ العيسَ يوم رحيله بينَ المنازل . والجوارح ترعد
وطفقتُ من كمَدي أصوب ناظري وزفيرُ شوقي في الحشا يتصعد
وتنفست كبدي الجريحةُ عن هوىً وجوىً بأيسره يذوب الجلمد
فسقيتُ عاطشَها بأول عبرةٍ وبسافح الاخرى لعيسيَ مورد

ثم انثنيتُ وفي الفؤاد من الجوى ـ اي والصبابة ـ غلةٌ لا تبرد
حيرانَ يرمقني العذولُ بطرفه كثر العواذلُ حين قلّ المسعد
أبداً أحنُّ إليك يا غصنَ النقى ونحولُ جسمي والمدامع تشهد
إن باتَ في (تبريز) جفنكُ راقداً ليلاً فجفني بالعراق مُسهّد

وقال متغزلا :

أسكانَ نجدٍ والنداءُ من الوجد أعيدوا سلامَ المستهام على نجد
أحنّ على بعدٍ إليها وإنني أغارُ إذا مرّ النسيمُ بها بعدي
أراكَ عليلاً يا نسيمُ كأنما تعاللتَ من شوقٍ الى ذلك الرند[1]
فان جزتَ في تلكَ الشعاب التي بها أقام أخو غصن النقى أهيف[2] القد
فقل للجفون الناعسات فديتها : لقد باتَ جفنُ الصب في شرك السهد
علقتُ به والدار غيرُ بعيدةٍ فما نلتُ لا والشوق إلا جوى الصد
ومن سَفهِ الاحلام أن تعدا الجوى بوصلٍ يشفي القلب منه على البعد
فتنشبُ بالعنقاء أظفارُ ظافرٍ بها وتُريك الماء بالحجر الصلد
وما أصدقَ الأحلامَ والليلُ مظلمٌ وأكذبها ان أسفرَ الصبح بالوعد
فهل تنعشُ الايام قلبي بساعةٍ خلت من رقيبٍ كامنٍ لي في بردي ؟
فأملؤ آفاقَ السماء بأنّةٍ أعلّم فيها الناس ما زَجلُ الرعد[3]
ولستُ بناسٍ يوم سيقت حمولنا وطوّحَ حادي العيس كالاسد الورد

(١) الرند مر في ص ٢٥ (٢) الاهيف : من الغلمان من كان ضامر البطن رقيق الخصر (٣) الزجل : صوت الرعد .

حدا لاحَدا فيها وهن ذَواهلٌ فذكَّرها قطع المفاوز بالوَخد (١)
فمالت باعناقٍ وجالت بناظرٍ وأحشاؤها من لوعة السَير في وقد (٢)
وحنّت وأنّت واثنيتُ وراءها أحنّ ولا يغنى الحنينُ ولا يجدي
تركتُ فؤادي يابن ودي رهينةً لدى من يُريك الموت أدنى من الرد
وجئت بجسمٍ ناحلٍ يحمل الضنا يقوم باعباه فيكبُو على الخد
وأعظم مالاقيتُ قولَ معنّفي: صبوتَ إليه إذ سهوتَ عن المجد

وقال متغزلا :

حنّت نِياقي ولم تشكو الذي أجد من الجوَى عندذكرى جيرةٍ بعدوا
تحنّ وهي على ماء الفُرات ولم تذُد عن الرّيّ منه كيفما ترد
فيا غليلَ فؤادٍ ذابَ من ظمأٍ إلى بُرود ثنايا دونها البَرد (٣)
من لي به وعليه من نواظره وحاجبَيه ومن أصداغِه رَصد (٤)
سهرتُ ليلي وبتُّ الغصن نائمةٌ عنيّ وسُمار ذاكَ الحيّ قد رَقدوا
حتى إذا هاجَ فيّ الشوقُ واضطرمت نارُ الفراق وخانَ الصبرُ والجلد
لويتُ جيدي الى بدر (الغَري) ولي روحٌ لديه ولي في (بدرةٍ) جَسد
وقد هتفتُ بمن أهوى وفي كَبدي نارُ الفراق ونار الصَد تتقد
أدعوه عن صادق الودّ الذي علمت به العواذلُ والحسادُ قد شهدوا

---

(١) وخد: البعير أسرع وصار يرمي بقوادمه (٢) الوقد: النار (٣) البرد: ماء المطر الذي ينجمد في الهواء فيسقط على الارض جليداً، وتسميه العامة (حالوب) (٤) الرصد: الحرس.

وأقرعُ السن من وَجدي ومن أسفي   وأصفقُ الكفَ والاعضاء ترتعد
يا جيرةً نقضوا عهدَ الوداد وما   نقضتُ عهدي وأشواقي كما عهدوا
قد أقسمَ الوجد إذ جدَّ الفراقُ بنا   أن لا تفارقَني الاسقامُ والكمَد
لا أشتكي لك يا يومَ الفراق جوىً   فقبلَ وجدك ذاب القلبُ والكبد
ولستُ أشكر أيامَ اللقـــا أبداً   فليسَ عندي لأيام اللقـــاء يد

وقال متغزلا :

أفي كل يوم صبوةٌ تتجدد   ونارُ هوىً بينَ الجوانح توقد ؟
أيقوى على الاشجان قلبٌ مقطع   ويا حبـذا لو أنه اليوم يُوجد؟ (١)
أسكانَ نجد والنداء من الجوى   وحسبكم أن الجوارح ترعد
لويتُ بجيدي حينَ ناديت نحوكم   ولي فوقَ أحشائي وما نفعت يد
رقدتم بليل بتُّ فيه على الغضا   ومن حرِّ أشواقي أقومُ وأقعد

---

(١) سبقه الى هذا المعنى الباخرزي بقوله :

قالت وقد فتشت عنها كل من   لاقيته من حاضر أو بادي :
انا في فؤادك فارم طرفك نحوه   ترني فقلت لها : واين فؤادي؟

ولعل الباخرزي نظر فيه الى قول ابن اذينة :

قالت وأبثثتها سري فبحت به :   قد كنت عندي تحت السر فاستتر
ألست تبصر من حولي فقلت لها :   غطى هواك وما القى على بصري

ولا يبعد ان يكون ابن اذينة قد أخذه من قول ابن شبيب :

هوى صاحبي ريح الشمال اذا سرت   وأهوى لنفسـي أن تهب جنوب
يقولون : لو عزيت قلبك لا رعوى   فقلت : وهـل للعاشقين قلوب ؟

تأجج نيرانَ الفراق مَدامعي — فلا غُلتي تُطفى ولا الدمعُ يجمد
أحنُّ ولا قلبٌ لديَّ ولا قوىً — ولا جلدٌ عندي ولا لي تجلُّد
لقد سئم العوادُ مني وملَّني — طبيبي ورقَّ اليوم من كان يحسد
ومارق من أهوى وقد ذاب لي الصفا — فيا قلبه بالله هل أنت جلمد؟

وقال متغزلا :

لو كنتَ إذ حملتني الكمَدا — أبقيتَ لي يوم النوى كبدا
أو كنتَ إذ أزمعت فرقتنا — ودَّعتني وتركتَ لي جَلدا
قالوا: الرحيل فصحت: واكمدي — واهتزَّ بالي الجسم وارتعدا
ولقد قبضتُ على الحشا بيدٍ — وبسطتُ نحو الظاعنينَ يدا
وطويتُ أضلاعي على لهبٍ — خافٍ وفي فودي سناه بدا
لا الصبرُ لي باقٍ ولا حُرقي — تفنى ولا أسلوهم أبدا
يا نوقُ طابَ لكِ السرى وسرى — عمَّن حملت اليومَ كلُّ ردى
ماذا الحنينُ وأنت حاملة — قمراً له قمرُ السما حسدا
لو تُبصر الحرباء طلعتَه — بعثتْ له شمسَ النهار فدا
ومن الغصون حملت غصن نقىً — غصنُ الاراكِ لقده سجدا
ولو انَّ هذي الناس تنصفُه — نسجت له هدبَ العيون ردا
يا نوقُ حقَّ لي الحنينُ فما — شيعتُ من أهوى غداة غدا
يا نوقُ حقَّ لي الحنينُ فما — ردَّت في توديعه كبدا
للبين ما أبقى الصدود سوى — نفسٍ وهذا اليوم قد خمدا

كلا ولا ادخرت مدامـعُنا ... دمعاً فكلُ الدمع قد نَفدا

قد آنست أحشاي نارَ هوىً ... فوجدُتُ فيها للضلال هدى(١)

ولسامري(٢) الشوق مُتبعاً ... أصبحتُ اذ أبدى لنا جَسدا

وقال متغزلا :

أفاقَ أسيرُ الحب والركب هاجد ... وأنّ جريحُ القلب مما يُكابد

وباتَ كما شاء الفراقُ بدهشةٍ ... فلا هو يقظانٌ ولا هو راقِـد

وحنّ تحنتَ من شَجاه نياقه ... وناحَ فذابت من شَجاه(٣) الجلامد

سَل الظبي عني لفتة الجيدَ ريثما ... أبثُ إليـه بعضَ ما أنا واجد

من العدل أن تُمسي لغيري مُنادماً ... وما نادمتني فيك إلا الفراقـد ؟

ولم ترع وجه البدر عيني لأنه ... لوجهك يا بدرَ المحاسـن حاسِد

وقال متغزلا :

يُحمّل أعباء الـغرام فؤاده ... فيشكو اذا جنّ الظلامُ سُهاده

مشوقٌ رأى غيّ الصبابة رشده ... وظنّ صلاحَ اللائمين فَساده

يفتش مابينَ النجوم عن الكرى ... كأنّ بهاتيك النجوم رقاده

تقـلبه من فوق نطع سَقامه ... أكف الجوى والوجد يثني وساده

---

(١) اقتباس من قوله تعالى حكاية عن نبيه موسى : (... إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى) (٢) السامري : هو الذي أضل بني إسرائيل باخراج العجل لهم عند ذهاب موسى (ع) الى ميقات ربه لاخذ الالواح ، وقصته واضحة في القرآن الكريم ومفصلة في تفاسيره وفي كتب التأريخ القديم (٣) وفي نسخة : من جواه.

فكم زَفرات في الضلوع يصونها؟ — وكم شجن في القلب أورى زناده
تحمل ما لو يحمل الصخر بعضه — لصدعه أو يذبل لأماده
وقد أنّ من قلب جريح تناهبت — حشاشته الأشجان والوجد عاده
وحنّ على وصل الحبيب وقربه — فما نال إلا صده وبعاده
يغار على غصن الأراك لقده — ويهوى الصفا إذ راح يحكي فؤاده
ويرضى بوعد الوصل ممن يوده — ولو كان ميعاد الوصال معاده
لي الله من عان أطاع غرامه — فالقى لقاسي القلب طوعاً قياده
لقد عشقت عيني لسود جعوده — وعينيه ذياك الدجى وسواده
دنوت اليه والرقيب بغفلة — ليطفي غليلي باللقاء فزاده
وما فزت يوماً آه منه بنظرة — ولا خنت يوماً عهده ووداده
فزد يا حمام الدوح بالنوح انني — وإياك ممن أصبح الهم زاده(١)
وإني غريب في الزمان وأهله — وإن كنت ما بين الانام عماده
وما أنا إلا السيف لو ساعد القضا — لنال العلى والمجد في مراده

وقال متغزلا :

بقلبي نار من غرامي لها وقد — يسعرها وجد الأحبة والبعد

---

(١) سبقه الى هذا المعنى جمع من المتقدمين ولعل أول من نظمه البحتري المتوفى عام ٢٤٨ ﻫ بقوله :

وورق تداعى للبكاء بعثن لي — كثير أسى بين الحشا والحيازم
وصلت بنوحي نوحهن وإنما — بكيت لشجوي لا لشجو الحمائم

أترجو شفائي أو تأملّ سلوتي وعندي شوقٌ بعض أجناده الوجد

ءآخي ولا وعدُ الوصال بصادقٍ ولا ذمتي تُرعى ولا يُحفظ العهد

أحنُّ الى أرض (الغريّ) وعندها شفائي وأبدي : انّ حاجتنا نجد

فان أنجدَ الاحبابُ فالقلبُ منجدٌ وان أشأموا فالشامَ يا كبدي القصد

وما لي في أرض (الغري) سوى رشاً لأعراقه كالشيح(١) ينتسب الرند

أفدّيه بالنفس التي هانَ قدرُها عليه ولكن ملؤ أحشائها حمد

تخفّ عليّ الراسياتُ اثقل ما تحمّلني منه الصدودُ أو البُعد

وما سرّ لا والشوق قلبي بنظرةٍ ولا رقّ لمّا رقّ لي الحجرُ الصلد

فديتك كم أشكو فتزداد قسوةً وتقسو فتزداد الصبابةُ والودّ ؟

أحبُّك حباً يعلم الله أنــه الى الحشر لا يُرجى لسلوانه وعد(٢)

أموتُ ولي يا للرجال بريقــه حياةٌ ولكن دونَ رشفته الكرد

ومن عجب الايام ليثٌ مُقيدٌ ويرتع أنى يشتهي الذئب والقرد

وقال متغزلا :

كيفَ أشكو من النّوى والبعاد بعد ما قد أقمتم في فؤادي ؟

أفتديكم وكيفَ لا أشتكيكم بعدَ ما قد اشمتموا حُسادي ؟

وبخلتم ولو بطيف يزور الحيّ كيلا يكون من عوادي

أيها الراقدونَ في الليل رفقاً بمشوقٍ ما ذاقَ طعمَ الرقاد

---

(١) الشيح : مر في ص ٢٥ (٢) لعله نظر فيه الى قول مجنون ليلى :

أحبك حباً لو تحبين مثله أصابك من وجد علي جنون

وقال متغزلا :

كم شعلةٍ لك يا(شَملانُ) في كبدي　قدذابَ قلبي بها ثم انبرى جَسدي ؟

ذهبتَ بالصبر في يوم الرَّحيل وما　أبقى لي البينُ غيرَ الوجد والكمد

من لي به وبلادي عَنه نائيــةٌ　أفديه بالرُّوح من ناءٍ عن البَلد ؟؟

لانت مَعاطفه والقلبُ من حَجرٍ　مالانَ يوماً ولم يَعطف على أحد

قد سلَّ أسيافَ جَفنيه فكم بطلٍ　أمسى صريعَ مواضيها وكم أسد ؟؟

يبيتُ كسلانَ من لهوٍ ومن لعب　وبتُ أصفق من وَجدي يداً بيد

وقال متغزلا :

من سَجايا الملاح نقضُ العُهود　كيف تَرجو وفاءها بالوعود ؟

فازجر النفسَ عن هَواها وإلا　فتجرَّع مرَّ الجفا والصُدود

واحبس العيسَ حيث شئت بسلعٍ[1]　أو بنعمانَ أو برَمـل زرود[2]

فبكلٍ للصَّب سَكرة حُبٍ　ليس يَصحو منها ليوم الوَعيد

وبكلٍ منهن مَلعبُ ريمٍ　يخضب الكف من دماء الأسود

وعلى جيده أراقمُ سُودٍ　لَقبُوهن بالجعود السُود

وبأجفانــه سِهامُ المَنايا　من قريبٍ تصمي[3] الحشا وبعيد

وبتلك الشِفاه خمرٌ ولكن　ورْدُ كأس الحُتوف دونَ الورود

لم تَرِده العيونُ الا اختلاساً　لحذارٍ من الرَّقيب العتيــد

---

(١) سلع : موضع بقرب المدينة ويقال: جبل بسوق المدينة (٢) زرود : رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة (٣) تصمي : ترمي وتقتل .

وبَرودٍ مابلَّ غلةَ صادٍ ياغليلي لورد ذاك البرود

فاخلع النفسَ دونَها إن تجُزْ فيها احتراماً لِعينها والغيد

فاليها حنينُ كل مشوقٍ ولديها شفاءُ كل عميد

كم أسيرٍ للحُب بين رُباها لم تذُق مُقلتاه طعمَ الهجود؟

وعيونٍ سالت بهن دماءً وقلوبٍ ذابت بها وكُبود

ود (نعمان) من نعمتُ زماناً بالتداني منه برغم الحسود

لم تُزرني إلا ورحتُ أفدّيه بنفسي وطارفي وتليدي

لم تجد بَعده الفؤاد سوى الوجد ولا مُقلتي سوى التسهيد

أين (نعمانُ) والظباء التي فيه بلغنَ المُنى بعيشٍ رغيد ؟

لا عُدمنا تلكَ الظباء وان شبت بقلب المشوقِ ذاتَ الوقُود (١)

يا رَعى الله جيرةً ما رَعتنا قد وفَينا وما وفَت بالعُهود

أيقضوا جِفني القريح وناموا وأقاموا على الجفا والصُدود

يا نسيمَ الصبا وغيرك مأموناً على السر لم أجد من بَريد

غير إني أخشى لغيري أن تحمل عمنّ أودّ طِيب البُرود

فتحمّل اليه عني شكوىً ذابَ من حرها حشا الجلمود

يا غريراً تسبي الغزالةَ منه غرّةٌ والغزالُ لفتةُ جِيد

لا تُسمني بقطع حبل وصالٍ منك واقطع إن شئت حبل وريدي

---

(١) ذات الوقود : صفة للنار . قال عزوجل : (النار ذات الوقود) .

وتَرَفق بمهجـة فيك ذابت بينَ نار الغرام والتفنيد
فوراء العتاب قد يبعث الغيرانُ عتباً بماضيات الحدود
يوشك اليوم أن ترى بعد خفق القلب مني عليك خفق البنود
يا لقومي كيف الوصول الى من حجبوه عني بقصرٍ مشيد ؟
قد تجلّى وهو الهلالُ بليلٍ كان عندي أسنى ليالي العيد
وتثنى غصناً فلجّت عليه طائراتُ القلوب بالتغريد
يرسلُ اللحظ ثم يلفتُ جيداً شيمة الظبي نافراً في زرود
أين بيضُ الوجوه حمرُ المواضي من بني عمي القروم[1] الصيد ؟
دعوةٌ تنهضُ الجبانَ وعهدي ما بكم غيرَ فارسٍ صنديد[2]
إنّ للقلبِ ـ فاطلبوها سراعاً ـ ترةً[3] عند مائسات القدود
ودماً ضاعَ بين بيضِ التراقي فانشدوه وبينَ حمرِ الخدود
ومن الذل أن تناموا بليلٍ سهرته أجفانُ أيّ عميد
يسنح الظبي آمناً في ثراكم وأراه بعدةٍ وعديد
طمع الدهرُ فيكم إذ ونيتم وقعدتم ولاتَ حين قعود
فانسفوا الترب فوقَ هام الثريا واطرحوا الشهب فوقَ وجه الصعيد
يابن (عبد الله[4]) الذي ما ذخرنا غيره من جواهرٍ وعقود

---

(١) القرم : مر في ص ٥٢ (٢) الصنديد : السيّد الشجاع (٣) الترة : الثار والانتقام (٤) المظنون قوياً : كون الخطاب لأحد أولاد خاله العلامة السيد عبد الله الطالقاني .

أنت عضبي وما ذخرتك إلا لضراب يشيب رأس الوليد
إن تحاموا فعن علاكم وإلا ما هي اليوم عنكم ببعيد

وقال متغزلا :

بين نار الهوى ونار الصدود كم قلوب ذابت لنا وكبود؟
هام قلبي بابن اللمى مثلما قد هامت الناس بابنة العنقود
قد نظرنا لمالك ياريم نجد فوجدنا الحتوف دون الورود
نظرة خلفت نواظرنا اليوم بأسر الدموع والتسهيد
كلما قلت: قد سلوت هواه شب بين الضلوع ذات الوقود
قلت: يامهجتي امتلأت من الوجد فنادت : ياشوق هل من مزيد ؟
قلت : ذوبي أسى فقالت : فداء الأوجه البيض والعيون السود

وقال متغزلا :

رضيت غداة البين بالهجر والصد وأيقنت أن الموت بالنأي والبعد
فرفقاً حداة الظاعنين بمهجتي فقد زدتموني اليوم وجداً على وجد
قفوا ريثما أشكو إليهم لواعجي فكم زفرات في الفؤاد لهم عندي؟
ولي بين هاتيك الظعائن وقفة تفت فؤاد الصخر والحجر الصلد
يعلم فيها الغيث جفني بكاءه ويعرب فيها القلب عن زجل الرعد
لئن نقضوا عهد الوداد فإنني وفيت بعهدي إذ أقمت على الود

وقال متغزلا :

من لصب والهوى ينهضه لعناق والضنا يقعده ؟

يكتمُ الوجدَ وان شاء البُكا لم يجد يا سَعد من يُسعده

وقال متغزلا :

ردّوا عليَّ فُؤادي وابعثوا كَبدي فقد ترحلَ باقي الصبر والجلَد
إليةً (١) بِضبا جفنيكَ وهي كما عهدتَ لم تبق إلاّ ناحلَ الجسد
ما جزتَ بي أبداً الاّ وقد خفق الفؤادُ مني وقد أمسكته بيدي
كم جئتُ أسأل عن قلبٍ لديك ثوى نزحتُ عنك بجسمٍ منك مُرتعد ؟
أراكَ ريماً وأخشى منك يا عجباً تعطو غزالاً وتسطو سطوة الاسد
فضحتَ غصنَ النقى لما انثنيتَ كما فضحتني ياظبي التُركِ في البلَد
زرني فانيّ من زُرتَ ملابسُه على العفاف وتقوى الواحد الأحد

وقال متغزلا :

رقَّ طبعاً ولانَ عطفاً وقدّا وقسا قلبُه فأصبحَ صلدا
ذو محياً ما قابلَ الشمسَ إلاّ كان أبهى لدى الانام وأهدى
حسدته الشمسُ المنيرةُ يالهفي عليه فأذبلَت منه وردا
ورنت خدّه بعين حسودٍ فكَسته من سُمرة اللون بُردا

وقال متغزلا :

كلمّا قلتُ : قد سلوت هواه جدّد الشوق جذوةً في فؤادي
وهداني الى هواه غريرٌ يا لقومي (لكُل قومٍ هادي)

---

(١) الالية : القسم .

كيفَ أرجو من ابن راجٍ وصالاً ؟ دون ما قد رجوتُ خرط القتاد[1]

هل تنالُ الهلالَ وهو منيرٌ | فوقَ أفقِ السما أكفُّ العباد[2]

مزجت روحه بروحي يد الشوق | برغم الوشاة والحساد

وكفاني وإن تفرّقت الاجسامُ | منا وحالَ يومُ البعاد

(حسينٌ مني وإنيّ منه[3]) | وهو قصدي دون الورى ومرادي

فِداه لقاي أو فَداني | بلقاه ولو بيوم معاد

وقال متغزلا :

لستُ أقوى على الفراق فعودُوا | بوصالٍ تخضرّ لي فيه عُود

أمن العدل أن أبيتَ أراعي | النجمَ أنّى سرى وأنتم رُقود ؟

وقال متغزلا :

سرت الظُعونُ فشيعت كبدي | تلكَ الظعونُ وقد وهى جلدي

وبقيتُ أصفقُ راحتيَ ولا | خلفٌ سوى الحسرات والكمَد

وأكفكف العبرات وهي دمٌ | بيدٍ وأمسكُ مُهجتي بيد

---

(١) القتاد : شجر صلب له شوك كالابر . يقال : (من دون هذا الامر خرط القتاد) اي انه لا ينال الا بمشقة عظيمة وان خرط القتاد أسهل منه ، وخرط القتاد هو انتزاع قشره او شوكه باليد (٢) سبقه الى هـذا المعنى شاعر الغزل الاكبر العباس بن الاحنف بقوله :

هي الشمس مسكنها في السماء | فعز الفؤاد عزاء جميلا

فلن تستطيع إليها الصعود | ولن تستطيع إليك النزولا

(٣) تضمين للحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله : (حسين مني وأنا من حسين) .

وأبيتُ مختضنَ الجوى قلقاً ... أرعى النجومَ بعينِ ذي رَمد
جسدٌ بلا روحٍ أقامَ ولي ... بظعُونهم روحٌ بلا جسد
ولكم حبستُ على مُعرَّسهم ... نِضوي(١) فلم أبصر سوى وتد؟

وقال متغزلا :

رفقاً بصبٍ مشوقٍ ... رَماه سهمُ البعاد
يرعى النجومَ بطرف ... ماذاقَ طعمَ الرقاد
إن عسعسَ الليلُ نادى : ... عطفاً أهيلَ ودادي

وقال متغزلا :

ذكرتكَ حيثُ الصبح خفّق جنحه ... خفّاق في جوّ السما وهو طائر
ومالَ أخوكَ البدرُ للغربِ مثلما ... يميل الى نحو المضاجع ساهر
وقد تبعته الشهبُ تعدو وراءه ... كما تبعت إثر الأمير العساكر
وأدبرَ ذاكَ الليلُ يلفتُ جيده ... تلفُّتَ صبٍ من رقيب يُحاذر
فحنَّ فؤادي عندَ ذكراكَ مثلما ... تحنُّ الى ماء (الغدير) الاباعر
وعادَ سهادي يوقظُ الهمَّ والأسى ... وقد نفَضت طيبَ المنام المحاجر(٢)
فقمتُ وسكرُ النوم يغري مضاجعي ... بضمّي كما ضمّت هواكَ الضمائر
فتجذبني جذبَ المشوق حبيبه ... وينهضُ فيّ الشوقُ والشوق قاهر
وقامت كما شاء الغرامُ قيامتي ... وقد شخصت أبصارُنا والنواظر
فبحتُ بسرّ الحبِ من بعد كتمه ... فيالكَ يوماً فيه تُبلى السرائر

(١) النضو : الحيوان المهزول (٢) المحاجر جمع محجر : ما دار بالعين .

أغرَّكِ يا ظبي الصريمة أنني ... لجورِكَ في حكم الصبابة صابر
ويصغُر في عينيك قدري وكم غدت ... تُصاغر عن مجدي العظامُ الاكابر ؟
وألوي اليكَ الجيدَ والانفُ راغمٌ ... وإنيَّ من تُلوى عليه الخناصر (١)
يعزُّ على العلياء ذُليَّ في الهوى ... وعزمي ماضٍ والمهنَّد باتر
فلا تطمعنَّ اليومَ فيَّ فانيَّ ... على الفتك لولا راسخُ الحب قادر
وإن أنكرتني اليوم بيضُ مفارقي ... فما أنكرتني السُمر والنقعُ ثائر
وقد عرفتني الحربُ حيثُ تزاحمت ... فوارسُ في أرواحها الموتُ عاثر
رزينٌ اذا ما الرعبُ زلزلَ شوسَها (٢) ... وقد ذهبت أبصارنا والبصائر
فسَل بي ليوثَ الحرب تُنبيك أنني ... أخو لبدٍ (٣) ضخمُ الدسيعة خادر
حليفُ تقىً ما أرضعته سوى العُلى ... ولا رنحت عِطفيه الا المفاخر
فللفضل ما تُطوى عليه ضُلوعه ... وللفخر ما شُدت عليه المآزر
وللجود ما تحوي من المال كفُّه ... وللمجد ما تبني لديه المآثر
وسلْ صِيدها تُنبيك أني ماجدٌ ... نمته الى العلياء صِيدٌ عراعر
تضيءُ لهم تحتَ الظلام محاربٌ ... وتزهر أعوادٌ بهم ومنابر
وهبني وهبتُ النفسَ وهي نفيسةٌ ... تهونُ لديها لو علمتَ الذخائر

---

(١) الخناصر جمع خنصر : الاصبع الصغرى وقولهم : (تلوى عليه ـ تعقد عليه خ ل ـ الخناصر) يعني ذا أهمية يعتبر ويعتمد عليه (٢) الشوس جمع أشوس : من كان جريئاً شديد البطش في القتال (٣) اللبد : ما تلبد من الشعر وغيره . وهو كناية عن الاسد وما يتلبد على كتفيه من الشعر .

فهلاّ رعيتَ اليومَ حُرمة ودّها وقد أظمأتها من هواك الهواجر؟
أعد نظراً نحوي بعين ابن ظبيةٍ وإن جرّعتني من ظباها البواتر
فلا تسمع المُذال فيّ فما بهم وعيشك إلا ناقضَ العهد غادر
ليُهنك خفقُ القلب مني إذا سرى النسيم خُفوق البرق والجفنُ ماطر
ليهنك إن النفسَ أمستْ رهينةً لديكَ وفيها الشوقُ ناهٍ وآمر
أبيتُ وبي من لاعج الوجد دهشةٌ كأني غريقٌ في الدُجى وهو زاخر
ألم ترني أرعى النجوم لأنني توهمتُ أنَّ الشُهب فيه جواهر؟

وقال متغزلا :

أبيتُ وأمواجُ الهموم على صدري كأني غريقٌ بات في لُجة البحر
أقلّب طرفي في النجوم كأنني أفتشُ عن نومي وأودعها سري
وأضحكُ خوفاً من شماتة حاسدي وفي القلب ما تبكي له مقلةُ الصخر
أعد نظراً نحوي فما تركَ الضنا بجسمي من عُضوٍ ولا لي من صبر
وما أنا إلا ميتٌ ينهضُ الهوى به ومن الاشواق مازلتُ في سكر
فأمشي وما أدري وحقُ صبابتي الى اين قصدي والأحبة لا تدرى؟
غريقةُ بحر الدمع باتت جوارحي فما لكَ يا قلبي تبيتُ على الجمر
وقد أطلقوا ليلَ الفراق سُهادنا فحتى م تبقى يا رقادي في الاسر؟
فياليلُ قد أبكيتَ عينَ الُسها دماً عليّ وبانَ النقصُ في الأنجُم الزهر
لقد طلتَ حتى ملّت الورق سجعها وقد ذابت الحرباءُ شوقاً الى الفجر
وجرّدت لي عضبَ المشيبِ ولم أخل لليل النوى عند الشبيبة من وتر

وقد ملَّني العُواد ياليلُ من صدى — أنيني وقد همَّ المقيمون بالنفر
وأنحلتُ ذياكَ الهلال لعظم ما — شكوتُ اليه من جفا ذلك البدر
بنفسي - وان كانت علي عزيزة - — وقومي وان كانوا ذوي العز والفخر
غريراً وان أغرى السهاد بناظري — وخلاً وان كان المقيمُ على الغدر
سلوا ذلك الريم الذي مرَّ نظرةً — فلم يحلُ عيشٌ مذ أقام على الهجر
وما ضرَّه لو يلفتُ اليومَ جيده — فيكشف ما يلقى المشوق من الضر
يمرُّ فيرنو شيمة الظبي إن رنا — لماء ولا يدنو لما فيه من ذعر
وينظرني شزراً فأطرق خيفةً — وأخضعُ إن شاهدتُ ما فيه من كبر

وقال متغزلا :

لليل عندي يدٌ مازلتُ أشكرها — يسوّد وجه نهاري حين أذكرها
وينثني خجلاً يطوي الضلوعَ على — أضغانها حينَ أبديها وأنشرها
لولا رواقُ ظلام الليل ماقربتْ — مني التي كان ضوء الصبح زجرها
وفيه قد أرسلت طيف الخيال لنا — من لاأخالُ ولو بالطيف أبصرها
وحين أسفر وُجه الصبح دلَّ على — مضناي عينَ رقيبٍ كنتُ أحذرها
فأبصرت ما أشابَ البينَ من لممٍ — قد كانَ عنها ظلامُ الليل يسترها
من ذا يبلّغ ذاتَ التيه قاتلتي — عني السلامَ وبالاشواق يخبرها؟
يهنيكِ افديك أن قد بت راقدةً — بليلة بات جفني فيك يسهرها
أقري الهوى مهجة ذابت بنار هوى — كفُّ الصبابة لم تبرح تسعرها

مقروحةٌ لم يُعالجها الوصالُ ولا | اللقاء يوماً بكف العتب يسبرها
تكبو وتنهضُ في أثقالِ ما حملت | من صبوةٍ قد أماد الشمَّ أيسرها
تهفو لساكنة الخدر التي غشيت | منا النواظر لمّا راح منظرها
نحرت بدن اصطباري والرقاد فدى | لذات عقدٍ يُزين العقد منحرها
دعجاء تؤمن كهانُ القلوب بها | طوعاً وتسجدُ إذ ترنو فتسحرها
تزور في الطيف ان جنّ الظلامُ وفي | النهار ظلماً أبوها العلجُ يزجرها
أغارُ منها عليها آه واكمدي | فكيف أنظرُ واشي السوء ينظرها؟
تبدي النصيحةَ عُذالي وتزجرني | عنها وتحسب أني سوفَ أهجرها
هيهاتَ أن يعرفَ السلوان ذو كبدٍ | حكم الصبابة ينهاها ويأمرها
يازفرةً لم أزل بين الجوانح أخـ | ـفيها ولكن سيلَ الدمع يظهرها
ولوعةً عند عُذالي بها اعترفت | شهودُ سقمي فكيف اليومَ أنكرها؟

وقال متغزلا :

حي الرشائدَ ذات الشيح والغار (١) | واحيي الرياضَ بسفح المدمع الجاري
ملاعباً لظباء الانس ما برحت | تلكَ الرياض وأبراجاً لأقمار
فهل يُريح بها الحادي ركائبنا ؟ | وهل يقيمُ لديها المدلجُ الساري ؟
شفاءُ قلبي لديها لو يقيمُ بها | صحبي فاقضي لباناتي (٢) وأوطاري

---

(١) الغار : نوع من الشجر (٢) اللبانات : الحاجات يقول شاعر قديم :

هل تعرفون لباناتي فأرجو ان | تقضى فيرتد بعض الروح للجسد

وهو من شواهد النحاة في (فأرجو) حيث نصب لكونه جواب الاستفهام .

فالله الله يا حادي ظعائننا ... قف بالرواسم[١] نبكي أرسم[٢] الدار
وأنشر اليوم من شكوى الهوى صحفاً ... وأخبر الدار عن وجدي بأخبار
تحجب البدر بالاعراض حين سرت ... تلك الظعون ولم تمنن بإسفار
فراح يرفل في ثوب الضنا جسدي ... وذا فؤادي من سلوانه عاري
بين الصدود وبين البين لي كبد ... ذابت فأين ليوث الغاب عن ثاري ؟
يروم سفك دمي ريم الكناس وكم ... أراق سيفي دماء الضيغم الضاري ؟
فأين قومي وما فيهم سوى بطل ... يلقى الصفوف بعزم منه بتار ؟
الرافلين بأبراد الفخار على ... رغم الحسود أباة الضيم والعار
والضاربين على هام السبا قببا ... والحافظين ذمام الضيف والجار
فسوف أملؤ من عتبي حقائبهم ... إن نامت اليوم عن إدراك أوتاري

وقال متغزلا :

سلوني عن الأشجان إني بها أدرى ... ودون البرايا قد أحطت بها خبرا
رضعت ثدي المجد وهو صبابة ... أطعت لسلطان الغرام به أمرا
فسل فود رأسي عن فؤادي فإنه ... على ما به من وجده الآية الكبرى
رجاء وصال صدق اليأس كذبه ... ويا حبذا لو أن لي عنهم صبرا
أيأساً وقد ذاب الفؤاد من الأسى ... وأورى بقلبي صادق الحب ما أورى
وفيت وقد خان الحبيب عهوده ... فيا لوفاء قد جزيت به غدرا
وطال علي الليل حتى وجدت في ... مفارق رأسي من فراقهم فجرا

---

(١) الرواسم : الابل السائرة (٢) الارسم : الاطلال .

وقال متغزلا :

اَللهَ اللهَ بالقلب الذي شَهِدت ... زُهر النجوم له في الليل إذ سهرا
واَللهَ اللهَ بالقلب الذي قَدحت ... فيه الصبابةُ من هُجرانكم شَررا

وقال متغزلا :

يا قاسيَ القلب رقَّ لي الحجرُ ... وأعذرتني اللُّوام واعتذروا
وليلةُ الصّد عَسعست فمتى ... تشرقُ بالوصل أيُّها القمر ؟
لاوصلهم راحةٌ فاطلبه ... ولا أطيقُ النّوى فاصطَبر
سيّان عندي بلا بلُوغ منىً ... ان واصلوني وإن هم هَجروا
إنيّ على الحالتين ذو كمدٍ ... ونار وَجدى في القلب تَستعر

وقال متغزلا :

سل حاجراً وأين مني حاجر ... غداةَ روتّ روضةُ المحاجر ؟
حيثُ النياق بالظُعون قد سرتْ ... وبالظُعون لي فؤادٌ سائر
لا (دجلةٌ) ولا (الفراتُ)(١) إنما ... من (الدجيل(٢)) تردالجآذر(٣)

(١) دجلة والفرات : نهران عظيمان في العراق هما حياته وسعادته ، يجريان من منبعها في الجبال الشمالية ، ويمران بمعظم المدن المهمة حتى يلتقيان بالقرنة فيشكلان شط العرب الذي يمر بالبصرة ويصب في خليجها ، ولنهر دجلة روافد كثيرة تصب فيه ، منها : الزاب الكبير والزاب الصغير ونهر ديالى (٢) الدجيل : نهر معروف يقع بين بغداد وسامراء ، وقد سميت الاراضي التي حوله باسمه فاصبح اسماً لها ، وهي اليوم ناحية تتبع قضاء سامراء ، قال ياقوت الحموي في « معجم البلدان » ج ٤ ص ٤١ ما نصه : هو نهر مخرجه من اعلى بغداد بين تكريت وبينها ، مقابل القادسية دون سامراء فيسقي كورة واسعة وبلاداً كثيرة ، منها : أوانا وعكبرا —

يا حبذا يوم وردنا مـــاءه   فقر في رؤيتهن الناظر

فكم غزال بات عني نافراً   فيه وبي ذاك الغزال النافر ؟

أغار إن مر النسيم فانثني   فأنثني والقلب مني طائر

يبيت والرقاد ملؤ جفنه   آه لجفني بات وهو ســـاهر

آه لخصر ناحل ومقلة   تفعل مالا تفعل البواتر

وقال متغزلا :

أمن خدودك ليلاً أسفر القمر ؟   ومن جعودك جنح الليل يعتكر

وعن قوامك يحكي الغصن منعطفاً   وعن جفونك يروي الصارم الذكر

أفديك يامنية العشاق من رشـأ   كالقصر[1] في مهجتي من شوقه شرر

غرست في قلبي العاني هواك فلم   يكن لقلبي من غرس الهوى ثمر

ما زلت أكتم أشواقي ويفضحها   جفن تحكم فيه الدمع والسهر

أغدو نحيلا لغصن ناحل وكذا   أروح حيران من جفن به حور

وقال متغزلا :

حاجبك الفتاك أم باتر ؟   وطرفك السفاك أم ساحر ؟

— وصريفين وغير ذلك ، ثم تصب فضلته في دجلة أيضاً . وقال صفي الدين البغدادي المتوفى عام ٧٣٩ في « مراصد الاطلاع » بعد نقل ما مر عند ذكر أوان واخواتها ما نصه : وفيها كانت الواقعة بين مصعب بين الزبير وأهل الشام فقتل هناك وقبره ظاهر عليه مشهد يزار .

(أقول) : ومن هذه القرية الاسرة النجفية العلمية المعروفة بـ (آل الدجيلي)

(٣) الجآذر جمع جؤذر : ولد البقرة الوحشية (١) القصر : الحطب الجزل .

وقدكَ الميّـاسُ أم ذابلٌ ... يطعن قلباً ماله ناصـر ؟
وطرفي السفّاح أم مُزنةٌ ؟ ... ودمعي المسفوح أم زاخر ؟
ملكّك الحسنُ قلوبَ الورى ... فاعدل بحكم الحبّ يا جائر
سمِّر فدتك النفسُ نار الهوى ... إنيّ على حكم الهوى صابر
يا نائمَ الليـل هنيئـاً أهل ... تعلم أنيّ أرقٌ ســاهر ؟
لله يا ظبي بني التُرك قـد ... كسرتَ قلباً ماله جـابر
والغوثُ إنيّ مسلمٌ مؤمنٌ ... عذّب قلبي خالُك الكافر
قد دقّ طبلُ الرعد لمّـا بدا ... بينَ البرايا حسنُك الباهر
يا عجباً من صُنع ربّ السما ... في الارض يمشي قمرٌ زاهر
قد ملتُ إذ مالَ وفي راحتي ... قلبٌ باجناح الهوى طائر
وشاعَ بين الناس حبي له ... حتى كأنيّ مثلٌ سـائر
يلومني العلجُ على حبـه ... واننى اليـومَ له عاذر
هيهاتَ أن يسلوه قلبٌ به ... منه له عن هجره زاجر

وقال متغزلا :

باتَ يشكو الليلَ من قِصره ... من قضى الاوطار من قمره(١)
وأسيرُ الوجد باتَ كمـا ... شاءت الاسقامُ في سهره

---

(١) سبقه الى هذا المعنى عتاب بن ورقاء الشيباني بقوله ـ وهو من غرر الشعر ـ :

إن الليالي للانام مناهل ... تطوى وتنشر بينها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة ... وطوالهن مع السرور قصار

طالَ ليلي بالعراق فهـــل … من دليلٍ لي على سَحره؟[1]

من مُجيري من أخي حورٍ … حيرةُ العشّاق من حوره؟

ليتَ شعري هل أضافَ إلى … ليلنا إذ طالَ من شَعره؟

مالَ حتى قد طمعتُ به … ليناً لولا أخو حَجره؟

تحمل الخطّارَ[2] قامتُـه … وجميعُ النـاس في خَطره

بتُّ في أسر الهـُموم وقد … باتَ مسروراً على سُرره

يا غراماً شبَّ في كبدي … وبياضُ الشيبِ من شرره

شبتُ يا لله في صغري … من لطفلٍ شابَ في صغره؟

لو يبيعُ الوصلَ هـاجره … لاشتراه اليومَ في عُمره

يا حماماً حنَّ في فَنن[3] … غصنكَ الميّادُ في شجره

فالى ما لا تُفيقُ كما … لا يفيقُ الصب من سكره؟

إن غُصنى يا حمام سَرى … فسرى قلبي عـلى أثره

وببيضِ الهنـد مُحتجباً … قـد غدا عني وفي سُمره

---

(١) لعله نظر فيه الى قول سيدول الواسطي :

عهدي بنا ورداءالوصل يجمعنا … والليـل أطوله كاللمح بالبصر

فالآن ليلي مذ غابوا فديتهم … ليل الضرير فصبحي غير منتظر

او قول الآخر :

وليـلة كاللجة الزاخرة … طالت على ذي المقلة الساهرة

أقول إذ آيست من صبحها : … آخر هذي الليلة الآخرة

(٢) الخطار : الرمح (٣) الفنن : الغصن .

وقال متغزلا :

سقاكَ الحيا (١) من مَربَعٍ (٢) فيه أورقتْ
غصونُ التّداني فاقتطفنا ثِمارهـــا

وما هي إلاّ لفتةٌ ثم نظرة ... عليَّ كؤوس الموت فيها أدارها
وشقّت قلوب الصخر (٣) لفتة جيده ... ووجنتُه أورتْ بقلبي نارها
فيا نظرةً من الحبيبُ فردّها ... كأنَّ حبيبي من رقيبي استعارها
تلفّت قلبي بعدها حينَ لم تجد ... لها أثراً فانصاعَ يرنُو غبارها
بآثارها كم من نُفوسٍ أسالها ؟ ... وكم من شُجونٍ في القلوب أثارها ؟
فيا قلبُ ما أدهى جُيوش بعاده ... وأسرعَ ما نالتْ من القرب ثارها
بنفسي ذاكَ الريمُ إذ مرَّ نافراً ... فعلَّم آرام الصريم (٤) نِفارها
رنا فاستجارتْ من سِهام جفونه ... بعذب لماه مُهجتي لو أجارها
فما عُذر من يبغي السُلوَّ بوجنة ... أبانتْ لخوف الحاسدين عذارها
وأبدت سوادَ الليل والصُبح واضحٌ ... لتجمع فيه ليلَها ونهارها

وقال متغزلا :

بينَ الدموع وبينَ من أسروا ... سرُّ الغرام فكيفَ يَستتر ؟ (٥)

---

(١) الحيا : المطر (٢) المربع : محل الانس (٣) وفي نسخة : جيوب الصبر .
(٤) الصريم : الليل او القطعة منه (٥) للعلامة الاديب الكبير الشيخ محمد جواد الجزائري النجفي إعجاب كثير بهذا الديوان ، ولما بلغه اشتغالي بتحقيقه في سنة ١٣٦٩ هـ طلب مني إطلاعه عليه ، فاحضرته عنده ذات يوم ، فانصرف عن كافـــة اشغاله وأقبل على مطالعة الديوان يلتهمه التهاماً ، ويكثر من الاطراء والثناء عليه ، فاذا —

وعلى الظُعون تبيتُ حائمةً منا القلوبُ فكيف نَصطبر ؟

وعلى النُفوس السائلات لهُم شَهدت علينا الأدمعُ الحُمر

وعلى حَنين النُوق حنّ لهم قلبٌ بـه الزفرات تستعر

اليومَ قد زمّت ظعـائنهم يا قلبُ هل لك بعدهم وَطر ؟

واليومَ يظفُر فيك يا كَبدي وَجدي ويُدمي للجوى ظَفر

حتى مَ ألفتُ جيدَ ذي ولهٍ أرنو ولا عينٌ ولا أثر ؟

كم أنـةٍ لي يومَ بينهـُم قد كادَ منها الصخرُ ينفطر ؟

عسعستَ يا ليل النّوى فمتى بالوصل تُشرق أيها القمر ؟

وقال متغزلا :

من الوَجد أنيَ لم أجدْ لي ناصراً على حُبِ من أهوى ولم أر عاذرا ؟

ولا من يُصافيني الودادَ أبثُه شكايةَ صبٍ يقطعُ الليلَ ساهرا

يؤرقنيَ سجعُ الحمام بدوحه ويجرُحُ لي قلباً ويُقرح ناظِرا

حنينٌ يذوبُ الصخرعند استماعِه وأنـةُ مشتاقٍ تشقّ المرائرا

— كل — وحاشاه — دفعه إلي وأمرني بالقراءة له، واخذ — وهو يستمع إلي — يسعر السيجارة بعد الاخرى ، وكنت أراه منتشياً يكاد يطير أنساً ومتعة ولذة ، ولما قرأ هذه المقطوعة طرب لها وقال : هذا هو الشعر لا ما أنتجته قرائح الآخرين وإلا فبوسعي أن أنظم عشرة دواوين . ولا غرو فلا يعرف العظيم إلا العظيم فان الشيخ الجزائري — كما لا يخفى — من اساطين رجال العلم والأدب المعاصرين ومن كبار نقدة الشعر .

أحنُّ الى نجدٍ وقصدي بارقٌ (١)
وأسأل عن حزوى (٢) وقدرمتُ حاجرا (٣)

وماحاجرٌ لولاك يا ريمُ حاجرٍ ... وإن بت عني لافت الجيد نافرا
بنفسي وإن عزت علي وما حوت ... من المال كفي ناقض العهد غادرا
يمرُّ مع الواشي فيُظهر سلوةً ... وأعرضُ حتى ظنني عنه صابرا
وما أنا لا والحبِّ عنه بصابرٍ ... ولستُ بسالٍ او أزورَ المقابرا
أيخشى وصالي والودادَ وإنني ... لمن أسرةٍ لم تدر الا المفاخرا ؟
فلم تقبض الفحشاءُ يوماً ثيابنا ... ولا حلَّ وهمُ الاثم منا الضمائرا
أبى لي مجدي اي وجدي ووالدي ... على غير تقوى أن أشدَّ الميازرا

وقال متغزلا :

ببيض التراقي بل بسود المحاجر ... بحمر دموعي والخدود النواظر
بصبح محياك الذي باتَ نوره ... يمزق جلبابَ الظلام بباتر
بليل فراقٍ طالَ حتى سئمتُه ... كأنك قد قيدته بالغدائر
بخالك ذياك الكفور وحيرتي ... لمسلم قلبي كيف هام بكافر ؟
بجيدك ذياك الذي فضح الظبا ... وعلَّم جيدي لفتةً للمجآذر
بثغرك والصهباءُ دون رضابه ... وما ذقتُه إلا اختلاساً بناظري
بناظرك الفتاك والموتُ كامنٌ ... لديه ولم يفتك بغير الضمائر

(١) بارق : ماء هو الحد بين القادسية والبصرة (٢) حزوى : موضع فى اليمن
(٣) حاجر : موضع قبل معدن النقرة .

سقيمٌ كجسمي غيرَ أنّ بجده　　تهونُ حدود الماضيات البواتر

فديتُك رفقاً بي فاني ميتٌ　　ولولا رجاءُ الوصل زرت مقابري

فديتكَ لا شخصُ الرقاد بعائدٍ　　جفوني ولا طيف الخيال بزائري

سهرتُ فلما أتعبَ السهد ناظري　　تمثّر في تلك النجوم الزواهر

فالله طرفٌ يحمل السهد والقذى　　ويمسي غريقاً من دموعي بزاخر

ولله قلبٌ كم تجرّع غصةً　　بصد حبيبٍ خائن العهد غادر ؟

صبوتُ اليه قبل أن يلمس الصبا　　شقائق خدّيه بكفٍ وناظر (١)

غداةَ ثديُ المجد يسقيه درّه　　وفيه تهزُّ المهد كفُّ المفاخر

وما زالَ يرعى القلبَ حتى أذابه　　ترعرعَ أمسى لاوياً جيدَ نافر

فبتُّ كما باتَ الغريقُ بلجةٍ　　وليسَ له الا الردى من مسامر

تدافعه الامواجُ من كل جانبٍ　　وينشبُ فيه الموت أظفارَ كاسر

فيجذبُ من أحشاه أنة آيسٍ　　وينظر في عينيه نظرةَ حائر

لقد أنتّ الورقاءُ والغصن منثنٍ　　عليها ومن أعوانها جنح طائر

وناحت على الاغصان وهي طليقةٌ　　فطوراً لنعمانٍ وطوراً لحاجر

وباتت بلا واشٍ تنادم إلفها　　وبتُّ أسيرَ القلب في كف جائر

---

(١) سبقه الى هذا المعنى مجنون ليلى وكان أحبها وهما صغيران يرعيان الغنم ؛ فيستعيد تلك الفترة العذبة من حياته في بيتين بلغا منتهى الرقة ، قال :

تعلقت ليلى وهي ذات ذؤابة　　ولم يبد للأتراب من ثديها حجم

صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا　　إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

وقال متغزلا :

بسيف أجفانك لا بخنجر جرحت قلبي اليوم يابن (خنجر)
قد مال غصن قده للينه وما حسبنا قلبه من حجر
قد كان كالبدر المنير مشرقاً وفيه قد حف سحاب الشعر
آه[1] على ذاك المحيا مظلماً بذقنه يشبه خسف القمر
قد عرض العارض بالهجر فلم أقض بوصل منه يوماً وطري
واعتذر العذار في وجنته إذ لاح عن رشف لماه الخصر
وأحدق العوسج حول ورده فنامت الحراس بعد السهر
أستغفر الله لقول قلته قد جئت في قولي[2] بشيء منكر
ما خده الا كصحن فضة قد كالموه من سحيق العنبر
ولست أسلوه ولي قلب على عهد الهوى باق ليوم المحشر

وقال متغزلا :

يا (جبر) أنت لقلبي الجبر إن لاح فيه من الهوى كسر
ولقد عهدتك صارمي بيدي وعلى العذول به لي النصر
فعلام تخذلني وما عرف الخذلان من صمصامه[3] عمرو؟
شن العذول على غارته ومن الحبيب تبين الغدر
فسللت من عزمي ومن جلدي عضباً فطال الكر[4] والفر

---

(١) وفي نسخة : فاء سف (٢) وفي نسخة : وصنى (٣) الصمصام : السيف الذي لا ينثني (٤) الكر : الثبات في الحرب ويقابله الفر .

حتى إذا فتكتْ نواظـرُه جرحَ الفؤاد وخانني الصبر

وتحكّمَ الشوق الملحُّ فذي أحشاي وهي لكفه أسر

وأباحَ نهبَ حشاشةٍ عـلقت فيها لكف صبابتي ظفر

ما بالُ من علق الغرامُ بـه يُذري الدموعَ وقلبُه جمر

ذابت كما شاء الهوى كبدي فانظر لدمعي وهو محمرّ

وقال متغزلا ومباريا (التترية) لابن منير الطرابلسي (١) ومخاطبا في آخرها العلامة الشيخ حسين الجواهري :

مرّ العشية من أمر جفنَ المتيم بالسهر

نمّ العذارُ بوجنتيه ومن جفاه ما اعتذر

وشماتةُ العُذال بي من صدّه عندي أمر

يا حيرةَ العُشاق من ظبيٍ بعينيه حور

عقدَ النطاق بحل عهد أخي وفاءٍ ما غدر

نشوانَ من خمر الدلال يبيتُ يهزءَ بالقمر

الله يا شركَ الهوى كم فيكَ من قلبٍ عثر ؟

---

(١) هو ابو الحسن مهذب الدين احمد بن منير بن احمد بن مفلح الطرابلسي الشامي . من أئمة الادب واللغة ، وكبار شعراء الشيعة ، ومشاهير رجالها في القرن السادس ، ولد في طرابلس سنة ٤٧٣ هـ وتوفي في حلب عام ٥٤٨ هـ ودفن عند جبل جوشن ، والتترية قصيدة مشهورة ، لها قصة ظريفة ، وهي : انه ارسل الى الشريف المرتضى — لا السيد المرتضى اخ الشريف الرضي — هدية مع عبد اسود ، فكتب اليه الشريف : أما بعد فلو علمت عدداً أقل من الواحد ، اولونا شراً من السواد ، بعثت به الينا والسلام . فحلف ابن منير ان لا يرسل الى الشريف هدية الا مع —

يا قلبُ صحّ أخو الضنا ... وصحا العشية من سَكر

وإلى القيامة لا تفيقُ ... وأنت تصلى في سَقر

يا آسرينَ أبا الغضا ... والمطلقينَ أخا المطر

الله في كبدي الجريحة ... فالهوى فيها ظفر

أنا ذلك الصبُّ الذي ... لم يُنجه منكم حَذر

علقٌ بأذيال الصبابة ... ماله عنها مفر

يا سائقَ الأظعان إن ... أزمعتَ بالله السفر

قفْ بي ولولوثَ الازار ... فرُبما أقضي الوَطر

بوداع غصنٍ ما اقتطفتُ ... من الهيام به ثمر

وغزالِ أنسٍ قد أنست ... بحُبه دونَ البشر

فلكم نظمتُ الشعر فيه ... وما نظمتُ سوى الدُرر؟

— أعز الناس عليه ، وجهز هدايا نفيسة مع مملوك له إسمه (تتر) ، كان كثير الحب له حتى انه لا يستطيع فراقه ، فلما وصل المملوك الى الشريف ظن أنه من جملة الهدايا تعويضاً له عن العبد الاسود ، فأبقاه عنده وعزت الحالة على ابن منير ، ولم ير حيلة لتخليص مملوكه من الشريف الا اظهار النزوع عن التشيع ، فنظم التترية وأرسلها اليه ، ومطلعها :

عذبت طرفي بالسهر ... وأذبت قلبي بالفكر

وهي ١٠٦ أبيات ، فلما وصلت الى الشريف تبسم ضاحكا وقال : قد أبطأنا عليه فهو معذور . ثم جهز المملوك مع هدايا نفيسة وأرسله اليه فمدحه ابن منير ، ترجم له شيخنا العلامة الاكبر الشيخ عبد الحسين الأميني في « الغدير » ط ١ ج٤ ص ٢٧٩ — ٢٨٩ وذكر لترجمته ستة عشر مصدراً .

ظبيٌ من الأتراك لا ... يرجو فكاكاً من أسر
ما جئتُ أشكو عنده ... إلا وأغضبَ أو نفر
فلأشكونَّك يا غريرُ ... إلى ابن ذي الفضل الأغر
أحسين (١) قد ذاب الفؤاد ... بشوقِ ريمٍ ما هجر

وقال متغزلا بتركية مرت عليه في الباخرة (٢) :

حمت وردَ خديها الجفونُ الفواتر ... فما هي إلا المرهفاتُ البواتر
وأرختْ على صُبح المحيّا براقعاً ... من الليل إلا أنهن غدائر
لئن نفرت عني وألوتْ بجيدها ... فما هي إلا الريمُ والريم نافر
بدت وظلامُ الليل أرخى سُدوله ... فردَّت علينا الشمسَ والليلُ عاكر

---

(١) آل الجواهري : من أسر النجف العلمية الشهيرة ، نبغ فيها غير واحد من اعاظم العلماء ، واشياخ الاجتهاد ، وزعماء الدين ، ومراجع الطائفة ، كما تخرج منها عدد غير قليل من أساطين رجال الأدب ، وأعلام الشعر الافذاذ ، عرفت في النجف في اواسط القرن الثالث عشر حيث نبغ جدها الأعلى الامام العظيم شيخ الطائفة بوقته الشيخ محمد حسن الاصفهاني صاحب « جواهر الكلام » ـ الذي هو من أهم موسوعات الفقه الجعفري ـ والمتوفى عام ١٢٦٦ ﻫ ، إلا أنها أسبق في الهجرة وأعرق في العلم ، حيث كان آباء الشيخ المذكور من العلماء في النجف ، واولهم هجرة — كما ذكره استاذنا الامام الثبت الشيخ اغا بزرك الطهراني في « طبقات اعلام الشيعة » ج ٢ ص ٣١٠ — هو الاغا عبد الرحيم الاصفهاني الملقب بالشريف لكونه سبط السيد محمد باقر الخواتون آبادي الاصفهاني ـ من السادة الافطسية ـ والمعروف بالكبير ، للتمييز بينه وبين سميه الملقب بالصغير ، فقد كانت وفاته في النجف في اوائل المئة الثانية عشرة ، وخلف ولدين (الاول) الاغا محمد الكبير المتوفى بعد عودته من الحج ، وصهر المولى ابي الحسن الشريف العاملي الفتوني النجفي ، —

الا يا ابنة الاتراك جودي بنظرة   تقرّ بها من عاشقيك النواظر
عليّ عزيز أن تجد بي السرى   ويهزء فيّ الدهر والجد عاثر
ويرفعني للسير من غير عزة   أخو جبل كالطود في الماء سائر

— و (الثاني) الاغا محمد الصغير المتوفى عام ١١٤٩ هـ (*) وهو والد الشيخ باقر الذي هو والد الشيخ صاحب « الجواهر » وكلهم من العلماء . وقد توارث احفاد الشيخ المعظم العلم والادب الى اليوم ، ورجال الادب فيهم اليوم اكثر من رجال العلم ، وفيهم من هو من الوزن الثقيل ، كأمير الشعراء محمد مهدي الجواهري ، وأخيه العلامة الاديب الكبير الشيخ عبد العزيز الجواهري وغيرهما .

ومن رجال الاسرة المترجم له وهو : الشيخ حسين بن الشيخ حميد بن الشيخ محمد حسن صاحب « الجواهر » كان من علماء عصره الافاضل ، ووجوه اسرته المحترمين ، حضر على الشيخ مرتضى الانصاري ، والسيد حسين الكوه كمري ، والسيد محمد حسن الشيرازي ، وانتهت اليه رياسة بيته ، وكان مكرماً لدى الخاصة والعامة الى ان توفى في سنة ١٢٩٠ هـ ، له ترجمة في « الحصون المنيعة » و « تكملة أمل الآمل » و « طبقات أعلام الشيعة » و « أعيان الشيعة » ج ٢٥ ص ٢٧٧ و « ماضي النجف وحاضرها » ج ٢ ص ١٠٦ وغيرها .

(٢) ذكرها العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء في « الحصون المنيعة » ضمن ترجمة صاحب الديوان وذكر انه سمعها منه .

(*) ترجم له الفاضل المتتبع الشيخ جعفر آل محبوبة في « ماضي النجف وحاضرها » ج ٢ ص ٤٠٠ — ٤٠١ نقلا عن الامام الشيخ اغا بزرك الطهراني ، وقال : توفى عام ١٠٥١ هـ ورثاه السيد صادق الفحام بقصيدة وارخ عام وفاته . ثم ذكر القصيدة ، والصحيح في وفاته انها سنة ١١٤٩ هـ كما صرح به استاذنا الشيخ اغا بزرك في « طبقات اعلام الشيعة » ج ٢ ص ٣١١ ، وكما يدل عليه التأريخ الذي ذكره في آخر القصيدة وهو :

وقلت لما نعى الناعي مؤرخه   محمد أمست الفردوس مسكنه

يحنُّ حنينَ الرعد غيرَ مفارقٍ حبيباً ولا دارتْ عليه الدوائر
حشاهُ كقلبي لم يزل مُتوقداً على أنَ جفني دونَ جفنيه ماطر

وقال متغزلا :

لله موقفُنا وقد أرخت لنا كفُّ الظلام على الانام ستورا
والبدرُ ما بينَ النُجوم تخاله بين العساكر والجُنود أميرا
فطفقتُ أنشر بعض صحف شكايتي عندَ الحبيب وقد طويتُ كثيرا
فلوى بجيد الريم عني وانثنى يشدو ويضحكُ مذ بكيت سرورا
فلويتُ جيدي والدموعُ طليقةٌ ومضى الفؤادُ كما عهدتُ أسيرا
بخلَ (الجوادُ) بوصله من بعدما نمَّ العذارُ ولم يكن معذورا

وقال متغزلا :

حبسنا المطايا بينَ سلعٍ وحاجر فسالَ فؤادي قبل سيل المحاجر
مررنا فعزَّ الصبر بينَ شعابها وهانَ علينا شقُ تلك المرائر
وحمّلتُ هاتيك الرواسم زفرةً غداةَ وقفنا في الرُسوم الدَواثر
وناديت صحبي والهوى ملءُ مهجتي فلم تظفر الآمالُ إلاّ بغادر
فذب كمداً يا قلب لا الوجد بارحٌ ولا أنت في وَصل الحبيب بظافر
تبيت تُعدُّ النجم حيرانَ لم تنلْ مراماً ولم يظفر هواك بعاذر
وتُخفي على الواشين فرطَ صبابةٍ شواهدها شهبُ النجوم الزواهر

وقال متغزلا :

بدا فنمَّ عليه الضوءُ في الغلس[1] فأسرع الخطو يَخشى يقظة الحرس

وراح يسحبُ أبرادَ العفاف وفي أبراده البيض لم تعلق يد الدَنس

فأيقظَ الحيّ إجهاشي عليه كما قد نفرَّ العيسَ لما مسَّها نَفسي

تغُض عيني وترنو خدَّه طمعاً بورده ثم تُغضي صُنع مُختلس

وينطقُ الدَمع في شَوقي اليه إذا شاهدتُه ولساني منه في خَرس

كأنيَّ من(بني ذُهل) اذا نظرت عيني له و حَبيبي من (بني عَبس[2])

أفدي ظَبي بني الاتراك كم جَرحت عيناهُ قلباً لأسد العُرب والفُرس ؟

تلكَ النبالُ بعينيه تراشُ لنا وذي حواجبُه فانظر لهن قسي[3]

لقدعشقتُ بياضَ الشيب من شنب[4] بفيه والليل مما فيه من لعَس[5]

وهمتُ فيه فشبَّ الهمُ في كبدي ناراً كأن فؤادي كفَّ مُقتبس

ورحتُ أخبط قفرَ البيد مُدرعاً بالليل مُصطحباً للسيف والتُرس[6]

سللتُ سيفي فظنَّ الليلُ قد كُنتْ فوارسُ الصبح في سَيفي وفي فرسي

أميمُ كُفيّ فانَ العذلَ يلفظهُ سَمعي وللنُصح غَيري اليوم فالتمسي

جاءت تُسليَّ فؤادي بعد ما عاقت فيه المنونُ وأبدت نابَ مُفترس

---

(١) الغلس : ظلمة الليل (٢) لا يخفى لطف المقارنة بين بني ذهل وبني عبس (٣) القسي جمع قوس : آلة ترمي بها السهام (٤) الشنب : بياض الاسنان (٥) اللعس : سواد مستحسن في الشفة (٦) الترس : صفحة تتقى بها ضربات العدو في القتال .

وقال متغزلا :

من مُجيري من الُجفون المِراض ناعساتٍ يفتكنَ فتك المواضي
يا رقاقَ الُخدود دعوةَ صبٍ يشتكي الوجدَ من قُلوب غلاظ[١]
لم يدع لي الصدودُ والهجر قلباً فاغمد اليومَ صارم الالحاظ[٢]
لو مَلكنا قلوبَكم لقسونا وجَزينا الاعراضَ بالاعراض
وحسودٍ يئن مهما رآني كفتاةٍ تئنُّ عندَ المَخاض
أتتجنه الاكرادُ وهي كرامٌ يا لقومي تجودُ بالأعراض

وقال متغزلا:

أبى الوجدُ إلا أن تفيضَ المدامع فيصبحُ سري في الهوى وهو ذائع
ولم أدر أنّ الدمعَ يصبحُ واشياً فينشرُ ما تُطوى عليه الأضالع
بنفسيَ من قد جاء يَلفتُ جيده كما راعَ آرام الصريمة رائع
دنا حين ظنَّ الدمعَ ماءً فراعَه حَنيني فألوى جيدَه وهو راجع
فمن لي بذاكَ الظبي حين نَفاره ولا داره تدنو ولا لي شافع ؛
وإني أراه والسيوفُ تُحيطه وكيفَ لِقاه والرماح شوارع ؟
وهيهات أن يستوقفَ السرب بَعدها عليَّ ويثنيَ عطفَه وهو رائع
فيا كبدي أنت الوديعةُ عندَ من يَخونُ ولم تُحفظ لديه الوَدائع
وما حيلَتي لا الظبي يَسمح لي بها ولا قرعُ سني بالأنامل نافع
ومن عجَب الأيام لومُ مُعنّفٍ يكلّف قلبي الصبوَ والقلب ضائع

(١) كذا في الاصل (٢) كسابقه .

فقلت: أعد قلبي إذا رمت سلوتي ... وإلا فنفسي مالي في الحب صانع

فذا جسدي لا يهتدي الطيف نحوه ... وذا صبح شيبي في المفارق ناصع

وما بعدها عذل العواذل نافع ... ولا أنا يوماً في حياتي طامع

وقال متغزلا :

لئن طويت الغرام بين ضلوعي ... نشرته بين الانام دموعي

يا حبيبي وقد علمت بأني ... أشتكي لوعتي لغير سميع

قسماً بالهوى عليك وبالحب ... بوجدي بقلبي المصدوع

بفؤاد ينبيك عن خافق البرق ... وجفن يريك سحب الربيع

بغرامي بصبوتي بهيامي ... بولوعي بذلتي بخضوعي

بعتاب يطول عند التلاقي ... ببكائي عشية التوديع

بحنيني اليك إذ زمت العيس ... وقد بت ثاوياً في الربوع

بوقوفي بربع عزك أشكو ... لوعتي خاضعاً بقلب مروع

بعيون أمست عيوناً على النجم ... بوجدي بسني المقروع

بنحولي بزفرتي بعنائي ... بشقائي بريقك الممنوع

صل معنى مضنى الفؤاد شوقاً ... لم تذق مقلتاه طعم الهجوع

وقال متغزلا :

تحكم قلبي في هواك فلم يزل ... يؤجج نار الشوق ما بين أضلعي

ولما جرى طرفي وفي الدمع حمرة ... تيقنت أن القلب سال بأدمعي

فامسكت نفسي كي أرد مجاحبا ... وقلت لها: لا خير في الحب فارجعي

فقالت وقد ذابت: أبعد الذي ترى ... تقرِّط بالتعنيف واللوم مسمعي؟
فأمسكتُ عنها والعذول مُعنف ... وقلت لها: يا نفس ماشئت فاصنعي

وقال متغزلا :

إن تشاؤا سلوا الغضا عن ضُلوعي ... ومن الغيث فاسألوا عن دُموعي
ومن الرَّعد فاسألوا عن حَنيني ... ومن البَرق عن فُؤادي المروع
يوم حنَّت نياقُنا فاستفزَّت ... كلَّ صبٍّ لضمَّة التَّوديع
فانثنى كلُّ ذي فؤادٍ جريحٍ ... يلفتُ الجيدَ نحو تلك الرُّبوع
ووقفنا ما بينَ باكٍ وشاكٍ ... وطعينٍ بين البيوت صريع
من لصبٍّ ماضي العزيمة شهمٍ ... باتَ يشكو الجوى لغير سَميع
وقفَ المجدُ والصبابة فيه ... بين عزِّ النُّهى وذلّ الوُلوع
جاذبته للعزّ آباؤه الصيد ... وقد قادَه الهوى للخُضوع
قد رَمته دُعج العيون بسَهمٍ ... ما حمتْ منه سابغاتُ الدُّروع[1]
تارةً يُنشد الطُّلول وحادي ... العيس أخوى[2] من قلبه المصدوع
ويُناجي النجومَ والليلَ فيما ... شابَ منه قرنُ الدُّجى والرضيع
أيها الليلُ: هل لصُبحٍ مُحيّاً ... يُخجل الشمسَ نورُه من طلوع؟
أيها الليل: هل عثرت بطَيفٍ ... من حَبيبي؟ أم هل رأيت هجوعي؟؟

وقال متغزلا :

أنَّى ظفرتَ بقلبي المصدوع ... فشككتَ سهمك وهو بين ضلوعي

---

(١) الدرع السابغ: الواسع (٢) اخوى: اخذ كل شيء.

وعثرتَ في كبدي وحينَ أذبتها بلَظى هواكَ أرقتها بدُموعي
وسللتَ في جفنيك أقطعَ صارمٍ لم تحمِ منه سابغاتُ دروعي
ومنعت ثغركَ والحياة بريقه نفسي الفداءُ لريقك الممنوع
الدمعُ معترفٌ وسقمي شاهدٌ فعلى م تجحد صبوتي وولوعي ؟
قد عزَّ يا قاسي الفؤاد على العُلى أن لا ترِقَّ لذلَّتي وخضوعي

وقال متغزلا :

أبعد التنائي والحبيب المودّع أظنُّ على وجدي بقلبٍ وأدمُع ؟
دعاني الأسى إذ حنَّت العيس للسرى فأبصرني منه بمرأىً ومسمع
فللسهد عيني والجوارح للضنا وللزفرات اليوم أعددت أضلعي
دعوني فلي بين الظعائن وقفةٌ وأخرى لصحبي في مغانٍ وأربع
تصدِّع فيها كلَّ قاسٍ وجامدٍ ويعشب منها كلُّ قفرٍ وبلقع
لقد نقضوا تلك العهود وروَّعوا ببينهم أحشاء قرمٍ وأروع
وضاع فؤادي والوداد بهم معاً فمن لفؤادٍ أو ودادٍ مضيع ؟
تذكرتُ أحبابي بليلٍ به غفت عيونُ الورى والشهب ساهرةٌ معي
فقلت : أفيقي أيها النفسُ وارجعي عن الحب والاشواق تدعوله ارجعي
عصتنا نفوسٌ لو أسيلت على الضبا لما قنعت الا بوصلٍ ممنع

وقال متغزلا :

فؤادٌ ودمعٌ راحلٌ ومشيع وصبرٌ كأشلاء الصدود موزَّع
وحينَ أناخ السهدُ فيها ركابه ففرَّ شريدَ النوم وهو مروَّع

ووجدٌ يسرُّ الشامتين مُبرِّحٌ ... له مرتعٌ بين الضلوع ومَربعُ

إليك فَفتّش عن ضُلوعي فما بها ... سوى زفرةٍ منها الصفا يتصدّعُ

يحركُ مني الشوقُ جسمَ متيمٍ ... يحنّ على ذكراكَ والعينُ تدمعُ

مشوق على الأشجان تطوي ضلوعه ... شكى ضعفه لو أنكَ اليوم تسمعُ

فديتك ما في الموت شك وليس لي ... بوصلك ياظبي الصريمة مَطمعُ

وكيفَ وصالي والرقيبُ بمرصدٍ ... وبيض المواضي دون سجفك تلمع؟

ولا ناصرٌ يرعى ذمامَ مودّتي ... ولا صاحبٌ يحنو عليّ ويَشفعُ

ولا رقَّ إي والشوق قلبك مذ قسا ... فلستُ أرى ليناً بعطفيكَ ينفعُ

أتأمرني بالصبر إذ توقد الحشا؟ ... فمالكَ من شكواي ياظبي تجزع؟

ويغضبُ مهاقات: عذبٌ رضابه ... وأرضى بتعذيب الفؤاد وأقنعُ

نشدتُكما بالله إلا وقفتما ... وخبّرتماه اليوم أني مُولعُ

لئن ظنَّ ظنَّ السوءِ فيّ رقيبه ... فشأني عمّا ظنّ أعلى وأرفعُ

تروم سلواً لا أرى الحشرَ موعداً ... له وجنانُ الخلد الوَصل موضعُ

وأعظمُ ما ألقى شماتة عاذلي ... وصدكَ إي والشوق أدهى وأفظعُ

عليّ بباقي مُهجةٍ قد أذبتها ... فانّ بها سرّ الصبابة مُودعُ

أأخضعُ بعد العزّ والانف راغمٌ ... ومن نكد الايام أني أخضعُ؟

فيا صاحبي ودي والودّ حرمةٌ ... لديكم وعهدي أنها لا تُضيعُ

حلفتُ بأجفانٍ بجسمي سقمها ... وقلبي في أسيافهن مُقطعُ

أطعتُ غرامي إذ عصيتُ عواذلي ... وكلُّ مشوقٍ للصبابة طيِّع
أحومُ على ذاك الرضاب ودونه ... أخو الموت جفن من ضبا الهند أقطع
فداؤك نفسٌ قد ملكتَ عنانها ... وقلبٌ بأسياف الصدود موزَّع

وقال متغزلا :

لهيبُ غرامٍ سعَّروه بأضلعي ... يزيدُ ضراماً كلما سالَ مدمعي
فيا كبدي الحرَّاء: ان شئت فاصبري ... على الوجد أولا: فاجزعي وتصدعي
فليسَ بمجدٍ بعد يوم فراقهم ... أنينُ مشوقٍ بالفراق مُروَّع
وقفتُ غداة البينَ حيرانَ خاضعاً ... أقلِّب طرفي ثم أرسل أدمعي
فأتبعُ هاتيكَ الظعائن ناظري ... وأتبع قلبي للحبيب المودَّع
وليسَ بمغنٍ لا وحق صبابتي ... وقوفُ المطايا في مغانٍ وأربع
عشقتُ الجوى لما رأيت وفاءه ... فلم يبق غيرَ البين يومَ الجوى معي
فأقسمت أن لا يسكن القلب غيره ... وأن لا يحطَّ الرحلَ إلا بأضلعي
وناديتُ صبري قبل يوم نواهم ... فلم أره مني بقلبٍ ومسمع
طلبتُ لك السُّلوانَ يا قلب بعدهم ... لو انك قبلَ اليوم غير موزَّع

وقال متغزلا :

كلُّ يوم للبَين يهتف داعي ... فيه تُطوى على الجوى أضلاعي
ذبتُ قبلَ الوداع شوقاً فأني ... أسلُم اليوم بعدَ يوم الوداع
آه من وقفةٍ لويتُ بها الجيد ... بوجد (١) خافٍ وسرٍ مُذاع

---

(١) وفي نسخة لوجد .

أنشُدُ الركبَ عن فؤادي وما بالركب ... من دَهشةِ التفرُّق واعي
فعليه تحيةٌ وسلامٌ ... من فُؤادٍ بين الرُبوع مُضاع

وقال متغزلا :

ذكرتك حيثُ السمرُ تحنو لدى الوغى ... عليّ كما تحنو لدى القلب أضلعُ
وقد عَركَ (١) الموتَ الكماةُ بمعركٍ ... به النقعُ داجٍ والصَوارم تلمع
وقد زَلزلَ الشمَّ الرعانَ (٢) طِرادنا ... مع الشُوس حتى كادت الارض تقلع
وظلَّ زعيمُ الجند يلفتُ جيده ... وما راعه غيري وعيشك أروع
غداة تركتُ الجيشَ يُودع بعضه ... وبيضُ المواضي من دمِ الشوس تكرع
تحنّ اليك القلبُ والسُمر تنثني ... عليّ وفي أحشائي البيضُ ترتع
وحدثني عنك الفُؤاد فلم أزلْ ... أصيخ (٣) له سمعاً وعيني تدمع
وأذهلني حتى وقفتُ كأننيّ ... أناجيكَ بالاشواق من حيث تسمع
وخبرني أنّ اللواعجَ والأسى ... كما عهد الاحبابُ لا تتضعضع
وعاقدني أن لا يئنّ من الجفا ... سوى أنةٍ منها الصفا يتصدّع
وعاهدني أن لا يهمّ بسلوةٍ ... وإن باتَ من كأس الردى يتجرّع
فاقسمتُ أن لا يهجر السهد ناظري ... وأن لا يضُم الجنبَ بعدكَ مضجع

وقال متغزلا :

أتى طيفُه زائراً مضجعي ... فشاهدَ طيفَ رقيب معي
وآبَ وطيفُ خيالِ الرقيب ... يُراقب مِني جوى الاضلُع

---

(١) عرك : كان شديد البطش في القتال (٢) الرعان : الجبل العالي الطويل
(٣) اصاخ : أصغى واستمع .

فقمتُ وناديتُ بنتَ الأراك لِـتُسعد نوحي فلم تسمع
أنبهُـــا وهي نشوانةٌ وأنى تفيق وأنى تعي
ومُذ فزعت من أنيني بكت ولبت ندائي فقلت: أسجعي
وبتُ أنادم شُهب السما وليس المُدام سوى أدمعي

وقال متغزلا :

تُسامرني زهرُ النجوم الطوالع بليلٍ يبيتُ الهمُّ فيه مضاجعي
فأنشُر طوراً من غرامي صحائفاً وأطوي على الأشجان طوراً أضالعي
أعلم بنتَ الدوح والغصن شاهدٌ أنينَ أخي وجدٍ بنغمةِ ساجع
وديعةُ قلبي سرُّ حُبكَ والجوى ضمينٌ بأنيَ لا أخونُ ودائعي
حلفتُ لِعُذاليَ بحبكَ أنـــني إلى الحشر لا ألوي لهم جيدَ سامع

وقال متغزلا :

آه من ليلةٍ بها زارَني الوجدُ وباتَ السقامُ فيها ضجيعي
لو تراني لخلتني ميتاً قـد غسّلوا جسمهُ بفيض الدُموع

وقال متغزلا :

رقَّ العذولُ لحالي وشابَ منها الرضيعُ
فبتُّ أنشر وجـداً تُطوى عليه الضُلوعُ

وقال متغزلا :

كفاني أن الشوقَ يقوى وأضعفُ وليسَ لقلبي في الصبابة مُسعفُ
فما عادني إلا خيـــالٌ مؤرِّق ولا زارني الا عذولٌ مُعنِّف
لئن ساءذاكَ الظبي شكواي في الهوى فقد سرَّه إني سقيمٌ ومُدنف

وإن لم أمت من لوعة الوجد والأسى فها أنا من وجدي على الموت مشرف
دع الوجد لي واسلم بقلبك إنني وجدت من الأشجان ما ليس يوصف
تأسف (يعقوب) علي لو انه رآني ولم يخطر على البال (يوسف)
وأعظم داء الحب إني أشتكي إليك وانت الداء او كنت تنصف
أتنكر مني لوعة قد أثرتها وأنت بها دون الخلائق أعرف ؟
تبوح بسر الحب ثم تلومني وتنصب أشراك الهوى وتعنف
تميل بغصن مائس وهو ذابل وترنو بطرف ناعس وهو مرهف
أروح ولي روح لديك مقيمة تحوم على ذاك السنا وترفرف
أصد وفي قلبي لهيب وزفرة وألفت جيدي والجوارح ترجف
وما كان صدى عند القياك عن قلى ولكنني من عاذل أتخوف
أرى الصخر أضحى مثلك اليوم قاسياً ولكن قلب الصخر أصفى وأرأف
وبالخصر مابي من نحول ورقة ولكن جسمي منه أوهى وأضعف
وفي الشمس ما في وجنتيك من السنا وأنت ورب البيت أحلى وألطف
وما عاب خديك العذار فانني رأيت شموساً في الظهيرة تكسف (١)

(١) سبقه إلى هذا المعنى بعضهم وقد غاب عني ،ونظيره في الرقة والظرف قول بعض القدامى :

عابوه لما التحى فقلنا عبتم وغبتم عن الجمال
هذا غزال ولا عجيب تولد المسك من غزال

وقول الصاحب بن عباد الطالقاني :

عليك حمامُ الدَوح أنسم بالألى بصَبرك قد خفوا[1] وللوجد خلفوا
أعد لي نوحاً واسعد اليومَ بالبكا فقد راعني بالهجرَ من كان يألف

وقال متغزلا :

حشاشةٌ لا حبيب القلب ينصفها ولا يرقُ لما تلقى معنّفها
ومهجةٌ لا يقيل الوصلُ عثرتها ولا بطيف خيالٍ منه يُسعفها
نشوانةٌ لم تزل من كأس صبوتها وفي رضاب ابن امُ الريم قرقفها
تعاقد الوجدُ والاشواق ضامنة أن لا نزول ولا يفنى تلهّفها
ودّت لتقضي في يوم النوى أسفاً لو كان ينفعُ أو يجدي تأسفها
فيا غليلَ فؤادٍ ذاب من ظمأ لريقةٍ بفم الأحلام أرشفها
وآه وا حربي من لين قامته التي يكاد نسيمُ الريح يقصفها
حتىم أشكو وما شكواي نافعةٌ من مُقلةٍ يقطع الأحشاء مرهفها ؟

— إن كنت تنكره فالشمس تعرفه أو كنت تظلمه فالحسن ينصفه
ما جاءه الشعر كي يمحو محاسنه وانما جاءه عمداً يغلفه

وأين هذا من قول محمد بن قاسم الحلبي ؟ :

قال لي العاذلون : لم ملت عمن بمحياه أخجل الاقمارا ؟
قلت : كان الفؤاد عشاً له إذ كان فرخاً وحين ريش طارا

وقول الآخر :

رأيت على خده خنفسة وكانت ترى قبل ذا سندسة
كنست فؤادي من عشقه ولحيته كانت المكنسة

الى غير ذلك مما لا سبيل لذكره لكثرته ، ولا شك ان الحق في جانب الفريق الثاني ، فاي قيمة للشمس اذا كسفت ؟ وما الفائدة منها ؟ (١) خف : رحل .

فكم زفير على الواشين أكتمه	وعبرة خوف عذالي أكفكفها؟
وأنة من شظايا القلب أجذبها	ودمعة من دم الأحشاء أذرفها
هي الصبابة رهن السقم حاملها	وأكلة الوجد والمغتاب مدنفها
يا أهيف القد والأغصان عالمة	بأن قدك لي والشوق أهيفها
وناعم الخد والاقمار شاهدة	حقاً بأنك أحلاها والطفها
جسمي وخصرك والأجفان قد ضعفت
لكن جسمي لي والحب أضعفها
علي عهد غرام لست أنقضه	ولي لديك عهود أنت مخلفها
ومذ وهبتك يا قاسي الحشا كبدي	علمت أنك بالهجران متلفها
لدي روح اليك الشوق يعطفها	دون الانام وعنك الصد يصرفها
تفديك نفس بلا جرم تعذبها	وحمل عبأ الضنا ظلماً تكلفها
كانت لدى جبال الصبر راسية	لكن هجرك أضحى اليوم ينسفها

وقال متغزلا :

حشاشة بالدموع أذرفها	تهون قدراً فلا أكفكفها
هانت على الغداة مذ تبعت	من علمت أنه سيتلفها
يروضها العذل وهي جامحة	تألف من لا يدنو فيألفها
يعطفها الشوق نحو ذي غنج	بصده للمنون يصرفها

وقال متغزلا :

قفي فارحمي ضعفي وبالوصل فاسعفي	ولا تسمعي في العواذل واعطفي

وجودي لنا قبل الحمام بنظرة فإن هواك اليوم لاشك متلفي

وكيف حياتي بين وجد مبرح وشوق وهجران ولوم معنف ؟

أجارتنا قد جار حبك فاعدلي بحكم الهوى يامنية النفس وانصفي

علي عزيز أن دعوتك خاضعاً فلم تسمعي ياميّ دعوة مدنف

ألا فاعلمي حبي وماشئت فاصنعي ولا تنكري شوقي لرؤياك واعرفي

ألم تسمعي في الليل أنة واجد جريح الحشا مضنى على الموت مشرف؟

أحن الى رؤياك والله شاهد كما حن (يعقوب) لرؤية (يوسف)

وقد كدت أن أقضي الحياة تأسفاً وهيهات أن يطفي الغليل تأسفي

وقال متغزلا :

من لي بأغيد لا يرق لحالتي يسطو علي بصارم ومثقف ؟

أفنيت عمري في هواه تأسفاً لو كان يجديني عليه تأسفي

وقال متغزلا (١) :

أمن الصبابة وقفة العشاق بين الظعائن خضع الأعناق ؟

---

(١) نشر شطر من هذه القصيدة في مجلة « العرفان » الزاهرة ، لصاحبها صديقنا العلامة المصلح والمجاهد المعروف الاستاذ الجليل الشيخ احمد عارف الزين حفظه الله ، في الج ٤ من الم ١٨ لسنة ١٣٤٨ ﻫ و ١٩٢٩ م ص ٤٩٠ ، تحت عنوان : « العراقيات والعامليات » وهو اسم كتاب كان ينوي اصداره الاساتذة الاعلام والمصلحون المشاهير (١) المرحوم الشيخ احمد رضا (١٢٩٠ — ١٣٧٢ ﻫ) (٢) صديقنا العلامة الاكبر شيخ الادباء الشيخ سليمان ظاهر كلاه الله (٣) الشيخ احمد عارف الزين ، الذين هم الثالوث الذي انطلقت منه النهضة العلمية والاجتماعية الحديثة في لبنان. كما قاله عنهم صديقنا الاستاذ المؤرخ الضليع يوسف أسعد داغر في كتابه —

ومن العدالة أن تضيع دماؤنا | بين القدود وأسهم الأحداق ؟
يا غادراً من بعد ما أخذ الهوى | عهدي وليس الغدرُ من أخلاقي
أمن المروءة أن تحل مواثق | العهد القديم ولا تحل وثاقي ؟
أفديك بالنفس التي لولاك ما | ذابت ولا سالت من الآماق
وأجير جسمك من ضنى أجفاننا | وأعيذ قلبك من لظى أشواقي
حتى م يشجيني الحمام بسجعه | ويحن قلبي إذ تحن نياقي ؟
وأروح لا الوجد المبرح ذاهب | عني ولا صبري فديتك باقي
فمتى تراح من الجوى أكبادنا | أبيوم صد أم بليل فراق ؟؟
يئس الأحبة من حياة متيم | حار الطبيب بدائه والراق
أترى الحمائم وهي فوق غصونها | زعمت تئن كأنة المشتاق ؟
كذبت فلو جرح الغرام فؤادها | يوماً لنضت حلية الأطواق(١)

— «مصادر الدراسة الادبية» ج ٢ / ق ١ / ص٣٩٣ — وذلك بعد أن اخرجوا كتاب «العراقيات» وطبع جزؤه الاول في مطبعة العرفان بصيدا عام ١٣٣١ هـ وفي ٢٠٨ صحائف وقد ضم تراجم عشرة من مشاهير شعراء العراق ، مع مختارات من شعرهم ، وفي آخره ما لفظه : تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني الخ مما يدل على تعدد اجزائه ، كما شاركهم في تأليفه معالي الاستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي ، فان ترجمة كل من الشيخ عباس بن ملا علي النجفي ، والسيد محمد سعيد الحبوبي ، بقلمه كما أشير اليه في فهرس الكتاب ص ٢٠٤ .

(١) سبقه الى هذا المعنى فتح الدين بن عبد الظاهر بقوله :

نسب الناس للحمامة حزناً | وأراها في الحزن ليست هنالك
خضبت كفها وطوقت الجيـ | ـد وغنت ، وما الحزين كذلك

وقال متغزلا:

ما عقدَ المُعقدة من نطاقه | إلا لحلّ العقد من ميثاقه
ولم تهزّ الريحُ لدنَ (١) قدِّه | الا لطعن الصيد من عُشاقه
ماحاجة الأدعج للسيف الذي | يحملُه والسيفُ في أحداقه
ما أسدلَ الظلماء من جعوده | الا بكى الصبحُ على إشراقه
ولا بدا يوماً سنا جبينه | الا وذابَ الليلُ من فراقه
قد أنحلَ الهلالَ شوقُ جيده | فاعوجّ كي يُحسب من أطواقه
وكم قلوبٍ كالفراش مذهوت | تحوم حول السجف من رواقه ؟
يهزءُ بالقلب الأسير عنده | إذ جدّ يالله بانطلاقه
وأقسم الهجرانُ لا ينفك أو | يذوبَ صبراً في لظى أشواقه
الله بالقلب الذي تسكنه | قد جدّ هُجرانك في احراقه (٢)
يادمعُ خفّض عن طلاب ثاره | قد نخشي الحبيب من إغراقه
واحرَ بي من ردفه الثقيل قد | باتَ نحيلَ الخصر في وثاقه
يجذبُه ان قامَ جذبَ عاشقٍ | حبيبه شوقاً الى عناقه
ياليلُ ما أنصف نشوان الكرى | إذ حرّم الغمضَ على مشتاقه
لو يملك الطيفَ الذي يزورني | لباتَ يحمي الطيفَ من إشفاقه

---

(١) اللدن : اللين (٢) سبقه الى هذا المعنى ابن الخياط الشامي بقوله :

يا محرقاً بالنـــار وجـه محبه | مهلا فان مدامعي تطفيــه
احرق بها حسدي وكل جوارحي | واحذر على قلبي فانك فيــه

يحرس وردَ خدِّه بمرهفٍ — قد حارت العقولُ في خلاقه
وعذَّب العيونَ في سهادها — إذ حسب العيونَ من سُراقه
ومذ حمى الثغرَ بأفعى جعده — وقد يئس السليمُ من درياقه
يفوحُ طيب المسك من بُروده — كما يفوحُ الطيبُ من أعراقه
يا أسفي لم ينشق الطيبَ الذي — فيه بأنف السوء من أخلاقه
فكم فؤادٍ بات رهنَ شوقه — لم تطمع العُشاق في إطلاقه ؟
وكم دمٍ أريقَ في كناسه — لم يتق الخلاّقَ في إهراقه ؟

وقال متغزلا :

سل عن النار مهجة المُشتاق — وعن البحر مقلة العُشاق
وعن الصبر لا تسلني وسل فيه — خليَّ الحشا من الأشواق
وعن الوجد فاسألوني إذا ما — حنَّت العيس خلف حادي النياق
ما حسبنا ظباء تبريز ترمي — بسهامٍ تصيد أسدَ العراق
مذ تبدى أبدى أخا الغصن في اللين — وأخفى الجلمود تحتَ النطاق
قد تحلى بفرعه الجيدُ لمّا — شبَّ مُستغنياً عن الأطواق
فالحذارُ الحذارُ من أرض تبريز — ففيها مصارع العُشاق
مرَّ فيها النسيم فاعتلَّ و — البرق فولّى بقلبه الخفاق
وعليها السحابُ ما مرَّ إلا — جادَ فيها بمدمعٍ مُهراق

وقال متغزلا :

وعينيكَ ما للعين شيءٌ يروقها — سواكَ ولا للنفس خلٌّ يشوقها

فان لم تكن عيني فانك نورها ... وان لم تكن نفسي فأنت شقيقها
وان لم تكن شمسُ النهار فانه ... لخديك من شمس النهار شروقها
وعينك عينُ الريم لولا نبالها ... ووفرتك الرقشاء لولا عتيقها
ولستُ بذي علمٍ بوصفك يا لمى ... فلا يعرفُ الصهباء من لا يذوقها
ولي كبدٌ حرّى عليك من الظما ... يطولُ إذاما شاهدتك خفوقها
وما بلَّ سيلُ الدمع غلتها التي ... يزيد بهطال الدموع حريقها
ولي زفرةٌ بين الضلوع أجنُّها ... برغمي وعلمي انني لا أطيقُها
وأعباء سقمي لي وشوقي ثقيلةٌ ... وأبحرُ همي ليس ينجو غريقها
لقد نقضت عهد المودة صبوتي ... وعهدي ما بين العهود وثيقُها
لئن ضاع حقُّ الود بين ظبائها ... فصدت فما ضاعت لدي حقوقها
خليلي لنّ الركب أنجد فيهُمُ ... فاين ربى نجدٍ وأين طريقُها؟؟
فقد بات في نجدٍ فؤادي أسيرها ... ولكن دمعي في الربوع طليقها
فمن مُبلغٌ سكانَ نجدٍ بأنني ... على البعد أو قُرب المزار مشوقها؟
ولستُ بناسٍ يوم نعمان وقفتي ... وسائقها بالرغم مني يسوقها
فانّ فؤادي أنهُ تصدع الصفا ... عشيّة حنت للترحل نوقها

وقال متغزلا :

شرقنا بكأس اللهو والبدرُ مشرقٌ ... وقلبُ سهيل (١) في حشا الليل يخفق
بحيثُ سمير الحيّ عنا بغفلة ... وكفُّ التداني بالأحبة تعلق

---

(١) سهيل: نجم في السماء .

وباتَ شقيقُ القلب يجلو رضابَه علينـا ونادينـا بريّاه يَعبق
يُخالس طَرفي طرفه كلما سهـا فيَقطفُ من خديه ورداً ويَسرق
أصدُّ حياءً بل حَذاراً وخيفـةً وأخضعُ إجلالاً لَديه وأطرق
أقسِّم ألحاظي بوَجنـة (قاسم) سهامَ لحاظٍ في الحشاشة تَمرق

وقال متغزلا :

لسَليم الغَرام هل من راقي ؟ أم لليل الفِراق صبحُ تلاقي ؟
أم لجرح الصدود مسبار وصل ؟ أم لداء الجوى طبيب عناق ؟
طالَ ليلي حتى تعثّر طَرفي في نجوم[1] السماء مما يُلاقي
هاج شوقي نوحُ الحمائم في الدوح وأشجى قلبي حنينُ النِياق
فتذكرتُ أهلَ ودي وما فيهم سِوى الشهم طيبُ الأعراق
كرعوا من مَناهل المجد لكن ما رعوا طيبَ روضة الأخلاق
عاهدوني على الوفاء فحلّوا مَوثقي مذ نأوا وشدوا وثاقي
قد تَناءَوْا فما رأيتُ بدوراً فكأنّ الزمانَ ليلُ محاق
يا أهيلَ العراق دعوةَ صبٍّ حنَّ شوقاً الى أهيل العراق
لو طويتم صَحائف الهجر عنا لنَشرنا صَحائف الأشواق
وألنّا بالعتب منكم قلوباً قاسيات إي والخدود الرقاق
ما أعارَ الصخرَ الأصمَّ سواها قسوةً لا وقلبي الخفـاق
ما سألت النِطاق عنهن إلا ذمَّ أخلاقَها لسانُ النِطاق

---

(١) وفي نسخة : بنجوم .

رَضيتُ حقدها العواذلُ لما أغضبتُ فيه مُهجة المُشتاق
يا أهيلَ الدَّلال زيدوا سَقامي إنما السُّقم حلية العُشّاق
والسَّمي يا عقارب الصدغ قلباً قطّعته صوارمُ الأحداق

وقال متغزلا :

آلتْ بحبك نفسي أن لا تزورَ صديقا
حتى تراك فتُطفي بالوصل منها الحريقا
أو أن تذوب فتَقضي دينَ الهوى والحُقوقا

وقال متغزلا :

يا ساعةَ البين والتوديع بُشراكِ فاليومَ قد ظفرتْ بالقلب كَفاكِ
فحكّمي كيف شئتِ اليومَ في كبدي إن الغرام على الاحشاء[1] ولاكِ ؟
وأنت يا بيمةَ التوديع ما عثرت نارُ الفراق على الأحشاء لولاكِ
فروّعي كبدي إن شئت واختبري صبري فاني ليوم الحشر أرعاكِ
ولستُ أُنقضُ لا والحبُّ عهدَ هوىً أصبحتُ فيه برغمي بعضَ أسراكِ
يا بنتَ غُصن النقا ماذا الأنين فهل أمستْ رهينة كفّ الشوق أحشاكِ ؟
لا تسجعي أيهـا الورقاء في فننٍ حاشاكِ من لوعة العُشاق حاشاكِ
ولا تنوحي على الأغصان من حزنٍ فالنُوح حق المَشوق الواله الباكي
كفّي فما روّع الهجران فيك حشاً كلا ولا وكفتْ بالدمع عيناكِ
فلو رأيت غداةَ البينَ موقفنـا لأحرقَ الوجدُ أحشاكِ وأبكاكِ

---

(١) وفي نسخة : على الاكباد .

لويتُ جيدي لذيّاكَ الحبيب وقد سرّ المذولَ على الأحشاء إمساكي
أدنو وجفني سفاكٌ فيرمقني بناظرٍ لدماء الأسد سفاكِ
فاين قومي وما فيهم سوى بطلٍ وضيغمٍ لا يهاب الموتَ فتاكِ ؟
ما خاتُ أن ليوثَ الغاب تتركني فريسةٌ لظبا فُرس وأتراكِ
يا أسرة المجد قد عزّ العداة بأن أُمسي أسيراً ولم تدفع سراياكِ
هذي ظباءُ بني الأتراك سانحةٌ وما بهنّ غنىً عن رعي مغناكِ

وقال متغزلا :

خبريني يا ابنة الغصن الأراكِ(١) ما دهاكِ ذاتَ أشجانٍ أراكِ ؟
راعك الهجرُ كما قد راعني أم سمعت اليوم نوحي فشجاكِ؟
أم طربت حينَ عانقت غصون البانِ في الدوح فبرّدت حشاكِ ؟
إنّ غصنى مالَ عني وانثنى فاصفيني أين من نوحي غناكِ؟
يا جحيم الشوق قد شبّ لظاكِ بفؤادي وبفودي سناكِ
فاصبري يا نفسُ أو ذوبي أسىً إنّ نيلَ النجم أدنى من مُناكِ
أيها النفسُ احذري من مُقلةٍ لاتشكّ السهمَ إلا في حشاكِ
من مُجيري منك يا مُقلة ظبي التُركِ إن سُلت على القلبِ ضباكِ؟

---

(١) ذكرنا الأراك في ص ١٠٦ ورأينا بعد ذلك بيتين جميلين فيه لابن منظور صاحب « لسان العرب » والمتوفى سنة ٧١١ هـ ذكرهما العلامة الشيخ عباس القمي في « الكنى والألقاب » ج ٢ ص ١٣٩ ، عند ترجمته له فارتأينا ذكرها قال :

بالله ان جزت بوادي الأراكِ وقبلت عيدانه الخضر فاكِ
إبعث الى عبدك من بعضها فانني والله مالي (سواكِ)

وإذا ما مِست يا قامَتَه لستُ أخشى من قنا الخطِّ سواك

كم عَبدنا منك يا طلعته شمسَ حُسنٍ وضللنا بهداك ؟

فرماك اليوم بالخسف عذارٌ قد عَرا فَودي منه ما عَراك

فبياضٌ ليتَه كان لغيري وسوادٌ ليته حظ سواك

ظلمةٌ غابتْ بها عينُ حياتي من لى فيك فمن لي بسماك ؟

فانقلي يا ريحُ عن وفرته لا عن المسك لنا طِيب شذاك

والثمي خديه عني وارجعي علَّني ألثم عن خديه فاك

أيها الشمسُ ومالي حاجةٌ لو بدا وجهُ حبيبي في ضياك

فاذهبي يا شمسُ عني بسلامٍ وابعثي لي قاسيَ القلب أخاك

واحملي عني شكواي لشاك بسيوف اللحظ مارقاً لشاك

يا ظبي الترك حركني فما تركَ الشوقُ بجسمي من حراك

كم وقفنا بين عزٍ وخضوع وافترقنا بينَ بسامٍ وباك ؟

ولقد زادَ سَناه ونحولي فكلانا لهلال العيد حاكي

يُنسب الخفضُ لجيدي بعد ما كنتُ مرفوعاً على هام السماك (١)

---

(١) ولع جمع من القدماء بتضمين الشعر بعض قواعد اللغة العربية ، ـ كفن من البديع ـ بحيث تزيد مناسبته رقة المعنى ولطفه ، وقد تفننوا في ذلك واتوا بكل ظريف و « مستظرف » ، وقد عقدنا لذلك فصلاً في مجموعتنا « الروض الزاهي » ، وذكرنا كثيراً من ملح هذا الباب ونوادره ، وقد اخترنا منه بالمناسبة قول ابن عنين المتوفى عام ٦٣٠ هـ — وقد كتبه في مرض له الى الملك المعظم صاحب دمشق — :

—

وقال متغزلا :

ظبيٌ من الترك في الحشا تركا　　لشوقه والشجون معتركا
بينهما يسفك الغداة دمي　　وفي سبيل الغرام قد سفكا
ليس لجفنيه من دمي خبرٌ　　قلبي وعيناي في دمي اشتركا
فرَّ شبابي مما بكيتُ وفى　　الرأس مشيبي شماتة ضحكا

— إنظر الي بعين مولىً لم يزل　　يولي الندى وتلاف قبل تلافي
أنا كـ(الذي)أحتاج ماتحتاجه　　فاغنم دعائي والثناء الوافي

فعاده واعطاه الف درهم وقال : هذه الصلة وانا العائد . وقد اخذه معاصره البهاء زهير المتوفى سنة ٦٥٦ هـ فقال :

يقولون لي : أنت الذي سار ذكره　　فمن صادر يثني علي ووارد
فقلت : هبوني رغم أنفي انا (الذي)　　فاين صلاتي منكم وعوائدي؟

ومما اخترناه قول صفي الدين الحلي المتوفى سنة ٧٥٠ او ٧٥٢ هـ :

رفعت حالي ورفع الحال ممتنع　　اليكم وهو للتمييز محتمل

وقول العلامة الشيخ احمد الحائري الملقب بالأخفش والمتوفى بعد سنة ١٣١٥هـ:

المرتضى للمصطفى نفسه　　يهدي البرايا للصراط السوي
لكنه في حكمه تابع　　لأنه تاكيده المعنوي

وقد شطرها الحجة الشيخ عباس آل كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ بقوله :

(المرتضى للمصطفى نفسه)　　وقل تعالوا فيه نص قوي
أما تراه فى الهدى مثله　　(يهدي البرايا للصراط السوى)
(لكنه في حكمه تابع)　　يتبعه في كل حكم روي
مستوجب للنصب من بعده　　(لانه تأكيده المعنوي)

وقال متغزلا :

أجارتنا هل تعلمين بأنني ... أحن كما حن الفصيل لرؤياك ؟
أموت إذا فارقت شخصك ساعة ... وأحيي كما شاء الهوى حين ألقاك
أهم بأن أشكو اليك صبابتي ... وأحذر أن أفشي الغرام وأخشاك
أجارتنا كيف السبيل الى اللقا ... وما برحت عين المراقب ترعاك ؟
أيخفى غرامي بين جفنين واحد ... على الخد سفاح وآخر سفاك
لقد حلفت بالشوق حلفة صادق ... على هتك ستر الحب عيني وعيناك
فعيني تهمي من دم القلب دمعها ... فتخبر عذالي بأني أهواك
وعينك لم تبرح تسدد سهمها ... فترمي فؤاداً ما به غير ذكراك
ألا فارفقي ياعذبة الريق وارحمي ... أسير هوى لم يعرف السهد لولاك

وقال متغزلا :

ظبا الهند أم أجفان ظبي من الترك ... تركن دمي والدمع بالسفح والسفك ؟
فدى لك يغدو كل ريم برامة ... وكل صليب يأمر الناس بالشرك
أتهزء تيهاً إذ يجد بي الهوى ؟ ... وتضحك عجباً حين تنظرني أبكي ؟
علمت يقيناً أن حبك قاتلي ... وأنك قاسي القلب حقاً بلا شك

وقال متغزلا (١) :

بدر بدا ببدرة ... يزري ببدر الفلك

---

(١) كان صاحب الديوان رحمه الله جالساً ذات يوم مع جمع من احبابه على حافة النهر الذي يستقي منه أهل بدرة ، فمر عليهم غلام تركي جميل ، فقام اليه بعض الحاضرين وقال له : (گل أفندم بوه شاي أچسن) . — تفضل ايها الافندي —

كم نصبت أجفانُـه لمهجتي من شَرك ؟
قلت : أفندم كل بُره فقال : گت قلت : بكي

وقال متغزلا :

لقد حدا بالنُوق حادٍ عجل فساقَ قلبي قبلهُن الوجل
حنت وما في الركب غيري واجدٌ يحن شوقاً إذ تحن الابل
فمدت الأعناق لما طوح الحادي وقد طاب لديها الرمل (١)
وشمر السائقُ عن ساقٍ كما شمر للحرب شجاعٌ بطل
وأظلم الليلُ وقد جد السرى لأم حاديها الظلوم الهبل (٢)
تقدح بالخف الحصى فيحسب الرائي ببرقٍ أنها تشتعل
حتى إذا السيرُ وفى بعهده وظفرَ الركبُ بما قد أملُوا
لاحت لنا الأعلامُ من ربوع من نهوى كما لاح لظامٍ منهل
فسابقَ الطرفَ فؤادي نحوها وبالضنى للجسم عنها شُغل
فقلت للركب: اتركوني عندها وإن أبيتمْ فاعطفُوا لي وانزلوا
ما ضرهم لو خلفوني بعدهم بين الثنايا ثاوياً وارتحلوا
كي ألثم الترب بعينٍ أقسمتْ بغير ذاك التُرب لا تكتحل

— واشرب الشاي — فقال الغلام : (گت گل مم) — لا أريد — فقال الرجل : (بكي) — رأيك — . فاستدعى بعض الحاضرين من السيد أن ينظم الواقعة بالفاظها التركية ، فقال الابيات (١) الرمل : من بحور الشعر (٢) الهبل : فقدان العقل والتمييز يقال : (هبلت فلاناً أمه) اي ثكلته ، دعاء عليه .

وأتبعُ الأحبابَ أنَّى يمموا | وأنزل الروضَ الذي قد نزلوا
ياساعةَ التوديع هل من رَجعةٍ | يُدركُ فيها من حبيبٍ أمل ؟
ياساعةَ التوديع قد حمّلتني | أعباء سقمٍ ساخَ منها الجبل
وقفتُ فيها ذاهلَ العقل كما | شاء لي الشوقُ كأنيَ ثمل
وجادَتْ الأقمارُ فيها باللقا | من بعد ما ضنَّت بهن الكلل
فما وردتُ الماء من بعد النوى | الا وشبَّ في فؤادي شعل
ولا سألت الركب عن أخبارهم | إلا وفاضت بالنجيع (١) المقل
يا أدمعي لو (بلغ السيلُ الزُبى) (٢) | هيهات أن تُطفىء فيك الغلل
ويازفيرَ الشوق ذابت كبدي | وأنت عن أحشاي لا ترتحل

وقال متغزلا :

حيي الرشائدَ (٣) ذات الغار بالإبل | وحيي حياً بأدنى (٤) شعبها نزلوا
الناهبينَ قلوب الصيد ان وثبوا | والواهبينَ جيادَ الخيل إن سُئلوا
والنازلينَ على هام السُها شرفاً | والذاهبينَ بثقل الجود إن رحلوا
تُعزى السيوفُ الى أجفانهم والى | قدودهم تُنسب العسّالة الذبُل (٥)
من السيوف لهم حليٌ ومن حلق | الحديد في حومة الهيجا لهم حُلل

---

(١) النجيع : الدم المائل الى السواد (٢) من أمثال العرب المعروفة ، يضرب عند اشتداد الامر وتجاوز الحد ، والزبى جمع زبية : الرابية التي لا يعلوها الماء ، فاذا بلغها كان سيلاً جارفاً مجحفا (٣) الرشائد : اسم موضع (٤) وفي نسخة : بأعلى (٥) العسالة : الرماح ، والذبل : الدقيقة وهي من صفاتها .

هم الأسود ولكنّ الرماحَ لها غابٌ وأقمارُ تمّ بُرجها الكلل
لقد تناقص نورُ البدر إذ كملوا وبانَ في الشمس من إشراقهم خجل
تخشى الرُماة قسيّاً من حواجبهم ترمي القلوبَ ولكن نبلُها المُقل
لا تطمعنّ بادراك المُنى أبداً فدون نيل مُناك الأعين النجل (١)
ولا يفدّى أسيرُ الشوق عندهم ولا لشاكي الهوى في منّهم أمل
سقياً لها من رياضٍ ليس يرتعها الا الغزالُ وإلا الفارسُ البطل
فكم غريرٍ بدا والسُكرُ يعطفه كالغصن لكنّه من ريقه ثمل ؟
يميسُ وهو ببُردِ التيه مُشتملٌ لكنّ أجفانه بالسحر تكتحل
لله يومٌ حثثت العيسَ فيه على رغمي وما بي سُلوانٌ ولا ملل
بللتُ فضلَ ردائي بالدموع وهل يُشفى بها الوجد أو تُشفى بها الغلل ؟
حتى أُنيخت على سلعٍ ركائبنا وسالت العينُ حتى ضاقت السُبل
وقفتُ والسقمُ يكسوني ملابسَه حتى توهمّ صحبي أنني طلل
أُسائلُ الدارَ والأعضاء راجفةٌ مخافةَ أن تجيب الدار قد رحلوا
يا مُهجة الصب صبراً بعد بينهم فانّ عبء جفاهم ليس يُحتمل
وإنّ في البعد سُلواناً لمن هجروا ولي بكل بلادٍ منهم بدل
بلى، لولا اللقاو القربُ ما سمحت فيّ العواذلُ إذ صدوا ولا عذلوا
كم جئتُ أشكو اليهم جورَ صدّهم بعد الوصال فارقوا ولا عذلوا ؟
وكم شجونٍ برغمي كنتُ أكتمها عن الوُشاة وفي قلبي لها شُعل ؟

---

(١) النجل جمع أنجل : حسن العين واسعها .

وكم بعثتُ بأشواقي لهم رُسلاً حتى سئمت وحتى ماتت الرسل ؟
واليومَ لاشامتٌ يرنو إليّ ولا لومٌ يروّع أحشائي ولا عَذل
واليومَ أسحبُ أبرادالسرورلدى كرام قوم لديهم يُدركُ الأمل
فما نظرتُهم إلا وقد سَجدوا ولا أمرتهم الا وقد فعلوا
بُعداً لوصلك يا من وَصله غَنجٌ وطبعهُ التيه لكن صدُّه الأجل
عذارُ خديكَ ريحانٌ لعاشقه وخالُك المسك لكن ريقك العسلُ

وقال متغزلا :

يا نسيماً أراه مثلي عليلا هل رماكَ الهوى فبتَّ نحيلا ؟
أم جفاكَ الحبيبُ مثلي فأمسيت تُعاني أسىً وداءً دخيلا ؟
إن مررت الغداةَ في أرض نجدٍ حيّ عني ذاكَ الغزالَ الكحيلا
وغريراً أغارُ منه عليه وبرغمي إليه كنتَ الرسولا
كم نفوس سالت عليه من الوجد ؟ وسل إن شككت خداً أسيلا ؟
وبقلبي قد أغمدَ الشوق عضباً لم يزل في جفونه مسلولا
يا نحيلاً ولو بطيفٍ يزور الحي ليلاً وفيه يحي قتيلا
قد وهبنا عوجَ الضلوع لوجدٍ لم نجد فيه للسلوّ سبيلا
وحملنا كما تشاء من الأسقام عبئاً يوهي الجبالَ ثقيلا
ما نزلنا فناء حبكَ إلا وحبسنا على القلوب الغليلا
وبكفّ الغرام قد بايعَ الوجدَ فؤادي بمدمعي أن يسيلا
يا جميلاً أضاعَ مني فؤاداً مثلما قد أضاعَ مني الجميلا

طالَ ليــــلي فما بَرِحتُ أبثّ النجمَ مني عتباً عليك طَويلا
فهنيئاً يا راقدَ الليل إني بتُّ فيه على النُجوم وَكيلا
لو تَراني رأيت في الحيّ مَيتاً وعزيزاً بالحُبّ أمسى ذَليلا
خلّفوه بين الربوع وخفّوا وتَنادوا ـ وهو الحِمام ـ الرحيلا
يسأل الركبَ وقفةً إذ تناءوا ويُراعي ظَعائناً وحُمولا
قامَ يشكو الهوى فأقعده السقم فأضحى الغداة يَبكي الطُلولا
أيُّها الظاعنونَ باللهِ مهلاً إنّ لي خَلفكم فؤاداً عَليلا
ينهضُ الشوق تارةً فيه والأشجان تنزو به قليلاً قليلا
أيُّها السائق المُعجول ترفّق بعشوقٍ إليك يَشكو النُحولا
إنّ لي في الظُعون قلباً أسيراً ودماً بين أهلِهــا مَطلولا

وقال متغزلا :

يا غَرامي زدني الغَداةَ غليلا فلَقد أزمعَ الحبيبُ الرَحيلا
وتنبــه من سَكرة الشوق يا قلبي أتَرعى أظعــانه والحُمولا
هل تَراه أبقى لي اليومَ إلا نَفساً خافتاً وجسماً نَحيلا ؟
يا نسيمَ الصَبا بحق قوامٍ بتُّ من شَوقه كجسمي عَليلا
خبرّ الغصن انني لستُ أرضى بعد غُصني أي والهوى أن يميلا
ومر الريمَ أن يغضّ فلا أرنو لغير الحبيب طَرفاً كَحيلا
وإذا ما بلغتَ تلك الثَنايا فتحمّــل له الثناء الجَميلا
وبتلكَ البِطاح فانشر فدتك النفس عتباً على الحبيب طَويلا

وتنفّس عن زفرةٍ لم يَدع لي ... الشوق فيها إلاّ السُّلوّ سبيلا

صعق الخافقان منها وقد أوشكت الأرض والسما أن تزولا

علؤ الخافقين منها ضرامٌ ... ساء فيه قلب المشوق مقيلا

آه يا مُهجتي الى م تُعانين ... بهجر الحبيب داءً دخيلا ؟

أي سقمٍ حملت إذ حدت العيسُ ... ونادى الحادي الرحيل الرحيلا

قد تلفتُّ للظعون وكفكفت ... دموعي مخافةً أن تسيلا

ثم أمسكت مُهجة جرّد الوجد ... عليها حسامه المصقولا

واثنى كلُّ ذي فؤادٍ جريحٍ ... يندب الرسم أو يناجي الطلولا

وعقلنا بين الربوع نياقاً ... وأضعنا بصائراً وعقولا

حال عن عهدك الحبيبُ وأنت ... اليوم تبكي يا قلبُ ربعاً محيلا

فارح نفسك العشية وارفق ... إنّ في الركب شامتاً وعذولا

وقال متغزلا :

جفونٌ لتذكار الحبيب تسيلُ ... وجسمٌ كما شاء السقامُ نحيل

بكيتُ دماءً قبل يوم فراقكمْ ... فكيف إذا جدّ الغداة رحيل ؟

أحبةَ قلبي لستُ أقوى على النوى ... فهل لي إلى يوم الوصال سبيل ؟

فديتكم مالي سوى الوجد حاجةٌ ... لديكم ولا غير النسيم رسول

وقال متغزلا :

حبيبٌ بأبراد الدلال يميلُ ... عزيزٌ علينا والمحبّ ذليل

يروح بأرواح المحبين إن نأى ... وإن جاء غابت أنفسٌ وعقول

فلا بُعده يسلي ولا القربُ نافعٌ ... إذا لم يكن لي للوصال سَبيل
أجودُ بنفسي والطريف وتالدي ... له وهو في ردِّ السلام بَخيل
لقد رقّ لي قلبُ الرقيب كما بكى ... لناحل جسمي شامتٌ وعَذول
وحارَ طبيبي حين شاهد مَنظري ... وقال : وربِّ الراقصات قَتيل
فقلت : نعم إني قتيلُ صبابةٍ ... ولا أنا ممّن عن هَواه يَحول (١)
فقال:أسالَ اليوم نفسك ناظرٌ؟ ... فقلت : وخدٌّ للحبيب أسيل (٢)
وما الموتُ عندي في هواه مذمّمٌ ... ولا الصبرُ عن ذاك الجميل جميل

وقال متغزلا :

حَيّاكَ جفني بسَفح الدمع يا طللُ ... وعَنك للقلب في أشجانه شُغل
عراكَ ما قد عراني من جوىً وضنىً ... وفيّ ما فيك من شوقٍ لمن رَحلوا
لا أبعدَ الله أحباباً انا ظَعنوا ... عني وعَنك وفي أرض الحمى نَزلوا
أرعاهم ان نأوا عَني وان قربوا ... وان أقاموا على الهجران أو وصلوا
يا راقدينَ بليلٍ بتُّ أقطعه ... سُهداً وما عَثرت بالنوم لي مُقل
كم زفرةٍ لكم بينَ الضلوع وفي ... الأحشاء شبّت لهاي والهوى شعل؟
وعبرةٍ سَفحت في الخدّ وهي دمٌ ... وقد أبى الشوقُ أن تطفى بها الغلل؟

---

(١) يضاهيه قول بعضهم :

قال الطبيب لأهلي حين جس يدي ... هذا فتاكم ورب البيت مسحور
فقلت : ويحك قد قاربت في صفتي ... بعض الصواب ، فهلا قلت:مهجور

(٢) ونظيره قول بعض القدماء :

ولما رآني العـاذلون متيماً ... أهيم بمن أهوى وقلبي ذاهب
تولوا وقالوا: كنت بالأمس عاقلا ... أصابك عين ؟ قلت :عين وحاجب

حيرانَ أقرع سِني بالأنامل لا | صبرٌ لدي ولا باللقـــا أمل
فالله ياساكني أرض (الغري) بمن | تناهبت جسمَه الأسقامُ والعلل
ناءٍ تُنادمه الذكرى بقُربكم | فينثني وهو من ذكراكم ثمل
واهي القوى لم يطق حمل الرداء وقد | عجبتُ كيف لعبء الوجد يحتمل؟
يهزّه الشوق إن ناحت على فننٍ | بنتُ الأراكة أو قد حنّت الابل
يزُوره الطيفُ لكن ليس يدركه | حتى يَدل عليه الوجد والوجل

وقال متغزلا :

تذكرّت (الغري)[1] وساكنيه | فهاجَ الشوقُ واشتعلَ الغليل
غداة النَفر إذ حنّت نيـــاقي | وقد سَرت الظعائن والحُمول
وطوّحت الحداة وهاج صَحبي | وساق العيسَ سائقها العَجول

(١) الغري : النجف الأشرف . ويقال : الغريان ايضا . قال في « معجم البلدان » ج ٦ ص ٢٨١ — ٢٨٣ : والغريان طربالان وهما بناءآن كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن ابي طالب رضى الله عنه : ولبنائهما قضية ذكرها ياقوت الحموي ايضا فى معجمه فقال : بناهما المنذر بن امرىء القيس بن ماء السماء وكان السبب في ذلك انه كان له نديمان من بني أسد يقال لاحدهما خالد بن نضلة ، وللاخر عمر بن مسعود ، فثملا وراجعا الملك في بعض كلامه فأمر - وهو سكران - فحفر لهما حفيرتان ودفنهما حيين ، ولما اصبح إستدعاهما فاخبر بالذي أمضاه فيهما ، فغمه ذاك وقصد حفرتيهما وأمر ببناء طربالين عليهما ، وهما صومعتان ، وقال : ماأنا بملك إن خالف الناس أمري ، لا يمر أحد من وفود العرب الا بينهما ، وجعل لهما في السنة يوم بؤس ويوم نعيم يذبح في الاول كل من يلقاه ويغري بدمه الطربالين ، فان رفعت له الوحش طلبتها الخيل ، وان رفع طائر أرسل عليه الجوارح حتى يذبح مايعن ويطليان بدمه الخ ويبدو من بعض كتب التأريخ : ان احد البناءين قد هدم وبقي الآخر ماثلا وهوالوجه في التسمية . ويروى : ان معن بن زائدة —

فناديتُ الحداة وما أجابوا : الى أرض الحمى تالله ميلوا
فما رقّت قلوبهم لصبٍ نحيل الجسم رقّ له العذول
فمال القلبُ يقطعُ كلّ فجٍ إليهم والغرامُ له دليل
وهمّ الطرفُ يتبعه فحالت سيولُ الدمع وانقطع السبيل
على أرض (الغري) سلامُ صبٍ بثغر الوجد بمضغه الرحيل
وتلفظه التلاعُ الى حضيضٍ وللأوعار تقذفه السهول
يبيتُ الليلَ محتضناً جواه وبين ضلوعه داءٌ دخيل
وكم ليلٍ قطعتُ به الفيافي ولي من عزمي العضبُ الصقيل؟

— الشيباني مرّ بالغريين فرأى احدهما مهدوماً فقال :

لو كان شيء له أن لا يبيد على طول الزمان لما باد (الغريان)
ففرق الدهر والأيام بينهما وكل إلف إلى بين وهجران

وللفرزدق الشاعر وغيره قضايا اتفقت في هذا المكان تجد تفصيلها في « الآمالي » للسيد المرتضى ج ٤ ص ١٢٠ ، وتجد تفاصيل عن الغريين في « تأريخ الحيرة » للاستاذ يوسف غنيمة في اكثر من موضع ، وكذا في « ماضي النجف وحاضرها » ج ١ ص ٩ و « شعراء الغري » ج ١ ص ٥ — ٨ وغيرها من كتب التأريخ والأدب .

ولأمير الشعراء ومفخرة النجف الاستاذ الجواهري قصيدة بديعة نظمها عندما وقف على أطلال الحيرة وتذكر غطرسة المناذرة وعظمة النعمان ، وهي منشورة في ديوانه الاول المطبوع في (مطبعة الغرى) فى النجف (١٣٥٤ — ١٩٣٥) ص ١١ ومطلعها :

وقفت عليه وهو رمة أطلال أسائله عن سيرة العصر الخالي الخ

بكل فتىً أسيل الخدّ منها فقدنا البدر فهو له بديل

يجاذُ بنا السُرى أنضاء سقمٍ نحافاً والنعاسُ بنا يميل

يميلُ على الرحال تخال أنّا نشاوى والشمال لنا شمول

نمرُّ على الرُبوع وما تمنّت سوى أنا بمَربعها نُزول

تُحيينا المنازلُ إن نزلنا وتحيي من مدامعنا الطُلول

ألا من مُبلغ الأحباب عني بأني ذلك المُضنى العليل ؟

على عهد الغرام أقامَ قلبي وأقسمَ للقيامة لا يحول

وقال متغزلا :

أعد ذكرَ من أهوى وإن كنت عاذلا وزد جسدي سقماً وإن كان ناحلا

ودَع عنك سُلواني وإن كان راحتي وضاعف جوى قلبي وإن كان قاتلا

دعُوني اذا حنّت نياقي وطوّحت حداة المطايا أقتفي الركبَ راجلا

لأسأل هاتيك الرُبوع وإنني لأعلم أنّ الربعَ لم يُشف سائلا

فيا صاحبي اليوم إلا وقفتما وحييتما بالله تلكَ المنازلا

منازل أنسٍ لا تزال قطينُها بهنّ لغزلان الصريم مُغازلا

منازلُ سعدٍ مُشرقات رُبوعها بأقمار تمٍ لا تزال كواملا

منازلُ لا يلقى سوى الوجد والأسى أسيرُ هواها حينَ يلقى العواذلا

عهدتُ رماةَ الحي فيهن تشتكي نبالَ جفون صائباتٍ قواتلا

عهدتُ أسود الغاب فيها أسيرةً لها أرسلت سُود الجعود سلاسلا

عهدتُ عهود الصبِّ فيها وثيقةً وعهد ظباها واهي العقد زائلا

سلا عن حبيب القلب هل قر عيشه | غداة نوانا واستلذ المناهلا ؟
وهل رمقت عين الرقيب عذاره ؟ | وهل نصبت للعاشقين حبائلا ؟
وهل أعشبت تلك البقاع التي بها | أقام وأمسى ذلك الربع آهلا ؟
ولا تسألا عمن أقام فؤاده | لديه وأضحى ناحل الجسم راحلا
رحلت وأنفاسي الحرار من الجوى | تراهن صحبي أن تسوق الرواحلا
فألفت جيدي نحو أعلام داره | ومن دونه ترنو العيون مراحلا
فزر يا كرى جفني القريح لعلني | أحمل طيفي للحبيب رسائلا
فانشر ما تطوى عليه أضالعي | لعل حبيب القلب ينعش آملا
ومن عجب إني على القرب لم أنل | وصالا وأرجو في البعاد التواصلا
وساوس شوق لم تبل حشاشتي | بهن ولا نالت سوى الوجد نائلا
وأضغاث أحلام يصدقها الرجا | ويبصرهن اليأس مينا وباطلا
فلله صبري يوم سيقت حموله | فرحت لأعباء التفرق حاملا
وحنت نياقي فانثنيت وراءها | أقلب طرفي ذاهب العقل ذاهلا
فبت كما بات الغريق بلجة | من البحر لم تبصر لها العين ساحلا

وقال متغزلا :

تلك الظعون وهذه الأبل | ياقلب ذب وجدا فقد رحلوا
الله يا يوم الفراق فكم | لك من شجون ليس تحتمل؟
قد ذبت فيك ولم يكن عجبا | لو أنني يوم النوى جبل
حنت الى المسرى نياقهم | يا نوق طاب الوخد والرمل

حيي النياقَ وحيي مَن حملت | من جيرةٍ جاروا وما عدلوا
تالله ما أبقوا سوى رمقٍ | ومَدامعٍ للبين تنهمل
ونحيلَ جسمٍ لو تُشاهده | ما خلت إلاّ أنّه طلل
ولقد شكوتُ الصدّ بعدهم | وعلمت أنّ البينَ لي أجل
ساروا وقد أسروا الفُؤادفلا | منّوا ولا لي بالفدى أمل
أمن المُروّة أن أبيتَ وفي | قلبي لنار هواهم شُعل ؟
ما للمَدامع وهي هاطلةٌ | تهمي ولا تطفي بها الغُلل
مالي أحنُّ إليهم أبداً | والعقلُ من خمر الهوى ثمل
ولكم بعثتُ إليكم رسلَ | الأشواق حتى ملت الرُسل؟
سيأن قربهم وبعدُهم | ان لم يرقّوا لي ولم يصلوا
وأنا المقيمُ على ودادهمُ | ان أعذر اللوّام أو عذلوا
يا ليلُ نام بك الخليّ وفي | عدّ النُجوم لمقلتي شُغل

وقال متغزلا :

بقية نفسٍ براها الأسى | تردّد في جسدٍ ناحل
ولولا رجاءُ وصال الحبيب | لسالت بمدمعي السائل
أقولُ لها حينَ لجّ الهوى | بها: هل أمنت من العاذل ؟
فقالت: وماخوف لوم العذول | اذا كان سهمُ النوى قاتلي
ومُحتجبٍ من قنا قدّه | وجفنيه بالسيف والذابل
ولولا فتورة ألحاظه | لما عُرف السحرُ في بابل

بخيلٌ عليّ برد السلام ۔ وبالرُوح أفديه من باخِل
يعلم جفنيه سفكَ الدما ۔ ويجحد قتلي كالجاهل
وفي خدّه من دمي شاهدٌ ۔ وحسبك من شاهدٍ عادل
ولمّا غرقتُ بيم الدُموع ۔ ولم يُلقني اليمُّ بالساحِل
علمتُ بأن الهوى مُتلفي ۔ وأيقنت أن النوى قاتلي

وقال متغزلا :

لو وَجدنا الى الوداع سَبيلا ۔ لَشفينا لواعجاً وغَليلا
أو وقفتم ولو كلوث أزارٍ ۔ لشكونا جوىً وداءً دَخيلا
أو عقلتم تلكَ الجمال لخلفتم ۔ عُقولاً لنا وصبراً جميلا
أو نظرتم يومَ الرحيل إلينا ۔ لَعرفتم كما عرفنا الرَحيلا
أو نظرنا كم غداةَ المُصلىّ ۔ لشغلنا العيونَ عن أن تَسيلا

وقال متغزلا :

من صِحاح الجفون في إعتلال ۔ وسقامٌ تنهّد منه الجبال
رقّ لي العاذلونَ فارفق برقٍ ۔ لكَ رقّت لحاله العُذال

وقال متغزلا :

جسدٌ ناحلٌ وقلبٌ شجي ۔ يا خليلي فاين مني الخليُ ؟
من لعانٍ ـ كفيت مما يُعاني ـ ۔ بات فى الحي مَيتاً وهو حي ؟

وقال متغزلا :

بي أفديكَ من حُسام صقيلٍ ۔ سلّ في كفه حُساماً صقيلا
فأعاديك في سُيوفك قتلى ۔ وبك الخلُ قد تولى قَتيلا

وقال متغزلا :

وَقفنا على رَسمٍ كجسميَ ناحل ... فما بلَّ ذاكَ الرسمُ غُلة سائل

ولا نَطقت خُرس الطلُول وإنّما ... لفي شُغلٍ من دَهشة البَين شاغل

بَكينا وما سالت دُموعٌ وإنّما ... أسالنا نفوساً بين تلكَ المنازل

نَزلنا ضحىً ثم ارتحلنا عَشيّةً ... بوجدٍ مُقيم في الحشا غير راحل

وذي كافٍ يطوي الضلوع على الجوى ... ويَرنو بعيني ذاهب العقل ذاهل

يعلّم ورقاء الحمام هَديلها ... ويُذهلها عن وِردِ عذب المناهل

يحنّ الى ذكر (الغوير) و (بارق) ... ويُعرض عن (حزوى) لخوف العواذل

وما هاجه إلّا تذكّر أهيفٍ ... أسيلٍ مراح الخال حلو الشمائل

فحاجبُه يُغنيه عن حمل سَيفه ... ووفرتُه تكفيه ثقل الحمائل

ومُقلته تُشفيه من قلب صَبِّه ... وقامتُه تحميه من كل ذابل

لئن صَفحت عيناه في يوم قُربه ... فسيفُ نواه اليومَ لاشكّ قاتلي

لقد سَحر الأكباد ساحرُ جفنه ... وراءكَ عن أحشاي ياسحرَ بابل

فما صدحت لولا هَواه بَلابلٌ ... ولا سَهرت عيني وهاجت بَلابلي

ولم تلفت الحرباءُ جيداً لغيره ... ولم ترَ شمساً غيرَها في المحامل

لئن بتُّ إلفاً للثريّا بليلتي ... فإنّي أسيرُ الشوق وهي سَلاسلي

دعاني الأسى يومَ الفراق فلم يَجد ... سوى جسدٍ قبل التفرّق ناحل

وفتّش ما بينَ الضلوع فما رأى ... سوى طود شوقٍ راسخٍ غير زائل

وياحبذا لو أنّ لي اليوم مُهجة ... تَسيل بدمع فوق خدي سائل

أراحوا بأعلام (المصلى) نياقهم وقد أتعبوا قلبي بقطع المراحل

فليتَ المصلىّ أعشبت جنباته وأضحكه عني بكاء الهواطل

يباحُ دمي ظلماً ووصلي محرّمٌ كأنَّ وصالي عندهم راء (واصل [١])

وقد كنتُ (سُحبان) [٢] الفصاحة فاتّني

لساني يروي عن فهاهة (باقل) [٣]

فهل من بَشيرٍ يخبر اليوم باللقا؟ وهل من بريدٍ حاملٍ للرسائل؟

(١) هو واصل بن عطاء: أحد مشاهير رجال العرب علماً وأدباً ونبوغاً، كان ألثغاً قبيح اللثغة بالراء لكنه كان يخلص كلامه منها ولا يفطن له أحد، وذلك لتمكنه من البلاغة واقتداره على الكلام، وقد مدحه أبو الطروق الظبي المعتزلي فقال:

علیم بابدال الحروف وقامع لكل خطيب يبلغ الحق باطله

وهو مؤسس مذهب الاعتزال واليه تنسب المعتزلة، قال السمعاني في كتاب (الأنساب) في ترجمة المعتزلي ما ملخصه: إن واصل بن عطاء كان يجلس الى الحسن البصري، فلما ظهر الخلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر، وقالت الجماعة: بانهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر. خرج واصل بن عطاء على الفريقين وقال: ان الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر ولكن منزلة بين منزلتين. فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لها ولاتباعها المعتزلون، وتبعهم على ذلك خلق كثير، وكان قتادة بن دعامة هو الذي سماهم بهذا الاسم، وتوفي واصل سنة ١٨١ هـ (٢) مر في ص ٩٣ (٣) باقل: هو من اياد وقيل من ربيعة وهو أشهر رجل عرف بالفهاهة، وله قضايا ظريفة منها: انه اشترى ذات يوم ظبياً بأحد عشر درهماً فمر بقوم فسألوه عن ثمنه فمد يديه ودلع لسانه يريد أحد عشر، وكان الظبي تحت أبطه فشرد، ورحم الله شيخ المعرة وفيلسوفها حيث يقول:

اذا وصف الطائي بالبخل مادر وعيّر قساً بالفهاهة باقل

فيا ريمَ نجدٍ إنَّ أول ليلةٍ ... من البين أحيت ميت وجد الأوائل

وقدمتُ في الأخرى وقامت قيامتي ... بمنظر شجوٍ من فراقك هائل

بحبك قد أصبحتُ فرحةَ شامتٍ ... وأكلةَ مُغتاب وسبة عاذل

وقال متغزلا :

جرعني بالصدِّ كأس الحنظل ... ذو غنجٍ عن تيهه لم يعدل

ما حلتُ عن دين الهوى ولم أخن ... فيه ولم أسمع مقال العُذل

أصدُّ إن مرَّ لخوفٍ عاذلي ... عنه وأرنوه بعيني أحول

لم يُبق يوم البين غيرَ مُهجةٍ ... أمست بنيران الغرام تصطلي

هذا فؤادي ظاعنٌ في إثرهم ... يعدو وجسمي قاطنٌ لم يرحل

وقال متغزلا :

من العدل أن أبكي وثغرك باسمُ ... وتسهر أجفاني وجفنك نائم ؟

وأدعو فلا تُصغين دعوةَ سيدٍ ... تلبيّ نداه في الهياج الصوارم؟

أسرك أن أطوي الضلوع على الغضا ... متى سجعت فوق الغصون الحمائم؟

أسرك يأسُ العائدين وقولهم ... تفانى فلا تُجديه بعدُ التمائم؟

أسرك إمساكي بكفي على الحشا ... غداة أُنيخت في الرسوم الرواسم؟

وقفتُ فقاسمتُ الربوع فسقمها ... لجسمي وللربع المحيل السواجم

فأغنيتُها بالدمع أن تذكر الحيا ... متى هجرتها في الهجير الغمائم

فلا تجحدي الأشواقَ والسقمُ شاهدي

ولا تعرضي مهما تعرّض لائم

وما حذر الواشين يجديك بعدما تظاهر سرُّ الحب والأنفُ راغم
وكلُّ فتىً في الحي يشهد أنني بحبِّك ميتٌ فهو في الحب عالم
أجارتنا لا الدارُ عنك بعيدةٌ ولا أنا ممن دنسته التهائم
ولا أنا ممَّن يطرقُ الضيمُ جارَه وعزمي ماضٍ والمهنَّد صارم
ولا أنا ممَّن يوهن الرعبُ عزمَه فيقعد مهما أنهضته العزائم
ألا فاسألي الهيجاء حيث تصارعت فوارسُها والموتُ في الجو حائم
فما سلَّ سيفي الروعُ الاوحلّقت على رغمها تنعى الجسومَ الجماجمُ
وما زلت طلّاعاً بكل ثنيةٍ تقاعس عنها الضاريات الضراغم
فأقذفُها حيثُ المهالك مهجةً تهونُ كما عزّت عليّ المكارم
وأنشرُها في الناس وهي مناقبٌ وأنحرُها للوفد وهي كرائم
وأتركها وهي الجسوم على الربى فاشبعُها وهي النسور القشاعم (١)
ولا تعجبي إذ جئتك اليومَ خاضعاً فكم خضعت في الحب صيداً عاظم
ولا تطمعي يامي إن لانَ جانبي فما خشنت اللامسينَ الأراقم
وحذرك من فتك الغيور اذا انتضى ظُباه فان الموتَ فيهنَّ جاثم
وقد كنت قبل اليوم في الترك هائماً وما أنا يوماً من هوى الترك نادم
ولم تلمس الفحشاء بردة عفتي ولا قبضت جلبابَ مجدي المآثم
عشقتُ ولا زالَ العفاف معاقدي وإن تجهلي يامي فالله عالم

(١) القشاعم جمع قشعم: الضخم المسن.

وما راعني إلا انفارُ ظبائـــها عَشية لجّت بالمـلام اللوائم

فظل فنيقُ(١) الكرد يرقب نظرتي فأبكي وألوي الجيد والثغر باسم

ولما أبوا الا الصدود ولاحَ لي من الذُل ان رُمت الوصالَ علائم

فررتُ وخلّفت الفؤاد لديهم ولا تحسبيه أنه اليومَ سالم

ولما أنخت العيسَ في أرض (بدرة) وقام لتعظيمي العظامُ الأكارم

أتاني بريدُ الشوق من خير ماجدٍ به افتخرت بين الأنام الأعاجم

يخبر : أن العلجَ وهو رقيبنا سرى اليومَ فابشر أو على السير عازم

فقلت : فدتك النفس بشّر أحبتي بأني إن شاء الآله لقادم

وقال متغزلا :

لقد أبى الشوقُ إلا أن يذوب ظما قلبٌ أحسّ ببرد الماء فاضطرما

فمذ نزلنا على شاطي الفرات طغى وجدي فسالت دموعي فاستحال دما

وقد وقفنا وكفُّ الشمس توقد في الأحشاء ناراً تذيب الهام والقمما

والبيدُ تلهث في حرّ الهجير فلو مرّ السحابُ بأرجاها لمات ظما

والعيسُ تنظر شزراً نحو عاقلها والخيلُ تلفظ من أفواهها اللُجما

حتى استشاط دليل الركب واغتنم الحداةُ سيراً يثير الأينق الرُسما

علوتُ غاربَ بنت الطود فانبعثت كالريح لا تشتكي أيناً ولا سأما

لم يترك السبق في أرض لها أثراً يبدو كأن لم تكن ترسي بها قدما

---

(١) الفنيق : الفحل المكرم لا يؤذي ولا يركب لكرامته .

ولم نزل نخبط الظلماء تحجبنا ... فوق الرحال نشاوى من رحيق لمى

وحين صك الكرى بالكور ناصيتي ... كما أمال رقاب الركب والعمما

مازلت أشتم حادي العيس من حنق ... وهو الظلوم كيوم البين إن حكما

حتى إذا ما قضينا بالسرى وطراً ... من الشعاب وولى الليل منهزما

وفر جند الدجى والشهب تتبعه ... ورفرف النصر فوق الصبح فابتسما

هب النسيم وطيب الشيح يسبقه ... حتى ألم بأنف حالف الشمما

نخاله طيب أرواح الحبيب إذا ... هبت فعطرت البيداء والأكما(١)

وحن قلبي الى أرض أقام بها ... ذاك الغزال فسال الدمع وانسجما

نفسي الفداء لمن شطت منازله ... عني وما زلت أرعى العهد والذمما

ناء عن العين والأحشاء مرتعه ... فلا يزال على بعد المدى أمما(٢)

فما نظرت محيا البدر منذ نأى ... ولا رعى ناظري إلا نجوم سما

وددت لو أن لي في كل جارحة ... سمعاً لأسمع منه القول والكلما

وإن شكوت له وجدي وددت بأن ... يكون لي كل عضو منطقاً وفما

ياقلب دع عنك ذكرى جيرة بعدوا ... فقد تقطع حبل الوصل وانصرما

مالي أحن الى أرض يهان بها ... ليث ويخضع للظبي الذي بغما ؟(٣)

حمى الآله دياراً لا يضام بها ... مثلي وداري فيها لا تزال حمى

وأسأم اليوم أرضاً لا أزال بها ... برغم أعداي ما بين الورى علما

---

(١) الأكم جمع أكمه : التل (٢) الأمم : القريب (٣) بغم : الظبي رفع صوته بأعلى ما يكون .

لكنَّ نفسي وإن كانت منعّمةً ‏ ‏ بـ (بدرة) لم تزل تشكو بها الألما
وما رماها سوى سهم البعاد وهل ‏ ‏ يلذُّ عيشٌ إذا سهمُ البعاد رمى ؟
لا تعجبنَّ لسقمٍ بانَ في جسدي ‏ ‏ واعجب لحامل هذا السقم إذ سلما

وقال متغزلا :

هتكتَ يا ظبيُ حرمةَ الحرم ‏ ‏ لمّا أرقتَ الغداةَ فيه دمي
نصبتَ أشراكَ مُقلةٍ ولعت ‏ ‏ بصيد هذي القُلوب لا الرُّمم
لولا خيالٌ منه يؤرقني ‏ ‏ ما بتُّ رهن السُّهاد والسقم
أنظر بدرَ السما فيوهمني ‏ ‏ أنّ مُحياه لاحَ في الظُّلم
ردَّ جماح الدلال عارضه ‏ ‏ كما تردُّ المهار (١) باللُّجم
عن برق (وادي العقيق (٢)) مبتسماً ‏ ‏ أمسى وأمست جفناي كالديم
للهند تُعزى صِفاح مُقلته ‏ ‏ والقدُّ للخطّ وهو للعجم
قد كمَن الموتُ في نواظره ‏ ‏ كُمون ليث العرين في الأجم (٣)
وسلَّ سيفَ المنون حاجبُه ‏ ‏ يقتل فيه البريء بالتُّهم
لا يعرف الصفحَ عن أسير هوىً ‏ ‏ ولا يُراعي الوفيّ بالذمم
يا عندماً (٤) قد صبغت وجنته ‏ ‏ أظنّك اليوم قد سرقت دمي
لـ (سامري) الغرام مُتبعاً ‏ ‏ أصبحتُ حتى سجدتُ للصنمَ

(١) المهار جمع مهر : ولد الفرس (٢) العقيق : واد في طريق مكة
(٣) الأجم جمع أجمة : الغاب (٤) العندم : خشب نبات يصبغ به ، ويقال له : دم الاخوين او البقم .

وانـدَمي لو أفاد قُول فتىً | بالنيِّ باع الرَشـاد واندَمي
ما أنا والـتُرك لا أباً لهم | كم تركُوا في الفُؤاد من ضَرم؟
تذفُر ولدانهم فتَحسبهـــا | من نافِرات الظِباء(ذي سَلم[1])
ضاقَ فمُ الدهر عن محاسنهم | لو رام وصفاً لهم فكَيف فمي؟

وقال متغزلا :

هامت بك العرب يابن الترك والعجم | فما أُريق لغيري في ضباك دم
والبدر عاد هلالاً فيك من شغف | وباتَ مثلي نحيلاً شـفّه الألم
قد ملّني الليلُ ممّا قد بكيتُ به | وقد عرى النجمَ مما أشتكي السأم
كأنّ ليلي رقيبٌ بات يرصُدنا | وبيننا منه ظُلماً حالت الـظُلم
لكنّ للـيّل عندي لو علمت يداً | فقد تستّر فيه الشيَب والسَقم
ومذ تبسم ليل الصُبح بانَ له | نحولُ جسمي فلامَتني بك الأمم

وقال متغزلا :

بلوتُ البرايا من فصيحٍ وأعجم | وفتشّت في أبناءَ حوّا وآدم
أصعّد طوراً ناظري ثم أنثني | أصوّبه رَمي الكمَي بأسهُم
وأطلبُ من يُغري الفؤاد بحبه | يكون بكفّ الودّ أصدق مخذم[2]
فلم أر خلاً يملؤ السمعَ نطقه | بلفظ ودادٍ عن فُؤادٍ مترجم
ولم أر إلا باسم الثغر طاوياً | على السّم أضلاع ابنَ رقشاء أرقم

---

(١) ذي سلم : موضع بين مكة والمدينة (٢) المخذم : السيف القاطع.

فيطعمني شَهد(١) الوداد لسانه ... وفي كَبدي من غله طعم عَلقم(٢)

جبانٌ اذا ماصرّت الحرب نابها ... وفي السلم تلقاه ابن ليث وضيغم

أصافيه حتى يُوقض العذرُ قلبه ... فألفظه لفظَ النواة من الفم

وأستُرما فيه على السُخط والرضا ... ببرد وفائي او بثوب تكرُّمي

وأرفع عنه الضيمَ حتى يَسومني ... بضيم فألوي الجيدَ غير مُذمَّم

وربَّ غرير يُسكرُ السمعَ لفظه ... يلوكُ لساناً أعجماً بمرنَّم

كما لغطت(٣) بنت القطاة فتمتري ... فصيحَ لساني منه لكنةُ(٤) أعجم

من التُركِ لم يأثمَ بفعل مُحرم ... ومن قتل من يَهواه لم يتأثم

رَمى جمرات الشوق في القلب وانثنى ... ولم يدر ما يَرمي وماحالُ من رُمي

وخادعني حتى إذا رتَع الحشا ... تلمّظ(٥) والأحشاء ترشح بالدم

ولما شكوتُ الوجد جدَّ بهجره ... وأقسم لي أن لا يرق لمغرم

فرحتُ ولي روحٌ لديه أسيرةٌ ... وعندي أشجانُ المشوق المُتيَّم

وقال متغزلا :

شابت لهجرك هذه اللمـمُ ... وهواي طفلٌ ليسَ ينفطم

وأقامَ شوقك في الضُلوع فهل ... بينَ الضلوع وبينه رَحم ؟

---

(١) الشهد : العسل قبل ان يعزل عن الشمع (٢) العلقم : كل شيء مر
(٣) لغط : صوت (٤) الاكنة : عجمة أو عيّ في اللسان (٥) لمظ وتلمظ : أخرج لسانه بعد الأكل أو الشرب فمسح به شفتيه . أو تتبع بلسانه بقية الطعام المتخلف بين اسنانه .

لولا الطاعةُ في كمالك لما طمعت بي الآلامُ والسقم
كلاّ ولولا يومُ بينك لم أبك وثغرُ الشيب يبتسم
هانَ الحمام عليَّ يوم غدت تحدي بظعنك أينقٌ رُسم
وبقيت رهنَ الوجد بعدكم أبكي ونارُ الشوق تضطرم
دَهم الفراقُ وما شعرتُ به الاّ وجيشُ الصبر منهزم
والقلبُ ما بينَ المنازل و الأظعان والأشواق مُنقسم

وقال متغزلا :

عاتبته يوم الرحيل فقال لي : خفّض عليك فلستُ ممّن يَرحم
واذا أبيت سوى الصبابة والهوى فاكتُم هواك ولا أخالك تكتم
فأجبته : إن الصدود لقاتلي فاجابني : إنّ الفراقَ لأعظم
فأجبته : هل للتلاقي موعدٌ ؟ فاجابني : هل أنت ممن يُسلم ؟
فأجبته : يا ريمُ خالك كافرٌ فاجابني : تالله إني مُسلم
فأجبته : أنت الظلوم فقال لي : تالله إنكّ يا مُتيّم أظلم
فأجبته : تخشى لقاي فقال : لا أخشى العواذل أن تقول مُتيم
فأجبته : بانَ المشيبُ بعارضي فاجابني : فالى م لا تتأثّم ؟
فأجبته : لا ذنبَ لي الا الهوى فاجابني : لاذنبَ منه أعظم
فأجبته : لا أرعوي عن صبوتي فاجابني : عما قليل تندم

وقال متغزلا :

عن البَدر فاسأل يابن ودّي لثامها
وعن برق (وادي الأبرقين [١]) ابتسامها

وعن لفتة الآرام لفتةَ جيدها   وعن لين غُصن البان فاسأل قوامها

تعلّم قلبي أن يهيم بحبّها   وتمنعني حتى بطيفٍ سلامَها

تَريش سهامَ المُقلتين فانثنى   لها غرضاً مهما أراشت سِهامَها

وما سَقمي إلاّ بسقم جُفونها   بنفسي وإن عزّت علي سَقامها

تطوفُ ليوثُ الغاب حول رواقها   وتحرُسُ آسادُ العرين خِيامَها

فلا الطيفُ يدنو ها ولا الفكر بالمني   فهل تبلغ العُشاق منها مَرامها ؟

وقال متغزلا :

سهرتْ جفونك والأحبةُ نوَّم   فكأنَّ نومَ العاشقين مُحرّم

نقضوا العُهود وخلّفوك بلوعةٍ   لفراقِهم بين الجوانح تُضرم

الدمعُ معترفٌ وسَقمك شاهدٌ   وزَعمت : أنك للصبابة تكتم

هذا فؤادك وهو بينَ ظعُونهم   يشكو الصبابة عندَ من لا يرحم

وقال متغزلا :

بنفسي أفديكَ من جائرٍ   عليّ بحكم الهوى والغرام

---

(١) وادي الابرقين : منزل على طريق مكة من البصرة بعد رميلة اللوى للقاصد مكة. كذا في « معجم البلدان » ج ١ ص ٧٥ وهما واديا حجر بن مالك، والأبارق ستة وعشرون ذكرها ياقوت الحموي باجمعها ، وأكثرها منازل ومنها : عيون وآبار .

يعلّم جفنيه سفكَ الدمـــا	ويجحد قتـــلي بينَ الأنام
أأقتل ظلمـاً بسيف الـنوى	وأحرم حتى لذيذ المنـــام
وأجرعُ كأس الجفا والصدود	وأحملُ عبء الضنى والسقام
وأعظـــمُ من ذا وذا عاذلٌ	يَشك بسمعي سهمَ المـلام
يـكلّفني العلـجُ هجرَ الحبيب	وما ذاكَ تالله الا الحمام
وقال : حرامـاً أرى قُربه	فقلت : وقربكَ عندي حرام
فقال : الى م على حُبه	تقيم ؟ فقلت : ليوم القيام

وقال متغزلا :

ردي يا نوقُ وانتشقي النَسيما	فقد حكم الغرامُ بأن أهيما
دعي الملجانَ وارتحلي لشيحٍ	فانّ أمامنا مرعىً كريما
رحيلاً فيه يذهب كل غمٍّ	اذا ماجئت (بدرة)و(الفهيما[١])

(١) الفهيم : لم يذكره في «المعجم» ولا يحضرني «مراصد الاطلاع» لارى هل ذكره الصفي البغدادي أم لا ؟ .

وبدرة : قضاء قـــديم متاخم للحدود الايرانية ومحاد لجبال (پشت كوه) وهذه القرية قائمة على أنقاض مدينة (بادرايا) الشهيرة في التأريخ مع اختها (باكسايا) التي تبعد عنها ٦٠ ميلا ، وذكرهـا ياقوت الحموي في « معجم البـلدان » ج ٢ ص ٢٨ — ٢٩ بالاسم الثاني ، وأطرى فريقاً من رجال العلم والأدب الذين تخرجوا منها ، وذكرت في الكتب السريانية باسم (بيث درايا) وذكرها - استطراداً — الدكتور أحمد فريد الرفاعي في «عصر المأمون» عند ذكر خراج البلدان الاسلامية، وذكرها الاستاذ الجليل مؤرخ العراق السيد عبد الرزاق الحسني في « موجز تأريخ البلدان العراقية » ص ١٤٠ — ١٤٣ فقال ما بعضه : وسكانه من العرب الذين —

د. (بدرة) يانياق بدورُ حُسنٍ	أبيتُ بحبها أرعى النجوما
تُميت بهجرها الأحياء لكن	بخمر رضابها تُحيي الرميما
مريضاتُ الجفون بغير سقمٍ	أروحُ لهنَّ من وجدي سقيما
تميسُ فتحسد الأغصانُ منها	ثقيلَ الردف والكشح الهضيما
ظباءٌ ما سنحنَ بغير قلبي	ولا رعت الرشائدَ والصريما
فلو مرَّ النسيمُ بها لفاحت	روائحُها فعطَّرت النسيما

— تغلبت عليهم العجمة فانقلبوا يتكلمون بها ، ورطانتهم مزيج من أربع لغات هي : التركية ، والكردية ، والفارسية ، والعربية ... وهي قرية جسيمة منحطة العمران نقية الهواء ... وأهم حاصلاتها التمور بجميع وأخر أنواعها إلخ .

وليست اليوم كما ذكرها الاستاذ الحسني من الانحطاط فان معالي الاستاذ المغفور له السيد سعد صالح النجفي إقترح — ايام كان متصرفاً فى لواء الكوت سنة ١٩٤٠ م — بناء مدينة جديدة بدلاً من بدرة القديمة ، وقد وافقت الحكومة على منح بلدية بدرة حصة إضافية من رسوم البانزين لا تقل عن ستة آلاف دينار ، لتبني مائة دار تبيعها مقسطة لمدة عشرين سنة ، لكن حوادث رشيد عالي الكيلاني حالت دون ذلك ، كما ذكره صديقه الاستاذ السيد محمد علي كمال الدين فى كتابه « سعد صالح » ص ٧٠ .

وقد وفق سعادة الاستاذ عباس البلداوي متصرف لواء كربلاء السابق لتكميل مشاريع سعد الخالد ، وتحقيق بعض ما كان يصبو إليه ، فانه — عند ما كان متصرفاً فى الكوت — أتم الشارع الذي شرع المرحوم فى عمله ، وسماه باسم (سعد) تخليداً لذكراه ، وهذا من شرف البلداوي ونبله واعترافه بفضل الأسبق ، وسوف يسجل له التأريخ هذه الأثرة ، كما انه شاد (بدرة الجديدة) فى جانب من البلد القديم ، وقد عبدت شوارعها ومدت إليها أسلاك البرق فأمنت للموظفين وأهل البلد بعض —

وقال متغزلا :

أنا ذاكَ العاني بحُبك يامن ... لم يَزُر بعده جُفوني المَنام

لك ودٌّ بين الضلوع مقيمٌ ... عَلِم الله صدقَه والغَرام

لستُ أسلوك يا حبيبي وإن قطّع أحشاي في هواك المَلام

كلما غنّت الحمائم شبّت ... لك في القلب زفرةٌ وضرام

آه من وقفة الوداع سُحيراً ... اذ وَقفنا والعاذلون نِيام

نتشاكى حرَّ الصبابة والوجد ... وكلٌّ متيمٌ مُستهام

وتلَونا بها صَحائف شوق ... ليسَ الا الجوى لهن ختام

فشجى نوحُنا النياقَ فحنّت ... وعلينا في الغُصن أنّ الحمام

— الرفاه ، وهبط الكوت الأستاذ الشهير محمد علي الحوماني صاحب « العروبة » فدعاه الاستاذ البلداوي لزيارتها فدخلها وأعجب بها كما ذكره في « من يسمع . . ؟ » ص ٢١٥ ، وزارها الاديب الكبير السيد حسن الامين — نجل الامام (المحسن) صاحب « أعيان الشيعة » — فوصفها في مجلة « العرفان » وصفاً دقيقاً تحت عنوان (بين الحواضر والبوادي) وذلك في الج ٨ من الم ٣٥ لسنة ١٣٦٧ هـ و ١٩٤٨ م ص ١١٧٤ — ١١٨٠ .

وقد كانت بدرة — ولا تزال — مسكناً لفريق من (آل الطالقاني) ولهم فيها بساتين ونخيل يرجع تأريخ تملكها الى أكثر من اربعة قرون — كما تصرح به بعض الوثائق والسندات التي أحتفظ بها وهي مكتوبة باللغة التركية وحاملة لشهادات بعض ولاة آل عثمان في العراق — ولأغلب أفراد الأسرة فيها ملك ، وفيها اليوم عدد من احفاد صاحب الديوان ، اما هو رحمه الله فقد كان يقضي فيها نصف السنة للاصطياف والاشراف على أملاكه كما أسلفناه في المقدمة .

وافترقنا وللقلوب وجيبٌ ولهيبٌ وللدموع انسجام
وسرت في الظعون منا قلوبٌ وأقامت اضمفها الأجسام

وقال متغزلا :

قيل : تنقّل عن هواه ما ترى صبحَ المحيا بالعذار مُظلما
فقلتُ : قد كنتُ بعمري صائماً وكان إفطاري به محرّما
فمسعسَ الليلُ بخديه وذا أوان إفطاريَ من ذاك اللمى (١)

وقال متغزلا :

كيف يخفى على العذول غرامي بعد ما بانَ للوشاة سقامي ؟
فليحدّث من شاء عنيّ فاني لستُ أُلقي الى سواك زمامي
يا أخا التيه دعوةً تورث القلبَ وجيباً يبقى ليوم القيام
لا أقالَ الوصالُ عثرةَ قلبي إن طوى شوقه بنشر الملام
أنت منّي على البعاد قريبٌ وحبيبٌ لقلبي المستهام
وبريدُ الأحلام يحمل عني لك أزكى تحيةٍ وسلام
يا سقاكِ الغمامُ يا دار أحبابي ولا زلتِ ملعب الآرام
كم بذاك الكناس من ريم أنسٍ فيه أُنسي وفي لماه مدامي ؟

وقال متغزلا :

يا بدر أنسٍ كان في (بدرة) فغاب عنها وكساها الظلام

---

(١) لعله نظر فيه الى قول بعض المتقدمين ·

ولست أبالي بالجحيم وباللظى اذا كان في تلك الديار مقامي
وقدصمت عن لذات دهري كلها ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي

عليكَ تَسليم مَشوقٍ برت — جميعَ أعضاه أكفّ السقام
فحيي من حيّاك يا قاتلي — وامنُن فديناك بردّ السلام

وقال متغزلا :

شكرتُك ياليلُ عمر الزمان — إذا طلتَ إن لم تكن دائما
فان لم تنم فيك عينُ المشوق — فقد باتَ إنسانُها نائما

وقال متغزلا :

إلى (عبد الحسين) أحنُّ شوقاً — على بُعدٍ كما حنّ الفطيم
على بُعدِ الديار رمى فؤادي — بسهم الحبّ فهو له كليم
مليحٌ إن تثنى فهو غصنٌ — رطيبٌ أو تلفّت فهو ريم
وعطارٌ يبيع الوردَ لكن — بأرواح الأنام له يسوم
أغارُ عليه من غيري وإنيّ — لأحذر أن يمرّ به النسيم
لأبناء الغرام عليه دورٌ — كما دارت على القمر النجوم
كأنّ الناس — حائمة عليه — فراشٌ فوق نيرانٍ تحوم

وقال متغزلا :

يا سقيمَ الجفون جفني سقيمُ — وغرامي كما عهدت مُقيم
مُنذ آنستُ فوقَ خدّك ناراً — صعقاً خرّ منك قلبي الكليم
أنا (موسى) وكل من لامني في — الحب (فرعونها) الظلوم اللئيم
بي أفدي من جاء يلفت جيداً — مثلما ريعَ في الصريمة ريم
يتشكى الهوى إلي ويُبدي : — إنّ داء الغرام فيه قديم

قلتُ : خفِّض عليك فالله فيما أنا مخفيه من هواكَ عليم
أتحفتني برشف ريقته الأحلام ليلاً ففزتُ فيما أروم
ثم ولّى طيفُ الخيال وما صدّق رُؤيا الغرام (ابراهيم)

وقال متغزلا :

لا رسولٌ ولا كتابٌ أتاني من حبيبٍ بغير جُرم جفاني
ما تزودّتُ إذ شكوتُ إليه صبوتي غير نظرة الغضبان
فاسألوا البيدَ والنياقَ وحادي العيس عني وسائق الأظعان
يومَ قد حمّل الفراقُ فؤادي شجناً ضاقَ فيه صدرُ الزمان
يا أهيل (الغري) ماذا عليكم لو أجبتمُ نداء صبٍ عاني ؟
وسمحتم ولو بطيفِ خيالٍ لم تخب عنده رجاءُ الأماني
فصلوني على البعاد بتسليمٍ بخلتم به غداةَ التداني
ما لجسمي إلا الضنى من ضجيعٍ لا ولا في الحشا سوى الأشجان
ما تمنيتُ للغليل زوالاً عن فؤادي لا والذي قد براني
غير أني رجوتُ أنك يوم البين يا قاسي الفؤاد تراني
حين لبّيتُ داعي الشوق طوعاً ووهبتُ الجوى بقايا جناني
حائراً قد وقفتُ بين الثنايا ألفتُ الجيدَ نحو تلك المغاني
فحداة النياق تأمرني بالسير عنكم وصبوتي تنهاني
فصبغتُ البطاحَ بعدَ ثيابي يا عذابي من الدموع بقاني

يا حَمام اللوَى (١) أراكَ كئيباً هل رماكَ الشوقُ الذي قد رمانى؟
أم شجاكَ الغداة نوحُ غريب حنّ من شوقه إلى الأوطان؟
وجريحٍ يحنّ ان عسعسَ الليلُ ويبكي لحاله الفراقدَ ان
يتلظى الى (الغري) وأهليه ويُمسي بغلّة الظمآن
لم يعلّل أحشاه لمعُ سراب الوَصل ممَّن رماه بالهجران
مضغَ الوجدُ قلبه مثلما قد قطّعته صوارمُ الأجفان
يا بني الترك دعوةً هي للقلب حريقٌ ونشوةٌ للسان
قد علمتم بصبوتي وولوعي ورضيتم بذلتي وهواني
آه يا غُلة الصبابة زيدي لست ممّن يهم بالسلوان
واسعديني بالله يا ابنةَ غُصن البان في النوح واحفظي ألحاني

وقال متغزلا :

لديَّ هوىً أوهى القوى وبَراني بأثقاله لم تنهض الثقلان
أقومُ به طوراً وأقعد تارةً فلستَ ترالي مَضجعاً بمكان
أسكّانَ ذاك الحي إني ميتٌ وإن بكم من لو يَشاء شفاني
سَلوا ذلك الظبي الذي ظلَّ راتعاً بقلبي ولو راعى الذمامَ رعاني
على أي ذنبٍ صدّ عني بعد ما تملّك قلبي حبُّه وجفاني
وما ذلّ قبلَ اليوم مثلي لمثله ولا ملكت كفُّ الغرام عناني

(١) اللوى : ما التوى وانعطف من الرمل او مسترقه .

زجرتُ فؤادي عنه فازداد صبوة ... به وأطاعَ الشوقَ حين عصاني

أبيتُ عليه أصفق الكفَّ تارةً ... وأقرع سِني تارةً ببناني

لقد ضاعَ وتري والسيوف بواترٌ ... لديَّ وأقوامي ليوثُ طعان

وقد أمرتني نخوةُ العزِّ والنُهى ... بفتكٍ ولكن الغرامَ نهاني

عليَّ عزيزٌ أنتَ في كل حالةٍ ... وإن كنت تهوى ذُلتي وهواني

يُحييك قلبي إن مررتَ وناظري ... ويَخرس من خوف الوشاة لساني

أراضي وقد حملتني الوجد والأسى ... وتغضبُ مهما قلت : إني عاني ؟

أتوبُ على رغمي ولست بمُذنبٍ ... وأسأل غُفراناً ولستُ بجاني (١)

فيا عينُ غُضي فالوشاة بمرصدٍ ... ويا قلبُ ذُب إن الحبيبَ جفاني

غرامٌ ويأسُ الوصل يوقد ناره ... وهجرٌ وعينُ الشامتين تراني

وبعدٌ وما نلتُ الأمانَ من الردى ... وعذلٌ ولم أظفر بنيل أماني

خليلي مالي كلما عنَّ (بارقٌ) ... لعيني همَّ القلبُ بالطيران

وإن سجعت في الدوح بنت أراكة ... صبغت ثيابي والبطاح بقاني

ولم يُشجني سجعُ الحمام وإنما ... حنين نياق الظاعنين شجاني

فلي كبدٌ بين الظعون جريحةٌ ... ولي جسدٌ في أربع ومغاني

فلا كبدي تدنو ولا الجسم ناهضٌ ... من السقم فاعلم أنَّ مثلي فاني

---

(١) سبقه الى هذا المعنى بعضهم بقوله :

اذا مرضنا أتيناكم نعودكم ... وتذنبون فنأتيكم لنعتذر

وقال متغزلا :

ما ذا على الركب لو مرّوا على الدمن (١) فخبروهن عن وجدي وعن شجني؟
قد أنحلتها الغوادي والرياح كما أنّ البعاد برى جسمي وأنحلني
تلك الديارُ لسلمى فاستلم طللاً يكاد يحكي نحول الجسم عن بدني
(وطف) بهن و(لبي) الشوق (واسع) له و(انحر) رقادك قبل البزل والبدن
(ترمي) الفؤاد ظباها بالجمار وما نلت (المنى) منذ فيها الشوق (عرفني) (٢)
مرضى النواظر قد صح الغرام بها فأسقم الوجد أعضائي وأمرضني
رهينة الشوق أمسى في مرابعها قلبي فبات أسير الهم والحزن
لم ينقع الدمع بعد البين غُلته وفي المدامع ما يغني عن المزن (٣)
جرى فسال به الوادي فأغرقني والقلب يهتف : يالله أحرقني
لولا لهيبُ ضلوعي ما أحسّ بي الواشي، ولا كادت العذال تنظرني
براني السقم حتى لو مررت على معنّفي لم يكد بالوهم يدركني
كم فتش الطيف عني في المضاجع و الأبراد حتى إذا ولّى ولم يرني
ألوى العنان لسكان (الغري) وقد مضى يسوق مطايا النوم والوسن

---

(١) الدمن جمع دمنة : آثار الدار (٢) لصاحب الديوان قصائد ضمنها بعض الخواطر العلمية منها : هذه القصيدة فانك اذا تأملتها وجدته : يشبه أطلال ديار سلمى بالبيت العتيق ، ويعدد لك أفعال الحج من الطواف ، والتلبيه ، والسعي ، والتضحية ، ورمي جمرة العقبة ، والوقوف بمنى ، وغير ذلك ، وستأتي له قصيدة في (باب الاخوانيات) ضمنها بعض قواعد النحو والفقه والاصول (٣) المزن : السحاب .

نَفسي الفداءُ لمن نامت نَواظرُهُ ليل النَوى ولعدّ الشُهب أيقَظني
يرنُو فاخضعُ إجلالاً لهيبَته حتى كأنيَ من عَبَّادة الوثن
أسلمتُ قلبي له حتى إذا سلب الغرامُ لبيُ لكفّ الوجد أسلمني
ودَّعتك الله يا قلبي فقد بَعُد الحبيبُ عني وطيبُ العَيش ودَّعني

وقال متغزلا :

حَلفت لي ذاتُ الدلال يمينا بعُيونٍ في سَقمها قد بُلينا[1]
أنها لم تُصب فُؤادي ولم تَنظره يوماً بين البُيوت طَعينا
قلت : لم تَسمعي أنينَ جريحٍ بات في الحَّي عندكم مَرهونا
علّم الورقَ للنياحة في الدَوح كما علّم النياقَ الحنينا
ضاعَ مني مُذ حنت النُوق المسير فشطَّت فراح يَرعى الظُعونا
لا تَضني بردّه اليومَ اني لم أكن فيه يوم كان ضَنينا
وصلي واعطفي ورقّي ومُنيّ بالتَلاقي فقد لَقيت المنونا
فاستقالت من الوصال وقالت : لا تَخن عهدَ من رآكَ الأمينا
لا تسلني واسأل بَني التُركِ انّي لم أجد قلبكَ الكئيبَ الحزينا
إنّه لم يَزل أسيرَ هواهم فعلى ما تبدى الصَبابة فينا ؟
لا تُخادع من لم يُخادعك يابن الصيد واعلم أنيّ علمتُ يقينا :
أنّ داء الغرام فيك قديم لم يُبارح تالله أحشاكَ حينا
أنت أنت المُعلم الصخرَ لمّا طوّح الركبُ فيهم : أن يَلينا
هل تَناسيت ليلةً بتّ بالأحشاء فيها تُقري الجوى والشجونا ؟

---

(١) وفي نسخة : لا تلينا . وفي أخرى : لن تلينا .

تحسد الغصن والحمام فتبكي ... كلما عانق الحمامُ الغصونا
قد رمتك العيونُ قدماً بسهمٍ ... فيه أجرت منك العيونُ عيونا
رهنت قلبك الأحبة لما ... أبصروا للهوى عليك ديونا
ووراك الذي لقتلك قد جرد ... عضباً من جفنه مسنونا
لا بعادٌ يسليك عنه ولا ... الهجران ينسيك عهده كي تخونا
يا أسير الأشواق إني لأخشى: ... حرضاً(١) بعد بعده أن تكونا
فأعن نفسك العشية بالسلوان ... إن لم تجد عليه معينا
قلت: سمعاً يا منية النفس إني ... فيك أصبحتُ هائماً مفتونا
فاستمالت قلبي بغنجٍ ومالت ... بقوامٍ لم يحكه الغصن لينا
وأماطت براقعاً عن محياً ... يخجل البدر نوره أن يبينا
ثم أومت نحوي بطرفٍ وقالت: ... إن لي من هواك سراً مصونا
غير إني أخشى الرقيب وإني ... لأراه حتى ببردي كمينا
فتسرعت للعناق وقد أمسكتُ ... منها غدائراً وقرونا
فابى لي العفافُ والمجد حتى ... رشفةً من رضابها تشفينا
وافترقنا ببردةٍ لم ندنسها ... بإثمٍ والله أعلمُ فينا

وقال متغزلا :

تلفت ذاك الريم حين رآني(٢) ... تلفت قرمٍ مُعلنٍ لطعان
فما روعت منه الظبا قلب خائفٍ ... ولم يلومنه الرعبُ جيد جبان

---

(١) الحرض : الفساد في البدن او المذهب او العقل (٢) وفي نسخة : رماني

أفدّيه بالنفس التي قد أسلتُها غداةَ النوى في أربعٍ ومغان
تمنيتُ أن أحظى بيوم وصاله فحالَ دون الوصل صرفُ زماني
فخلّف بالي الجسم رهناً بـ(بدرةٍ) لسقمي وفي أرض (الغري) جناني
وأحرمَ جفني آه حتى من الكرى وأبعدني كيلا أراه يراني
فينظر سقمي وهو أعلمُ بالذي رماني بذاك السقم حين جفاني
سلا ناعسَ الأجفان عن ليلة النوى وعنها إذا ما شئتُما فسلاني
بعيشكما يا صاحبي وبالذي أودُّ لقد أصبحتُ رهنَ ثمان :
بعادٌ ويأسٌ من وصال أحبتي وسقمٌ كما شاء الآلهُ براني
وهجرٌ وأشواقٌ تلهّب في الحشا فتملؤ آفاقَ السما بدُخان
وأنّةُ مجروحِ الفؤاد وغربةٌ وإن وافقَ الجد العلى فعلاني
وتسهيدُ أجفانٍ أقام بها القذى فعلّم عيني أن تصوب بقاني
أسائل عنه الركب والقلب خافقٌ مخافةَ أن يُفشي الغرامَ لساني
وألفتُ جيدي خوف واشٍ وعاذلٍ فتصبغُ خدّي صفرةُ اليرقان(١)
أميلُ الى ركب الحجاز وأنثني لكُل حجازيّ وكل يماني
فما وجدَ القلبُ الجريحُ من الجوى شفاءً ولم يظفر بنيل أماني
دعاني فما لومُ العواذل زاجرٌ فؤادي اذا لم تسمع الأذنان
وما أنا حيٌ تحمل السيفَ كفُّه فيدفع عني صارمي وسناني

---

(١) اليرقان : مرض يسبب اصفرار الجلد .

ولا أنا ميتٌ يابن ودّي يُريحني ... حِمامي ممّـا أشتكي وأعاني
أقلّب طرفي في النُجوم وفوقها ... مكاني لو راعى الزّمانُ مكانى
تحلّق بي في الفضل والعلم راسخٌ ... يُوازن يومَ الفخر ثم رعان
تُقاعسُ أسدُ الغاب مهما زجرتها ... فتنظرني شزراً بيوم طِعان
ومن عجبٍ أن أصبح اليومَ خاضعاً ... فتطمع آرام النّقى بهواني !

وقال متغزلا :

وساجعةٍ تئنُّ على الغُصون ... أنينَ مُتيم خلفَ الظُعون
تئنُّ وجيدها بالطّوق حالٍ ... وتزعم : أنّها حملت شُجوني
دعي ثِقل الغرام لحامليه ... ولا تتكلفي وجدَ الحزين
أفيقي واحذري وجدي فانّي ... لقيتُ من الصبابة كل هُون
جهاتِ الشوقَ فاعتبري بسقمي ... والا فاحملي الأسقام دُوني
أضاعتني الأحبةُ في الفيافي ... وقد حفظوا الذخائر في الحصون
ولو علموا فانّي خيرُ ذخرٍ ... ليوم قِراع آساد العرين
الى م تخبُّ في البيداء(١) عيسى ... فتقذفها السُهول الى الحُزون(٢) ؟
فيوماً بـ(العذيب) أحطُّ رحلي ... ويوماً بـ(الرشائد) و (الحجون)
وآونة بـ(بدرة) لا رمتها ... صروفُ الدهر والزّمن الخؤون
حتى م الاقامـة في ديارٍ ... أبيتُ بها على جُرف المنون ؟

(١) البيداء : الفلاة (٢) السهول جمع سهل : الارض الممتدة المستقيمة السطح والحزون جمع حزن : ما غلظ من الارض وكان مرتفعاً .

وما سئموا نزولَ الضيف كلاّ ولا خابت بنائلهم ظنوني
ولا بهم سوى شهمٍ تراني أعزّ عليه من ذخر الضنين
ولكنّ الفراقَ له شؤونٌ يَشيبُ بحملها رأس الجنين
طلبتُ الماءَ حين ذكرتُ صحبي فكدت أغصّ بالماء المعين

وقال متغزلا :

حنيناً ياركائبنا حَنينا فقد هيّجت من وَجدي كَمينا
رِدي من ماء دجلةَ واخبريه : بأنا بالمدامع قد غُنينا
وما أنا صادرٌ عن سَيل دَمعي ولا أنا واردٌ ماءً مَعينا
خِني واسعدي صباً مشوقاً بعيدَ الدار ذا شَجنٍ حَزينا
لقد نَهبوا الحشاشةَ يوم بانوا وأبقَوا لي اللواعجَ والشُجونا
لقد زعم الأحبّة أن سَلونا وما عَلم الأحبّة مالقينا
وأعظمُ مالقيتُ غداةَ جدّ الفراقُ شماتَة الحسّاد فينا
حَذارِك ياخلي من التَصابي فانّا بالصَبابة قد شقينا
فجسمٌ للضَنى نهبٌ وقلبٌ لسكان الحمى أمسى رَهينا
ومن سَفه الصَبابة إنّ شوقي يُمنيني اللقا حيناً فحينا
فلو نفعَ الأنينُ جريحَ وجدٍ مَلأت الخافقينَ لهم أنينا
ولو نفعَ الغليلُ بسيل دمعٍ أسلتُ من العُيون لهم عُيونا

وقال متغزلا :

هل تَراه يومَ الرحيل رآني كيف أمسكت بالأكف جناني ؟؟

وإليه لويتُ جيدَ أبيٍّ ... مالوى للزّمان فضلَ العِنان؟
أم تَراه قد أنكرَ اليوم ليثاً ... عَرفته الأسود يوم الطِعان؟
سلّ في جفنه كمَضي سيفاً ... ولقد هزّ قامةً كسناني
إي وحق الجفون وهي مراضٌ ... أغمَدتها كفُ الهوى في جَناني
قد سئمتُ الحياةَ مذ صدّ عني ... وسلوتُ الرقادَ مُنذ سَلاني
صدّ عني وليتَه عن وصالٍ ... وتناءى وليته عن تَداني
ما شَفيعي إليه الا غرامٌ ... وسَقامٌ بحبّه قد براني
أتمنى منه الوصالَ وإنيّ ... أجد الموتَ دون نَيل الأماني
يا غُصونَ الأراك باللهِ ميلي ... كي أرى شبه قدّه الفتانِ
والفُت الجيدَ يا غزالُ لعلّي ... أنظُر اليومَ فاضحَ الغِزلان

وقال متغزلا :

قد وقفنا وللفِراق شؤون ... عَرّفتنا الحمام كيفَ يكون؟
بينَ من لانَ من لواعجه الصخر ... ومن بَين صخرةٍ لا تَلين
آه من وَقفةٍ بها شابَ رأسي ... وقليلٌ لو شابَ منها الجَنين
خرُست ألسنٌ بها مثلما قد ... نَطقت للوداع منا الجفون
هزّني الشوقُ هزةً بانَ فيها : ... إنّ هذا مُتيمٌ مَفتون
وحدا بالنياق حادٍ عجولٌ ... واستقلّت بمن أحبُّ الظعون
فانثَنينا وللقلوب وجيبٌ ... من حُداة وللنياق حَنين
وسُهادي كدمع عيني طليقٌ ... ورُقادي مثل الجفون رهين

ثم ملنا الى الديار فسالت — أنفسٌ قبلَ أن تسيل العيون

لا تحتك الديارُ يادار أحبابي — ولا خف من رُباك القطين

هل ليوم الفراق عندك ثأرٌ — أم ليوم النوى عليّ ديون ؟؟

يا ظبيَ الصريم صعبُ الليالي — دونَ صرم الحبال منك يهون

يشتكيكَ السقامُ قلبي وفي — ثغرك ريقٌ لي بالشفاء ضمين

وبعيني كما بجيدك والثغر — عقيقٌ ولؤلؤٌ مكنون

غير اني به سخيٌّ كما أنكَ — في لثمه عليّ ضنين

ليت قلبي كقلبك اليوم قاسٍ — أوبه كان مثل عطفيك لينُ

وقال متغزلا :

مالَ النسيمُ بقدّها الفتان — فعرفتُ كيفَ يميلُ غُصن البان؟

ورنت بعين الريم ثم تلفتت — حذراً وتلكَ سجيةُ الغزلان

وتحصنت من قدّها بمثقف — وتقلدت من جفنها بيماني

سحارة الألحاظ ما (هاروتها) — يدري بما تروي عن الكهان

لانت محاسنها فقلت لها : صلي — فقسا الفؤاد فلج في هجراني

وقال متغزلا :

وربّ ذات سوارٍ من خلائقها — غمزٌ بألحاظها نحو المحبينا

ترنو فتفعل بالأحشاء مقلتها — ماليس تفعله بيض الضبا فينا

أومت إلي على خوف الرقيب ولم — يشعر وقد وعدت بالوصل واشينا

وقال متغزلا :

ما للحمام يئن في أغصانه ؟	ألا لفه قد حن أم جيرانه ؟؟
شتان بينك يا حمام وبين من	قد بات مطوياً على أشجانه
مازدته حزناً بسجعك إنما	هيجت ما هيجت من أحزانه
فدع الأنين لشايق فر الكرى	عنه حذار السيل من أجفانه
ومتيم رق الحسود لحاله	إذ لج من يهواه في هجرانه
أرق تعلله النجوم بليله	حتى كأن النجم من ندمانه
أرق بأذيال الغرام تعلمت	ورق الحمام السجع من ألحانه
صب تقلبه الصبابة والأسى	فوق الغضا شوقاً إلى سكانه
يخفي هواه عن العواذل خيفة	فيبوح فيه القلب من خفقانه
ويروح معقود اللسان فينثني	بالحب ينطق عنه عقد لسانه
لم يثنه عذل العواذل عن هوى	رشأ ثناه اليوم عن أوثانه
يعطو كما يعطو الغزال وإنما	هو ليث غابتها بيوم طعانه
ولقد وجدت بمقلتيه وقده	ما قد وجدت بسيفه وسنانه
يهوى كما أهوى الوصال وإنما	يخشى كما أخشى لئام زمانه
فيصد من خوف الوشاة وإنه	يرنو إلي بقلبه وجنانه
بيني وبينك يانسيم من الهوى	سر يضيق الصدر عن كتمانه
إني لأهوى أن تعيد تحيتي	وتعود عنه بلفظه وبيانه
وأغار منك إذا مررت بقده	فشممت طيب المسك من أردانه

هيهاتَ يا ظبي الصريم نجاةُ من ... ألقى اليك الحبُّ فضلَ عنانه
غضب العُلى والمجدُ لابن أماجد ... رضي الحبيبُ بذلّه وهوانه
يبكي وقد ضحك العذول بُعيدما ... أبكى عيونَ الصيد من أقرانه
ما حيلتي بأخ الدلال وانني ... لأرى الفؤاد عليَّ من أعوانه

وقال متغزلا :

أخذت قفارُ البيد منك دُيونها ... ومن النياق أما سمعتَ حنينها؟
لم تعل غاربَ تلعةٍ أو ربوةٍ ... الا وقبلت الرُبى عرنينها (١)
جرح الهجيرُ مع المسير قلوبها ... والكورُ قد جرح الغداة مُتونها
فتلفتت تبغي المقيل نخيّت ... تلك الحداةُ رجاءها وظنونها
وانصاعَ سائقها العجول يسومها ... ضرباً فيُدمي خدّها وجفونها
حتى وردنا ماء دجلةَ فانثنت ... فرحاً تعفّر بالتُراب جبينها
فعلى النياق تحيةٌ من والهٍ ... واسى العشيةَ بالأنين أنينها
يا نوقُ: قد هزّ المسيرُ ذوابلاً ... أمسى رقادي في الوهاد طعينها
يا نوقُ : قد حملَ المشوقُ من الجوى
ما قد أزالَ من الجبال رزينها (٢)
ولقد حملت ظموّنهم من بعدما ... حمل المتيمُ وجدها وشجونها
يا نوقُ : هذا ماءُ دجلةَ فاسألي: ... هل بلَّ من غلل الحشا سجينها (٣) ؟

---

(١) العرنين : الانف كله أو ماصلب منه (٢) الرزين : الساكن (٣) السجين: الدائم والشديد ٠

يا نوقُ : قد خانَ الأحبةُ عهدها   تيكَ المودة حيثُ كنت أمينَها

يا نوق : هذا الجسم نَهبٌ للَضنى   والقلبُ أصبح في (الغري) رهينها

يا نوق : لو أبصرت يوم وداعهم   ودّعت دجلةَ بل رفضت مَعينها

يا نوق : لو مَسّتك نفحة هجرهم   لَعلمت أن لظى الهواجر دُونها

يا نوق: لو أبصرت من هول النوى   إي والهوى ما قد أشابَ جَنينها

ولربّ خاضبةِ اليدَين وجيدُها   حالٍ وقد حَيي النسيمُ غصونها

طَربت فغنَّت وهي تَزعم أنها   وَجدت لهيب صَبابتي وشؤونها

فدعوتها : إن شئت لاعجَ صبوتي   فتعلّمي مني الغداةَ فُنونها

وقال متغزلا :

سلا من سلاني اليومَ وقفةَ ساعةٍ   تبلُّ غليل الشوق من قلبي العاني

ولا تطمعا يا صاحبيَ بسلوتي   فقد سُل سيف الحتف من دون سلواني

يجدّد غرامي وهو يلعب لاهياً   وأذكره يالهفَ نفسي ويَنساني

وتُشرق في طيب المَنام جُفونُه   وتُشرق بالتسهيد والدمع أجفاني

تَدانى فلمّا أن طمعتُ بوَصله   تناءى ومن ناءٍ أفدّيه أو داني

يهزّ قناةَ القدّ إن مرّ معلناً   لحربي ويرنُو مغضباً حينَ يلقاني

ومن عجب أخشاكَ يا ريم (رامةٍ)   وفي الروع آساد الكريهة تخشاني

وما راعَ قلبي قبل قدّك ذابلٌ   ولا أنكر الأبطالُ بالحرب عرفاني

أطارحُ ورقاء الحمام بنوحها   فتزداد شجواً حين تسمع ألحاني

وما بلّ ذاك النوح غُلة مهجتي   ولكنني هيّجت كامنَ أحزاني

فبتُ غريقَ الدمعِ والقلبُ يصطلي   من الشوق ياقاسي الفُؤاد بنيران
أغارُ ولو منّي عليك فانّني   وقد شمخت بي عنك نخوةُ غيران
وأحذرُ حتى الريح كي لا تنم بي   فأطوي إذا هبّت صحائفُ أشجاني
علقتُ بحبل الوصل وهو وسيلتي   إليك فهل تحنو عليّ وترعاني ؟

وقال مرتجلا :

سألتُ ذاك الريم يوم اللقا :   ما ذلك الحاجبُ والعين ؟
فقال لي : الحاجبُ لي حاجبٌ   عن عاشقٍ والعينُ لي عين
قلتُ : فما ترمي بسهميهما ؟   قال : قلوباً نحونا ترنو
فقلتُ : هل تحسد غصن النقا ؟   فقال : بل يحسدني الغُصن(١)
فقالَ لي : هذا خيالٌ أرى ؟   أم جسمُ صبٍ شفّه البين ؟
فقلتُ : جسمي إي وحق الهوى   وذا عينٌ ما به مَين
فقالَ لي: من انت ؟ قلت : الذي   ما نامَ في ليلٍ له جفن
قال : فما تبغي ؟ فقلت : اللقا   قال : مرامٌ دونه الحين

وقال متغزلا :

بلغتَ (الحُجون) وكثبانَها(٢)   فحيي (الحُجون) وسكّانها
وعن مُهجة الصبّ فاسأل بها   خبيراً علمتَ جنانَها

---

(١) لعله نظر فيه الى قول ابن مطروح :

وأقول : يا أخت الغزال ملاحة   فتقول : لاعاش الغزال ولا بقى

(٢) الكثبان جمع كثيب : تل الرمل .

وقفْ ناشداً بينَ تلك الرُبى عن الجيرة الغرّ جيرانَها
كرامٌ تأجج ليلَ النوى بقلب المحبّين نيرانَها
فهل عائدٌ ليلنا بـ (الحجون) وقدْ بتُّ أقنصُ غزلانَها ؟
وباتت تُنادمني غادةٌ من الريق تُسكر ندمانَها
أسلّ فؤادي عن حبها وتأبى الصبابةُ سلوانَها
فهل ثائرٌ لي من أسرتي يُطالب بالروح أجفانَها ؟
وظمآنةُ الكشح ريّا السوار تعلّل بالوصل ظمآنَها
يميلُ النسيمُ بأعطافها فتفضحُ باللين أغصانَها
وتُنسيك (بابلَ) مهما رنتْ وتسحر باللحظ كهانَها

وقال متغزلا :

شأني وشأنك في الهوى سيّان أين الخليُّ من الشجي العاني ؟[1]
مابتّ تلهو بالنديم أو الطلا لو راعَ قلبك سائقُ الأظعان
هل تعلم الأحباب إنّي بعدَهم أطوي الضلوع على لظى الأشجان ؟
وأصارحُ النوحَ الحمائم في الدجى وأعلّم الورقاءَ من ألحاني
قلبٌ كما تهوى الصبابة خافقٌ لولا الضلوع لهمّ بالطيران

---

(١) يشبهه قول الشاعر المهجري المعاصر جورج صيدح :

قالوا : غلوت بحبّها فأجبتهم : ويل الشجي من الخلي اللاحي

راجع ديوانه « نبضات » المطبوع بباريس عام ١٩٥٣ م ص ١١ من مطبوعات دار الفكر ، والبيت من قصيدة تحت عنوان : (ساعة التحريج) .

زفراتُ أشجانٍ يصعّدُها الجوى ... وبها تَصوب سحائبُ الأجفان

حالٌ يُسَرّ بها العدّو ولم يَكن ... عجباً أُعيذك من صَنيع زَماني

رهناً لكفّ الحادثات كأنّني ... غرضٌ خُلقت لأسهم الحدثان

أوهى وأعظمُ ما يُصاب به الفتى ... فرح العدّو ونجمة الخلاّن (١)

أمصائب الدّهر الخؤون ترفقي ... فلقد أذبت حشاشتي وجناني

فلئن صفحت صفحت لاعن ناكلٍ ... ولئن فتكت فلاتُ حدّ يماني

وقال متغزلا :

خادعتني بقُربها والتداني ... فتوهمتُ أنّها تهواني

واستمالت قلبي ومذ ملكته ... جمّلته وقفاً على الأشجان

ولوت جيدها اليّ فألوت ... باصطباري وصحتي وجناني

واصلت ريثما تُنبّه واشينا ... فلجّت بالصدّ والهجران

وهبتْ عينُها السقامَ لجسمي ... وأعانت سُهدي على أجفاني

من مُعيدٌ اليّ قلباً أراهُ ... والهوى مذ نشا رضيعي لبان ؟

وفؤاداً تسابق الوجد والأشواق ... فيه وأصبحا في رِهان

يا نسيمَ الصبا وعنك نهتني ... حين ناديتُ نخوةُ الغيران

وأبت صبوتي وقد أوقفتني ... غيرةُ الشوق وقفةَ الحيران

انني لم أجد سواكَ بَريداً ... حاملاً نحوها شكايةَ عاني

---

(١) لعله نظر فيه الى قول بعضهم وقد نسب الى أمير المؤمنين عليه السلام :

كل المصائب قد تمر على الفتى ... فتهون غير شماتة الأعداء

وأغارُ الغداةَ منك عليها ... بل ومنّي ومن خيال التداني
وعزيزٌ عليّ أنك تدعوها ... فتُصغي ان لم تُجب باللسان

وقال متغزلا :

أبيتُ نشوانَ والآمال توعدني ... بصحوةٍ من خمار الهمّ والحزن
أقلّب الطرفَ ما بين النُجوم وما ... فيها وفيّ بحمل الوجد يُسعدني
كم ليلةٍ بتُّ أرعاها وقد هجعت ... عنها(١) العيونُ ومازالت تُنادمني؟
شاطرتُها السُهد الا أنها غدرت ... وقد أبت بالتصابي أن تُشاطرني
بين الرجاء وبين اليأس قد وقف ... الغرامُ فيّ ولم أدرك سوى الشجن
وساوسٌ أصبحَ التجريبُ اذ وعدت ... مُصدقاً أنها بالوعد تُكذبني
نفسي الفداءُ لمن باتت معاطفه ... كسلى وأجفانه سكرى من الوسن
وبتُّ حيرانَ والأشواق تنهضني ... فيقبضُ السقمُ أحشائي ويقعدني

وقال متغزلا :

لكَ اللهُ يا قلبي غرامٌ وهجرانُ ... فذُب كمداً ان الأحبّة قد خانوا
تحنُّ الى (نعمانَ) إذ أنت بالحمى ... وأين ظبا (نعمانَ) بل أين (نعمان)؟؟
فلو علموا يا صاحبي بما بنا ... لما رقدوا ليلاً وجفني يقظان
أضعتُ فؤادي يومَ حثّت نياقهم ... وسيقت حمولٌ نصبَ عيني وأظعان
وساروا وفي قلبي الأسير لديهمُ ... شواظٌ من الأشجان والدمع هتان
كبوتُ على وجهي وقد رمتُ نهضةً ... كأني من خمر الصبابة نشوان

---

(١) وفي نسخة : فيها .

فما قتُ الا والرُبوع خلِيَّةٌ وليسَ بها من جِيرة الحيِّ سُكان

فقلتُ لصحبي : أين ضلّت بدُورنا؟ وأين غُصون البان ؟ قالوا: لقد بانوا

فيا صاحبي ما بعد (نعمان) منزلٌ يَروق ولا بعد الأحبّة جيران

تُغازلنا الغزلانُ فيه وتنثني علينا على رغم الحواسد أغصان

سَقى الله (نعمانَ الأراك) فما به

سوى خَنث [1] الأعطاف والطرفِ كسلان

وقال متغزلا :

آه يا حسرتي لقلبٍ رهين ليسَ ينفكُّ من وثاق الجفون

كم عيونٍ نامت وأمستْ على النجم بحكم الهوى عيوناً عيوني ؟

وقال في رد العجز على الصدر متغزلا :

يجرحني في الفؤاد ناظرُه ناظرُه في الفؤاد يجرحني

تفضحني إذ تهزُّ قامتُه قامتُه إذ تهزّ تفضحني

علّمني للبُكاء عاذِلُه عاذِله للبُكاء علّمني

أسلمني للبُكاء يومَ نأى يومَ نأى للبُكاء أسلمني

فارقني يا فؤاد ذُب كمداً ذُب كمداً يا فؤاد فارقني

سهّدني للصباح يوم سَرى يوم سَرى للصباح سهّدني

وقال متغزلا :

سلْ بنات الماء مُذ سارت بنا هل رأت عيناي فيها الوسنا ؟

---

(١) الخنث : لين وتثن في الاعطاف .

واسأل العيرَ (١) التي في حيكم ... هل أقلّت غيرَ عظمٍ وَهنا ؟
يا كراماً قلَّ صبري عندكم ... عنكم قلَّ اصطباري وفنى
ظعنَ الجسمُ فراراً منكم ... لكن القلب لديكم قطنا

وقال متغزلا :

لقتالي قد سَلَّ سيفَ الجفون ... فأماناً (٢) من سيف جفن الأمين
صرتُ أخشى هذا الغزالَ وقدماً ... كان يخشى لقاي ليثُ العرين (٣)
جدْ بوصلٍ وتلك نفسي فداءٌ ... لك إني بالنفس غيرَ ضنين

---

(١) العير : قافلة الحمير (٢) وفي نسخة : فحذاراً (٣) سبقه الى هذا المعنى العلوي بقوله :

نحن قوم تذيبنا الأعين النجـ ... ـل على أننا نذيب الحديدا
طوع أيدي الغرام تقتادنا الغيـ ... ـد ونقتاد في الطعان الأسودا
فترانا يوم الكريهة أحرا ... راً وفي السلم للحسان عبيدا

ولهذه الأبيات قصة ظريفة ذكرها في « آثار ذوات السوار » ص ١٤٣ نقلاً عن « حديقة الافراح » قال : حكي بعض الأدباء ان العلوي حاصر مدينة دمشق وأشرف على تملكها ، وكان فيها إمرأة مشهورة بالحسن فقالت لأهل المدينة : انا أكفيكموه . فخرجت وطلبت الوصول اليه ، فلما حضرت بين يديه قالت : ألست القائل نحن الخ ؟ قال : بلى . فرفعت البرقع عن وجهها وقالت: أحسناً ترى أم قبيحاً ؟ فقال : بل حسناً . فقالت : ان كنت عبداً للحسان فاستمع وأطع وارتحل عنا . قال: فنادى في جيشه بالرحيل ، فقال نقباء عسكره : البلد بأيدينا وقد أشرفنا على فتحه . فقال : لا سبيل الى الاقامة عليه ساعة واحدة . فارتحلوا ثم خطب المرأة فتزوجها .

وقال متغزلا :

عَرِّج على (وادي مِنى) فَمنه نيلُ المُنى

يا سائقَ الرَكب ألا فاحبسْ لدَيه الابلا
واعقلْ به لِنَسألا أهـاليه عَن أكبادنا

مَلاعبُ الآرام في تلكَ الثَنايا فقف
وعن مَشوقٍ مُدنف فاخبر به من سَكنا

تلكَ البُيوت والكُلل من دونها سُمر الأسل
فمن فُؤادي اليومَ سلْ حَواجباً وأعينا

قد أيقَظوني للهوى غَداة قد جدَّ النَوى
فالقلبُ رهنٌ للجَوى والجسمُ نهبٌ للضَنى

يا جيرةً قد أججوا نارَ الهوى وأدلجوا
لم تَبق منـا مُهجُ كلاَّ ولا صبرٌ لنـا

رقَّ لحالي الحُسَّد وخانَ فيَّ الجلد
وذابَ مني الجسد فالله الله بنـا

كم حالفت عيني السَهر ؟ مذ صدَّ عني ونَفر
هل للفؤاد من مَقر ؟ من أسر ريم المُنحنى

الله يا نَبل المُقل ما أنتَ لي إلا أجل

فنكِ جسمي قد نحل   والعظمُ مني وَهنا

اللهُ من ظَبي الـكَحَل   كم من عَميدٍ قد قَتل؟
وكم شُجاعٍ وبَطل   باتَ به مُرتهنا ؟

وقال متغزلا :

أجابَ نداءَ الوَجد طوعاً ولبّاه   مشوقٌ بعهد الحُبّ ما كان أوفاه
وباتَ يُراعي البدرَ حينَ حكى له   محيّا الذي ما باتَ يرعاه لولاه
ألا في سَبيلِ الحب وقفةُ شايقٍ   أسيرِ غَرام يَنهب الوجدُ أحشاه
جَريحِ مواضي اللحظ قد عاده الأسى   وأسلمـه طيبُ الرقاد وعاداه
ومحتضن الأشجان ليلةَ طوّح   الحداةُ وقد سار الحبيبُ بأسراه
يناشدُه يوم الرّحيل بقلبه   وقد ذابَ وجداً حين حثّت مطاياه
وكم راحَ يَشكوه الى لين قدّه   غداةَ قسا قلبُ الحبيب بشكواه؟
رضى بذهاب القلب لو يصفح الجوى   غداةَ نواهم عن بَقية أعضاه
وصبراً على الهجران لو يسمح النوى   بَطيف خيالٍ ينعش الصب مَسراه
بنفسي من أهوى على البُعد وصله   وأرهبُه مني قريباً وأخشاه
قريبٌ ولكن القلوبَ بعيدةٌ   فيا قلبُ ما أدنى الحبيبَ وأقصاه
أغضُ حياءً بل حذاراً وخيفةً   وأرنو بعيني أحولٍ حينَ ألقاه
وتلثمَ خدّيه على البُعد مُقلتي   فتجرح قلبي - آه للقلب - جفناه
فما ضرّ ذاكَ الغصن لو مال وانثنى   فحيا قتيلاً بالصدود فأحياه
أغارُ إذا مرّ النسيمُ بقدّه   مخافةَ أن يرنو اليـه فيهواه

وأهوى بأن لا تشرق الشمسُ في الضُحى
مخافة أن تحكي السنا عن محيّاه

وقال متغزلا :

مرّ ظبي الترك والتيه رداه ... ورنا والطرف أمضى من ظُباه
فاستشاط الغصن غيظاً فانثنى ... غيرةً منه ولكن ما حكاه
آه من قسوة ذاك القلب يا ... ليتَ ذاك القد باللين حباه
خسرت صفقةُ أقمار السما ... حين بيع الحسنُ طراً فاشتراه
أرسل الطيف فلم يعثر على ... جسم عانٍ مُرهف السقم براه
ليتَ شعري كيف يخفى الجسمُ عن ... طيفه الساري وواشيه يراه ؟
شاب رأسي ورضيع الشوق طفلٌ ... لم يزل يرضع من قلبي حشاه
يا خليلي بساعات اللقا ... يوم (سلع[1]) إذ سكرنا بلماه
وبأيام فراقٍ جرعتني ... أكؤس الموت بها كفُّ نواه
لا تُريا سربَ وادي المنحنى ... إن فيه شبهَ من أهوى لقاه
واسألا ريمَ (المصلى) عن ظبا ... الترك في أي الثنايا قد رآه
أبوادي الشيح وادي (رامةٍ) ... أم بنجد خلّف اليومَ أخاه ؟ ؟
أم بطور الشوق للقلب تجلى ... ولقد لباه لما أن دعاه ؟
خرَّ يا الله قلبي صعقاً ... من جواه إذ بدا برقُ سناه
يا كليمَ القلب هل ناجيتَ غير ... الوجد مذ آنستَ نيرانَ هواه؟

(١) سلع : موضع بقرب المدينة .

وقال متغزلا :

حيي النياقَ وحيي اليومَ مَسراها | فما بلغتُ المُنى بالسير لولاها
جاءت تخُبّ(١) وقد حمَّلتُها شجناً | أشجى حَشاها وأضناها وأبكاها
أغنَى زفيري يوم البَين سائقَها | عن أن يروع بقَرع السوط أحشاها
حنَّت وما فارقتْ مثلي أحبتها | كلا ولكنها حنَّت لمرعاها
فيا فؤادي هلا ذُبت إذ بعُدت | عنك الأحبةُ من نيران ذكراها
وأنتَ يا ناظري لم لا تَسيل دماً | بعد الأحبَّة من شوقٍ لرؤياها
قد عزَّ أن يملكَ السلوانُ منك حشاً | فما اعتذارك منها حين تلقاها
لا تسألن بُدور الأفق عن أرقي(٢) | فما نظرتُ بليلي في مُحيَّاها

وقال متغزلا :

من حاملٌ عني تحيةَ والهٍ | علُق الغرامُ بلبِّه فبراه ؟
ومن المعيرَ جُناحه مُتيمٍ | كي ما يطير به لمن يهواه ؟(٣)
أمروعاً قلبَ المشوق بهجره | ومؤججاً في القلب نارَ نواه
عطفاً فما أبقيتَ لي جسداً به | أقوَى على حمل النوى وضناه

وقال متغزلا :

ياشقيقَ البدر يامَن | أخجلَ الشمسَ المضيّه
بك أقسمتُ ومالي | غير عَلياك أليّه

---

(١) خب الفرس في عدوه : راوح بين يديه ورجليه . اي قام على احداهما مرة وعلى الثانية أخرى (٢) الأرق : ذهاب النوم (٣) أخذه من قول مجنون ليلى :

أسرب القطا هل من يعير جناحه | لعلي إلى من قد هويت أطير ؟

لم أزلْ أرعى نجومَ الليل من هذي الرزيه

يابن (عبد الله[1]) خالي صاحب النفس الزكيه

كلما قلتُ له : يـا شبلَ أرباب الحميـه

(عرض حالي) أين أضحى؟ قال لي : في (البلديه)

وقال متغزلا :

حدّت نياقُهم نحنّ أخو الهوى وطوى أضالعه على لهب الجوى

وسرت ظعائنهم فسابقَ ناظري قلبي لها ونحيلُ جسمي قد ثوى

فوددتُ من فرط الصبابة أنني زرتُ الحمام قُبيل ساعات النوى

ومشمرٍ عن ساعديه تخاله ليثَ العرينة حين هاجَ على النوى

متلثماً حذر الغبار بأسرتي وبمهجتي ذاك اللثامُ وما حوى

كسلانَ من قطع المفاوز أفتدي أعطافه الكسلى بأغصان اللوى

غيرانَ من نظر المشوق لقده غضبانَ ما سمع العتابَ ولا ارعوى

كمنَ الحمام بناظريه فما رنا الا وردَّ الجيشَ مطوي اللوا

ظبيٌ تقاعس عنه آسادُ الشرى رُعباً وتطمعُ فيه أربابُ الهوى

الله يا ريمَ الكناس بضيغمٍ أمسى العشيةَ فيك منهوك[2] القوى

ما آنَ أن يطفي المتيم غلةً بلماك أو يلقى جريحك من دوا

---

(١) الخطاب مع أحد أولاد خاله العلامة السيد عبد الله الطالقاني ،ولا أعرفه بعينه (٢) وفي نسخة : مضعوف .

وقال متغزلا :

حتى م تَشكرُ (شا كراً)	يا قلبُ هلا تَشتكيه ؟؟ [(١)]
ما نلتَ هـذا الوجدَ إلا	منذ قـد أُولعت [(٢)] فيـه
قسماً بُحمرة وجنَتيـه	وخُمرةٍ تجلى بـفيه
ما عشتُ بعد بَعاده	إلا لوَصلٍ أرتجيه
قاضٍ يجُور بحُكمه	لكن رُوحي أفـتَديه
أفقيهُ أهل العصر تَفـ	ديك الأحبةُ من فَقيه
أفهل على المشتاق من	حـدٍ قضاؤك يقتضيه ؟
فلقد سفكت دمي بلا	ذنبٍ وَعيشك أجتنيه [(٣)]
وقتلتَ نفسَ مهذَّبٍ	زاكٍ أخي مجدٍ نَبيه
أيّ المذاهب قد تَبعت [(٤)]	وقد حكمت عليّ فيه
يا أيها الورقاء	هيجت المتيمَ فاسعديه
واذا نَظرت الغصنَ يا	بنتَ الأراكة فاسأَليه
عن غصني الميـّاد أين	مَضى وقلبي يَقتفيه ؟
وَسلي من البَدر المُنير	إذا تَشعشع عن أخيه

(١) وفي نسخة .

فعلى م تشكر (شا كراً) يا قلب لم لا تشتكيـه ؟

(٢) ولع وبلع وأولع وتولع : أحب وصارت له علقة شديدة (٣) كذا في الأصل ، وفي نسخة :اختشيه (٤) وفي نسخة : قد ذهبت .

وعن النُفوس السائلات عَليه ياورقُ اخبريه
وعلى أبيه هجرتُ الأ حبة وعلى أبيه(١)

وقال متغزلا (٢) :

يُفارقني من لا أحبُ فراقه ويصحبني من لا أحبُ له قربا
سَريتم ولي قلبٌ أسيرٌ لديكم فياليتَ كلي كان عندكم قلبا

---

(١) وجدت هذا البيت بهذه الهيئة في إحدى النسخ ، ولم أجد هذه القصيدة في غيرها ، وقد نقلته حرفياً ولم احاول توجيهه .

(٢) فاتنا أن نثبت هذين البيتين في مكانها الصحيح من (باب الوجدانيات) ـ أعني بين ص ١٠٥ و ١١٧ ـ مع ما قافيته الباء . والتبعة في ذلك على الاستاذ الشيخ عبدالمولى الطريحي فهو الذي سبب لنا هذا ، وذلك لأنه استنسخ هذا الديوان قبل سنين متطاولة ، وعمد الى القصائد التي أغفلت عناوينها فوزع قسماً منها على أقربائه ، واختار الجيد الذي يدل على مكانة فزعم انه قاله في بعض اجداده ، محاولاً بذلك احياء ذكرهم والحصول على تراجم لهم ، ثم كتب عن صاحب الديوان في بعض المجلات ونشر من ذلك ما أعجبه ، معتقداً ببقاء الديوان في زوايا النسيان .

ولما بلغه اشتغالي بتحقيقه أخبرني بان لديه منه نسخة كتبها قبل سنين متطاولة ، وأوقفني عليها عام ١٣٦٩ هـ وقابلت نسختي معها ، وسألته عن بعض ذلك فادعى : انه وجده كذلك في النسخة التي نقل عنها . ومن ذلك : هذان البيتان . فقد ذكر في نسخته : ان صاحب الديوان قالها في الشيخ سالم الطريحي عند سفره الى الحجاز . وجاء بعده الاستاذ علي الخاقاني فنقلها عنه كذلك في « شعراء الغري » ج ٤ ص ١١٦ عند ترجمته للشيخ سالم وهو لا يعرف عن القصة شيئاً ، أما انا فنقلتها عن خط صاحب الديوان نفسه فقد كتب : انه قالها متغزلا . وكذا رأيتها في سبع نسخ اخرى .

ولما شرعت بتبويب الديوان — بعد ان كان مرتباً على الحروف — سهوت

فسجلت البيتين في (باب الاخوانيات) ظاناً صدق دعوى الشيخ ، وكنت يومذاك غير واقف على نسخة الاصل ولما وقفت عليها فاتني التنبيه على هذه النقطة ، والآن وأنا أراجع الأوراق الأخيرة من غزلياته لتقديمها الى المطبعة ، خطر في ذهني البيتان فشككت في نشرهما وبدا لي النظر في اوائل (باب الوجدانيات) ، ولما لم أقف عليها عرفت السر فرجعت الى (باب الاخوانيات) ونقلتها الى هذا المكان بعد ان فاتني ذلك في موضعه .

وقد كنت مصمماً على عدم الاشارة الى تصرفات الاستاذ الطريحي نظراً لقديم ووثيق — الصلة بيننا ولاشتهاره بالبساطة عند الجميع ، لولا اني رأيت في ذلك خيانة عظيمة وظلماً لصاحب الديوان ولنفسي في تعريضها للنقد ، اذ لاشك ان قسماً من الأدباء وقف على ما كتبه الطريحي وسيقف على ما أكتبه فيحسب اني غير محيط بالأمر ولا عارف بالواقع ، وبذلك أفقد إطمئنان القراء في أول مرة أضع فيها رجلي في غرز هذا المركب ، لهذا وغيره عزمت على نقد الاستاذ وتعيين مواضع خطأه وتصرفاته .

كتب الأستاذ الطريحي مقالا عن صاحب الديوان في مجلة « العرفان » ج ١ من الم ١٤ لسنة ١٣٤٦ هـ — ١٩٢٧ م ص ٦٥ — ٧٢ فكان موفقاً فيه لولا ما وقع فيه من أغلاط تأريخية ، ولا نريد الآن مؤاخذته عن كل كبيرة وصغيرة وانما نخص المهم منها ، قال : انه ولد في سنة ١٢٥٠ هـ . بينما الصحيح : ١٢٣٠ هـ . وقال عن بيته : واسرته الطالقانية وان لم تشتهر كثيراً في العلم والفضل والأدب ولكن روح العلم والفضيلة والشرف فيها الخ وهذا من قلة اطلاع الاستاذ فقد صرح كبار المترجين وافاضل أئمة الدين : بان هذه الاسرة من أعرق أسر النجف في العلم ، ولم ينقطع العلم عنها قرب أربعة قرون كما تكشف عن ذلك مقدمة الديوان . وقال : حتى صارت له منزلة سامية ورفعة كبيرة لدى أستاذيه العلامتين الكبيرين الشيخ نوح الجعفري والشيخ عبد الحسين الطريحي ... ولما توفيا رثاهما بقصيدتين عصماوين الخ وهذا مالم تحدثنا به كتب التراجم ولم نسمع من أحد تلمذه على هذين ، وسيأتي

بيان ذلك بأوضح . وقال : ولما كانت سنة ١٢٩٦ ﻫ التي انتشر فيها الوباء في مدن العراق وارجائه ... أدركه حمامه الخ بينما كانت وفاته فى ١٢٩٨ﻫ وهي سنة الطاعون وتأريخها (مرغزان) كما أسلفناه في المقدمة . وقال : احترق أكثرها مع ما احترق من كتبه التي كانت بصحبته يوم كان فى بدرة الخ لم نسمع بهذا الحريق من أسلافنا، نعم صرح بعض مترجميه بان آثاره ـ و كثير من آثار الأسرة الذي كان يحتفظ به ـ تلفت بعده فى الطاعون الذي قضى على حياته . وقال : وديوانه المخطوط في حياته الموجود الآن فى خزانة جدنا الأدنى العلامة الشيخ نعمة الطريحي الخ يلذ للاستاذ ان يذكر اسم طريحى لأنه (هو المسك ما كررته يتضوع) فقد ذكرنا ان الديوان بخط الاستاذ نفسه ، فكيف خط فى عصر الناظم ؟ ومن أودعه فى خزانة الشيخ نعمة المتوفى سنة ١٢٩٣ ﻫ ؟ وقال : ولما كان ديوان الطالقاني المحتوي على ٤٠٠٠ بيت الخ هذا خلاف الواقع فان النسخة التي عنده لا تزيد على ٣٠٠٠ بيت لكننا بفضل التنقيب والبحث فى المجاميع عثرنا على ما يزيد على ٢٠٠٠ بيت أضفناها عليه . وقال : وله قصيدة طويلة يصف بها موضعا . لم نجد ذلك فى نسخ الديوان وانما هي من معتاد الغزل، وقد نقل ذلك عنه الاستاذ علي الخاقاني فى مقال له نشر فى مجلة (الغري) النجفية ، الع ٢ من الس ٧ لسنة ١٣٦٤ ﻫ ١٩٤٥ م ص ٣١ ، وفى مقال الاستاذ صديقنا الخاقاني خطأة تأريخية وهي قوله : وهلم فاسمع بيتين لابن معصوم قائلا :

ومن عجب أنى احن اليهم وأسأل عن اخبارهم وهم معى
وتطلبهم عيني وهم فى سوادها ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي

وهو وهم فيها لغانم بن الوليد المخزومي ذكرها ياقوت الحموى في « معجم البلدان » ج ١ ص ٢٦٣ في مادة : « أشونة ».

وكتب الاستاذ الطريحي مقالا آخر عن صاحب الديوان في « مجلة العدل الاسلامي » النجفية في الع ٢ من الس ٣ لخصه من مقاله الأول ، الا انه (زاد في الطنبور نغمة) حيث أضاف اليه بعض الهفوات قال : نزح جد هذه الأسرة من طالقان ...

وذلك في القرن الثاني عشر الهجري الخ هذه هفوة كبيرة وسيئة لا تغتفر ، فقد صرح استاذنا امام المؤرخين وحجة لباحثين الشيخ اغا بزرك في «طبقات اعلام الشيعة» ج ١ ص ١٠٨ : ان القاضي جلال الدين الطالقاني جد الأسرة هاجر الى النجف في سنة ٩٣٥ هـ ايام السلطان الشاه طهماسب الصفوي . وكذلك غيره من كبار المنقبين .
ثم ان الاستاذ أعاد ذكر الشيخين الذي عدهما أستاذين له فقال : اما مرثيته لاستاذه الجعفري فمنها قوله :

هي الايام كم صرعت عميدا   لوت صيد الزمان اليه جيدا

الى ستة أبيات أقول : أما الحجة الجعفري فبالاضافة الى انه لم يكن أستاذاً لصاحب الديوان ؛ فقد كانت وفاته بعد وفاة صاحب الديوان بعامين في سنة ١٣٠٠ هـ توفي هو والامام الحجة السيد مهدي القزويني الشهير بعد عودتها من الحج معاً ، توفي في جبل حائل وتوفى السيد مهدي بعده قريباً من السماوة وحملت جنازتها الى النجف معاً ؛ فدفن القزويني قرب مقبرة عمه الامام التقي السيد باقر القزويني مقابل مقبرة الامام الفقيه الشيخ محمد حسن صاحب « الجواهر » ؛ ودفن الجعفري قرب الصحن الشريف مقابل دار ابي الأحرار الامام الاصولي الشيخ محمد كاظم الخراساني، ـ وشيدت جنب مقبرته في هذه الاواخر مدرسة أستاذ فقهاء العصر وكبيرهم زعيم الشيعة العظيم الامام السيد حسين البروجردي حفظه الله — وقد رثاها العلامة المجاهد السيد محمد سعيد الحبوبي بقصيدتين نشرتا في ديوانه المطبوع ، وقد صرح بذلك جمع من المترجمين .

وأما القصيدة فقد اسلفناها في باب المراثي ص ٧٤ — ٧٥ وهي في رثاء احد العلويين من أرحامه ؛ صرح فيها بان اسمه كاظم وانه علوي بقوله :

ا كفم ياصروف الدهر غيظي   وألفى بعد (كاظمها) جليدا ؟
رميت اليوم سيد آل فهر   ومن كان الملوك له عبيدا
لقد شقت قلوب بني لوى   غداة لجسمه شقوا اللحودا الخ

ويتخلص الناظم في آخرها الى مدح ولد المرثى جواد بقوله :

بلى لولا (الجواد) أخو المعالي   لما ألفيت عن حزن محيدا

فكيف لا يعلم الأستاذ الطريحي — وهو من الباحثين فى تأريخ الأسر النجفية — ان الجعفرى لم يخلف ولداً بهذا الاسم ، ثم قال الاستاذ : واما مرثيته لاستاذه الطريحي — من هاهنا أتينا — فمنها قوله :

سلام على الاسلام بعد عميده   فقد مات من أعلى بناه وشيدا

الى نهاية خمسة ابيات من قيم الرثاء ، وقد اسلفنا القصيدة في (باب المراثي) ص ٧٣ — ٧٤ وهى في رثاء العلامة الشيخ احمد افندي الحيدري من علماء اهل السنة ببغداد ، وقد حذف الاستاذ الطريحي مطلع القصيدة حيث صرح الناظم فيه باسم المرثى وهو :

ءاحمد دهرى بعد ما ساء (أحمدا)   وجرّعه كأس المنية والردى ؟

وأظن ان الاستاذ الطريحي لما اختار من بين المراثي هذه القصيدة وحذف مطلعها لم يقرأ فيها قول الناظم :

فمن مبلغ (الزوراء) إن عمادها   وعالمها في اللحد أمسى موسّدا

ولعله ظن الزوراء من أسماء النجف ، ولكن ما رأيه فى قول صاحب الديوان بعد ذلك ببيتين ؟ :

وا كرم بـ (عبد الله) طود نخارها   فتى كان أزكاها نجاراً ومحتدا

فمن هو عبد الله ؟ وهل هو ابن الشيخ عبد الحسين عم الاستاذ الطريحي الذي صرح مترجموه : بانه لم يخلف ذكراً وانما خلف بنتاً واحدة هي ام العلامة الشيخ عبد الحسين مبارك كما في « ماضي النجف وحاضرها » ج ٢ ص ٤٤٦ و « شعراء الغري » ج ٥ ص ١٥٩ ثم قال الأستاذ : كما عرف بالهجاء الخ عصمنا الله من زلات اللسان والقلم ، هذه فرية على هذا السيد الجليل في حين صرح الاستاذ بانه كان له القدح المعلى في العلوم الشرعية وهذا تناقض أيضاً فكيف يجوز له ـ ولديه ـ هجاء الناس إذا كان فقيهاً صالحاً ، ثم إني قد جمعت من شعره ما يقرب من ٦٠٠٠ بيت فكان مجموع ما وقفت عليه من الهجاء حدود عشرين بيتاً ، وهى بين مداعبة لصديق أو ذم لخادم أو شتمة موقرة أو غير ذلك ،

ولذا لم أجعل لها باباً على حدة ، بل ضممتها الى بعض المتفرقات التي تنشر في آخر الديوان . ثم قال الاستاذ : ومن هجائه قوله :

سموك زيتوناً وما أنصفوا لو أنصفوا سموك زعرورا
فان في الزيتون نوراً يضيء وأنت لا نار ولا نـــورا

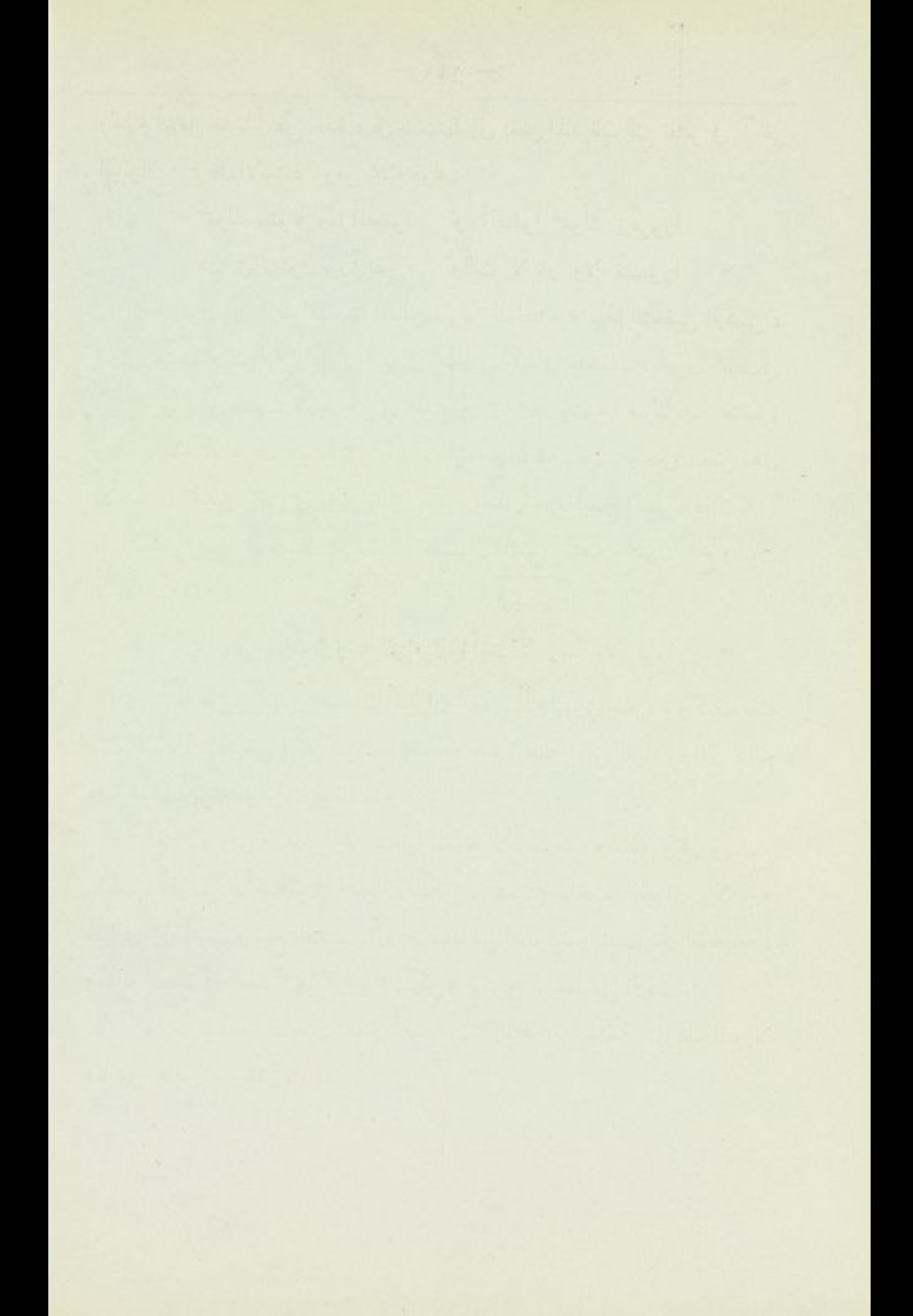
(أقول) : بارك الله بهذا المنطق ، وبورك لصاحبه بهذا التحقيق الرشيق ، (وان عشت أراك الدهر عجبا) ، البيتان للمتنبي ذكرا في ملحقات « العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب » لليازجي في هامش ص ٦٥٣ وروى لها هناك قصة مختصرة وبما ان الاستاذ حرف البيت الثاني فانا نذكره مع القصة ، قال : وحكى بعض أهل الأدب ان المتنبي التقى في بعض منازل سفره بعبد أسود قبيح المنظر ، فقال له : ما اسمك يا رجل ؟ فقـــال : زيتون . فقـــال المتنبي يداعبه : سموك الخ والبيت الثاني هـكذا :

لأن في الزيتون زيتاً يضيء وأنت لا زيتاً ولا نورا

فأي علاقة لهذين البيتين بصاحب الديوان ؟ ومن أدخلها في شعره ؟ وكيف فات ذلك الاستاذ الطريحي ؟ أم كيف لم يصحح هذه الغلطة بعض القراء ؟ ولعل ذلك قد اتفق لـكن لم نوفق للوقوف عليه .

ثم قال : وقوله هاجياً هجا بشدة وصلابة لأديب سبه وشتمه وكان وضيـع النسب . أقول : الأبيـات في الهجاء ولـكن لم يصرح صاحب الديوان ولا غيره بانها في هجاء أديب وضيع النسب . الى غير ذلك من الهفوات والنسب غير الصحيحة ، ولمقاله تـكملة في العدد ٣ من الس ٣ لـكن لم نراجعه حرصاً على الوقت .

وليعلم صديقنا الاستاذ اننا لم نقصد بهـذا النقد غير الخدمة التأريخية ، وإلا فانا ممن يخلص له ويقدره .



التهاني

قال رحمه الله مهنئاً العلامتين الشيخ محمد رضا (١) والشيخ محسن (٢) آل كاشف الغطاء في قران بعض أبنائهم :

حيي (العذيبَ) و (رامةً) وظباءها   وانْشق عبيراً لم يَجز أرجاءها
نشر الربيعُ على رُباها حُـلّةً   حمراءَ يفضحُ وشيُها خضراءها
فادر كؤوسَ الراح فهي لراحتي   سببٌ واستُ بحاملٍ أعباءهـا

---

(١) آل كاشف الغطاء : من أوفر أسر النجف حظاً في العلم والأدب ، وأشهرها بالزعامة والمرجعية الدينية ، ولا أظن ان اسرة من أسر النجف حظت به هذه الأسرة من العظمة في تأريخ العراق العلمي والدينى والأدبي والاجتماعي ، وينتهي نسبها الى الامام العظيم الشيخ جعفر الجناجي المتوفى سنة ١٢٢٨ هـ مؤلف « كشف الغطاء » في الفقه الذي أصبح لقباً لهذه الأسرة تعرف به ، وقد أوشك العلم منها على انقراض — كغيرها من الأسر النجفية — وبينها وبين (آل الطالقاني) مصاهرة وخؤولة ، فقد كان الشيخ جعفر الكبير صهر العلامة الفقيه السيد مهدي الطالقاني على ابنته ، كما كان بين رجال الأسرتين صلات ودية وعواطف أخوية تقف على جانب منها في هذا الديوان ، فمن رجالهم : الشيخ محمد رضا بن موسى بن جعفر ، كان من علماء عصره له خدمات دينية واجتماعية ، سعى للصلح بين (الزكرت والشمرت) ففشل في ذلك ، وانكمد لهذا السبب فترك سكنى النجف وغادرها الى كربلاء فمكث بها بضع سنين ، ولما توفي ابن عمه العلامة الشيخ مهدي آل كاشف الغطاء في سنة ١٢٨٩ هـ عاد الى النجف حتى توفى فى (٢٥ رجب ١٢٩٧ هـ) ودفن مع ابيه وجده .

(٢) هو الشيخ محسن بن الشيخ محمد بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، كان عالماً أديباً من أهل الثروة والجاه ، وهو الذي عمّر بساتين —

وعليكَ ياظبي الصريمة وزرُها ... فلأنت أصليتَ القلوبَ سناءها

من لي بثغرك لو ملكتُ رضابه ... ما رحتُ أرشف آثماً صهباءها ؟

حمراءَ لم تجل الكؤوس رضابها ... الا وأصبحتْ العقولُ فداءها

فأدر شموسك في الكؤوس مُغنياً ... ومُهنياً بينَ الورى عَلياءها

في عرس من أضحت غواني المجد إذ ... رقص الزمان به تُطيل غِناءها

يابن الذين تقدَّموا نحو العُلى ... فتأخرَّت صيدُ الملوك وراءها

هذي الرياسةُ قد تفحلبا أبٌ ... لكم فكنتمُ دونَنا أبناءها[1]

فاذا ذكرتُ أباكم بينَ الورى ... نسيتْ لعُظم ابيكم آباءها

(كشفَ الغطاءَ) عن العلوم وقدرأت ... عينُ الشريعة في هداه ضِياءها

بدرٌ كضوء الشمس يُشرق فضله ... شهدت عداهُ به وإن قد ساءها

فاذهب لمذهبِ (جعفرٍ) فبحُكمه ... تلقى الشريعةُ والعلوم شفاءها

كم من حقوق على قضاها ما مضى ... الا وقد ضمنت بنوه قضاءها

أعلامُ حلمٍ بل منارُ هدايةٍ ... وشموس علمٍ كم هدت جهلاءها ؟

— السهلة ومزارعها ، وكانت منتزهه، وله فيها ملك كثير ، وكانت داره مأوى ومجمعاً لأهل الكمال والأدب الى ان توفي في حدود سنة ١٣١٠ ﻫ ترجمه الامام المغفور له الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في كتابه « العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية » المخطوط ، وعنه لخصت هذه الترجمة .

(١) لعله نظر فيه الى قول الشريف الرضي في خطابه للمتوكل العباسي :

ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... ابداً كلانا في المعالي معرق

الا الخلافة ميزتك فانني ... أنا عاطل عنها وانت مطوق

مَا كتْ بنائلها البَرايا إذ غدت — من رقّ مؤلم فقرها عُتقاءها
ضَربت على الدنيا سُرادق عزّها — فغدت بنو الدنيا تُطيل ثناءها
حتى مَضت ولها (الرضا) من عُصبة — بَقيت أطالَ لنا الآله بقاءها
ورثَ المفاخر من أبيه وإنه — وأبيه من عَقدت يداه لواءها
فاليكَ عن (مُوسى) فما ألقى العصا — الا وأبصر سُجّداً أُمراءها
سَل عنه (كسرى) يوم جاء (قيصراً) — اذ فلّ قاطعُ رأيه آراءها (١)
كم للعُلوم بصَدره من مَنهل — مُذ ساغ أورد عَذبه علماءها ؟
ما طاولتهُ الراسياتُ بحلمه — الا وطالَ به فخاكّ سماءها
ولقد تكفّل للمعالي شِبلُه — فأقامَ مائلها وداوى داءها

(١) كسرى : لقب لملوك الفرس وقيصر : لقب لملوك الروم . وفي البيت إشارة الى توسط العلامة الشيخ موسى كاشف الغطاء — والد الشيخ محمد رضا الممدوح — والمتوفى في سنة ١٢٤٣ هـ ، في الاصلاح بين حكومتي إيران وآل عثمان حين زحفت جيوش الأولى على حدود العراق من جهة خانقين بقيادة محمد علي ميرزا ابن السلطان فتح علي شاه القاجاري ، وكان الصلح في سنة ١٢٣٩ هـ ، كما كان من شروطه : إعادة خزانة الامام أمير المؤمنين عليه السلام الى محلها . حيث كان العثمانيون قد نقلوها الى بغداد ، ولقب الشيخ بعد ذلك بـ (المصلح بين الدولتين) .

وقد جرت للدولتين على عهد والده الشيخ جعفر حادثة كان الشيخ مصلحها ، وقد ذكرها استاذنا الامام علامة الباحثين الشيخ اغا بزرك الطهراني في « طبقات أعلام الشيعة » ج ٢ ص ٢٥٠ عند ترجمته للشيخ نقلاً وترجمة عن « روضة الصفا » الفارسي ج ٩ .

ما أتعبته المكرماتُ لثقلها ... مُذ قامَ يحملُ باسماً أعباءها
ولكَم بدا عن ساعديه مُشمِّراً ... فغدا يُشيِّد للعُلوم بناءها
سمّاً أبا (المهدي[1]) مِدحةَ مُخلصٍ ... لكُم أجادَ فخارُكم إنشاءها
إن زانَ وجهَ الدهر (خالك[2]) إنما ... بـ (الخال) قد عشقَ الورى حسناءها
أو تعشقُ العلياء يابن (محمَّدٍ) ... فأبوكَ من نسجت يداه رداءها
ما سلَّ صارمَ عزمه الا انثنت ... عن عزمه تروي السيوف مِضاءها
أبداً ولا هطلت يداهُ بساحةٍ ... إلا وقد نزل الربيعُ فِناءها
والشبلُ يحكي الليثَ في وثباتـه ... والسحبُ تعرف بالربيع سخاءها
ولأنت أعظمُ من عليه يدُ الملى ... تلوي الخناصر إذ أجابَ نداءها
ضخم الدسيعة[3] لا تنام إذا اشتكت ... مُقل المعالي أو تُزيل قذاءهـا
حيرانَ تطوي البيدَ لا رهبٌ ثنى ... منكَ الفؤاد ولا اشتكيتَ عناءها
خلفٌ عن السلف الألى بفعالهم ... رضي النُهى إذ أغضبت أعداءها
فافخر بجدك أو أبيكَ فلن ترى ... وأبيكَ ما بينَ الورى أكفاءها
يا آل (جعفر[4]) كم بكم من (مُحسنٍ) ... نشرت عليه المُكرماتُ لواءها ؟

---

(١) الخطاب مع الشيخ محسن ثاني المهنئين ، والشيخ مهدي نجله كان يعرف بأبي البساتين لكثرة أملاكه (٢) خال الشيخ محسن هو الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء شريكه في التهنئة (٣) الدسيعة : العطيـة الجزيلة (٤) هو الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي ، جد الأسرة العظـيم ، وزعيم الشيعة الصالح ، حاز بوقته مرجعية الامامية العامة وخضعت له الملوك هيبة وإجلالاً ، وهو من فقهاء هذه الطائفة المشاهير ، له مقامات عالية في العلم والعمل ، وأياد ناصعة على الأمة جمعاء ، —

و(علي[١]) قدر قد أفاض على الورى علماً تجاوز قدره جوزاءهـا
المسك يحكي طيبه عن خلقه والأسد تروي عن إباه إباءها
لم تحكه الا أخوه[٢] وانني لأراه في عين العلوم ضياءها

— فقد دفع عن النجف كثيراً من الحوادث المهمة ، وله في التاريخ صحيفة بيضاء يقف عليها المتتبع في غضون كتب السير ، ولد في سنة ١١٥٦ وتوفى في ١٢٢٨ هـ له تراجم في عشرات الكتب بين مخطوط ومطبوع ، منها : « روضات الجنات » ص ١٥١ و « مستدرك الوسائل » ج ٣ ص ٣٩٧ و « الحصون المنيعة » ج ٨ ص ٩٩ و « أعيان الشيعه » ج ١٥ ص ٤١٣ — ٤٤٧ و ج ١٨ ص ٤٤٩ « طبقات أعلام الشيعة » ج ٢ ص ٢٤٨ — ٢٥٢ و « ريحانة الأدب » ج ٣ ص ٣٤١ — ٣٤٣ و « قصص العلماء » ص ١٣٥ — ١٤٧ و « شعراء الغري » ج ٢ ص ١٠٧ — ١٢٩ وغيرها

(١) هو الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، كان من أركان الدين وعمد المذهب ، قدم للتقليد ورشح للزعامة العامة بعد وفاة اخيه الشيخ موسى ، وكان العلماء في تردد بينه و بين الشيخ محمد حسن صاحب « الجواهر » فلما اجتمعوا لتعيين الأفضل سأل أحدهم بعد تبادل الآراء بعض الحاضرين بقوله : ما صنعت السقيفة . فأجابه بقوله : نصبت (علياً) خليفة . وأشهر مؤلفاته في الفقه «الخيارات» ولد في سنة ١١٩٧ وتوفى في ١٢٥٣ هـ لا في ١٢٤٠ كما قاله في « الروضات »

(٢) هو الشيخ حسن بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، كان كعبة العلم والأدب ، ومن وجوه الطائفة وأعيان أئمتها البرزين ، تقلد الزعامة الدينية سنين متطاولة ، ونهض بأعباء الدعاية والاصلاح ، وله خدمات مشكورة منها : رده لعادية نجيب باشا والي بغداد التي مر الايعاز اليها في ص ٢١ ، ومنها مناظرته التي بيض بها وجوه الشيعة في اجتماعه مع داعية علي محمد الباب زعيم مذهب البابيـة عند وروده العراق ، وذلك بمجلس الباشا في بغداد عند ما حكم مفتي بغداد بقتل الرجل وعدم قبول توبته . وعارضه المترجم له فأمر —

والى (محمدها[1]) تشيرُ يد العُلى   شاءته دونَ بني الكرام وشاءها

— باستتابته واحتدم النزاع حتى اثبت المترجم له قوله على الطريقة الحنفية واستدل بكتبهم ، ولد في ١٢٠١ وتوفى في ١٢٦٢ هـ وأشهر كتبه في الفقه « أنوار الفقاهة » ، وقد الف ولده الشيخ عباس فى احواله رسالة سماها « نبذة الغري في ترجمة الحسن الجعفري » استعارها منه استاذنا الامام الشيخ اغا بزرك الطهراني وترجم للشيخ حسن عنها في كتابه « طبقات أعلام الشيعة » ج ٢ ص ٣١٦ — ٣٢٠ ، وله تراجم في « مستدرك الوسائل » ج ٣ ص ٤٠٢ و « روضات الجنات » ص ١٨١ و « أعيان الشيعة » ج ٢١ ص ١٣٥ — ١٣٩ وقدسها الامين فنسب له تشطيراً وقال : وله مشطراً ابيات قالها بعض ولاة بغداد الخ ونقله عنه في « شعراء الغري » ج ٣ ص ٥٦ — ٦٢ وهما بيتان لاغير وليسا لاحد من الولاة بل هما للعلامة الشيخ احمد اليزدي الحائري المعروف بالاخفش المتوفى بعد سنة ١٣١٥ هـ والتخميس للعلامة الشيخ عباس آل كاشف الغطاء ابن الشيخ حسن المذكور ، ذكر ذلك العلامة الشيخ محمد السماوي في « الكواكب السماوية في شرح قصيدة الفرزدق العلوية » ص ٢٤ — ٢٥ ، وقد ذكرناهما في هامش ص ١٧٩ من الديوان . (١) هو الشيخ محمد بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء كان من أعلام هذه الأسرة وأفاضل رجالها ، هاجر الى الحلة بعد انقراض آل السيد سليمان الكبير فنهض فيها باعباء الزعامة الى ان توفى بالطاعون عام ١٢٤٧هـ ، وعندها طلب أهل الحلة من اخيه الشيخ علي أرسال آخر بمكانه ، فبعث أخاه الشيخ حسن المذكور فكان بها حتى توفي أخوه الشيخ علي ، فعاد الى النجف لسد مكانته ، وأخذت طلبات الحليين تتوارد عليه ، فارسل اليهم العلامة الشهير السيد مهدي القزويني صهر اخيه الشيخ علي على ابنته فنهض بالأمر الى ان توفى عام ١٣٠٠هـ وتعاقب على المنصب أولاده الاربعة حتى انتقلوا الى رحمة الله . راجع « طبقات أعلام الشيعة » ج ٢ هامش ص ٣١٧ .

إذ كان (مَهدي (١)) الأنام مهذباً منحته من شوقه إليه صفاءها

يا آل (جعفر) من يروم سواكمُ قد ضلّ يخبط نادماً عشواءها

أنّى يروم سواكمُ وهداكم كالشمس تملؤ بالضياء فضاءها

لم ترفع الأيام ذروة ماجدٍ إلاّ وكنتم شهبها وسماءها

طالَ الثناء ولم أحط بصفاتكم ولقد قصرت ولم أطق إحصاءها

ياليتَ شعري ما أقولُ بمدح من أعيي عدادُ صفاتهم شعراءها

وقال مهنياً ابن خاله العلامة السيد باقر الطالقاني (٢) في زواجه :

تسبي الغزالةَ ناظراهُ وجيدهُ رشأٌ تحاكُ من الدلال برُوده

أغناه عن حمل الذوابل قدُّه وكفته عن ضوء الصباح خدوده

---

(١) هو الشيخ مهدي بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، من أعاظم علماء عصره وكبار فقهاء الطائفة ، كانت له زعامة دينية هامة ومكانة مرموقة في الاوساط العلمية وغيرها ، مدح ورثى بقصائد كثيرة دونها حفيده الاستاذ الكبير صالح الجعفري في مجموع خاص، وله مدرستان في النجف وكربلاء تعرفان باسمه، توفي عام ١٢٨٨ ه او ٨٩ (٢) هو السيد باقر بن السيد رضا بن السيد احمد بن السيد حسين بن حسن الشهير بمير حكيم الحسيني الطالقاني النجفي عالم أديب . ولد في النجف الاشرف عام ١٢١٤ ه ونشأ في حجر والده فتعلم المبادىء وقرأ الأوليات وعلوم الادب على بعض الفضلاء ، وقرض الشعر فأجاد فيه وحضر على الشيخ المرتضى الانصاري ، ووالده وعمه السيد عبد الله الطالقاني وغيرهم ، وكان من أهل الفضل والصلاح والزهادة والشرف ، توفي يوم الخميس (٢٩ جمادي الثانية سنة ١٢٩٤ ه) وأرخ وفاته ابن عمه السيد احمد الطالقاني بقوله :

ياثاوياً وجميل الذكر يخلفه نم آمناً في نعيم الخلد مسرورا —

كَتَبَ الجمالُ على صَحيفة خدِّه: إنَّ المشوقَ قتيلُه وشهيده

كيف السلوُّ عن الغرام وإنَّ لي قلباً إليه يَقودني وأقوده ؟

أم كيفَ أسلمُ من هَواه وإن في جَفنيه عضباً لا تفلُّ حُدوده؟؟

كم بتُّ مذ سَمح الزمانُ بوصله أطوي وأنشرُ ما جناه صُدوده؟

فيميلُ مُنحنياً عليَّ وخدُّه غَرقت بأمواج الحياء وُروده

حتى إذا هَجم الصباحُ على الدُجى وَسطتْ على جَيش الظلام جنوده

— قدمت علماً وأعمالاً ومأثرة ذخر الآخرة حتى رحت مغفورا

ثلاثة بقيت فينا مؤرخة فكنت في صالح الاعمال مقبورا

وفيه اشارة الى اضافة ثلاثة الى مجموع الاعداد ، وقد كانت له آثار في الفقه والأدب تلفت بعده مع اكثر آثار الاسرة في طاعون عام ١٢٩٨ هـ الذي توفى به صاحب الديوان ، ومنها ديوان شعره ايضا ، الا اني جمعت له بعض القصائد والمقاطيع من بين المجاميع الخطية فصار ديواناً صغيراً ذكره شيخنا الاستاذ الامام الشيخ اغا بزرك الطهراني فى « الذريعة » ج ٩ ص ١٢١ كما ترجم للسيد في « طبقات أعلام الشيعة » ج ٢ ص ١٨٠ ، وقد ذكره الاستاذ علي الخاقاني في فهرس « شعراء الغري » الذي اثبته في آخر المجلد الاول من كتابه « شعراء الحلة » مع من كان ينوي الترجمة لهمن شعراء النجف، لكنه لما وصل الى حرف الباء في كتابه المذكور أغفله سهواً وأخر ذكره الى المستدرك كما قاله لي ، والمترجم له والد العلامة التقي السيد صادق الطالقاني الذي كان عالم النعمانية والذي توفى في سنة ١٣٧٢ هـ وارخت وفاته بقولي في آخر قصيدة ؛

وكان ربع العلم أرخ له مزدهراً بخصبه الممرع

وقد ترجم له شيخنا الامام الحجة الشيخ اغا بزرك في « طبقات أعلام الشيعة » ج ١ ص ٨٦٠ .

عانقته والجفنُ ينثر لؤلؤاً حتى تشابه مدمعي وعقوده

لله ليلتنا وقد فرش الهنا فيها بساطاً لا يُرث جديده

فكأنما هي ليلةٌ زفت بها لابن الغطارفة الأعاظم غيده

جاءت وقد سار السعود أمامها حتى تقارن سعدها وسعوده

يابن الغطارفة(١) الذين لأجلهم أبدى الوجودَ الله ثم يعيده

إن كان عيدٌ للزمان وأهله حقاً أقول فيوم عرسك عيده

ماذا أقولُ بمدح من أغنته عن مدحي له آباؤه وجدوده ؟

ورث المفاخرَ والعلى عن والد جمّ المفاخر والأنام شهوده

ساد الأنام فلا ترى من سيد إلا وطوّق بالمكارم جيده

وقال مؤرخاً ولادة حسام الدين بن الشيخ سيف الدين القاجاري :

قد كسانا الدهرُ أبرادَ السرور فغدت تفترُ بالبشر الثغور

يابن من قرّبه جفنُ التقى مثلما أسهرَ أجفان الدهور

وهلالٌ لاح في أفق العلى فاسجدي لله شكراً يا بدور

سلّ (سيفُ الدين) عضباً قاطعاً غيرةً للدين وهو ابنُ الغيور

قم فهني اليومَ (كسرى) بابنه وابن (قيصر) تلكَ القصور

سرّ قلبُ الدين لما أرّخوا : (يا حسام الدين قد تم السرور)

١٢٠ / ٩٥ / ١٠٤ / ٤٤٠ / ٤٩٧

سنة ١٢٥٦ هـ

---

(١) الغطارفة جمع غطريف : السيد المعظم .

وقال مهنئاً الشيخ ميرزا باقر الخليلي النجفي (١) في قران ولديه :

شيمـةُ الظبي لفتةٌ ونفارُ والتشاكي للعاشقين شِـعار

فاعذراه ياصاحبي بهجري واعذراني ان خانني الاصطبار

انّ للشوق في فؤادي جرحاً ماله اي وصبوتي مِسبار

فبنفسي وطارفي وتليدي من عليه من النسيم أغار

سلّ في ناظريه للفتك عضباً ليس ينجي المشوق منه الحذار

ولقد هزّ قدّه لطعان يالقومي فأين أين الفرار؟؟

---

(١) هو الشيخ ميرزا باقر بن الميرزا خليل بن علي بن ابراهيم بن علي الرازي النجفي طبيب أديب وعالم فاضل ، ولد في النجف عام ١٢٤٧ ﻫ ونشأ على أبيه فاخذ عنه الطب حتى أتقنه وحضر في بعض العلوم الاخرى على لفيف من علماء العرب والفرس ، ومهر في الطب حتى أصبح مرجع اهل النجف وغيرها ، كان ظريفاً حسن الاخلاق والعشرة له مع صاحب الديوان صلة وثيقة ، ولصاحب الديوان شعر في مدحه وتهنئته باللغتين الفصحى والعامية ، وطعن في السن فترك الطبابة ولازم بيته حتى توفي ليلة الخميس سابع جمادي الاولى سنة ١٣٣٢ ﻫ فدفن مع أخيه الحجة الحسين في مقبرته المعروفة ، وأرخ وفاته حفيده الاستاذ الصديق الشيخ محمد الخليلي بقوله في آخر ابيات :

فاهنأ فقد نلت باعمالك الغراء في التأريخ (غفرانا)

له تراجم في « الحصون المنيعة » ج ٢ و « طبقات أعلام الشيعه » ج ١ ص ٢١٠ — وذكر هناك ان لصاحب الديوان فيه بعض التهاني — و « أعيان الشيعة » ج ١٣ ص ٣٢٥ و « معجم ادباء الاطباء » ج ١ ص ٨٩ — ٩١ و « ماضي النجف وحاضرها » ج ٢ ص ٢٢١ — ٢٢٣ ـ وذكر هناك ادواراً من موشحة لصاحب الديوان تأتي ـ و « شعراء الغري » ج ١ ص ٣٩٠ — ٣٩٢ وغيرها .

يا حبيبي وما أحيلى ندائي ... بفمي وهو في الحشاشة نار

إنّ وعدَ الوصال منك سرابٌ ... ليس تطفى به القلوب الحرار

أفيأساً بعيدُ مطالك بالوعد ... وعذراً غداة نمّ العذار؟

طال عتبي عليك لو يسمح الدهرُ ... بوصل تقضى بـه الأوطار

غضب المجدُ إذ رضيتَ بذلي ... بعد ما عزّ في حماي الجار

أظلم الأفقُ إذ هجرتَ بعيني ... وبفوديّ قد أضاء النهار

عيّرتني بحبك الناسُ طراً ... فكأنّ الغرامَ والحبّ عار

يا رجاء الوصال كذّبك اليأسُ ... ويا قلبْ بانتْ الأسرار

فالى م أرعى النجومَ فهل لي ... عند تلك النجوم والشهب ثار؟؟

بتُّ أرعى كواكباً كزايا ... (باقر) العلم مالهن انحصار

يا ربيبَ الفخار وهو نداءٌ ... سيّ فيه المدى وسرّ الفخار

ما رأى الآله الا ليبرى ... فيك سقماً حارت به الأفكار

فيك يشفى العليل من كل داءٍ ... إن أعانَ القضاءُ والأقدار

و(ابن سيناء[1]) دكّ طود علاه ... إذ أنارت من فكرك الأنوار

(١) هو الشيخ الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي ابن سينا البخاري . أرسطو الاسلام وابقراطه ، الذي أجمع رجال الفكر وعظماء العالم من شرقيين وغربيين : ان شخصيته إحدى الظواهر الفكرية العجيبة وانها من معاجز العقل الراجح ، نبغ في اكثر العلوم الا أن تخصصه وشهرته في الفلسفة والطب ، فهو فيها عديم النظير ، اعتمدت اوروبا على تآليفه الطبية منذ قرون وأجيال فترجمتها وشرحتها وقررت تدريسها في جامعاتها ، وترجم بعضها باللاتينية —

و(الاشارات[(١)])قدأشارَت لمعناك　　وأنت الذي إليه يُشار

— ايام كانت لغة العلم فى اوروبا ، وحديثاً الى اللغات الأوروبية الحية . ولد في سنة ٣٧٠ هـ ٩٨٠ م وتوفي ٤٢٨ هـ و ١٠٣٧ م . وقبره في همدان مزار معروف . وفي سنة ١٣٧١ هـ ١٩٥٢ م اقيمت له في بغداد ذكرى الفية بمناسبة مرورالف سنة على عام ولادته . وقد كانت عظيمة للغاية اشتركت بها دول الشرق والغرب ، وأصدر الامام الفيلسوف الشيخ عبد الكريم الزنجاني النجفي حفظه الله بهذه المناسبة كتاب « ابن سينا خالد بآثاره وخصاله » ،وأفردت له بعض المجلات عدداً خاصاً ، واقيمت له ذكرى ثانية في همدان بعد التأريخ . ترجم له صديقنا المؤرخ الضليع الاستاذ يوسف أسعد داغر في « مصادر الدراسة الادبية » ج ١ ص ٢٦٢ — ٢٦٦ و ذكر لترجمته مجموعة نادرة من المصادر القديمة والحديثة ، ومع ذلك فقد فاتته بعض المصادر . فمن الاصول القديمة « مطرح الانظار » ومن الكتب التي تناولته بالبحث « أعيان الشيعة » ج ٢٦ ص ٢٨٧ — ٣٣٧ و « معجم ادباء الاطباء » ج ١ ص ١١١ — ١٢٨ ، وفي المصدر الاخير اسماء مصادر لاذكر لها في ترجمة الاستاذ داغر وهي : « عظماء الفلاسفة » للمستشرق الفرنسي العلامة كارادو « وتأريخ العلم » للاستاذ ساربوري و « تراث الاسلام » للدكتور المحقق ماكس مايرهوف وغيرها . وفى سنة ١٣٦٩ هـ و ١٩٤٩ م صدرت عنه دراسة من النجف باسم « ابن سينا بحث وتحقيق » للصديق الاستاذ كاظم الطريحي . وقد أرختها بقولي :

من (كاظم) حسنت يراعة (كاتب)　　كالسهم راميه المصيب يسدده
كم لابن سينا قد أعاد مآثراً　　غر الصفات وذكرهن يخلده ؟
ذكر له كالشمس في تأريخه　　أهداه للشيخ الرئيس يجدده

وصدرت بعدها فى سنه ١٩٥٤ م دراسة اخرى فارسية للعلامة الأديب الكبير سعيد النفيسي أستاذ جامعة طهران باسم « پور سينا » الى غير ذلك مما لا يحصى .

(١) الاشارات والتنبيهات من أهم مؤلفات الرئيس . حوى هذا الكتاب —

خُلقت فيكَ عن عِداكَ مَزايا　　في فُؤاد الحسود منها أوار

باتَ يرجو علاكَ من شأنه الخفض　　وقد حطَّ قدرَه المقدار

خَطراتٌ قد أتعبَ الدهرُ فيها　　نفسَه دونَ نَيلها أخطار

كحُل عينيه في نعالك إن شاء　　شفاءً لهُن وهو غبار

فليغضَّ الغداةَ حاسدُك الطرف　　ففي الشمس تخطفُ الأبصار

صاحَ دعني من حاسدٍ قد كسته　　حينَ وازاهُ ذلةٌ وصغار

وبشبليه قمْ فهني المعالي　　فبعرسيهما لهـا استبشار

نسج البشرُ والهنالك بُرداً　　ليسَ يبلى مادامت الأعصار

قصر النظمُ حين طلتَ ففي علياك　　طولٌ وفي المديح اختصار

وقال مهنيا إبن خاله العلامة السيد مهدي الطالقاني (١) في زواجه :

ما حكاكَ البدرُ المنيرُ كمالا　　لا ولا الشمسُ زينةً وجمالا

لاولا الريمُ مُقلةً والتفاتاً　　لاولا الغصنُ قامةً واعتدالا

— على صغر حجمه نكتاً وفوائد خلت منها الكتب المبسوطة . وقد عكف عليه أعلام الطائفة من الحكماء وذوى الآراء فشرحوه وعلقوا عليه . كالامام الفخر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ والعلامة الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ . والخواجه نصير الدين الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ والقطب الرازى المتوفى سنة ٧٦٦ هـ وامثالهم من الاقطاب راجع « الذريعه » ج ٢ ص ٩٦ .

(١) هو السيد مهدى بن السيد رضا بن السيد أحمد بن السيد حسين بن السيد حسن — الشهير بمير حكيم — الحسيني الطالقاني النجفي من أفاضل رجال العلم والأدب .

ولد في النجف عام ١٢٦٥ هـ ونشأ في حجر أبيه وما أن بلغ العاشرة حتى تعلم —

خُلقت فيكَ عن عِداكَ مَزايا ... في فُؤاد الحسود منها أوار
باتَ يرجو علاك من شأنه الخفض ... وقد حطَّ قدرَه المقدار
خطراتٌ قد أتعبَ الدهرُ فيها ... نفسَه دونَ نيلها أخطار
كحُل عينيه في نعالك إن شاء ... شفاءً لهُن وهو غبار
فليغضَّ القذاةَ حاسدُك الطرف ... ففي الشمس تخطفُ الأبصار
صاحَ دعني من حاسدٍ قد كسته ... حينَ وازاهُ ذلةٌ وصغار
وبشبليه قمْ فهي المعالي ... فبعرسيهما لها استبشار
نسج البشرُ والهنالك بُرداً ... ليس يبلى مادامت الأعصار
قصر النظمُ حين طلتَ ففي علياك ... طولٌ وفي المديح اختصار

وقال مهنيا إبن خاله العلامة السيد مهدي الطالقاني (١) في زواجه :

ما حكاكَ البدرُ المنيرُ كمالا ... لا ولا الشمسُ زينةً وجمالا
لاولا الريمُ مُقلةً والتفاتاً ... لاولا الغصنُ قامةً واعتدالا

— على صغر حجمه نكتاً وفوائد خلت منها الكتب المبسوطة . وقد عكف عليه أعلام الطائفة من الحكماء وذوى الآراء فشرحوه وعلقوا عليه . كالامام الفخر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ ﻫ والعلامة الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ ﻫ . والخواجه نصير الدين الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢ ﻫ والقطب الرازى المتوفى سنة ٧٦٦ ﻫ وامثالهم من الاقطاب راجع « الذريعه » ج ٢ ص ٩٦ .

(١) هو السيد مهدى بن السيد رضا بن السيد أحمد بن السيد حسين بن السيد حسن — الشهير بمير حكيم — الحسيني الطالقاني النجفي من أفاضل رجال العلم والأدب .

ولد في النجف عام ١٢٦٥ ﻫ ونشأ في حجر أبيه وما أن بلغ العاشرة حتى تعلم —

لكَ طرفٌ يسبي الغزالَ وقدٌ	يفضحُ الغصنَ والقنى العسّالا
لكَ خصرٌ يشكو النحول كجسمي	لا تراه العيونُ الاّ خيالا
بي أفديكَ من رشاً كلما أرخصَ فيـه الغرامُ دمعي تغالا	
يُبصر القربَ والوصالَ حراماً	ويرى الهجرَ والبعادَ حلالا

— القراءة والكتابة وشرع بقراءة المقدمات وسرعان ما تفوق في علوم الأدب ، ونبغ في قرض الشعر ، ثم حضر في الفقه والاصول على الشيخ محمد كاظم الخراساني ، والشيخ محمد طه نجف ، والشيخ اغا رضا الهمداني ، والشيخ عبد الله المازندراني ، والسيد محمد كاظم اليزدي ، وغيرهم ، وحضر في الفلسفة والكلام على الميرزا محمد باقر الاصطهباناتي ، والشيخ علي محمد النجف آبادي ، وحضر في الاخلاق على المولى حسين قلي الهمداني ، فقد لازم حلقات دروس هؤلاء الاعاظم سنين طوالا حتى حاز قسطاً وافراً ونبغ نبوغا باهراً ، وأصبح من المبرزين ومشاهير الأعلام ، الا ان بعض المترجمين من معاصريه صرح : بان مداركه ضعفت في الأواخر وابتلى بالنسيان وكان يكثر من السكوت ولا يأنس بالمعاشرة بل يخلد الى العزلة والانزواء مع انه لم يتقدم في السن كثيراً . توفى رحمه الله في النجف عام ١٣٤٣ هـ وأرخ وفاته العلامة السيد مشكور الطالقاني ـ جد الناشر ـ بقوله فى آخر ابيات :

واظلم افق الادب السامي له	واخرست الراثون نظماً نثرا
والناس من ذعر غدت سائلة :	ماذا دهى الافق وهذي الغبرا
فقلت للسائل عن تأريخه :	أطـاب المهدي غاب بدرا

وكانت له آثار في العلم والادب تلفت بأجمعها ، قال شيخنا في « الذريعة » حرف الميم القسم المخطوط ما لفظه : « منهاج الصالحين » في مواعظ الانبياء والاولياء والحكماء للسيد مهدي بن السيد رضا الطالقاني تأريخ فراغه من التأليف ١٢٩٦ هـ كما في نسخة في النجف ، ونسخة بخط غير المؤلف ظاهراً فرغ من كتابتها في الخميس من جمادي الاولى (١٣٠٠) هـ اوله : الحمد لله الذي ابتدع الخلق بقدرته ابتداعا الخ —

بفؤادٍ يُنبيك عن خافق البرق ... وجفنٍ يحكي السحابَ انهمالا
لا تُناجي القلبَ الكليمَ بما ... تُشمت فيه الوشاة والعُذالا
لم أجدْ منذ آنست مُقلتي ناراً ... على وجنتيك الا ضلالا
صاغك الله فتنـــةً لأناسٍ ... بك هاموا سُبحانه وتعالى
لو يرى (السامريُّ) ماعبد العجلَ ... ولا قالَ في سِواك مَقالا
أين (فرعون) كي يرى سحرَ جفنيك ... فيُلقى لذي القلوب الحبالا ؟
يا سقيم الجفون صحَّ غرامي ... فيكَ لكن يشكوك قلبي اعتلالا
قلتُ لو ينفع المقال وجُدي : ... ليتني كنتُ فوق خديك خالا

— وعلى ظهر النسخة بعض أشعار المؤلف ورباعياته والنسخة في كتب السيد محمد اليزدي في النجف الخ .

ولما وقفت على ذلك راجعت السيد باقر اليزدي نجل السيد محمد المذكور فاخبرني : انها مما اشتراه السيد حسين بن الامام ابي الحسن الاصفهـــاني واتصلت بالرجل فاخبرني انه اهداها مع غيرها الى (مكتبة الامام الرضا (ع)) في خراسان. ولما تشرفت الى زيارة الرضا بخراسان عام ١٣٧٢ هـ فتشت عنها في المكتبة وراجعت الفهارس المطبوعة والمخطوطة ، وأوقفني المدير على جملة وافرة من المخطوطات الأخلاقية فلم أقف على أثر . وهكذا تبعثرت آثار هذه الاسرة هنا وهناك ، وفي سنة ١٣٦٩ عندما كنت احقق هذا الديوان وقفت على تخميس أبيات للسيد مهدي ففهمت انه ممن كان ينظم الشعر ، فصرت افتش في المخطوطات حتى ظفرت له — في مجاميع عند ابن اخته الشيخ جواد الشـــرقي — بعدة قصائد ومقاطيع فجمعتها ، ثم حدثني الخطيب المتبحر الشيخ حسن جلو رحمه الله : ان لديه كثيراً من شعر السيد مهدي في رثاء الحسين ، وبعد وفاته وقفت على آثاره ومجاميعه فحصلت فيهما ما يزيد على ٧٠٠ بيت ، فأصبح له لدي ديوان يقارب (١٥٠٠) بيتاً وأعطيت غديرياته للعلامة —

ليتني كنتُ عارضاً(١) ألثم الجيدَ ... وأُسقى من كأس فيكَ زُلالا
صِل معنىً مُضنى الفؤاد مشوقاً ... قطعته كفُّ الهوى أوصالا
هل تناسيتَ ليلةً بـ(الغريين) ... منحت المحبَّ فيها الوصالا ؟
قد بلغتُ الآمالَ فيها كما قد ... نالَ فيها (مهديها) الآمالا
يومَ جاءت إليه تمشي على استحيـ ... ـاء تشكو الوشاحَ لا الخلخالا(٢)

— عبد الحسين الاميني ليترجم له في «الغدير» وقد ذكر اسمه السيد الامين في «أعيان الشيعة» ج ١ ص ٤٠٨ مع شعراء الشيعة ووقفت له على تراجم في «طبقات أعلام الشيعة» المخطوط ج ١ ص ٦١١ و «الحصون المنيعة» المخطوط أيضاً ج ٩ ص ٣٣٠ و «الطليعة» المخطوط أيضاً و «معارف الرجال» المخطوط و «ماضي النجف وحاضرها» القسم المخطوط ، و«شعراء الغري» حرف الميم المخطوط أيضاً وغير ذلك ، وكان للمترجم له ولدان اكبرهما السيد علي من أهل الفضل والأدب وكانت له مؤلفات وديوان شعر في ستمائة صفحة كما حدثني به ابن عمته الجواد الشرقي المذكور ، وذكر انه كتب له منه بخطه (١٥٠) صفحة ، سافر الى لنجة فتوفى بها عام ١٣٣٧ هـ على عهد أبيه ، وكانت محفظة كتبه مودعة في البصرة عند الشيخ احمد العصفوري فراجع اباه في شأنها فأمره ببيعها مع ما فيها ، وذهبت الآثار والديوان ، وكنت أظن ان الشيخ العصفوري اشترى مخطوطاتها على الأقل ، فسألت عن أحفاده وكلفت الصديق الجليل العلامة الكبير الشيخ محمد أمين زين الدين البصري بالبحث عن ذلك فتحقق وبذل جهوده ، وظهر : ان للشيخ ولداً واحداً هو الآن في البحرين ، وهكذا خسرنا هذا الشاب مع آثاره ، والثاني من أولاد المترجم له الاستاذ الكبير السيدنوري مهدي أحد رجال التربية الحديثة في بغداد .

(١) العارض : صفحة الخد . (٢) الوشاح : شبه قلادة كانت من أسباب زينة العرائس يومذاك . والخلخال : حليـة تلبس في الرجل كالسوار في اليد ، ويسمى الحجل أيضاً .

تتثنى فلا ترى العينُ إلاّ غُصنَ بانٍ هبّ النسيمُ فمالا

غادةٌ من بنات أكرم قومٍ طبّقوا الكونَ عزّةً وجلالا

طلّت يابن الشريف أقرانك اللائي تساموا عليّ فطالوا الجبالا

لك جدٌّ(١) تهابه الأرض مهما شدّ للحرب زلزلت زلزالا

وأبٌ(٢) تخجل السحاب بكفٍ تستمدُّ البحارُ منها نوالا

لك عمٌّ(٣) ترى الخلائق طراً لن يزالوا على علاه عيالا

دمتَ في ظل والدٍ يضربُ الدهرُ بتقواه للورى الأمثالا

وقال (٤) مؤرخاً ولادة الامام المجاهد الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء رحمه الله (٥) :

سرورٌ به خصّ أهلُ الغري فعمّ المشارقَ والمغربين

(١) هو السيد احمد بن الحسين الطالقاني مر ذكره في ص ٨٨ (٢) هو السيد رضا الطالقاني مر ذكره في ص ٨٦ (٣) هو السيد عبد الله الطالقاني وقد مر ذكره في ص ٤٠ (٤) نقلتها عن خط والده الشيخ علي من كراريس توجد عند الاخ العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء المعاصر ، قال : وللسيد موسى الطالقاني مؤرخاً تولد مولود لنا ولد في الرابعة والتسعين بعد المأتين سميته محمد حسين وهو سرور الخ وذكره الحجة الكبير الشيخ اغا بزرك الطهراني في كلمته القيمة التي أبنّ بها المرحوم والتي تليت في مسجد الخضراء في مجلس الفاتحة الذي اقامته (جمعية الرابطة العلمية الأدبية) ، كما أثبته في ترجمته للشيخ في كتابه الآتي الذكر وعدّه في الموضعين من غرائب التنبؤات ، كما ذكره مؤلف « عصور الأدب العربي » ص ١٢٣ عند ترجمته لصاحب الديوان ، وصار له ايام وفاة كاشف الغطاء صدى اعجاب واستحسان .

(٥) من مشاهير علماء الشرق وأكابر شيوخ الاسلام في هذا القرن ، وأحد رجال الشريعة المجددين ورواد النهضة ودعاة الاصلاح الديني والاجتماعي —

بَمولد من فيه تمّ الهنـــا   وقرّت برؤيتـــه كلُّ عين

— قام باعباء الدعوة زهاء نصف قرن فكان من السابقين في جهاده ونضاله ، وعمل لايقاظ الشعوب وتحريرها ، ودعا الى الاخاء والحرية ونبذ الفوارق والطائفية ، الا انه - مع الأسف - عاش في بيئة لاتصلح لنماء ماغرس ولذلك ذهب سعيه هباءاً منثورا .

ورث زعامة الدين عن آبائه الفطاحل فزهت به النجف زمناً طويلاً ، وقلده من سكان البلاد الاسلامية والأصقاع النائية ملايين عديدة ، وكان أعلم علمائها في وقته بلا نزاع ومن أجل ذلك أصبح قذىً في عيون المعاندين وبعض مدعي العلم في النجف وغيرها ، ونازعه الاعلمية من كان لا يرتضيه للتلمذة عليـــه ، ورحم الله أبا العلاء المعري حيث يقول :

وطاولت الأرض السماء سفاهة   وفاخرت الشهب الحصى والجنادل

ولد في النجف عام ١٢٩٤ ﻫ وتوفي في كرند (*) من بلاد ايران في ١٨ ذي القعدة ١٣٧٣ ﻫ الموافق ١٩/٧/١٩٥٤م وحمل الى النجف فدفن بمقبرة خاصة في وادي السلام وارخت وفاته بقولي :

دوت بأرجاء الفضا صرخة   فطبقت أمواجها الخافقين
هزت عمود الدين بل ضعضعت   أركانه وانهار من جانبين
قضى (حسين) بكرند فذي   النعاة قد عادت بخفي حنين
يا حسرة الاسلام مذ أرخوا   ابكى الهدى والفضل فقدا لحسين

ترجم له الاستاذ يوسف اسعد داغر في « مصادر الدراسة الادبيـة » ج ٢ ص ٣٧ ابتدأ الـكتاب بترجمته وقدفاته بعض المصادر التي تحدثت عنه ، منها : «وحي الرافدين» ص ٤٣ — ٦٠ و «ريحانة الأدب» ج ٣ ص ٣٤٣ — ٣٤٤ و «أحسن —

(*) توفي في كرند قبله جماعة من العلماء منهم : الامام السيد اسد الله الاصفهاني صاحب القناة المعروفة توفي في ١٢٩٠ ﻫ وهو مار ونقل الى النجف ، وكذا الامام التقي الشيخ جعفر التستري توفي بها أيضاً وهو مار في ١٣٠٣ ﻫ ونقل الى النجف ، وتوفي الامام الشيخ حسن المشترودي في ١٣٠٤ ﻫ ونقل ايضاً الى النجف ، الى غير ذلك ممن لا نستحضره .

وقد بشّر الشرع مذ أرّخو　　ستُثنى وسايده للحُسين

١٠٢٠ / ٨٦ / ١٨٨

سنة ١٢٩٤هـ

وقال مهنياً الحاج مصطفى كبة في قران ولده الحاج عبد الغني كبة (١) :

بُشرا مُهجتي بنيل الأماني　　بسُرور سرّت به الثقلان

ويد للزمان قد طوقتني　　شكرَ هذا الزمان عُمر الزمان

عادَ شرخ (٢) الصبا إليّ فعودوا　　للتصابي وبالصبا غنياني

— الأرفيمن ادركناه في القرن الرابع عشر » ص ٢٠ — ٢٢ ومجلة « العرفان » ج ١ من الم ٤٢ لسنة ١٣٧٤ — ١٩٥٤ ص ١١٣ — ١١٤ بقلم صاحب العرفان ، وعدد العراق الخاص من المجلد نفسه وهو ال ج ٥ و ٦ ص ٦٩٤ — ٧٠٢ بقلم نجله الاستاذ الشيخ عبد الحليم كاشف الغطاء وفي المجلد نفسه ص ٦٨٦ — ٦٨٨ بقلم العلامة الشيخ موسى السبيتي الى غير ذلك . ومما صدر بعد صدور كتاب الاستاذ داغر « طبقات أعلام الشيعة » ج ١ ص ٦١٢ — ٦١٩ فقد ترجم له زميله استاذنا الامام اغا بزرك ترجمة طيبة جاءت خلاصة لحياته بعد معاشرة نصف قرن ، و « شعراء الغري » ج ٨ ص ٠٠٠ — ٠٠٠ الى غير ذلك مما يصعب استقصاؤه بهذه العجالة .

(١) هنى المصطفى في قران ولده غير صاحب الديوان جماعة ، منهم : السيد حيدر الحلي ومطلع قصيدته ـ كما في ص ١٥٨ — ١٦١ من ديوانه المطبوع باشراف الاستاذ علي الخاقاني ـ قوله :

حيي تحت الدجى محياً أنارا　　فأحال الليل البهيم نهارا

ومنهم : السيد محمد سعيد الحبوبي ، هناه بموشحة مطلعها ـ كما في ديوانه ص ٢٩ — ٤٠ و « العقد المفصل » ج ٢ ص ٢٠١ ـ قوله :

هزت الزوراء أعطاف الصفا　　فصفت لي رغدة العيش الهني

(٢) الشرخ : اول الشباب وريعانه .

واسقياني الصهباء لكنها الريقة بنتُ الرضاب أخت الدنان
نسبٌ ينعشُ الفؤادَ إذا ما كررَ الصبُّ ذكرَه باللسان
فاطلباها يا صاحبيَّ بـ(تبريز) ففيها شفاءُ قلبي العاني
وبها (يوسفُ) الجمال مقيمٌ لا بـ(مصر) كلا ولا (كنعان)
بلغاه عني تحيةَ عانٍ رقَّ قلبُ الحسود مما يعاني
بي أفديه من رشيق قوامٍ ناحلِ الخصر ناعس الأجفان
بتُ أرعى النجومَ لكن بعينٍ ليسَ فيها سواه من إنسان
زعم العاذلون: اني سأسلوه غداةَ الصدود والهجران
واستشاطوا غيظاً غداة رأوا فيه غرامي يزداد في كل آن
لي شوقٌ بادٍ وآخرُ خافٍ خيفةَ العذل في زوايا جناني
كلما لجَّ أو طغى أظهرته فوقَ خديه صفرةُ اليرقان
لستُ أشكو البعاد ظلماً فما نلتُ وصالاً منه غداةَ التداني
إنَّ بعدي والقربَ منه إذا لم يُنعش القلبَ وصلُه سيان[1]
يا بعيدَ المزار دعوةَ صبٍ تُلبس القلبَ بردةَ الأشجان
لا أقالَ الوصالُ عثرةَ قلبٍ همَّ بعد الوصال بالسلوان
حيِّ عني يا صاحِ (تبريز) انَّ القلبَ أمسى رهناً بتلك المغاني

---

(١) سبقه الى هذا المعنى بعض القدماء بقوله:

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا الا ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذي ود

تلكَ أرضٌ تبيتُ فيها أسودُ الغابِ طوعَ الآرامِ والغزلانِ
ينغطُ الظبيُ في رُباها كما تنغط بنتُ القَطا على الغدرانِ
قلدتها جفونُها بسيوفٍ أغمدتها كفُّ الهوى في جناني
يا بني التركِ وهو أحلى نداءٍ يُورث العقلَ سكرةَ النشوانِ
إن تناسيتموا عهودَ ودادي (ففنيّ) عن ذِكركم أغناني
ولقد أشغلَ الغداةَ فؤادي عنكم عِرسه بنظم التهاني
إن يكن للزمان عيدٌ فهذا اليوم يا حاسديه عيدُ الزمانِ
ذاكَ عقدٌ يزينُ جيدَ المعالي ذاكَ إنسانُ مُقلة الانسانِ
ذاكَ من طوَّق الأنامَ أبوه بهباتٍ جلَّت عن التبيانِ
كلُّ من حملها العفاةُ كما قد كلَّ عن وصفها فصيحُ لساني
قصر البحرُ وهو ملحٌ أجاجٌ أن يُجاري نداه يومَ الرهانِ
فنداه عذبٌ فراتٌ وما ساغ سواه لغلة الظمآنِ
أين من شأوه الذي كان و البُخل ربيبي حجرٍ رضيعي لبانِ؟
إن أتته الضيوفُ يوم رخاءٍ ظفرت من قِراه بالحرمانِ
ألبسته يدُ الغرورِ ثياباً أحكمت نسجها أكفُّ الأماني
أيها المصطفى فداؤكَ من قد أكسبته النعماءُ رفعةَ شانِ
قامَ يبغي علاكَ إذ أقعدته أمُلُ البخل في حضيضِ الهوانِ
ملأ الكبرُ والغرورُ ضلوعاً منه تُطوى على فؤاد الجبانِ
ودَّ أن يُنشر الثناءُ عليه وهو طاوٍ صحائفَ الاحسانِ

عظمته لدى الخلائق بيضٌ سودت عِرضه بكل مكان

حسبَ الجودَ والسخاءَ سَفاهاً وكمالَ الفتى من النُقصان

لو تَراءى في الطيف ضيفٌ لعينيه لنظَّت رَقادها العينان (١)

أين من كاثَرَ المُلوك بمالٍ قد حماه بصارمٍ وسنان ؟

وَفداه بنفسه وبَنيه وأعزّ الأهلين والاخوان ؟

من كرام لم يَقبضوا المالَ إلا بَسطوه في طاعة الرحمان

تلكَ شُهب السنين دونَ البَرايا قد أشارت لهم بكل بَنان (٢)

كم أغاثوا العُفاةَ مذ بَخل الغيثُ وجادوا بهاطلٍ هتانٍ ؟

وَهدى خابطَ الظلام اليهم لمعُ نيرانهم وبيضُ الجفان

ليس فيهم (٣) من لا يحنُّ الى المجد حنينَ المتيم الولهان

ليسَ فيهم إلا مُراعي رَواقِ العزّ لكن بمقلة الغيران

---

(١) سبقه الى هذا المعنى بعض القدماء بقوله :

نوالك دونه شوك القتاد وخبزك كالثريا في البعاد

ولو أبصرت ضيفاً في منامٍ لحرمت الرقاد على العباد

وأظرف منه قول بعضهم :

رأى (الصيف) مكتوباً على باب داره فصحفه (ضيفاً) فقام الى السيف

فقلنا له : خيراً فظن بأننا نقول له : خبزاً فمات من الخوف

(٢) البنان : الأصابع او أطرافها (٣) وفي نسخة : منهم .

ليسَ فيهم من لا يُجير نَزيلاً — ويُحامي عن العُلى بيَمان
خسرت صفقةُ المُطاول منكم — يا بني الأكرمين شمَّ الرِعان
يا وحيدَ الزَمان تيهاً وفخراً — ما لِعلياك في البريَّة ثاني
غيرَ من شدَّ أزركَ اللهُ فيه — (حسنٍ) الخُلق مَنبع الاحسان
ذاكَ من تفخر (الرصافةُ) فيه — بينَ كُل الأمصار والبُلدان
ذاكَ من لا تُشير الا اليه — أنمُلُ الخافقَين إنسٍ وجان
كل أرضٍ يحلُّ فيها ربيعٌ — وهي للخائفينَ دارُ الأمان
إن تسلني عن الرَصافة ياصاح — ففيها من النَدى بَحران
لم أقل والأنام تشهد ميناً[1] — لا ولم تُنكر الوَرى عِرفاني
كثر الشُهب في السماء ولكن — خفيت حِين أشرقَ القمران
لهما المجدُ والمفاخرُ والعلياءُ — إرثٌ برغم أنف الشاني
فمعالي أبيهما غررٌ في — جبهات الدُهور والأزمان
لا تسل عن هِباته وأياديه — ففيها غنىً عن البُرهان
أسسَ المجدَ والمفاخر حتى — أصبحا فوقَ ما بَنى يَبنيان
يا أبا (صالحٍ) دعاكَ مشوقٌ — ثابتُ الودِّ نائى الأوطان

(١) المين: الكذب ومنه المثل المشهور: اكثر الظنون ميون.

قد ثوى قلبُه لديكَ وأضحى ناحلَ الجسمِ في رُبى (جصّان)[1]

لم يُدنِّس ودادَه طمعٌ فيكم وإن كنتُم ذوي الاحسان

شهدَ المجدُ انّي لستُ ممن باعَ درَّ الأشعار بالأثمان

(١) جصان بتشديد الصاد : ناحية تتبع في الادارة قضاء بدرة ، وهي قائمة على ربوة مرتفعة بينها وبين الكوت ، وهي الى الأولى أقرب كما انها في الجنوب الغربي منها على بعد تسعة أميال ، وبين بدرة وجصان قبر مشهور عند اهل تلك الاطراف بعلي اليثربي ، وهم يزعمون : انه ابن الامام موسى بن جعفر عليهما السلام ، وهو مقصد هناك يحضر عنده المتخاصمون للحلف به . ولم يذكره ابن عنبة في « عمدة الطالب » بل لم يذكر النسابون والمؤرخون ـ فيما اعهد ـ للامام الكاظم ولداً باسم علي غير الرضا عليه السلام ، ولعل ذلك ذكر ولم نحط به علما ، كما لا يبعد أن يكون من عمل المرتزقة ونظيره كثير في العراق ، اما في ايران فقد تجاوزت حد النصاب فقد رأينا العشرات في كل بلد دخلناه ، ولم يثبت من ذلك عند بعض الباحثين المحققين غير قبر عبد العظيم الحسني في الري ، وقبر فاطمة ابنة موسى الكاظم عليها السلام في قم ، وللمؤرخ العراق البارع المرحوم السيد حسون البراقي المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ في هذا الشأن يد لا تنكر ، فقد ازاح الستار عن حقيقة كثير من القبور والمزارات المنتشرة في قرى السواد المنسوبة الى بني الأئمة الطاهرين عليهم السلام ، في كتابه « مجموع الحكايات » واشار الى ان الاصل في معظمها من عمل المرتزقة الذين يستغلون جهل العامة ، وقال : ويوجد امثال هذه المزارات في الشام والحجاز واكثرها مصنوع . والاسف ان هذا الكتاب مما ضاع من آثاره راجع ترجمته بقلم معالي العلامة محمد رضا الشبيبي في مقدمة كتابه « تاريخ الكوفة » المطبوع في النجف عام ١٣٥٦ هـ بتحقيق واعتناء صديقنا العلامة الاكبر السيد محمد صادق آل بحر العلوم النجفي قاضي الجعفرية في البصرة .

لا ولم أهده لغير حبيبٍ ذي ودادٍ في السرّ والاعلان

أو لريمٍ يَرمي القُلوب بطرفٍ ناعسٍ يُوقض الهوى يقظان

باتَ رهنَ الحسان قلبي ويا ضيعةَ قلبٍ يَبيت رهن الحسان

فاسلموا يا بَني الكرام ودُوموا للعُلى واسحبوا بُرود التهاني


الموشحات

قال رحمه الله مهنئاً العلامة الشيخ مهدي بن الشيخ عبد الحسين الطهراني الشهير بشيخ العراقين في زواجه (١):

أيها الساقي ومن خمر اللمى ... نشوتي فاذهب ببنت العنب

عدّها عني كؤوساً كم سبت؟ ... من نفوس وعقول سلبت

زعم النشوان: أن قد طربت ... نفسه لما احتساها وبما

أحتسي من ريق سلمى طربي

---

(١) نسبت هذه الموشحة سهواً الى العلامة السيد محمد سعيد الحبوبي، ونشرت في ديوانه ص٦٢ - ٦٧ وفي «العراقيات» ص٦١—٦٣ وقد حصل تغيير وتصرف في بعض الأدوار، كما أسقطت منها عدة أدوار وفي الدور الأخير منها تأريخ، وتجدها هنا بتمامها، وقد اعترف الحبوبي رحمه الله بانها من شعر صاحب الديوان كما أسلفناه في ص ١٢١، ونص على ذلك جماعة أيضاً، منهم: الامام الشيخ اغا بزرك الطهراني في «طبقات أعلام الشيعة» ج ١ ص ٨١٩ - ٨٢٠، والاساتذة الشيخ محمد علي اليعقوبي في مجلة «الغري» النجفية ع ٢ من ال م ٤ ص ٠٤٦٠ والسيد محمود الحبوبي في جريدة «الحرية» ال ع ٤١٣ المؤرخ ٢٣/١٠/١٩٥٥ م، والشيخ عبد المولى الطريحي في مجلة «العرفان» ص ٦٦ من ج ١ من ال م ١٤ لسنة ١٣٤٦ هـ ١٩٢٧ م والدكتور حسين علي محفوظ في «قيد الأوابد» ج ٢ ص ٧٩ وعبد الرسول الشريفي في «رياض الفكر» ص ٥٤ والسيد محمد كاظم الكفائي في «عصور الأدب العربي» ١٢٣ وغيرها، ورأيت في مكتبة الاستاذ الجليل محمد علي اليعقوبي مجموعة خطية كتبها الشيخ عبود درويش خطيب الكاظمية في عصر الممدوح عام ١٣٠٢ هـ، واثبت هذه الموشحة باسم صاحب الديوان حتى بيت التأريخ.

أين هذا الخمر من ذاك الرضاب ؟ وهو عذبٌ للمعنّى وعذاب
فاسقنيها من ثناياها العذاب واطف فيها من فؤادي الضرما
واقض هذا اليوم منها(١) إربي

قد فدتها (٢) الغيدُ لما أن بدت ولها الأغصانُ طوعاً سجدت
وبها الأقمارُ في الليل اهتدت مثل ما عاد نهاري مُظلما
بأثيث (٣) الجعد يا للعجب !

نسج الحسنُ لها بُرد الدلال فبدت تختال في عز الجمال
غارَ منها الغصنُ إذ مالت فمال وقُلوب الناس أضحت حوّما
فوقَ خديها وفيها الأشنب(٤)

تعقد الزنار في حل العهود وصليبُ الحسن (٥) هاتيكَ النهود
ولها الأصنامُ قد خرّت سُجود مثل ما فيها عبدتُ الصنما
وهواها اليوم أضحى مَذهبي

مالت النفسُ إليها فسلت من به عيني للنوم (٦) قلت
وكؤوسُ الموت فيه(٧) قد حلت وعليه لم أزل أبكي دما
وهو لاه لم يزل في لعب

(١) وفي ديوان الحبوبي : فيها (٢) وفي ديوان الحبوبي : قد فديت وهو خطأ جزماً (٣) وفي ديوان الحبوبي : من أثيث (٤) أخر هذا الدور في ديوان الحبوبي عن تاليه ، ونشر الدور الآتي قبله (٥) وفي ديوان الحبوبي : مذ أرتهم حسن هاتيك النهود (٦) وفي ديوان الحبوبي : من به للنوم عيناي قلت (٧) وفي ديوان الحبوبي : فيها .

فاسعديني يا ابنةَ الدَوح فقد قَطَّع الوجدُ[1] لأحشائي وقد
ولهيبُ الشوقِ في قلبي اتقد وجُفونُ العينِ تَحكي الديما
وهي لا تُطفأ بعضَ اللهب[2]

يا حمامَ الدَوح بالله أعدْ سَجعكَ اليوم لقَلبي[3] وأجد
إن تكُن مثلي مَهجوراً فزد ربَّما يُطفي غَليلي ربما
سَجعُكَ اليومَ بلحنٍ مُطرب

يا حماماً[4] أنَّ في (وادي العقيق) لا أرالي غَيركَ اليومَ صَديق
فَمتى من سَكرة الحبِّ نُفيق؟[5] وإلى ما فيه نَخشى[6] اللوّما؟
ونراعي[7] نظرةَ المرتقبِ

يا حماماً[8] لم تَرعه بالفِراق جيرةٌ تعقد بالهجر النطاق
أنت والغُصن بضَمٍ وعِناق وبأسر الرُوم قد بتُّ[9] وما
دَفعت عني سَرايا العَرب

---

(١) وفي ديوان الحبوبي : الصد (٢) وفي ديوان الحبوبي : وهي لم تطمع بطفو اللهب . وقد أشكل ذلك على مصحح الديوان الحجة محمد الحسين آل كاشف الغطاء فعلق عليه بقوله : قلت كأنه يريد به مصدر طفئت النار وليس هو بصحيح اذ مصدرها حينئذ طفوء كنجوماً ، وطفو مصدر طفى رسب ، وليس هو بمراد في المقام كما لايخفى (٣) وفي ديوان الحبوبي : لصب (٤) وفي ديوان الحبوبي : ياحمام . وهو خطأ لانه نكرة غير مقصودة (٥) وفي ديوان الحبوبي : تفيق (٦) وفي ديوان الحبوبي : تخشى (٧) وفي ديوان الحبوبي : تراعى (٨) وفي ديوان الحبوبي : ياحمام ايضاً (٩) وفي ديوان الحبوبي : أصبحت .

وهنَ العظمُ وذابَ الجسدُ يا أحبابي وخانَ الجلد

ما لشوقي يابن ودّي مَوعد خلق[1] القلبُ لوجدٍ مثل ما

خُلقت[2] عيني لعدّ الشهب

سَئم الليل وملّ العُوّد من أنيني آه ممّا أجدُ

فغرامٌ[3] في الحشا يتقّد وحبيبٌ[4] يابن ودي كُل ما

مرّ بي جرّد عضبَ الغضب

آه من قسوة سُكان العراق عذّبوا قلبي بصدٍ واشتياق

فبحق الودّ يا حادي النياق عرّج اليومَ على وادي الحمى

واخلع النفسَ بذاك التُرب

وتحمّل عن أخي الودّ السلام لحبيبٍ أسهرَ الجفن ونام

لذّلي في حبه طعمُ الحمام وأبى لي الذلّ مجدٌ قد سما

وبعزٍ فليمُت كلُ أبي

خِلته خِلاً وفيّاً وحبيب إذ دعاني الشوقُ من حيث أُجيب

فغدا يَلفتُ جيداً للرّقيب ويراعي اللائمينَ اللوما

واذا جدّ الهوى يهزءُ بي

---

(١) وفي ديوان الحبوبي . حلق الوجد لقلبي (٢) وفي ديوان الحبوبي : حلّقت (٣) وفي ديوان الحبوبي : فغرامي (٤) وفي ديوان الحبوبي : وحبيبي وابن ودي .

قد شممتُ الطيبَ من أعراقه ثم شمت السوءَ من أخلاقه

لا تخلني اليومَ من عُشاقه لم أكن إي والتَصابي مُغرما

بدمٍ فوقَ المحيا كَذب

وضحَ الصبحُ لذي عقلٍ وعَين فتركنا للهوى عِندكَ دَين

ورَجعنا عنك في (خفي حُنين) بغَرامٍ قد أشابَ اللُمما

وَجزاءٍ كجزاء المُذنب (١)

مااعتذارُ الظبي في ذاكَ النِفار بعد ما سوَّد خدَّيه العِذار

وبَدا للشَيب في فَوْدي (٢) نهار ولقد أنهضَ عَزمي الهِمما (٣)

لِعُلوم قد سَماها (٤) أدبي

ذاعَ ما بينَ الورى (٥) شِعري وشاع (٦) وبه فَضلي يالله ضَاع (٧)

ولَقد أصبحتُ في هذي البُقاع خامِل الذكر (٨) وبي قد عَلما

كلُ ذي فضلٍ فسل يُنبيك بي

---

(١) هذا الدور والاربعة التي سبقته ـ اعني من آه من قسوة الخ ـ لم تنشر فى ديوان الحبوبى (٢) وفى ديوان الحبوبى : فى خدي . وايم الحق انني لاعجب من الاديب الشيخ عبد العزيز الجواهري ناشر الديوان كيف فاته هذا المعنى البسيط ؟ وأعجب منه الذي يلي ، كما ان اعجب منه الذي يليه ايضاً (٣) وفى ديوان الحبوبى : لهـــا (٤) وفى ديوان الحبوبى : قدمحاها (٥) وفي نسخة : الملا وكذلك فى ديوان الحبوبى (٦) وفى ديوان الحبوبى : ضاع (٧) وفى ديوان الحبوبى : وبه فضلي يأتيــه امتناع (٨) وفى ديوان الحبوبى : جاهلا ذكري .

قد أُلفتُ العلم من قبل الـفِطام ولفَضلي الدهرُ قد ألقى الزِمام
وزكا فِعلي كهلاً وغُلام (١) وكَلامي كم فؤادٍ كلما (٢)
قَصرت عنه حُدود القضب ؟

ولئام (٣) يابن ودّي جَحدت شمسَ فضلي للبرايا إذ بَدت
وبها تجحدُ فضلاً شَهدت فيه أهلُ العلم لمّا أرغما
أنفَ حسّادي وقال : احتجب

حَسب (٤) الجهّالُ إني مُعرضُ عن عُلومي وبجهلي عرّضوا
قلت : مهلاً أيها المُعترض ما حفظتُم منه إلا عِظما
عظمُت وهي لصيدالارنب (٥)

أنتَجته الكردُ والدهر خبير للوَرى قد خُلقوا لا للسّرير
قد غَلت لولا بنو الكُرد الحمير وهي اليومَ تُباهي العُظما
لا بآدابٍ ولا في حَسب (٦)

---

(١) وفى ديوان الحبوبى : وزكا لي فعل كهل وغـلام (٢) كلم : جرح
(٣) وفى ديوان الحبوبى : وأنام (٤) وفى ديوان الحبوبى : زعم (٥) وفي ديوان الحبوبى :

ما خصصتم منه إلا عظما عظمت وهي كصيد الارنب

وهنا علق ناشر الديوان على هذين الشطرين بقوله : لم يتضح المراد من هذين الشطرين ، وقد احتملنا فيها وجوهاً لا يتسع لها ـ والصحيح لها ـ المورد . وكان الحق فى جانب الاستاذ حيث عبث بالبيت واذهب رونقه وغير معناه ثم استشكل فيه ، وظاهر انه تعريض بالمدلسين من أرباب العمائم (٦) وهـذا الدور صريح فى التعريض بأمير الاكراد ، كما انه مما لم ينشر في ديوان الحبوبي .

كيفَ أشكو من صَنيع الزمن ؟ وهو اليومَ بـبرٍ خصّني
و بـ (مهدي) الورى قد سرّني ولقد سرّ الـندى والكرما
عرسُ مَن ينمى الى خير أب

قم فهنّي عيلم العِلم الامام أسدَ الله (١) اخا (٢) العـزّ الهمام
خيرَ من حجّ إلى البيت الحرام ووفى لله فيه الذمَما
ورقى بالمجد (٣) أعلى منصب

جدُّه الأعظمُ قدماً أرشدا هذه الناسَ إلى دين الهدى
وأبوه الفذُّ من قد أيّدا شرعَ آل المصطفى حتى حمى
حوزَةَ الدين بماضي القُضب

قم فهنّي المجدَ في عِرس ابن مَن أنمشَ الآمال في بَذلٍ ومَنّ
ولـقد كان على هام الزمن تاجَ فخرٍ لجميع العلما
أيدّ الله به دينَ النبي

مزجَ العلمَ بتقوىً وعمل مثل ما أنعش (٤) بالبذل الأمل

---

(١) الظاهر ان أسد الله اسم لا لقب ، كما ان الظاهر انه من غير اسرة المهنى لقوله : جده الاعظم الخ حيث لم يكن في اسلافه احد من علماء الدين (٢) وفي ديوان الحبوبي : أخو (٣) وفي ديوان الحبوبي : للمجد (٤) وفي ديوان الحبوبي : ولقد أنعش. وقد أخر هذا الدور في ديوان الحبوبي عن الذي يليه .

بي أفدي [١] من إذا قال فَعَل وإذا هَمهم [٢] عنـــه أحجما
كلُّ ليثٍ مُعلِمٍ في الموكب [٣]

لا تَقِس فيـــه البَرايا والأمم هل يُقاس الدرُّ بالطَّود الأشم ؟
لا ولا كَفيه بالبَحر الخِضَّم كانَ للدين وأهليـــه حِمى
ولراجيـه كَروضٍ مُعشب

ضاقَ عن وَصف عُلاه كلُّ فم مِثل ما كلَّ لساني والقَلم
لو ملأت الدهرَ نظماً فيــه لم أحصِ من عَلياه الا بعضَ ما
خُصَّ فيه من مَزايا وحبي

---

(١) وفي ديوان الحبوبي : فيه أفدي . وقد استنكره الامام كاشف الغطاء مصلح الديوان . فعلق عليه بقوله : قلت هكذا في النسخة وحقه أن يكون (بي أفدي) وشبه ذلك (٢) همهم : ردد صوته في صدره (٣) الموكب : الجماعة وفي ديوان الحبوبي : بالموكب . وقد فسر الناشر الموكب بالاصل ، وعلق كاشف الغطاء على ذلك بقوله : قلت وهو على انه ليس من معانيه — لاربط له بالمقام ، وانما الموكب كما نصوا عليه : الجماعة ركباناً أو مشاة ، والاصل فيه المشي بتوئدة وحشمة ولهذا يغلب استعماله في الأمراء والاكابر او يختص بهم . وقدأجاب الاستاذ الجواهري عن تعليق المصحح في ص ٣١٧ من الديوان بقوله : نعم هكذا قلت الا انك لم تدقق فان قولي الاصل اشارة الى نسخة الاصل لما في البيت لا الى الموكب فلا داعي للاسهاب . اقول : هـــذا (عذر أقبح من فعل) اذ ليس في البيت ما يستوقف الفكر من المعاني المغلقة ، واذا كان كذلك فالأصح المألوف ان يقول : هكذا في النسخة او كذا او غير ذلك كما استعملة الاستاذ الجواهري نفسه في هامش ص ٥٠ وغيرها .

بأبيكم يا بَني (عَبد الحسين[1]) فافخروا[2] إني والمُلى من غير مَين

(١) هو الشيخ عبد الحسين بن علي الطهراني الشهير بشيخ العراقين . من أصدقاء صاحب الديوان كان من أئمة الدين وأبطال العلم وجهابذة المجتهدين ، وصفه تلميذه الامام الحجة الحسين النوري بقوله : أفقه الفقهاء وافضل العلماء كان نادرة الدهر واعجوبة الزمان في الدقة والتحقيق وجودة الفهم وسرعة الانتقال وحسن الضبط والاتقان وكثرة الحفظ في الفقه والحديث والرجال واللغة الخ ، حضر في النجف على الشيخ محمد حسن صاحب « الجواهر » حتى اجازه في الاجتهاد ، وعاد الى طهران فصار زعيماً مطاعاً وانتهت اليه الرياسة الدينية ، حتى ضايق السلطان ناصر الدين شاه وعارضه في بعض القضايا وضاق به المخرج فاراد اجلاءه من ايران لكن لم يتمكن من ذلك لعظمة الشيخ في نفوس الأهالي ، وبعد وفاة الأمير الكبير الميرزا تقي خان آتابك الصدر الاعظم — الذي كان المترجم له وصيه — مدت الأيدي العادية الى تركته فراجع الشيخ السلطان واخبره بانه عازم على تذهيب قبة الامامين العسكريين في سامراء ، ففرح السلطان لان ذلك وافق رغبته ، فهاجر الشيخ مع أهله وعياله الى سامراء في سنة ١٢٧٠ هـ وحظى بالقبول التام لدى الدولة العثمانية وولاة وحكام العراق ، وذهّب القبة ووسع الصحن وزخرفه ، ووسع حرم الحسين عليه السلام في كربلا وغير ذلك ، وتوفى في مشهد الكاظمين عليهما السلام في ٢٢ شهر رمضان عام (١٢٨٦) ونقل جثمانه الى كربلا ندفن في بعض حجرات الصحن الشريف قرب مدرسة الصدر ، في مقبرة بناها من ثلث الميرزا تقي خان المذكور وارخ وفاته الميرزا محمد الهمداني بقوله :

منذ (عبد الحسين) مولى البرايا   فاض من ربه عليه النور
طار شوقا الى الجنان سريعاً   ودعاه اليه أرخ (غفور)

وله آثار علمية جليلة ومآثر خالدة منها : المدرسة العظيمة المعروفة في طهران بمحلة (پاچنار) — وقد رأيناها — ومسجد كبير يعرف باسمه ، وامامها مخزن ماء يعرف بـ (آب آمبار) الى غيرذلك ، ومكتبته العظيمة التي تلفت بعده ، له تراجم —

واتقـرّ اليومَ منكم كلُّ عين بأخيكم خلفَ الماضي (١) كما
أنكم تالله أزكى عقب

أقسمَ الدهرُ بصدقٍ وحلف لم تلد نـدّاً له أمُّ الـشرف

يا خضم العـلم ياروضَ الظرف يا رزينَ الحـلم يا بدرَ السما
طيِّب العُود وزاكي النسب (٢)

يقتفي بالعـلم والحلم (٣) أباه مثل ما يقفو إلى العزّ إباه

سيفُ جودٍ شحذَ الله شباه ولقد أيّـدَ فيه الكرما
فطفى (٤) في شرقها والمغرب

— في « المآثر والآثار » ص ١٣٩ و « مستدرك الوسائل » ج ٣ ص ٣٩٧ و « كفاية الموحدين » ج ٢ ص ٦٢٩ و « جنة النعيم » ص ٥٢٨ و « ريحانة الأدب » ج ٢ ص ٤١٠ و « أعيان الشيعة » ج ٣٧ ص ١٠٧ — ١٠٨ ـ ولم يوفه حقه — و « تاريخ سامراء » ج ٢ ص ١٦ — الى ١٧ وقد اشتبه في تأريخ وفاته فقال انها في ١٢٨٤ كما سها في نقل ترجمته عن مؤلفات شيخنا الامام فقال في « نقباء البشر » وصحيحه « الكرام البررة » لان المترجم له من رجال القرن الثالث عشر ، وله تراجم في عدة كتب مخطوطة كـ « الحصون المنيعة » و « تكملة أمل الآمل » و « طبقات أعلام الشيعة » وغيرها (٢) وفي ديوان الحبوبي : فاخروا .

(١) وفي نسخة : الصدق (٢) هذا الدور مما لم ينشر في ديوان الحبوبي (٣) وفي ديوان الحبوبي : في الحكم . ولا معنى له (٤) وفي ديوان الحبوبي : فطفا . وقد اشكل على كاشف الغطاء فعلق عليه بقوله : كذا في النسخة وهو غير ظاهر . واجاب الناشر في آخر الديوان عن ذلك بقوله : هو ظاهر فان طفا في البيت مجاز عن الظهور والسمو .

ما روى (حاتمُ[1]) إلا عن نَداه و (أياسُ[2]) ما حكى إلا ذُكاه

(١) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي ، مضرب أمثال العرب في الجود والكرم ، وله فيهما قضايا وأخبار معروفة ، زعم الطائيون : انه ورث الجود من أمه غنية بنت حبيب الطائي ، وكانت لا تبقى شيئاً من سخائها . وكان حاتم شاعراً فحلاً وفارساً شجاعاً توفي عام ٦٠٥ م وجمع شعره وطبع في لندن وبيروت .

وكان ولده عدي بن حاتم صحابياً جليلا وخطيباً وزعيما أسلم سنة تسع من الهجرة ، ومما يؤثر عنه قوله : ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء . وقد قتل من أولاده بين يدي علي عليه السلام يوم صفين ثلاثة طريف وطارف وطرفة ، وقددخل علىمعاوية ـ وان معاوية ليهابه ـ فقال : (يا عدي اين الطرفات ؟ ـ يعني اولاده ـ) فقال : (قتلوا يوم صفين بين يدي علي بن ابي طالب) . فقال : (ما أنصفك ابن ابي طالب اذ قدم بنيك وأخر بنيه) . فقال : (بل ما أنصفت انا علياً ، اذ قتل وبقيت بعده) إلخ توفي عدي سنة ٦٨ هـ في عهد المختار بن ابي عبيد الثقفي راجع « الاصابة » ج ٤ ص ٢٢٨ — ٢٢٩ و « تأريخ الكوفة » ص ٣٨٨ و « المحاسن والمساوىء » ج ١ ص ٣٣ و « الطبري » ج ٦ ص ٦٥ و « مروج الذهب » ج ٣ ص ١٣ وغير ذلك الكثير .

(٢) هو أياس بن معاوية بن قرة المزني قاضي البصرة في القرن الاول ، ولاه القضاء عبد العزيز ، كان من زكناء (فطناء) العرب ، وبه يضرب المثل المشهور : (أزكن من أياس) . له ذكاء عجيب ونوادر كثيرة مشهورة جمعها أحدهم في كتاب سماه « زكن أياس » ، قيل انه كان يعرف المرأة اذا مشت أبا كر هي أم ثيب ؟ مات أبوه وهو ابن ست وسبعين سنة ، وفي تلك السنة رأى أياس مناماً قال : رأيت كأني وأبي على فرسين فجريا معا فلم اسبقه ولم يسبقني . فاتفق ان عاش ستا وسبعين سنة أيضاً .

و (ابنُ عبادٍ[(١)]) أراه لو رآه فضَّلَ اليومَ[(٢)] علينـــا الــعجما

هل ترى نِداً[(٣)] له في العرب ؟

---

(١) هو الصاحب كافي الكفاة ابو القاسم اسماعيل بن ابي الحسن عباد ابن العباس بن عباد بن أحمد بن ادريس الطالقاني ، من اعلام علماء الشيعة ، وكبار رجال الادب ، وأحد كتاب الدنيا الاربعة ، طفحت معاجم المؤرخين بذكره ، والاشارة الى ماله من المقام الرفيع في عالمي العلم والأدب . فقد عده الثعالبي في « فقه اللغة » أحد أئمتها الذين اعتمد عليهم في كتابه ، ووصفه الحجة الكبرى المولى محمد تقي المجلسي والد صاحب « البحار » في حواشيه على « نقد الرجال » بقوله : من أفقه فقهاء أصحابنا المتقدمين والمتأخرين . ووصفه العلامة الشيخ محمد الحر العاملي في « أمل الآمل » بقوله : محقق متكلم عظيم الشأن جليل القدر في العلم . الى ما هنالك من كلمات عسجدية قالها في حقه عمد الدين واركان المذهب وابطال العلم ، ولد في طالقان قزوين في ١٦ ذي القعدة سنة ٣٢٦ هـ وتوفي بالري ليلة الجمعة ١٤ صفر ٣٨٥ هـ وحمل الى اصفهان فدفن بها ، وقبره مزار مشهور يقصد للتبرك به وعليه قبة عالية وقد زرناه في صفر عام ١٣٧٢ هـ وقد بسط القول في ترجمته شيخنا الاستاذ الاكبر عبد الحسين الاميني في « الغدير » ج ٤ ص ٣٩ — ٧٢ وذكر ٢٩ مصدراً لترجمته كما ذكر ٤٣ نفراً من شعرائه ، وللاستاذ الشيخ محمد حسن آل ياسين دراسة عنه باشر بطبعها الآن في بغداد ، وقد اقترح صديقنا الدكتور حسين علي محفوظ ـ ايام وجوده في ايران ـ احياء ذكرى الصاحب في سنة ١٣٨٥ هـ وقدم اقتراحه الى لجنة الآثار الوطنيـــة بطهران ، وعساها تقوم بذلك اذ ليس من شك في جدارته رحمه الله . ومن الظرائف ان العلامة الاستاذ الشيخ عبدالعزيز الجواهري عرّف ابن عباد في هامش ديوان الحبوبي ص ٢١٦ بقوله : ابن عباد هو ربيعة صحابي (الطراز) .وعلق على ذلك كاشف الغطاء بقوله : قلت (كذا) فانظر واعجب. وقد —

بكَ أقسمتُ ومن يَهوى الفؤاد ما نظمتُ الشعرَ الا من [1] وِداد
لستُ ممنَ يَرتجي نيلَ الجواد لا أرى العيشَ بذُلٍ مَغنما
قد أبيتُ الذلَّ اني ابنُ الأبي

نزلَ العزُّ لدينا وأقام فهو من أحلافِنا حتّى القيام
وبآبائي هـذا الكونُ قام وبهم قـد سَمك الله السّما
مَن يباهيني بجـدٍّ وأب؟

لا وحقّ الحِجر والبَيت الحرام لم يَقدني خاضِعاً الا الغَرام
وبـه أصبحتُ في النَظم إمام بعدَ ما كنتُ بعلمي عَلما
وسَرى فضلي سيرَ الشُهب

— استظرف ذلك شيخنا الامام اغا بزرك الطهراني فاشاراليه عند ترجمته للحبوبي في « طبقات اعلام الشيعة » ج ١ ص ٨٢٢ . وفي قول صاحب الديوان فضل اليوم الخ اشارةالى رأي الصاحب في تفضيل العرب على العجم.

(٢) وفي ديوان الحبوبي : فضل العرب الخ .

(٣) وفي ديوان الحبوبي : بدأ . ولم يرتضه الامام كاشف الغطاء بل علق عليه بقوله : الشطران الأخيران غير واضحي الغرض والظاهر ان فيه سقطاً او تغييراً ، كما ان الاصح عوض (بدأ) ندأ ، وعلى كل فهذه الموشحة ليست فى عداد ماسبق الخ اقول : غريب من شيخنا الامام تسرعه فى اصدار هذا الحكم ، لاسيما وانه وقف على هفوات الناشر وشطحاته فى عشرات المواضع ، وعرف انه سبب اتلاف الشعر وتحطيمه واذهاب رونقه . ولا يخفى على اللوذعى من القراء عبث (العزيز) وافساده في هذه الموشحة .

(١) وفي نسخة : عن وداد . وهذا الدور والأدوار التالية له حتى آخر الموشحة مما لم ينشر في ديوان الحبوبي

قد قَصرنا بعد ما طالَ الثَنا فمقدنا عن ثَناكَ الألسُنا

وحلفنا بك يا روضَ المُنى إننا من مَدحكم لم نسأما

أبدَ الدهر ومرَّ الحقب

دُم دوامَ الدهر في عيشٍ رَغيد كلُ يومٍ لك في الأيام عِيد

وإلى عَلياكَ يُلوى كلُ جِيد لك إذ ألقت عصا تِلك الدُمى

أرخوا : (قد نلتَ أعلى رتُب)

١٠٤/٤٨٠/١١١/٦٠٢

سنة ١٢٩٧ هـ

وقال مراسلاً لصديق له :

هجرتَ فزار الضنَى والسُهاد وبانَ اصطباري وطيبُ الرقاد

قطعتَ ولا ذنبَ لي عامِدا وأشمتَّ أفديك بي حاسِدا

فَصبراً على الصدّ لا زاهِدا بوَصلك كلاّ ولا جاحِدا

لفضلك ان عادَ ذاكَ الوِداد

حديثك مِسبار جرح القُلوب متى[1] جرحتها سيوفُ الكروب

وقد[2] كنت عضباً أفلَ الخطوب به ثم سعّرت نارَ الحروب

وجرّدت عضبَ النوى والبعاد

عتبتُ فأصبحَ عتبي عليك فديتُك نفسي وجُرمي لديك

---

(١) وفي نسخة : إذا (٢) وفي نسخة : ومذ .

فكن كيفَ شئتَ فمالي إليك   سواكَ شفيعٌ ولي في يديك

فؤادٌ لحبِّك ألقى القياد

عثرتُ برجلي فزلَّ القدم   وكادَ وجودي يحكي العدم

سأقطع كفّي بسنِّ الندم   عليك وأمزجُ دمعي بدم

وأذرع بالسير بيدَ الوهاد

من العدل إنيّ بوجدي أروح   وعندكَ مني فؤادٌ وروح ؟

سل السفحَ(١) عن دمع عيني السفوح   فقد كادَ يحكيه طوفانُ نوح

وما بلَّ حاشاكَ نارَ الفؤاد

أتسهر عيناي فيمن رقد ؟   وقطَّع قلبي جفساه وقد (٢)

بنار الصبابة قلبي اتقَّد   وما رقَّ يوماً لحالي وقد

أذبتُ بشكواي قلبَ الجماد

أنوحُ فأشجي حمامَ الحمى   وأبكي فأمزجُ دمعي دما

دعوني بليلي وشهب السما   عن البدر مستبدلاً أنجما

كما رُدّت غلةٌ بالثماد (٣)

من السقم قد نلتُ أوفى نصيب   وقد يئس اليومَ مني الطبيب

فرّق العذولُ وعاد الرقيب   رسولي لو رقَّ قلب الحبيب

ومن دون ذيالكَ خرطُ القتاد

---

(١) السفح : من الجبل أصله وأسفله (٢) الوقد : النار (٣) الثماد جمع الثمد : الماء يتجمع في الشتاء وينصب في الصيف ، او الحفرة التي يجتمع فيها ماء المطر .

وقال مهنئاً العلامة الشيخ مهدي (١) ابن الشيخ عبد الحسين الطهراني شيخ العراقين في زواجه أيضاً :

سلّ في جفنيه للفتاك حسام ... فتنادينا : بني الوجد الحذر

ولقتلى اليوم قد هزّ القوام

فإلى أين إلى أين المفر ؟؟

أقسمت عيناه والقدّ الرشيق : أن تريق اليوم دمعي ودمي

ولقد أقسمتُ بالبيت العتيق : لا سعت نحو سواه قدمي

(١) هو الشيخ مهدي بن عبد الحسين بن علي الطهراني من أعيان علماء عصره . كان ثالث أنجال ابيه الخمسة : الشيخ علي ، الشيخ احمد ، المترجم له ، الشيخ شريف ، الشيخ عيسى . وكانت له مكانة سامية في العلم ووجهة عامة ورث معظمها من أبيه الحجة السالف الذكر ، وكان شريف الضمير محباً للخير ، شارك اخاه العلامة الشيخ علي مؤلف « معراج المحبة » في وقف مكتبة أبيها العظيمة ، وعرضها للانتفاع ، صوناً لها من التلف ، وكانت من أنفس المكتبات حوت عدداً كبيراً ومجموعة نادرة من المخطوطات المهمة والآثار القيمة ، وكثير منها بخطوط المؤلفين ، ومنحصر بالفرد ، والأسف انها لم تبق بعدهما ، فقد عبثت بها الأيادي المجرمة وتفرقت (شذر مذر) ولولا وقوف شيخنا الاستاذ الشيخ اغا بزرك الطهراني عليها وضبط خصوصياتها وتوزيعها على ابوابها من « الذريعه » لذهبت علينا حتى اسماؤها ، وقد كانت عدة منها في النجف في مكتبة المرحوم العلامة الشيخ محمد السماوي ، كما ان قسماً منها الآن في مكتبة العلامة السيد جعفر آل بحر العلوم ، وجملة منها ايضاً عند بعض المعممين من مدعي العلم في كربلاء ، ولا شك ان المهم منها قد أخذ الى اوروبا او هرّب الى اسرائيل ، وهكذا تذهب نفائسنا .

لم أقف على تاريخ وفاة المترجم له بالضبط ، الا ان المتيقن انه كان حياً الى سنة ١٣٠٢ هـ حيث دعي له بالسلامة في التأريخ في بعض المجاميع المخطوطة بعصره .

قدر َوى لي الخال ُعن (وادي المقبق) عن ثنايا الدُّر من ذاك الفم :

انَّ فيها للمُحبين مُدام قَبل ما أرشفها عقلي سكر

وبها باتَ فؤادي مُستهام

والذي اليوم قد صحَّ الخبر

شَرقت بالنوم أجفانُ الحبيب يا لِقومي بعد لهوٍ ومزاح

وجُفوني مثلَ أجفانِ الرَّقيب لم تنم إي والهوى حتى الصَّباح

آه من داءٍ بـــه حارَ الطبيب ودوائي بين أطرافِ الرماح

لستُ أشكو يا طبيبي من سَقام إنَّما شكواي من طول السهر

وحياتي يابن ودّي والحِمام

في يدي من صدَّعني ونفر

أفتديكم يا بَني التُّرك بما ملكت كفّي من المال وَبي

يا ظباءً لا تُراعي الذمما من ظُبا أجفانكم والحربِ

كم سفكتم من بَني الفُرس دَما ؟ وشققتم من عصاً للعرب ؟

وجرحتم قلبَ صبٍّ مُستهام ؟ بجفون نعّسٍ فيها حور

وفضحتم من زكي في الأنام

لم تكن تذكره الناسُ بشر

يا ظبي التُّرك والنفسُ[1] فداك قد قتلت الأسدَ من أهل الحمى

---

(١) وفي نسخة : الناس .

وفضحتَ اليومَ غصانَ الأراكْ مثلَ ما أخجلتَ أقمارَ السما
لستُ أهوى يا أخا التيهِ سواكْ يا أسيلَ الخدِّ يا حلوَ اللمى
يا رشيقَ القدِّ يا بدرَ التمامْ لينُ الأعطافِ والقلبُ حجر

لستُ أسلوكَ إلى يومِ القيام

بعدَ ما خلدتَ قلبي في سقر

أيها الظبيُ ومن شأنِ الظبي لفتةُ الجيدِ جُدْ لي بالتفات
وأجر قلبي فهاتيكَ الضبا دونَ أجفانكَ هذي الناعسات
واسمعَ الرعدَ الذي قد أعربا عن حنيني حين أشمتَ الوشاة
واسأل الغيثَ ورجاف(١) الغمام هل بكى إلاّ على حالي المطر؟

واسأل الورقاءَ إذ جنَّ الظلام

هل شجاها غيرُ نوحي في السحر؟

يا أحبايَ وما أشجى ندائي لو سمعتم أو أجبتم داعيا
أعظم الشجو الذي أوهى قِوايَ ضحكُ واشٍ قد رآني باكيا
فمتى أبلغُ يا ظبي مُنائي منك بالقربِ فأمسي شاكيا؟
من رقيبي وهو من قومٍ لئام لا يقالُ الدهرُ فيهم من عثر

قال: إن الهجر مرٌّ يا غلام

قلت: بل وصلُك أدهى وأمرّ

---

(١) الرجاف: شديد الحركة وكثير الاضطراب.

أسقمتْ جسمي عيناهُ كما ... أورثتني علّةً عينُ الرقيب
ما رآني العلجُ إلاّ إبتسما ... وغدا يلفتُ جيداً للحبيب
ليته أصبحَ مثلي مُغرما ... كي يُعاني علّة القلب الكئيب
ظن أنّ الوصلَ نقصٌ وحرام ... ورأى أنّ الهوى إحدى الكبر

ليته ذاق التصابي ثمّ لام
أو رأى كيفَ الهوى ثم اعتبر (١)

ولثيمٍ وهو للقلب أليم ... يُرسل اللحظَ بهديٍ ووقار
كل ما مرّ بي العلجُ الزنيم ... رفع الرأسَ لخفضي وأشار
مُؤذناً إنيَ في الحبّ سقيم ... فكانَّ الحبَّ يا لله عار
قد ألفتُ الحبَّ من قبل الفطام ... ولقد شبتُ به لا عن كبر

فأدر كأس الحميا والمدام
لا أُبالي لام زيدٌ أو عذر

يا شقيقَ البدر ما أحلى العذار ... فوقَ خدّيك كروضٍ مُعشب
واجتماعُ الليلِ فيه والنهار ... معجزٌ لم يأتنا فيه نبي
يا نبي الحسن ما هذا النفار ، وهواكَ اليوم أضحى مذهبي

---

(١) سبقه الى هذا المعنى الحاج هاشم الكعبي في إحدى مراثيه الحسينية فقال :

ذوقي أميمة ما أذوق ... وبعده ما شئت قولي

بك آمنتُ وما خنتُ الذمام   فارحم اليومَ مَشوقاً ما عذر
فلقد أوهنتَ بالهجر العظام
آه والهفي ولم أقض وطر

ياسقيم الجفن ياعذب اللمى   ياأخا التيه وربَّ الغنج[1]
كم رمى طرفك قلبي أسهما   آه من طرفك هذا الأدعج ؟
حسبُك اليومَ من الصدّ أما   تتقي الله بهذي المهج
فاشتياقٌ وفراقٌ وسقام   وملامٌ وهيامٌ وسهر
فكأن لم يكُ غيري مُستهام
لا ولا غيرك في الناس قمر !

قد يئسنا ياأخا التيه فلم   يُغننا اليأسُ وقد ذابَ الحشا
وقرعنا بعده سِنَّ الندم   حين شاع اليومَ سرّي وفشا
كيف أُخفي فرط شوقي والسقم   شاهدٌ عدلٌ لواشٍ قد وشى ؟
فليحدث كلُ من شاءَ ورام   بغرامي بين بدوٍ وحضر
أنا ذاك الصبّ ما دمتُ ودام
إي ومن حجّ ولبّى واعتمر

آه من عينٍ وقلبٍ حمّلا   جسمي الناحل أعباء الضنى
لا بقي صبرٌ ولا القلبُ سلا   لا ولا أدركتُ بالوصل المنى

(١) الغنج : الدلال .

لا ولا أصبحتُ ما بينَ الملا ساحباً أرادَ أنسٍ وهنا
غيرَ يومٍ بالهنا عمَّ الأنام لاقتران الشمس فيه والقمر(١)

وبه (المهديُ) بينَ الناس قام
ناشراً أعلامَ بُشرٍ للبَشر

خصّني بالبُشر إذ عمّ الورى يومُ عرس ابن الهمام الأروع
ولقد زارَ به جفني الكرى واشتفى وجدُ الفؤاد المولع
وانجلى همي وغمي قد سرى بسُرور اللوذعي الألمعي
عشقَ العلياءَ طفلاً ثم هام وارتدى بالفخر كهلاً واتزر

ولدين المصطفى أضحى عِصام
وإذا شئتَ أعدْ فيه النظر

قم فهنّي اليومَ سكانَ الحمى بابنِ من تُعزى لجدواه البحار
طوّق البحرَ بجودٍ مثلَ ما طبّق الكونَ بمجدٍ ووقار
وغدت تفخر فيه العلما إذ كساها ثوبَ عزٍ وفخار
قد رقى من ذروة المجد السنام وحمى الدين بتيار الفكر

وعلى تقواه إذ جنَّ الظلام
يشهدُ المحرابُ في وقت السحر

عالمٌ يفخرُ فيه المنبرُ وبه يزهر محرابُ الصلاة
وتباهي البدوَ فيه الحضرُ حينَ تأتيه لحلِّ المشكلات

---

(١) وفي نسخة : بالقمر .

وإلى جدواه تُعزى الأبحرُ   وهي من معروفه بعضُ الهبات
إن يغب عنا ففينا قد أقام   شبلُه (المهديُّ) ذو الفضل الأغر
فافخروا فيه بني الفُرس الكِرام
بين هذي الناس بدواً وحضر

خلفُ الماضي ونِعم الخلفُ   وثُمالٌ[1] فيه يسلو من بقي
عيلمُ العلم الذي لو أنصفوا   رفعوه اليومَ فوق الحدق
كفُّه البحرُ الذي لا ينزف[2]   فاخش يا آمله من غرق
رقدَ المجدُ بناديه ونام   وغفا جفنُ العلى فيه وقرّ
مثلَ ما أسهرَ أجفان اللئام
حاسديه فلتُطل غضّ البصر

يا أخا العلياء والحبُّ عليم   إن قلبي فيك صبٌّ مولع
لم أُجد لولاكَ بالدرّ النظيم   حيثُ لم يملك عِناني الطمع
إي وحق الشوق والودّ القديم   لا تراني لابن دنياً أخضع
قد أبى العزُّ لمثلي أن يُضام   وأنا ابنُ الصيد ساداتُ البشر
لا تخلني شاعراً يرجو الأنام
وببيع النظم والنثر اتجر

لم يحز في حُلبة العلم سواي   قصبات السبق في يوم الفخار

(١) الثمال : البقية الباقية من كل شيء (٢) ينزف : ينفد وينقطع .

ولقد كنتُ وسل عني عداي دونَ أبناء العُلى نحوي يُشار
فارتقى من لم يزل يعدو وراي وهو لا يلحقُ من نعلي الغبار
وأشارت نحوه كفُ العوام فزها من تيهه ثم افتخر

فعلى الدُنيا وأهليها السلام
حيث(١) ضاع الفضلُ والجهل ظهر

قد أناخَ التيه فيها وأراح وكساها النقصُ أبرادَ الغرور
حسبت أنَّ المعالي بالوقاح فغدت تهزءُ في كل غيور
خشبٌ سنّده الجهلُ وراح صار بادين بني الفضل الستور
عِممٌ جلّت وأجسامٌ عظام ووقاحٌ يابن ودّي وصور

فاحتلب ضرعَ خمولٍ أو حمام
عظُم اليوم بوادينا البقر

لم أكن أمدحُ دهري والزمان لا ولم أحمدُه لولا (أحمدُ(٢))
عقدُ فضلٍ فيه جيدُ الدهر زان وهو في أُفق المعالي فرقد
وهو السابقُ في يوم الرهان يا بني العلياء إن قامَ اقعدوا
محتدٌ زاكٍ وآباءٌ كرام وأكفٌ دونها وكفُ المطر

وذكيٌ فيه على الغيب اقتحام
قد رمى قلبَ أُناس بشرر

---

(١) وفي نسخة : حين (٢) هو العلامة الشيخ احمد الطهراني شقيق المهنى ، ولا اعرف عنه شيئاً كما لم أقف على تأريخ وفاته ، سوى انه كان حيا عام ١٢٩٧ هـ حين اقترن اخوه وهني بهذه الموشحة .

وقال مهنئاً الحاج مصطفى كبة برجوعه من زيارة الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام ، ومادحاً ومهنئاً أخاه العلامة الشيخ محمد حسن كبة (١) :

يا سَقاكِ الغيثُ يادار السَلام   كم بدورٍ بكِ تحتَ البُرقُع ؟
وأكم بتِنا نَشاوى والمُدام
من لَمى تلكَ البُدور الطلَّع ؟

باتَ والحبُّ بها طوعَ يدي   يَنحني عطفاً كما أحنو عليه
ينحَني والخصرُ يحكي جَسدي   حينَ أبلاه النَوى شوقاً إليه
يَشتكي الوجدَ الى ذي كَمَد   باتَ في حُكم الهوى طوعَ يديه
كلما فضَّ أحاديثَ الغَرام   شبَّ نار الشَوق بين الأضلع
ثم يُطفي ما بقلبي من أوام
من رَحيقٍ بالثنايا مُودع

---

(١) هنى المصطفى في عودته من خراسان جماعة ايضاً ، منهم : السيد حيدر الحلي ومطلع قصيدته :

طرب الدهر فاستهل منيرا   يملؤ الكون بهجة وسرورا

وارخ في آخرها العام وهو ١٢٩١ هـ بقوله :

فادع غريد أنسهم ثم أرخ   (رجعة المصطفى بها اسجع دهورا)

وقد تسامح رحمه الله فعد التاء من رجعة ٤٠٠ بينما المتعارف — حسب قاعدة المؤرخين : ما يكتب يحسب — عدها هاء على انهم اشترطوا وقوعها في آخر التأريخ كتذكره وتبصره ، اما اذا وقعت وسطاً كظلمة أحمد أو جنة الخلد ونحوها فهي تاء في الاكثر ، وجائز عندهم عدها هاء لكن بتعسف ، ومن أجل ذلك تشردوا من جعلها وسط التأريخ لئلا تحرج موقفهم ولزيادة الاطلاع راجع «ضبط التأريخ بالاحرف» ص٧ .

بي (بغداد) وهاتيكَ القصور ما حوت الاّ غريراً أحورا

وغزالاً من سجاياه النُفور أصبحتْ في قيده أسدُ الشرى

يفضح الغصن ويزري(١) بالبُدور إن تثنّى قدُّه أو أسفرا

قامَ يسقيني وقد جنَّ الظلام فأراني الشمس تحت البُرقع

كل ما قلتُ: أسقني من فيك جام

جادَ لي من ريقه في أربع

منذُ آنسنا على خدّيه نار قد تعوذّنا بربّ الفلق

وتنادينا: بني الوجد الحذار من جُفونٍ ناعساتِ الحدق

وإلى أينَ إلى أين الفرار يبعثُ الحبّ له في عُنقي ؟؟

لا ودين الحبّ لاخنتُ الذمام وسوى داعي الهوى لم أسمع

يحكُم اليومَ بما شاءَ ورام

بفؤادٍ لهواه طيّع

من لصبٍّ ناحل يخفي الهوى خوفَ واشٍ لم يزل يرصُده ؟

ومشوقٍ إن شكى حرّ الجوى لم يجد يا سعد من يُسعده

نهضَ الشوقُ به يوم النوى لعناقٍ والضنى يُقعِده

حاملاً عبء التصابي والسقام وهو من سُكر هواه لا يعي

يسهرُ الليلَ وفي القلب ضرام

ليس يُطفيه سحابُ الأدمع

(١) ازرى وازدرى: عاب واحتقر.

قد حدا الحادي فحنّت للسُرى | أينقٌ شيّعها الصبرُ الجميل
وسرت منا قلوبٌ أُسرا | حيثما مالَ بها الركبُ تميل
يابن ودّي لا تسل عمّا جرى | لأخي الوجد وقد جدّ الرحيل
قلبُه قد سارَ والجسمُ أقام | ناحلاً ما بينَ تلك الأربع

قد كبا إذ زمّت العيسُ وقام
يُنشد الركبَ بقلبٍ مُوجَع

خانني الصبرُ وواسى الكمدُ | إذ أبوا الا التنائي والجفا
وأبى الا الغرامَ الكبدُ | عذرَ العاذرُ أوقد عنّفا
وهواهم ما صفالي موردُ | غيرَ يومٍ آبَ فيه (المُصطفى)
فاستطارت فرحاً دارُ السلام | بلقاء ابنِ الهمام الأروع

وغدا الكرخُ به يُبدي ابتسام
حيثُ أمسى آمناً من فزع

زال عنّا الهمُّ والعيشُ صفا | وكسانا الدهرُ أبرادَ السرور
حين وافانا الحبيبُ (المُصطفى) | فغدت تفترّ بالبشر الثغور
قرّ جفنُ المجدَ فيه وغفا | مثل ما أسهرَ أجفان الدهور
عشقَ المعروفَ من قبل الفطام | وسوى ثدي العُلى لم يرضع

طوّقت جدواه أجيادَ الأنام
فارتقى بالجود أعلى موضع

قم فهنّي فيه إخوان الصفا   من بني العمّ وأبنـــاء أبيه
وأخاه من أراه الخلفا   عن أخيه وحساماً لأخيـه
ورثَ المعروف ممنّ سلفا   فغدا يبسم ثغرُ الدهر فيه
يا ربيع الوفد إن أجدبَ عام   والتقي ابن التقى الورع
أين من كفيكَ رجاف الغمام ؟
أين من فهمك فهمُ الألمعي ؟
أنشداه اليومَ عني مِدحاً   أرغمت حسّاده يومَ الـفخار
وأرى العلياءَ تمشي مرحـــاً   إذ كساها ثوبَ عزٍ ووقار
إنّ من سُكر هواه ما صحا   قلبي العاني وإن شطّ المزار
فاقرآه يا خليلي السَـــلام   عن مشوقٍ بهواه مُولع
باتَ يرعى النجمَ والناسُ نيام
ولهيبُ الشوق بينَ الأضلع
بي من الشوق اليه ما كوى   ساعدَ الصبر وأوهى جَلدي
ولديه قلبي العاني ثوى   وبـ(جصّان[1]) نحيلُ الجسد
طوعه أصبحتُ في حكم الهوى   بعدما كانَ الورى طوعَ يدي
وإليه الحبُّ قد ألقى الزمام   عَن ودادٍ لم يُشب بالطمع
لم أكن أخضع لو زرتُ الحمام
وأنا نجل البطين الأنزع

(١) من هنا يظهر انه بعث الموشحة من جصان .

قد بَنى الفضلُ لنا فوقَ السُّها　　بيتَ مجدٍ قد تَسامى ورَسا
وبكفِّ الفخر بايعنا النُّهى　　وعلى العزِّ حبسنا الأنفسا
حسدَ الدهرُ عُلانا فلهَا　　بسوانا وسقانا أكؤسا
من جَفاه وعلى الهجر أقام　　وتَرانا أبداً لم نخضع

قد أبى المجدُ وآباءٌ كرام
أن نُرى غيرَ المحلّ الأرفع

لم يكن مَدحي لكم عن مَلَقٍ　　يا بَني المجد وأحلاف العُلى
إنما كان الوفا من خُلقي　　لجميلٍ كان منكُم أولا
لو طويتُ الغربَ بعد المشرق　　لم أجد في الناس عنكم بَدلا
حيثُ كنتم لي في الكف حُسام　　كل ما صالَ العدى صلتم مَعي

فرأيتُ النظمَ والمدح حرام
في سوى مَجدكم لم يُشرع

بالغالي (المُصطفى) (والحسنا):　　إن مَدحي قد أتاكم زائرا
قصر المدحُ عليكم وأنا　　صرتُ عن نظم ثناكم قاصرا
فاقبلا مني من حُسن الثنا　　درراً أضحى (ابن هاني[1]) حائرا

---

(١) هو ابو القاسم محمد بن هاني الأندلسي الأزدي أحد مشاهير شعراء الشيعة في القرن الرابع ، ولد بأشبيلية في سنة ٣٢٦ ، وبرع في الأدب ، وتضلع في الفلسفة ، ولذا ترى في شعره الحكم والأمثال ، وهو أمير شعراء الأندلس حيث لم ينبغ فيها من يفوقه ولذلك لقب بـ (متنبي الغرب) ، وكان له مزيد صلة بالمعز —

من صفاها إذ تجلت للأنام وغدا يعجب منها (الأصمعي [1])

و (أبو تمام [2]) لو أنصف هام

وبنظم بعدها لم يدع

— لدين الله العبيدي ولما مات أسف عليه وقال : (كنا نرجو أن نفاخر بهذا الرجل شعراء العراق فلم يقدر لنا ذلك) . ذكره ابن خلكان في « وفيات الأعيان » ج ٢ ص ٤ — ٥ فاثنى عليه ثناءاً بليغاً ، الا انه اتهمه بالغلو في المدح والافراط المفضي الى الكفر . ونزهه الامام الحجة السيد حسن الصدر ، وذكر : ان ابن شهراشوب قد عده في شعراء أهل البيت المجاهرين . كما ذكر انه قتل على التشيع لسبع ليال بقين من رجب سنة ٣٦٢ هـ وهو ابن ست وثلاثين سنة . وقد قيل فيه :

إن تكن فارساً فكن كعلي أو تكن شاعراً فكن كابن هاني

وديوانه مشهور طبع في مصر وبيروت ، وقد ترجم له الاستاذ الصديق يوسف أسعد داغر في « مصادر الدراسة الأدبية » ج ١ ص ٢٢٥ — ٢٢٦ وفاته ذكر بعض المصادر التي تحدثت عنه ، منها : « معالم العلماء » ١٣٥ـ١٣٦ و « مجالس المؤمنين » ص ٤٦٨ ط ٢ و « أمل الآمل في تراجم علماء جبل عامل » ص ٥٠٨ طبعة طهران في ١٣٠٧ هـ و « تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام » ص ٢٠٦ — ٢٠٧ و « شهداء الفضيلة » ص ٢٠ — ٢١ و « الكنى والألقاب » ج ١ ص ٤٣٢ و « جواهر الأدب » ج ٢ ص ٢٢٠ — ٢٢١ و « عصور الأدب العربي » ص ١٠١ و « معجم المطبوعات » ٢٧٠ — ٢٧١ و « أعيان الشيعة » ج ١ ص ٣٨٥ الى غير ذلك مما يصعب استقصاؤه .

(١) هو ابو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي البصري ، من كبار أئمة الأدب واللغة والأخبار . كان أحفظ أهل زمانه حتى قال مرة : إني أحفظ إثني عشر ألف أرجوزة . فقال له رجل : منها البيت والبيتان . فقال : ومنها المائة والمائتان . أخذ العربية والحديث والقراءة عن أئمة البصرة بوقته ، —

وقال مهنئاً للشيخ ميرزا باقر الخليلي في ختان ولديه الميرزا صادق (١) والميرزا كاظم (٢) :

دَعاني فلبيتُ داعي الغَرام وهمتُ بحُبك قبل الـفِطام

— وتعلم نقد الشعر من خلف الأحمر ، وعمر طويلاً حتى أدرك المأمون ، وأراد أن يقدمه إليه فاعتذر بكبر السن ، وكان قدم بغداد على عهد هارون الرشيد وحظي بمكانة عنده لما كان يرتجله من الأخبار المضحكة والاقاصيص المستغربة ، وكان حسن العبارة حتى قيل عنه : انه يبيع البعرة في سوق الدرة . على العكس من أبي عبيدة ، ولد في سنة ١٢٣ هـ ومات عام ٢١٦ هـ .

وكان شديد البغض والعداء لعلي عليه السلام ، لان جده علياً بن أصمع سرق بسفوان فأمر علي بقطع أصابعه فقيل له : يا أمير المؤمنين ألا قطعتها من زنده فقال عليه السلام : يا سبحان الله كيف يتوكأ ؟ كيف يصلي ؟ كيف يأكل ؟ رواه ابن خلكان في ج ٢ ص ٢٩٠ وقال ايضاً : قال ابو العيناء كنا فى جنازة الأصمعي فحدثني أبو قلابة جيش بن عبد الرحمن الجرمي الشاعر فانشدني لنفسه :

لعن الله أعظماً حملوها نحو دار البلى على خشبات

أعظماً تبغض النبي وأهل الـ بيت والطيبين والطيبات

(٢) هو حبيب بن اوس بن الحرث الطائي من أعظم شعراء العربية ، ولد في سنة ١٩٠ هـ من أب فقير ، وكان يسقي الماء بالجرة ، ثم نقله ابوه الى مصر وبها نشأ ونبغ ، وأغلب شعره حكم وأمثال ، وهو اول الشعراء الثلاثة الذين قيل عنهم : سارت بذكرهم الركبان وخلد شعرهم الزمان ـ ٢ ـ البحتري ـ ٣ ـ المتنبي وهو الذي مهد طرق الحكم والأمثال للمتنبي وابي العلاء المعري وغيرهما ، ولذلك يقال : (ابو تمام والمتنبي حكيمان والشاعر هو البحتري) . توفي سنة ٢٣١ هـ وطبع ديوانه مراراً ، وله « ديوان الحماسة » ايضاً .

(١) هو الشيخ ميرزا صادق بن باقر بن الخليل النجفي ، عالم أديب وطبيب معروف ، ولد في النجف عام ١٢٨٠ هـ ، ونشأ بها فتعلم المبادىء وقرأ مقدمات العلوم ، وأتقن —

فداؤك نفس تملكتها فجرت عليها وعذبتها
وعبء الصبابة حملتها ومن مر هجرك جرعتها
ولم ترع يوماً لها من ذمام

— علم الطب على والده وحيد هذه الصناعة بعصره ، وقرأ الفقه والأصول على الشيخ اغا رضا الهمداني وغيره ، حتى عرف بالفضل والأدب والمعرفة ، وذاع صيته في الطب حتى أصبح مبرزاً في النجف ، وكانت له حلقة تدريس تخرج منها بعض الافاضل ، وقد عثرت له على اجازة منحها لبعض تلامذته فأهديتها لنجله الشيخ محمد .
توفي في النجف سنة ١٣٤٣ﻫ ، وارخ وفاته ولده صديقنا الاستاذ الكبير الشيخ محمد الخليلي بقوله ـ وقد انشدنيه بنفسه ـ :

يا والدي جسماً وروحاً ومن	في ظله كنا بحصن حصين
إنا فقدناك أباً (صادقاً)	في البر والاحسان نحو البنين
بل نحو من جاءك في حاجة	من سقم أو فقر من القاصدين
فيا لمفقود سما في الدنى	حجى وطبا وفخاراً ودين
وراح مغفوراً له رافلاً	في حلل العفو مع الفائزين
فجاءنا يخبر تأريخه :	(قد فاز في الخلد مع الصادقين)

وله آثار منها « التحفة الخليلية في الابحاث النبضية » كما في « الذريعة » ج ٣ ص ٤٣٢ و « الكليات الطبية » وغيرهما من التعاليق وغيرها ، له تراجم في « طبقات أعلام الشيعة » ج ١ ص ٨٦١ و « أعيان الشيعة » ج ٣٦ ص ١٦٩ ـ ١٧٠ وقد خلط السيد الامين في اسماء مؤلفاته . وسها فذكر ان ولادته في ١٢٧٩ ﻫ وتبعه الفاضل الشيخ جعفر محبوبة في « ماضي النجف وحاضرها » ج ٢ ص ٢٣٤ في حين صرح ولده في « معجم ادباء الاطباء » ج ١ ص ٢٠٠ بانها في ١٢٨٠ ﻫ وقد سها الشيخ جعفر ايضا فسمى كتابه التحفة المذكور بـ « الهدية » .

(٢) هو الميرزا كاظم الخليلي كان من اطباء وقته في النجف توفي عام ١٣٥٣ ﻫ .

حكمتَ فجُرتَ بشرعِ الهوى وعذّبتَ قلبي بنارِ النّوى
إليكَ شكوتُ ومالي سوى وصالِكَ يا قاتلي من دَوا
فجُد بالوصالِ قُبيلَ الحِمام

أتُضرمُ في القلبِ ذاتَ الوقود؟ فأُشقى ويُسعدُ فيكَ الحسود
وأُقتلُ ظلماً بسيفِ الصُّدود وتمنعُني عنكَ أفعى الجُعود
وأُحرمُ حتى لذيذَ المَنام

فهل ثائرٌ لي من أُسرتي؟ يُطالبُ جفنيكَ في مُهجتي
إليكَ تشكّيتُ من لوعتي فبلّ منتَ وما مُنيتي
سوى رشفةٍ منكَ تُطفي الأُوام

بدائي قد ظلَّ رأيُ الطبيبِ فتاهَ ولم يدرِ ماذا يُجيب
فقلتُ: شفائي سقمُ الرقيب وبعدُ العذولِ وقُربُ الحبيب
ونشرُ العتابِ وطيُّ المَلام

وللبينِ نارٌ بقلبي ورَت فسالَ نخلتُ دموعاً جَرت
وكفُّ السَّقامِ لجسمي بَرت عشيّةَ أظعانُهم قد سَرت
فها أنا حلفُ الضنى والسَّقام

وعينيكَ مامَلَّ جسمي الضَّنى غداةَ سعى البينُ ما بيننا
سوى يومَ أدركتُ فيه المُنى بختنِ بني (باقرٍ) من بنى
علي هامةِ النسرِ أعلى مَقام

فأنّى يُقاس سواه به   بأخلاقه وبآدابه

فتىً تبصر النُسكَ من دأبه   وقوفاً ترى الناسَ في بابه

فترجع عنه بنيل المرام

بَنيل العُلى لم يزل مُولها   وعن وفده ساعة ما لها

تَشكي له الناسُ ما نالها   كأنّ الآله براه لها

ليُبري به ما بنا من سقام

أ (باقرُ) ما أنتَ بين الورى   سوى حِصن أمن لخطب عرا

فلو رامَ خصمُكَ أن يَفخرا   لكنتَ الثريا(١) وكانَ الثرى

وكانت شهودكَ كلُ الأنام

وقال مهنئاً السيد علي زوين النجفي (٢) في قرانه :

أمن فيك يُهدى إلينا المُدام ؟   ومن نُورِ خديك تُجلى الظلام ؟

وفي ناظريك تُراش السهام ؟   وفي حاجبيك يسلُّ الحسام ؟

فما أنتَ إلا نبيُ الأنام

---

(١) الثريا : مجموع كواكب في عنق الثور ، ويشبهون به المجموع الخفيفة في حسن النظام وتناسب الأفراد وتلازم المجتمعين ، حتى كأنهم لا يتفارقون (المنجد) . ومن أبدع ما قيل فيها قول احدهم :

خليلي اني للثريا لحاسد   واني على ريب الزمان لواجد

أيجمع منها شملها وهي سبعة؟   وأفقد من احببته وهو واحد؟

(٢) آل زوين : من الاسر العلوية المعروفة في النجف والحيرة بالشرف والشهامة والثروة والجاه ، وقد خرج منها جماعة من العلماء الاعلام والادباء الافاضل —

يصدّقك القلبُ مهما ادّعيت نبوّةَ حُسنٍ بها ما افتريت
ومن مُعجزات بها قد أتيت حنينُ البرايا إذا ما نأيت
إليك وأنكَ تُبري السقام
وترمي القُلوب بسهم الجُفون فتُجري العيونَ بماء الشؤون

— من اوائل القرن الثالث عشر حتى أواخره ، منهم السيد حبيب زوين من تلاميذ الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، وولداه السيد احمد والسيد حسن ، والسيد حسين بن حسن المذكور ، وولده السيد جعفر بن الحسن وهو آخر من عرف بالفضل والادب من هذه الاسرة ، وكانت وفاته في سنة ١٣٠٧ هـ كما في « طبقات أعلام الشيعة » ج ١ ص ٢٨٧ — ٢٨٨ و « أعيان الشيعة » ج ١٥ ص ٣٩٢ و « شعراء الغري » ج ٢ ص ٣٥ — ٣٩ وغيرها .

والسيد علي من اعيانها والمبرزين من رجالها ، كان من أشراف عصره ووجوه قبيلته ، ومن اهل التقى والصلاح ، وهو والد الشريف الجليل السيد هادي زوين الذي كان من اعيان العراق ، ومن زعماء الثورة العراقية الاداريين ، وكانت له مواقف مشكورة وخدمات مبرورة وقد أبلى بلاءاً حسناً رحمه الله ، وهو الذي بات أسراء الانكليز في داره بالجمارة ليلتهم الأولى ، ثم آواهم في خانه ، وذلك حين رأى قادة الثورة عدم رجحان بقائهم في مكان يقرب من الحامية الانكليزية المحصورة بالكوفة ، فارسلوهم الى الجمارة كما ذكرناه ، ثم نقلوهم الى النجف حيث اعتقلوا في الشيلان بعد أن وفر لهم النجفيون وسائل الراحة والعيش ، كما اعترفوا بذلك أنفسهم ، ونص عليه البلاغ الصادر بحقهم من حكومتهم ، وتجد تفصيل ذلك في « تأريخ الثورة العراقية » ص ١٢٩ — ١٣٠ وللسيد هادي زوين صورة في الكتاب المذكور في لوحة أمام ص ٤٠ مع سبعة آخرين من زعماء الثورة الاداريين .

وتُرسل (ثعبانَ) تلك المُتون فيلقف ما يؤفك الحاسدون
كآيات (موسى) عليه السلام

بحق الوداع بحق العناق بحق العتاب غداةَ التلاق
بليل الوصال بيوم الفراق بقلبٍ تحملَ مالا يُطاق
بصبٍ ينوح فيُشجي الحَمام

بنار تؤجَّجَ بين الضلوع بمُبْيَضّ رأسي بحُمر الدُموع
بصُفرة خدّي بقلبي المروع بمعوجّ قدٍ ثناه الخضوع
بعزّ الجمال بذلّ الغرام

بقلبٍ رمته سهامُ النوى بجسمٍ برته أكفُّ الجوى
أجر نازلاً في فِناء الهوى فدائى منك وأنتَ الدوا
فداوي(الكليم)[1] بلين الكلام

وعينيك ما ملّ جسمي السُهاد ولا زار عيني طيبُ الرقاد
ولا لذّ عيشي بعدَ البعاد سوى يومَ أدركَ فيه المُراد
(عليٌّ)وقد نالَ أقصى المُرام

غداةَ أتته برغم الحسود تهزُ ارتياحاً قناةَ القدود
يرفّ عليها لواءُ السعود تضلُّ البرايا بليل الجمود
فيبدو الجبينُ فتهدي الأنام

---

(١) الكليم : الجريح وفيه تورية بديعة باسم الناظم موسى .

من الغُصن قد نَبت قدّها   من الشمس قد سَلبت خدّها

من الليل قد سَرقت جُعدها   لك اليومَ قد مَنحت ودّها

فقم حيِّها يا سليلَ الكرام

فقُم هن بحر الندى و(الحسين[١])   بقرّة عينيه بل كل عين

(عليٌ) علا هامةَ الفرقدين   له ولآبائه المصطفين

تُشادُ البيوت وتُبنى الخيام

(محمدُ[٢]) إن طُلتَ يوم الفخار   فأنت أعزُّ وأزكى نجار

إليك ابن أحمد[٣] تُطوى القفار   ومن بحر جودك تجري البحار

وعن وكف كفيك يحكي الغمام

---

(١) هو السيد حسين زوين والد المهنى (٢) هو السيد محمد زوين .

(٣) هو السيد أحمد زوين. كان من علماء عصره ونوابغ أسرته ولد في الرماحية عام ١١٩٣ هـ وهاجر الى النجف في أوائل شبابه فحضر على جمع من الفحول حتى بلغ درجة سامية في العلم والأدب، وسافر الى ايران فمكث بها مدة والف رحلة وصف فيها البلدان التي دخلها والعجائب التي شاهدها وهي نظم ونثر، وسافر الى الحج ايضاً فالف رحلة أخرى، وله آثار أخر، وقد كتب بخطه كثيراً من الآثار فقد نقل شيخنا المحقق الاكبر الشيخ اغا بزرك عن الشيخ علي كاشف الغطاء صاحب « الحصون المنيعة » مالفظه : أخبرني بعض الثقات انه اجتمع مع عدة من العلماء فحسبوا ما كتبه مدة عمره من تاليفاته وغيرها فوزعت على ايام عمره فبلغت الكتابة منه في كل يوم كراسة واحدة باستثناء اسفاره الخ قال شيخنا الطهراني في « طبقات اعلام الشيعة » ج ٢ ص ٧٩ : انه توفي بعد ١٢٦٧ هـ وذكر انه كتب دعاء للطاعون الحادث في العراق في السنة المذكورة في كتابه « مستجاب —

ألستَ حليفَ التُقى والصلاح؟ وساعد عزم النَدى والسّماح؟
وأندَى البريّة كفّاً وراح؟ ثناؤكَ والمدح حِلٌ مُباح
ومدحُ سواكَ عَلينا حَرام

بآبائك الغرّ باهَى الآله ونالَ ابنُ (عمران) فيهم عُلاه
فان صِرتَ للفخر يوماً أخاه فقد كانَ قدماً أبوكم أباه
فشابَهت بالفخر ذاكَ الهُمام

فما درُّ غيركَ الا تُراب ولا بحرُ جدواكَ الا سَراب
فكفُّ أخيكَ مثلُ السَحاب وكفكُ بحرٌ خضمٌ عُباب
تمدُّ السحابَ فيَسقي الأنام

وقال مهنئاً للعلامة الشيخ محمد حسن كبة بعد رجوعه من الحج (١):
حَيي عنى الكرخ ياصاح وهل لذّ عيشٌ في سوى الكرخ لنا؟
كم كسَانا البشرُ فيه من حُلل
وسَقانا الدهرُ كاساتِ الهنا؟

—الدعوات» ومنه عرف حياته الى التأريخ، وكذلك قال السيد الأمين في «أعيان الشيعة» ج ٧ ص ٤٧٠ الا ان الاستاذ علي الخاقاني نقل في «شعراء الغري» ج ١ ص ١٥١ — ١٥٢ عن «الحصون المنيعة» ان ذلك كان بعد ١٢٤٧ هـ وهو سهو حتماً.

(١) هنى الحسن في عودته من مكة عام ١٢٩٢ هـ غير صاحب الديوان، المرحوم السيد حيدر الحلي، هناه بموشحة أيضاً ذكرت في ديوانه ص ٢٠٨ ـ ٢١٣ وذكرها بنفسه في كتابه «العقد المفصل» ج ٢ ص ٦١ ـ ٦٥ وقدم لها مقدمة نثرية ذكر فيها العام والوباء الذي منعه من السفر الى المهنى.

كم قضينا للـهوى من وطر ... وسحبنا فيـه أبرادَ السرور ؟
بين شمسٍ أشرقتْ أو قمر ... سافرٍ في برج هاتيك القصور
وسكرنا من لماه الخصر ... سكرةً تبقى الى يوم النشور
قد أصمَّت مسمعي عمن عذل ... وبه أخرسَ منا الألسنا

كلُّ من أسكرهُ الشوق عقل
وصحا من سُكره الا أنا

شاب رأسي وانحنى ظهري وذاب ... كبدي والشوقُ طفلٌ يلعبُ
إن أناب اليومَ ذو الشيب وتاب ... فشبيي لغرامي سببُ
قد لقينا في الهوى شيئاً عجاب ... وخليُّ البـال مِني يعجبُ
لو رأت عيناهُ أقمارَ الكلل ... ما انثنى حتى رآهـا وثنا

أو رمى احشاءه سهمُ المُقل
لم يكن يعجبُ مما شفنا

مَن لريمٍ ناعس الأجفان صد ... عن مشوقٍ لم يخن في عهده ؟
طرفه الفتاك للأحشاء قد ... إذ نضا(١) لي صارماً من غمده
يا لقومي من رأى ريماً وقد ... أصبحتْ أسدُ الشرى في صيده
إن يكن ريمُ الفلا ليثاً قتل ... فهو ذاك الريمُ والليثُ أنـا

وعجيبٌ أن ترى الليثَ البطل
في يدي آرامهـا مرتهنـا

---

(١) نضا السيف : سله .

كم أسودٍ ضاريات ٍ في النزال قد سطت والموتُ في أبرادها ؟
قد رأت في الكون ِ مني ما أهال فاستطار الرعبُ في أكبادها
كيف أُمسي بين ريم ٍ وغزال ألفتُ الجيدَ إلى أجيادها ؟
أتقي من حاجب ٍ فيه يُسل صارمٌ أو سهم جفن ٍ قد رنا

لم أخل إني أخشى لم أخل
يا لقومي حاجباً أو أعينا

ونديم ٍ لي في الكرخ غدا من رحيق الثغر يسقيني المُدام
تحسد الأقمارُ منه إن بدا طلعةً من نورها يُجلى الظلام
نسج الحسنُ له التيهَ ردا فبدا يختالُ في غُصن القوام
قال: أضناكَ الهوى قلتُ: أجل أنحلَ الجسمَ وعظمي أو هنا

قال: ما حالُ النوى ؟ قلتُ: أجل
يخطف الأرواحَ منا إن دنا

آه من هُجران من فيه يُسر قلبي الذائبُ في نار الفراق
أطلق الدمعَ وللقلبَ أسر إذ حدا في عيسه حادي النياق
باحَ من فرط الأسى فيما أسر شائقٌ لم يحظ منه بالعناق
لا ولا ودعته يوم ارتحل وبقلبي واصطباري ظعنا

فعجيباً لا تخل فيض المُقل
بل: عجيبٌ عيشُ من قد قطنا

أنجدَ اليومَ بهم حادي الجمال ... وقتيلُ الشوقِ في أرض العِراق

فبحقّ البيت يا ريحَ الشمال ... بشّرينا اليومَ عنهم بالتلاق

فلقد ذاب فُؤادي ثم سال ... من جُفوني في لَظى نار الفِراق

كبد ذابَ وجسمٌ قد نحل ... واصطبارٌ يا لقومي قد فنى

وغضا الشيب بفَودي اشتعل

وبه ازداد فُؤادي شَجنا

يا أحباي نداءٌ ذابَ لي ... فيه قلبُ الصخر شجواً وبكى

ورثى لي إذ رآكم عاذلي ... لا ترقّون لصبٍ قد شكا

كيفَ أحيي وهواكم[1] قاتلي؟ ... ودَمي من غير جرمٍ سُفكا؟

يحرم الوصلُ وقتلي اليومَ حلّ ... فرضٌ فيما قضى الحبُ لنا

لستُ أبغي عن هواكم من حِول

إن نَسيتم أو رَعيتم ودّنا

كم أبيتُ الليلَ حرّانَ الفُؤاد ... أمزُجُ الدمعَ كما شئتُم بدم؟

ما صفا لي العيشُ من بعد البِعاد ... فوجودي بعدكم يحكي العَدم

لم أُخن أفديكم عهدَ الوداد ... لا ولا زلت بهجراني القَدم

فعلى م قد قطعتم من وَصل ... وأبحتم قتلَ صبٍ ما جنى؟

أي عبءٍ من هواكم قد حمل

لو على ظهر الليالي لانحنى؟

---

(١) وفي نسخة: ونواكم.

فاسألوا عَني هاتيك البِحار | هل جرت الا بجاري أدْمُعي ؟
واسألوا في الليل اذ شطّ المزار | هل رآني طيفُكم في مَضجعي ؟
يا أحبايَ وفي الأحشاء نار | كَيس تُطفى بالدُموع الهُمع
لو عَلمتم ما بنا الشوقُ فَعل | او رأيتم منه ما حلّ بنـــا

لرَحمتم حالَ صبٍّ قد نحل
وعن الفؤاد أخفاه الضنَى

من بحار الشّوق قد خضنا اللُجج | وقطعنا أيَ بيدٍ وقِفار
واعتمرنا للهوى عمرةَ حجّ | إذ وقفنا بينَ هاتيك الديار
وفدينا ساكنيها بالمُهج | واستلمناها جداراً فجدار
ولثمنا كلَ رسمٍ وطلل | ونحرنا عندهن الوسنا (١)

وبجمع الشّمل ذو الشّوق ابتهل
عارفاً في قُربهم نَيل المُنى

أين من يُنشد لي قلبي المروع | انه قد ضاعَ بينَ الأرْبُع ؟
كلما فتشتُ ما بينَ الضلوع | لم أجدْ إلي والهوى قلبي مَعي
هل تَرى ياصاح ما بينَ الربوع | غرقَ القلبُ بفيض الأدمع ؟

---

(١) سبقه الى هذا المعنى مجنون ليلى بقوله :

أمر على الديار ديار ليلى | أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وماحب الديار شغفن قلبي | ولكن حب من سكن الديارا

لا ومن أسبلَ دَمعي لم تبل　　غلةُ القلب ولا زال العنا

في سوى يَوم هلال السعد هل

فيه إذ شاهدتُ فيه (الحسنا)

بشّر (الزوراء) ياصاح بمن　　حاكياً أصبحَ فيه جيدها

فلها إن كانَ عيدٌ في الزمن　　إنّ هذا اليومَ حقاً عيدُها

أنعشَ الآمالَ في بذلٍ ومن　　وبه اخضّر لراجٍ عُودها

ما غفت لولاه عينُ المجد بل　　لم تجد للجُود يوماً سكنا

لا تسلني عن نداه لا تَسل

بل سَل البحرَ وهذي المُزنا

بل من البيت فسل أوصافَه　　حينَ وافاه ودع عنك السماح

أي برٍ وتقىً طافَه　　وتَردّى فيه أبراد الصلاح

باتَ للرحمن لما خافَه　　داعياً مُبتهلاً حتى الصباح

نال بالسعي ومن يَسعى يَنل　　ثمر الغُفران عنه وجنى

ولقد بلّغه الله الأمل

فانثنى بالأجر يَبغي الوطنا

قُم فإن اليومَ فيه (المُصطفى)　　خيرَ من حطّت بناديه الرحال

ذو أكفٍ جودها إذ وكَفا　　علّمَ الغيثَ بها كيفَ النوال ؟

وَحلومٌ قد نَسِينا الأحنفا[1] يوم بانَت فاستخَــفَّت بالجبال

عِلمٌ عن جدّه الُجودَ نقل واقتفى إثرَ أبيــه إذ بَنى

بيتَ مجـدٍ ونوالٍ لم تَزَل

خافقاتٍ فيــه أعلام الثَنا

كم يدٍ للدّهر عندي لا أخال إنني أُحسنُ يوماً شُكرها؟

وبها زار الهنـا والهمُّ زَال وسقتني أمُّ أنسي درَّهـــا

حينَ وافى من به يحيي النَوال وبه العلياءُ لاقَت فخرهـا

(حسَن)الفِعل أخا الفضل الأجل ذا الفَخار الألمعي الفَطنا

لبسَ المـدحُ به أبهى حُلل

فاتى فيـه مَديحي (حَسَنا)

ياأخا المعروف لولاكَ لما نثرَ المـدحَ لِساني ونَظم

لستُ ممن يَبتغي إن نَظما نيلَ جُودٍ من جوادٍ ذي همم

لا أرى العيشَ بـذلٍ مَغنما كيف يرضَى الضيم ذوالأنف الأشم؟

---

(١) الأحنف : ابو بحر صخر بن قيس التميمي،لقب بالأحنف لحنف (ميل) كان في رجله وهو من أحلم من عرفه التأريخ وبه يضرب المثل المشهور:(أحلم من الأحنف) ومما يؤثر عنه قوله : (رب غيظ تجرعته مخافــة ماهو أشد منه). وقوله : (ثلاث ماأقولهن الا ليعتبر معتبر ١ـ لا أخلف جليسي بغير ما أحضر به ٢ـ ولا أدخل نفسي فيما لامدخل لي فيه ٣ ـ ولا آتى السلطان او يرسل إلي .

من رأى العيشَ لذيذاً فيه ذُلّ　　فكؤوس الحتف بالعزّ اسقنا

وأسل مِنا على سُمر الأسل
أنفساً تعشق بالعزّ الفنا(١)

قد أبى العزّ لمثلي أن يُضام　　وأنا ابنُ الصيد وضّاح النسب

من أباة الضيم سادات الأنام　　خيرِ هذي الناسِ عُجماً وعرب

وبآبائي هذا الكونُ قام　　من يُباهيني بجدٍ وبأب

وأنا ابنُ الفارس الندب البطل　　من به الله البرايا امتحنا

وابنُ من في مدحه الوحيُ نزل
وله في (هل أتى) الله عنى(٢)

قد أضاءَ الدهرُ في أنسابنا　　وبها قد أشرقت شهبُ السما

واستعارَ المجدُ من أحسابنا　　كلَ ذي فضلٍ الى المجد انتمى

لا يردّ الضيفُ عن أبوابنا　　وهي بالعزّ تراها حرما

قد حميناها ببيضٍ لم تُفل　　وحجبناها بأطراف القنا

وبها نارُ القرى فوقَ القلل
لم تزل تهتف بالضيف : هنا

---

(١) لعله نظر فيه الى قول عنترة العبسي:

لا تسقني ماء الحياة بذلةٍ　　بل فاسقني بالعز كأس الحنظل

ماء الحياة بذلةٍ كجهنم　　وجهنم بالعز أطيب منزل

(٢) يشير الى ما ورد في تفاسير القرآن الكريم من نزول سورة (هل أتى) في علي عليه السلام .

كم ضربنا للمعالي من خيام ردّ طرفُ النجم عنها حاسرا؟

وحللنا من ذرى المجد السنام إذ غدا عنه سوانا قاصرا[1]

لم يقدنا خضماً إلا الغرام وبه أصبح مثلي شاعرا

بعد ما قد سار في فضلي المثل مثلما طبق مجدي الزمنا

إن تكن تنكر ما قلتُ فسل

من بأطراف الحمى قد سكنا

دمتم للمجد والجود ودام لكم العزُّ برغم الحاسد

وبقيتم للندى عاماً فعام فيكم يدرك قصد الوافد

لم تلد غيركم أمُّ الكرام يا بني أتقى وأزكى والد

قصَّر اليوم لسانُ المدح بل قصر الناظمُ عن نظم الثنا

فاقبلا نظم محبٍ لم يزل

ثابت الودّ تناءى أو دنا

قد أتتكم تتجلى كالعروس من بيوت الشعر شمساً طلعت

بنت فكر زينت فيها الطروس من سويداء فؤادي انتزعت

ولعت فيكم على أنّ النفوس من ذوي الآداب فيها ولعت

---

(١) سبقه الى هذا المعنى هبة الله بن سناءالملك المتوفى سنة ٢٣٥ هـ بقوله:

أرى الخلق دوني اذ أراني فوقهم ذكاء وعلماً واعتلاء وسؤددا

قلت: لولا (حيدر [١]) مولى الأول من بني النظم ومن في عصرنا
لو رآها (المتنبي [٢]) لاحتمل
أنّ ربّ النظم والنثر أنا

---

(١) هو السيد حيدر الحلي الشهير . من أفاضل شيوخ الأدب وأكابر شعراء العراق في عصره .

كان عالماً بأيام العرب وأخبارها ، متضلعاً في اللغة وعلوم الادب ، عارفاً بأساليب النقد والمناظرة ، شهد بنبوغه وبراعته كافة زملائه ، ولعل من شواهد عظمته شهادة صاحب الديوان له بالتقدم .

وقد أجمع معظم المترجمين له : على انه امام شعراء العراق في عصره ، والمقدم على كافة طبقته . وليس كذلك فقد برزهم وتفوق عليهم ـ وعلى غيرهم ـ في الرثاء فحسب ، فقد اعترف صيارفة الشعر ونقدته من معاصريه والمتأخرين عنه على أنه أمير فن الرثاء بغير منازع . أما في بقية فنون الشعر فلم نجد له ما يفضله على زملائه ، وربما هبط عن مستواهم في بعض الأحيان كما اعترف به شيخنا الامام الضليع الشيخ اغابزرك الطهراني دام ظله ، ولد في الحلة عام ١٢٤٦ هـ وتوفي رحمه الله بها أيضا ليلة الاربعاء تاسع ربيع الاول سنة ١٣٠٤ هـ وحمل الى النجف فدفن في الصحن الشريف في مدخل الساباط من الجهة الشمالية بين مقبرتي الامام الشيخ جعفر التستري ، والحجة السيد ميرزا جعفر القزويني الحلي ، ورثاه فريق من أعاظم عصره ، وعطلت المدارس الدينية في النجف وسامراء بأمر الامام المجدد السيد محمد حسن الشيرازي ثلاثة أيام كما أقام له مجلس العزاء ، والجدير بالذكر : أن جدباً شديداً أصاب الناس بذلك العام ، ولما فرغوا من دفنه نزل الغيث كأفواه القرب فعدوا ذلك كرامة له ونظمها بعض من رثاه ، طبع ديوانه للمرة الاولى على الحجر في بمبئي عام ١٣١٢ هـ فجاء حافلا بكثير من الأغلاط النحوية والاملائية ، وأعيد هناك كذلك ، وفي هذه الأواخر عني بتحقيقه صديقنا الاديب الكبير صالح الجعفري فجعله في ثلاثة أجزاء وطبع اولها ـ

وقال متغزلا :

يا غُصون البَان ياغُصون البَان قد مال غُصني وانثنى والصبر عني بان

ياظَبي الضَّال مالي وللعذال ياويلهم قد سعّروا في قلبي النيران

في النجف عام ١٣٦٨ هـ مع مقدمة ضافيـة عن حياته ، ثم عمد الاستاذ الصديق علي الخاقاني لحققه وقسمه الى جزئين طبع الاول منها في النجف ايضاً عام ١٣٦٩ هـ مع ترجمة طيبة، والغريب ان كلاً من الأستاذين قد انصرف عن تكميله وبقي الديوان مبتوراً غير تام الفائدة ، وقد ذكر الديوان شيخنا الاستاذ في « الذريعة » ج ٨ ص ٨٧ و ج ٩ ص ١٦٩ وللحلي تراجم في مصادر مخطوطة ومطبوعة ، فمن المطبوع « العقد المفصل » ص ب ـ ح و « طبقات أعلام الشيعة » ج ١ ص ٦٨٥ ـ ٦٨٩ و « أعيان الشيعة » ج ٢٩ ص ١٣ ـ ٢٠ و « معجم المطبوعات » عمود ٧٨٨ و « جنة المأوى » ص ٢٨٦ و « العراقيات » ص ٩٥ ـ ١١٩ و « نهضة العراق الادبية » ص ٤٠ ـ ٧١ و « ريحانة الادب » ج ١ ص ٣٣٨ و « الاعلام » ج ١ ص ٢٨١ و « البابليات » ج ٢ ص ١٥٣ ـ ١٦٨ و « مصادر الدراسة الادبيـة » ج ٢ ص ٣١٨ ـ ٣١٩ و « شعراء الحلة » ج ٢ ص ٣٣١ ـ ٣٤٨ وغيرها .

(٢) هو ابو الطيب أحمد بن الحسين الكـندي الجعفي الكوفي صاحب الامثال السائرة والحكم الخالدة ، وشعره مليء بالاسرار ، ولد بالكوفة عام ٣٠٣ هـ وقتل بين بغداد وبينها في سنة ٣٥٤ هـ ترجم له الامام الكبير السيد حسن الصدر فى « تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام » ص ٢١٨ ـ ٢١٩ ونقل عن « نسمة السحر فيمن تشيع وشعر » دلائل على تشيعه ، منها قوله ـ وقد عوتب على عدم مدحه لعلي عليه السلام ـ :

وتركت مدحي للوصي تعمداً إذ كان نوراً مستطيلا كاملا

واذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

وقد ذكرها العلامة الجليل الشيخ ابراهيم اليازجي ايضا في ملحقات « العرف الطيب » .

قد سُلّت الأحداق سيفاً على العشاق فالله في أكبادنا يا مرهف الأجفان
قد هاج في الشوق لما حدوا بالنوق فارفق بباقي مُهجتي ياسائق الأظعان
لم أعرف الأتراك إي والهوى لولاك فارحم فؤاداً مولعاً قد حالف الأشجان
نهبٌ لكف البين قلبي ودمع العين يجري وقد أصبحت (نوحاً) وهو لي طوفان
الغصن منه غار والظبي فيه حار فالفت بجيد نحونا يا فاضح الغزلان
يا رشيق القد أنحلتني بالصد تالله لا أسلوك حتى ألبس الاكفان
يا طيب الأعراق عطفاً على المشتاق لا صبر يا حلو اللمى عندي ولا سلوان
الرأس مني شاب والقلب وجداً ذاب فاعطف على الأحباب يا نزهة الندمان
أحرمت جفني النوم لما تبعت اللوم فالله يا قاسي الحشا في ساهر الاجفان
يا حمام الدوح حتى م هذا النوح؟ هل راعك الالف الذي تهواه بالهجران؟
ما لي وللوام لم يعذروا من هام قد صيروني مثلاً سارت به الركبان
لم يحكني (أيوب) كلا ولا (يعقوب) يا (يوسف) الحسن الذي لم تحوه (كنعان)
يا لين الأعطاف إني من الأشراف مهلاً فقد أذللت من في عهده ماخان
فاعجب له من صاح من فيه تجلى الراح صاح اذا ما قام يمشي خلته نشوان
للقلب مني قد إذ هز ذاك القد ما كنت أخشى قبله من ذابل الخرصان
فانظر له ان قام والوجه بدر تام يمشي كما تمشي القطا تيهاً الى الغدران
ظبيٌ من الاتراك ذا أم من الأملاك؟ أم من جنان الخلد قد فر من ولدان؟
ان أحرق الاحشاء أرضى بما قد شاء قد صار فينا (مالكا) فالغوث (يا رضوان)
قد مال فيه التيه والموت في جفنيه لم يرن إلا جدل الأبطال والشجعان

من ذا يُجير اليوم؟ من لؤم علج القوم قد صار (فرعونا) لـ (موسى) ذلك الشيطان

وقال :

مَن لي بريمٍ نفّروه ؟ يهوى وصالي مثلما أهواه لكن حجبوه
قد خان صبري إذ خان بدري ان لم يكن بدرَ السما إي والهوى فهو أخوه
يشكو اليهم قلبٌ لديهم ماذا عليهم آه لو رقّوا له أو أطلقوه ؟
زاد اشتياقي يوم التلاقي ياصاحِ دعني لا تَسل عن حال مَن قد فارقوه

وقال مراسلا للعلامة الحجة الشيخ جعفر الشرقي(١) :

أزكى سلامٍ يُهدى الى حبيبٍ أبدى منه الجفا والصدّا

---

(١) آل الشرقي : من أسر النجف العلمية المعروفة نبغ فيها غير واحد من رجال العلم والادب ، وبينها وبين (آل الطالقاني) مصاهرة أشير اليها في مقدمة الديوان مع غيرها من الأسر ، وقد عقد لها الفاضل الشيخ جعفر محبوبة فصلا في كتابه « ماضي النجف وحاضرها » ج ٢ ص ٣٩٢ ـ ٣٩٨ والغريب جداً أنه أغفل ذكر مؤسس كيانها جدها الامام الشيخ محمد حسن الشرقي المتوفى عام ١٢٧٧ هـ وهو والد المترجم له ، وقد ذكره الامام الطهراني في « طبقات أعلام الشيعة » ج ٢ ص ٣٥٨ ، فمن رجال الاسرة الشيخ جعفر : كان من أعاظم فقهاء عصره وأكابر أدبائه ، بلغ مكانة مرموقة في الاوساط فكان مرجعاً وحكماً في المشاكل اللغوية والخصومات الادبية ، له مؤلفات في الفقه وآثار في الادب ومطارحات مع أعلام الادب ونوابغه ولد عام ١٢٥٩ هـ وتوفي عام ١٣٠٩ هـ وهو والد معالي الشاعر الشهير الشيخ علي الشرقي له تراجم في «طبقات أعلام الشيعة » ج ١ ص ٣٨٢ ـ ٣٨٣ و « أعيان الشيعة » ج ١٦ ص ٢١٠ ـ ٢٢١ و « نهضة العراق الادبية » ص ٢٧٦ ـ ٢٨٣ و« ماضي النجف وحاضرها » ج ٢ ص ٣٩٣ـ٣٩٤ وخرق هناك اجماع مترجميه بقوله : انه توفي عام ١٣١٠هـ و « شعراء الغري» ج ٢ ص ٥٤ ـ ٧٢ ونقل في الاخير عن ثلاثة مصادر مخطوطة ترجم له فيها أيضاً .

من والهٍ لولاهُ ما سهرت عيناهُ

كم ناشرٍ للعتب ومخلصٍ في الحُب على النوى والقُرب؟

مَن شوقكم براه وهجرُكم أضناهُ

أسيرُ كفِ وجدكم قتيلُ يوم بُعدكم رق له من بَعدكم

واشيه إذ رآه ميتاً وقد رثاهُ

حتى إذا ما جنّنا ليلُ الفراق حنّنا فلو تراه مُضنى

عجبتَ من بَلواه وذُبتَ من شكواهُ

يُغنيك بالمدامع عن وكفِ غيثٍ هامع[1] يشكو لغير سامع

الى الذي نواه بسهمه رماهُ

الى حبيبٍ قد بَرى جسمي مذ عَني سَرى (جعفر) من ليس ترى

من شهدت عداه في فضلهِ سواهُ

في فضله قد طبّقا مغربها والمشرقا كم جيد راجٍ طوّقا؟

بالبذل مذ أتاه قرّت به عيناهُ

وإن سألت عني شكراً لربي إني في نعمةٍ ومنّ

ما خاب من رجاه طوبى لمن يخشاهُ

لكنّ لي كم زفرة؟ وأنّةٍ وحسرة الى غزال وجرة[2]

في مُهجتي مرعاه ومُقلتي ترعاهُ

وفي الفرات فتيةٌ هم لقلبي مُنيةٌ عليهم تحيةٌ

---

(١) الهامع : السائل (٢) وجرة : اسم موضع .

من مُدنف شِفاه ما ضمّت الشفاهُ

أفديهمُ من عَرب تكشف فيهم كُربي من فتكهم وا حربي

فظبيهمُ جفناه تكفيه عن ضُباه

قد ضربتْ خيامها لقتل من قد رامها فلو ترى آرامها

كم أسدٍ تلقاه تعبثُ في أحشاهُ؟

كم من صريع للهوى بين البيوت قد ثوى يئن من حرّ الجوى

مكبلاً تراه وشوقه أضناهُ؟

فامرر بهم وعرّف بأن شوقي مُتلفي أقضي أسىً وأسفي

ولم ينل مُناه قلبي فما أشجاهُ

إن جزت حي من رمى قلب المشوق أسهُما فقل: تركت مُغرما

أيسرَ ما عاناه عن عائدٍ أخفاهُ

وحي ذاك الأهيفا وقل: تركتُ مدنفا لئن حكيت (يوسفا)

فهو لما عاناه (يعقوبُ) ما حكاهُ

عرّض له عن إلفه قد ذاق كأس حتفه لو جادَ لي بطيفه

على النوى مسراه لصبّه أحياهُ

بي رشأ مهما رنا أخجل ريم المنحنى مرّ النسيمُ فانثنى

تلينُ لي عطفاه والقلبُ ما أقساهُ

ذو غنجٍ من يحبه يقضي بموت صبّه ومن يمت في حبه

الجنةُ مأواه طابَ بها مثواهُ

ذو وجنةٍ بَيضاء تَبدو من الحَياء في حُلةٍ حمراء

قد حارَ في معناه كلُّ الورى وتاهوا

وخالهُ من وَجدهِ محترقٌ في خدهِ يحرسُ طيبَ ورده

وقد بَدت أفعاه تحرُسُ عني فاهُ

عميدُهُ ما أدركا مُناهُ حتى هلكا فكم دمٍ قد سَفكا؟

وكم شجٍ تلقاه يئنُّ في مَغناهُ؟

فكم قلوبٍ سرقا؟ وكم فؤادٍ أحرقا؟ وكم عميدٍ أغرقا؟

بالدمع إذ جفاه ولم يفد بُكاه

تحكي غصونُ البان عن قدِّه الفتان كما عن الكهان

سحراً رَوت جفناه (هاروتُ) ما رواه

للقلب فيه محنةٌ وللعقول فتنةٌ وللرقيب جنةٌ

إذ فازَ في لقاه وللحشا غضاه

تخاله ريمَ الفلا إن قامَ يمشي عجلا فكم عميد قتلا؟

وكم فتىً أرداه بالجفن إذ رناه؟

قد جلَّ عن تشبيهي خارَ فكري فيه من يرتشف من فيه

أي والهوى لماه عن مُسكرٍ كفاهُ

فكن رسولاً حاملا عني له رسائلا وكن خليلاً واصلا

لخلِّه واساهُ وإن دعا لبّاه

ولم يَكن رَماني   بطرفه الوَسنان   لكنَّ قلبي عاني
في كل مَن أراه   والحسنُ قد كساه

وكلُّ من قَدْ أُرسلا   بالحُسن ما بينَ الملا   أقرَّ فيه لا عَلى
أني كمن يَهواه   مُلبياً نداهُ

نعمَ الرسول المُصطفى   لو دأرباب الصفا   أقررتُ فيه وكفى
إني عَلى هُداه   مُصدقٌ دَعواه

فاسأل به (ابن َعجة)   كم قدرَمى من مُهجة؟   كفى بها من حُجة
معجزةً سواه   بالحُسن إذ باراهُ

وإنَّ في تلك الربُى   غزلانَ أنس وظبا   أجفانها تحكي الظبا
من وزَّعت حشاه   فريقُها دواهُ

صوّت لديهم مُعلنا: بأنَّ صبري قدفنى   ذبتُ ومانلتُ المنى
آه لما قاساه   قلبي بمَنْ أهواه

قدحضرتْ مَنيَّتي   فاحفظ به وَصيتي   بيتُ الحبيبِ قبلتي
إني على هُداه   ومَذهبي هَواه

بأدمعي اَغسيلي   جازَ بلا دَليل   من جسمي النَّحيل
لي كفنٌ أهداه   من نَسجه جَفاهُ

ولا يُصلي غير مَن   من شأنه يَبكي الدِمن   ومن إلى الأحباب حن
إذ حللوا دِماه   وحرَّموا لقاه

وناد بينَ الغيد : قوموا الى الشهيد فان آوتْ بالجيد

نَحوي فقل : شفاه وصلُ الذي يهواه

عطفاً على شَبابه بوصل من يَحيي به قوموا الى أحبابه

فان أبى مَولاه صبراً على قضاهُ

فادفن قتيلَ حبه ان جادَ لي بقُربه ولا تُطل من عَتبه

فانني فِداه أرضى بما يَرضاه

الحماسيات

قال رحمه الله متحمساً :

عزمٌ يضيقُ به الفَضاء ماضي الشبا لولا القَضاء
ما حيلتي وأراهُ يجري عكس ما يهوى العلاء
ولربَّ عاتبةٍ عليَّ وعتبها في القلب داء
شبَّ الفراقُ بقلبها ناراً يؤججها البكاء
ريعت بتوديعي كما ريعت بـ(ذي سلمٍ) ظباء
مذعورةً برزت بلا سترٍ فجلببها الحياء
كسفتْ بها الشمسُ المنيرةُ في الضحى لولا الخباء
هنديةُ الألحاظ ما لجريحها أبداً دواء
قالت : فدتك النفس يا أملي وقد قلَّ الفداء
حتى متى تطوي البيدَ لا رهبٌ ثناكَ ولا عناء؟
أوما علمت بأنَّ بينك والردى عندي سواء؟
فدعوتُ: كفي قد أصمَّ السمعَ من عزمي نداء
ولقد تكفَّل للمفاخر والعلى فيما تشاء
للفتك قد خُلق الكماة وللخبا خلقت نساء
يرضى الهوانَ سواي لا يرضى لي الضيمَ الاباء
وأنا ابنُ من خُلقت لهم هذي البسيطةُ والسماء

وقال متحمساً :

أيهزءُ فيَّ الدهرُ والدهرُ عارفٌ بجَدي ومَجدي والاماجدُ آبائي ؟

ويَثني زماني للبَليد وسادةً يسدُّ بها أبوابَ فهمي وآرائي

حلفتُ بأحداق المهاة[١] ومن غدا يؤجج نارَ الشوق ظلماً باحشائي

يُماطلني بالوعد حتى بطيفه فيكمد أحبابي ويُشمت أعدائي[٢]

أغضُّ عنائي حين أنظر وجهه كأنَّ سُهيلاً[٣] لاحَ في لُجة الماء

لئن جحدت فضلي لئامٌ عليهم من الجهل وسم[٤] ليس يخفى على الرائي

وأهدى لها الاقبالُ أبرادَ عزةٍ وما نسجتها كفُّ مجدٍ وعلياء

بها افتخرتْ آباؤها حيثُ لم تكن بشيءٍ وإنيّ قد فخرتُ بآبائي[٥]

فما أنا إلا السيف في الغمد كامنٌ ويَقطع إن جرَّدته يومَ هيجاء

يضيء لها كالشمس فضلي وإنها لتنظر في عينٍ من الحقد عمياء

ويزهر نثري في خدود طروسها[٦] ويزهو بجيد الدهر نظمي وانشائي[٧]

---

(١) المهاة : البقرة الوحشية ويشبه بها في حسن العينين (٢) سبقه الى هذا المعنى أبو فراس الحمداني بقوله :

مواعيد آمال متى ما انتجعتها حلبت بكيات وهن حوافل

تدافعني الأيام عما أريده كما دفع الدين الغريم المماطل

(٣) سهيل : نجم معروف (٤) الوسم : العلامة (٥) لعله نظر فيه الى قول ابي العلاء المعري :

فان كان في لبس الفتى شرف له فما السيف إلا غمده والحمائل

(٦) الطروس جمع طرس :الصحيفة (٧) سبقه الى هذا المعنى ابو العلاء المعري بقوله: —

سأركبُ من عزمي إلى المجد سابقاً ... وأقطعُ فيه كلَّ قفرٍ وبيداء
وأطلبُ منه إرثَ جدّي ووالدي ... وتطلبُ بعدي إرثها منه أبنائي

وقال متحمساً :

كم خضتُ تيار(١) المنون(٢) بموقفٍ ... غيرُ المهنّد فيه غيرُ مصاحبي ؟
وأنا الهزبر(٣) متى اكفهرّ(٤) قتامها(٥) ... والسمرُ(٦) غابي والصفاح(٧) مخالبي
أعدو فتعدو العادياتُ وأهلها ... شَطرين بين مجدّلٍ أو هارب
حتى م يوقظني لإدراك العلى ... عزمٌ يأفُ مشارقاً بمغارب ؟
وأرى الزمانَ محاربي ما حيلتي ... ما حيلتي وأرى الزمانَ محاربي ؟؟(٨)
ما عابَ مني غيرَ غرّ مفاخرٍ ... يُزري سناها بالشهاب الثاقب
ولربّ قائلةٍ عشيةَ طوّح ... الحادي وحنّت للمسير نجائبي :
حتى م يابن العم في غسق الدجى ... فرداً تلفّ سباسباً(٩) بسباسب ؟
فدعوتها : كفي الملامَ لعلني ... أقضي من العلياء بعضَ مآربي

— ولي منطق لم يرض لي كنه منزلي ... على أنني بين السماكين نازل
ونظر الى قول المعري هبة الله بن سناء الملك المتوفى سنة ٦٠٨هـ بقوله :
ولي قلم في أنملي إن هززته ... فما ضرني ألا أهز المهندا
اذا صال فوق الطرس وقع صريره ... فان صليل المشرفي له صدى

(١) التيار : الموج الهائج (٢) المنون : الموت ، والدهر ، والحوادث (٣) الهزبر : الأسد والشديد الصلب (٤) إكفهر : أسوّد واشتد ظلامه (٥) القتام : غبار الحرب (٦) السمر : الرماح (٧) الصفاح : السيوف (٨) سبقه الى هذا المعنى أبو فراس الحمداني بقوله :
ووالله ما قصرت في طلب العلى ... ولكن كأن الدهر عني غافل
(٩) السبسب : المفازة ، والأرض المستوية .

وقال متحمساً :

هل تبلغُ النفسُ من أزمانها الاربا ؟ وهل يَنال عقيدُ(١) الوَجدِ ما طَلبا ؟
همٌّ يُقلقل أحشائي ويَزجرها عن مَنهل العيش في ذلٍ وان عَذُبا
وهمةٌ طنبت حيثُ الفخار بَنى لها رَواقاً تَرى أوتارَه الشُهبا
وعزمةٌ ضاق فيها الدهرُ لو غَفلت عينُ القَضاء لأبدت للورى عَجبا
من معشرٍ لا تُطيق الأرض وطأتهم ولا تقِلُّ الرَواسي منهم الغَضبا
تشبُّ نارُ الوغى حتى إذا اضطرمت كانت فوارسُ أعدانا لها لهَبا
فكم ثَنَينا لدى نار الوَغى رُكباً كما ثَنَت للقرى أضيافُنا الرُكبا ؟
وكم قَبضنا بكفّ الرُعب قلبَ فتىً ما كان لولا لقانا يَعرف الهَربا ؟
شمُ الأنوف حَمين السُيوف على عزِّ الضُيوف نُهين المالَ والنشبا(٢)
والمانعين طُروق الضيم جيرَتنا والضاربين على هام السُها قُببا
مُسربلين(٣) بسرد(٤) النقع تحسبنا فوقَ الجياد رُعوداً تَزجر السُحبا
وليس يُطرب طقُ الطبلِ أنفسنا حتى تدق ضُبانا البيضَ واليلبا (٥)

(١) العقيد : المعاقد والمعاهد (٢) النشب : ما يملكه الانسان من مال أو عقار أو غيرهما من الصامت والناطق (٣) تسربل : لبس السربال وهو كما يلبس (٤) السرد: الدرع (٥) اليلب جمع يلبة : الجلد أو الترسة أو الدروع اليمانية أو ما يلبس على الرأس خاصة . وقد سبقه الى هذا المعنى الشريف الرضي بقوله :

وقور فلا الألحان تأسر عزمتي ولا تمكر الصهباء بي حين أشرب

وأخذه فاحسن أخذه محمود سامي باشا البارودي ، فقال في مطلع إحدى حماسياته :

سواي بتحنان الأغاريد يطرب وغيري باللذات يلهو ويلعب

أنا ابن خير أب يُدعى ومن شرف الهجان أن يُرغم الحساد إن نسبا

فسل (بصفين[١]) أو (بدرٍ[٢]) وقائعه فكم بكت صيدها منه دماً سربا ؟

لا يرعد الدهر إلا حين تذكره ولا يخاف الردى إلا به العطبا

لا تعشب الأرض إلا حين ينزلها ولا يفرّ القضا إلا إذا ركبا

ما نازل الأسد إلا زلزل الهضبا ولا رأى الضيف الا أمطر الذهبا

وقال متحمساً :

ما المجد إلا بحد الصارم الذكر وما المفاخر إلا بالقنى السمر[٣]

(١) صفين : موضع على شاطيء الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس . كما قاله في « معجم البلدان » ج ٥ ص ٣٧٠ وفي هذا الموضع كانت الوقعة المشهورة بين الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام ومعاوية ، وذلك في صفر سنة سبع وثلاثين، وفي هذه الوقعة كانت حادثة التحكيم ورفع المصاحف ، وفيها قتل الصحابي الجليل أبو اليقظان عمار بن ياسر عشية الخميس تاسع صفر ، وصلى عليه علي ودفنه بصفين، وكان قاتله أبو العادية العاملي ، وابن جوين السكسكي ، كما قاله في « مروج الذهب» ج ٢ ص ٣٩١ من الطبعة الثانية ، وذكر ابن أبي الحديد في « شرح نهج البلاغة » ج ٢ ص ٢٧٤ : ان اسم السكسكي ابن حوي . والله العالم .

(٢) بدر : نهر ماء بين مكة والمدينة ، يقال : انه ينسب الى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة . وقيل : غير ذلك . وفي هذا النهر أو بالقرب منه كانت وقعة بدر المشهورة في شهر رمضان سنة اثنتين للهجرة . وكانت لعلي عليه السلام في هاتين الوقعتين وغيرها مواقف مشهورة يفتخر بها تأريخ الاسلام ، ويمتز بها كل علوي ، وهذا ما قصده الناظم .

(٣) لعله نظر فيه الى قول أبي الطيب المتنبي :

ولا تحسبن المجد زقاً وقينة فما المجد إلا السيف والفتكة البكر

فسوف أركبها أما الى شرف ... يبقى وأما الى الألحاد والحفر (١)

فان أصبت علواً في الأنام فقد ... جئت المعالي وجاءتني على قدر

وإن سموت سموات العلى شرفاً ... فما السموات إلا منزل القمر

وسوف يعرفني من كان ينكرني ... إذا انتسبت لخير الناس من مضر

أبي علي وجدي أحمد وكفى ... بذلك (المصطفى) فخراً لمفتخر

وسوف تأسف قومي حيث قد رغبت ... عني وتقرع سن اليأس بالظفر

ندباً أضاعوا لهم في كل نائبة ... وضيغماً هاشمياً في الحروب جري

وطود عز لها تسموا به شرفاً ... وحصن أمن إذا ريعت من الخطر

وقال متحمساً :

إلى م يصوغ العذل في أذني قرطا (٢) ... دعوني وجنح الليل أخبطه خبطا؟

دعوني فلي عزم يجد مسارعاً ... لنيل العلى لكنما الجد قد أبطى

دعوني فلي قلب يميل الى العلى ... وقد شرطت نفسي لأم العلى شرطا

دعوني لها إن عسعس الليل فارساً ... يعط (٣) بجد السير بيداءها عطا

دعوني وكفوا عن ملامي فانما ... رمى كبدي سهم الهموم وما أخطى

دعوني فما يرضى الهوان أخو حجى ... يقيم وقد أبدى الزمان له سخطا

---

(١) سبقه إلى هذا المعنى أبو فراس الحمداني بقوله :

وإنا أناس لا توسط بيننا ... لنا الصدر بين العالمين أو القبر

وسبق الحمداني عنترة العبسي بقوله :

واختر لنفسك منزلاً تعلو به ... أو مت كريماً تحت ظل القسطل

(٢) القرط : ما يعلق في الأذن للزينة (٣) عط وعطط واعتط : شق

وقال متحمساً :

قد بتُّ من وَجدي على جُرفٍ فيها وحيثُ مَهابط التّلف
ينجابُ (١) ليلي عن أسيرِ هوىً واهي الجَوارح والهٍ دَنف
ويضيءُ وجهُ الصبح عن لممٍ أمست مَناخَ الهَم والأسف
حتى م ترفلُ في القَلا إبلي وأحنُ من وَجدي ومن كلفي؟
بينَ النياقِ وبينَ من حملت سرٌّ على العَلياء غيرُ خفي
أرعَى النُجومَ وفوقَها هممٌ جازتْ وقالت للنُجوم : قِفي
عزمٌ لو أنَّ الدهرَ ساعَده لقضيتُ حقَّ المجدِ والشَرف

وقال متحمساً :

عليَّ عزيزٌ أن يَهونَ عليكم مقامُ امرئٍ للأُسدِ من طبعه خُلق
وما لانَ جنبي مذ خَشنتُ للامسٍ وما قادَني إلا الصَبابةُ والشوق
وما أنا إلا من كِرامٍ أماجدٍ على كل جيدٍ من أياديهم طَوق (٢)
لنا النسبُ الوضّاح والحسبُ الذي أضاء به إذ أظلم الغربُ والشرق
كَرُمنا فلم نَذهب من البَغي مذهباً ولا ضاعَ فينا للملمّ بنا حقُّ

وقال متحمساً :

طالما لحتُ في سماء المعالي مُشرقاً بين أهلها كالهلال
وأكفُّ الورى تُشير لفَضلي وحديثي لديهم كاللئآلي

---

(١) ينجاب: ينكشف (٢) سبقه الى هذا المعنى أبو تمام الطائي في إحدى قصائده الحماسية بقوله :

فأي يد في المحل مدت فلم يكن لها راحة من جودهم وأصابع

وترى صيدها لأمري طوعاً   وأسود العرين تخشى نزالي

فاستشاطت دوائر الفلك الدوار   مني وكنت غيظ الرجال

فرمتني حتى أحالت بياضاً   فود رأسي وكان صبغ الليالي

وقال متحمساً :

إن التعفف والاباء   ثيابنا دون الأنام

كرم الطباع خليقتي   وأنا ابن سادات كرام

لا غرو إن ألقى الزمان   لغيرنا فضل الزمام

قد جد في حرب الكرام   فراح يهزء باللئام

التخميس والتشطير

قال رحمه الله مشطراً لقصيدة بعثها اليه صديقه العلامة الامام الشيخ عباس آل كاشف الغطاء (١) ، وقد شطرها وذيّلها وأرسلها اليه :

(حَيهل حَيهل على الرُبى)   نَقضي بها حقاً لرَيعان الصِبا

وليسَ سُؤلي بعضَها بل كلها   (من بَطن خفّان الى وادي قُبا)

(وللّوى عُج بالزّميل مُدلجاً)   وانشد فؤاداً في مَغانيه كبا

ضاعَ فلم أدر أذابَ أم مَضى ؟   (مُشرّقاً في الحيّ أو مُغرّبا)

(طف فيه ما شئتَ بلا مُفنّد)   واخضَع إذا ما شمتَ تلك القُببا

واحبسْ اذا شئت ضياء مُنيتي   (واعقل ركابَ العتب في ذاك الخِبا)

---

(١) هو الشيخ عباس بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي من أعاظم رجال العلم والأدب في عصره (*) ولد في النجف عام ١٢٥٢ هـ وتلمذ على أخيه الشيخ مهدي آل كاشف الغطاء ، والشيخ محمد حسين الكاظمي ، والشيخ —

(*) المترجم له غير سميه ومعاصره العلامة الشيخ عباس بن حسن بن جعفر كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ ، والذي ذكرنا والده الحسن في ص ٢٤٩ وقلنا في ترجمته : ان السيد الامين ترجم له في « أعيان الشيعة » ج ٢١ ص ١٣٥ – ١٣٩ وسها فنسب له تشطير بيتين هو لولده العباس المذكور ، وذكرنا هناك : أن الاستاذ علي الخاقاني نقل ذلك عنه في « شعراء الغري » ج ٣ ص ٦٢ وفاتنا ان نذكر هناك : ان الأمين ذكر التشطير ثانياً للولد في ترجمته له في ج ٣٧ ص ٢٢ ومع ذلك فقد اشتبه في قصته فقال : ومر بالسماوة فانشده قاضيها بيتي القاضي أحمد المعروف بالأخنس الخ وعاد الأستاذ الخاقاني فذكرها للولد في ترجمته له في كتابه المذكور ج ٤ ص ٥١٨ نقلا عن « الروض النضير » للعلامة الشيخ جعفر النقدي ص ٢٨٨ وذكر هناك ايضاً ان البيتين للقاضي أحمد المعروف بالأخنس . وصرح بتقدم الأبيات في ترجمة الوالد اعتماداً على رواية صاحب « الحصون المنيعة » . وهو خلط من الأربعة ، والصحيح ما ذكرناه في ص ٢٤٩ نقلا عن « الكواكب السماوية » .

(واقرء على الوجد السلام ذاهباً)	عنك إلى اللاحي وكن لي سببا
في وصله وقل: تفانى صبره	(وقد تولى شمله (أيدي سبا)
(فبي غويراً مزهراً بروضه)	وإنه من دمع عيني اعشوشبا
وبي أراكاً حاكياً لقده	(تعبثُ في أغصانه ريحُ الصبا)
(تضاحك الوردُ لئالي طله)	تخلت خديه وفاه الأشنبا
فالعينُ إن ترنو إليه سفحت	(والودقُ إن مرَّ عليه انتحبا)
(ما تشتهيه النفسُ في أرجائه)	إلا رجاءَ وصله لن يُطلبا
ولو يجودُ ساعةً بوصله	(عن جنّة الفردوس كان مُعربا)
(قف بي ولو لوث الازار ساعة)	لعلّه مني أن يقتربا

— حبيب الله الرشتي وغيرهم، وقد نص عليه الأخيران، وشهدا بمكانته فاضطلع بأثقال الرياسة ونهض بأعباء الزعامة، وكان من أكبر مراجع الدين في عصره وكانت له بالاضافة الى مقامه الديني يد باسطة في الأدب نظماً ونثراً، له آثار جليلة في الفقه الاسلامي ونظم رائق ورسائل في النثر الفني، توفي في إحدى منازل الفرات في طريق كربلاء ليلة الاثنين ثاني ربيع الثاني سنة ١٣١٥ هـ وحمل الى النجف فدفن بمقبرتهم، ورثاه جماعة منهم شيخنا الامام الحجة محمد الحسين آل كاشف الغطاء وأرخ وفاته في آخرها بقوله:

يوم قضى العلم به أرخوا فيه قضى العباس والعلم

وفي التأريخ إشتباه لأن مجموعه ١٣٤٦ والمطلوب ١٣١٥ كما أسلفناه، وترجم له شيخنا الامام في «طبقات أعلام الشيعة» ج ١ القسم المخطوط، وذكر انه حضر تشييعه ودفنه. وله تراجم ايضاً في «أعيان الشيعة» ج ٣٧ ص ٣٥ ـ ٣٦ و «سحر بابل» هامش ص ٢٥٧ ـ ٢٥٩ و «شعراء الغري» ج ٤ ص ٤٦٠ ـ ٥٠٣ وغيرها

فأنشرُ اليومَ له عتبي ولو (على الرُبى نصبَ عيون الرُقبا)
(فالعيش غضٌ والزمانُ مقبلٌ) ولستْ أخشى من عذولٍ أنبا
وصارمي عضبٌ ومجدي شامخٌ (والجدُّ وافٍ والحبيبُ اقتربا)
(وبابنةالعُنقود طفْ مستبشراً) واطفِ من الأحشاء فيها اللهبا
إن ذهبَ العقلُ بها مسارعاً (فالهمُّ آلى مسرعاً أن يَذهبا)
(عتيقةُ الدنّ ترامى عصرُها) كم ملكت صيداً وأربابَ إبا ؟
ولم تَسغ حتى بعَذب ريقه (مازجَها الثغرُ فساغت مَشربا)
(ينجم في الكاسات منها حببٌ) فيبصر الراؤون فيها الشُهبا
وتُشرق الأوجه من ندماننا (مثلَ السواري فترينا العجبا)
(تلك الثريا هبطت في كأسنا) أم ذاك درٌ لقبّوه الحببا ؟؟
أم ذاكَ ريقٌ في الثنايا قد بدا ؟ (أم هذه الصَهباء عادت عِنبا ؟)
(تضمّخت (١) مسكافلومرّت على) ميتٍ لألفى للحياةِ سَببا
أو نفحت يوماً بريّاها على (راهبِ ديرٍ من شذاها لَصبا)

ثم ذيلها بهذه الأبيات وأرسل الجميع للشيخ عباس المذكور :

أبا (علي (٢)) أنت خيرُ من مشى من هذه الأعلام أو قد ركبا

---

(١) تضمخ · تلطخ وتلوث .

(٢) علي : هو ولده الامام الشيخ هادي آل كاشف الغطاء من فقهاء عصره وكبار علمائه · ولد سنة ١٢٨٧ ونشأ على أبيه فنظم الشعر وكاتب وراسل فأجاد على طريقة عصره من النثر المسجع ، ثم أعرض عن ذلك ولازم حلقات مدرسي وقته كالشيخ محمد كاظم الخراساني ، وشيخ الشريعة الاصفهاني ، والميرزا حسين الخليلي —

شطَّرتُ أبياتك بل شاطرتُك الوجدَ بريمٍ للوصال قد أبى

—— والسيد محمد كاظم اليزدي ، والشيخ آغا رضا الهمداني ، وغيرهم ، واشتغل في التأليف فانتج عدة آثار جليلة منها : « مستدرك نهج البلاغة » و « مدارك نهج البلاغة » وهما من خيرة الأسفار ، و « أحمدها » في الرد على « أيها » لبعض النصارى وله عدة أراجيز في مختلف العلوم ، وآثار في الفقه وغيره تبرهن على اجتهاده ونبوغه وعبقريته ،وله مكتبة نفيسة هي اليوم من أعظم مكتبات النجف .

أدركته رحمه الله في أواخر عمره ، فقد كنت أصحب أبي إلى مجلسه وكان حسن الأخلاق ، بعيداً عما ابتلي به بعض المعاصرين من حب الظهور والفخفخة ، وكان من مدرسي النجف ومن ائمة الجماعة في الصحن الشريف الى أن توفي ليلة عاشوراء سنة ١٣٦١ هـ ، فقام مقامه ولده العلامة الحجة الشيخ محمد رضا فلم تطل مدته وتوفي عام ١٣٦٦هـ ويقوم مقامه اليوم ولده الاكبر صديقنا العلامة الجليل الشيخ علي آل كاشف الغطاء ، وهو من أهل الفضل والتأليف أيضاً، أطلعني على مجاميع المترجم له الخطية فاستفدت منها كثيراً .

حدثني حفظه الله عن الاسم الأول لجده المترجم له قال : كان والده الشيخ عباس عقيماً لا يولد له ، وكان في النجف درويش مشهور ينسب له طاق في محلة العمارة ويعرف حتى الآن باسمه ، وكان صديقاً للشيخ عباس ، فاخبره بذلك وأسف الدرويش وأعطاه خرزة ورجاه أن يضعها في جيبه حين . . . . وأخبره بأن سيولد له ولد ، لكن اشترط عليه أن يسميه علياً ، فولد له المترجم له ، ولم يولد له غيره لا ذكراً ولا أنثى ، فسماه علياً ولقبه بالهادي .

وحدثني أستاذي الأكبر الامام الشيخ آغا بزرك : ان اسم هذا الدرويش الحاج ابراهيم خان ، وانه كان بارعاً في السحر ، كثير الأذى والعبث بالناس، ولذلك اضطر علماء النجف للشكوى الى ولاة آل عثمان ببغداد لكف أذاه ، فارسل اليه من هدم داره وأتلفه . قال الاستاذ الامام : ولما دخلت العراق عام ١٣١٣ هـ سمعت بانه قضى عليه في وقت قريب .

لكنني لم أشربْ الخمرَ وقد أوشكتُ ياأزكى الورى أن أشربا
وما شكوتُ الوجدَ إلا من رشاً وجدتُ لي والحبّ فيه العطبا
ظبيٌ من الترك ولو شاهدته إذاً تركتَ فرسها والعربا
من لي بخدّيه وقد دبّ على ورودها ذاكَ العذارُ عقربا
يقولُ لي العاذلُ : فيها ظلمةٌ فقلتُ : ذاك الظلم منها اكتسبا
فقالَ : دعه قلتُ : دعني قال : قد شابَ فقلت : القلبُ مني قد صبا
كم خُسفَ البدرُ وقد بتّ له ترعى فهل راعيتَ تلك الشهبا ؟؟
أولاحَ للناسِ سواه قمرٌ أو عابَه الرائون لما احتجبا

وقال مشطراً لبيتين نسبا إلى والي العراق مدحت باشا (١) :

(أما والقَنا والمرهفات البَواتر) لأحصد هامات الورَى غيرَ جائِر

---

(١) هو مدحت باشا ابن القاضي الحاج حافظ محمد شرف أفندي ابن الحاج علي أفندي الروسجقي مصلح مشهور من كبار رجال الحرية .

كان إسمه الأصلي أحمد شفيق وقد أحسن المرحوم السيد حيدر الحلي في توريته باسمه مادحاً له بقوله :

لي قواف في جنبها البحر رشحة سلسلتها روية لي سمحة
مدح الدهر حسنها غير إني لست أرضى بها لـ(أحمد مدحة)

ولد في القسطنطينية عام (١٢٣٨ ـ ١٨٢٢) ونشأ فتدرج في الوظائف الصغار حتى عين والياً على طوته عام ١٢٨١ هـ ، وقضى فيها ثلاث سنين ظهرت خلالها عبقريته وسياسته ، ثم عين والياً على بغداد فدخلها عام (١٢٨٥ ـ ١٨٦٩) .

والحديث عن مدحت باشا طويل تضيق هذه الصحائف عن ايراده ، فقد اوتي من الذكاء وسعة الاطلاع أقصى ما يهبه الباري لانسان ، وكان جريئاً واسع الحيلة —

عدلتُ بحكمي إذ سفكتُ دماءهم (فلا ترةً أبقيتُ لي عندَ واتر)
(أيذهبُ خصمٌ في دمٍ لي مضيّعٍ) ويأمنُ مني اليومَ بطشةَ قادر ؟؟

حاضر الذهن ، لا يرتبك في أحرج المواقف يجد لكل مشكلة حلاً سريعاً ويعرف طرق إثارة الشغب واحداث القلاقل ، وهو خير من ولي العراق من آل عثمان فقد تولى الحكم فيه ثلاث سنوات و٢١ يوماً ، وسجل له التأريخ خلال هذه الفترة كثيراً من الآثار الخالدة في زمن شحيح بالآلات والأدوات والاموال والرجال ، ولم يكن عهده سالماً من النقائص ، كما لم يكن مصيباً في كافة نظرياته وربما اخطأ ، ويؤخذ عليه إهتمامه الكثير وعزمه الشديد على الاستيلاء على خزانة الامام علي عليه السلام وبيعها واستعمال المال في مشاريعه وقد أخفق والحمد لله ، وله كثير من هذا القبيل

كان محباً للعلم والادب وذويها ، إتصل به معظم أعلام الأدب في عصره من الشيعة والسنة ، وأصدر جريدة « الزوراء » وهي أول صحيفة صدرت في بغداد ، وقد برز عددها الأول يوم الثلاثاء خامس ربيع الأول عام ١٢٨٦ هـ و١٦ حزيران ١٨٦٩ م كما فصله الأستاذ عبد الرزاق الحسني في « تأريخ الصحافة العراقية » ص ٤٥

وكانت لصاحب الديوان به صلة قوية وبينهما مراسلات ، إلا انني لا أقطع بكون هذين البيتين له ، ولا غيرهما مما نسب اليه من نظمه ، على أن بعض مترجميه صرح : بأنه قرأ اللغة العربية في الأستانة حتى أتقنها . وكما ان جريدته كانت تصدر بالعربية والتركية ، ومع ذلك فالغالب على الظن انه مما قيل عن لسانه ونسب اليه مع رضاه به ، إذ ليس من السهل على رجل تركي أن يتكلم بالعربية حسب اصولها فضلاً عن نظم مثل هذا الشعر .

عزل عن العراق عام (١٢٨٩ ـ ١٨٧٢) وعاد الى الاستانة فكانت له اليد الطولى في تأسيس الدستور ، والفضل الكبير على (جمعية الاتحاد والترقي) وجرت أمور وحدثت قضايا حتى نفي الى الطائف ، واغتيل هناك خنقا عام ١٣٠١هـ وقطع رأسه فارسل في صندوق الى يلدز ، كتب عليه : انه عاج ياباني أهدى الى السلطان عبد الحميد .

فلا حملتني الخيل إن نمتُ ليلتي (ولستُ أذيق الخصمَ حدّ البواتر)

وقال رحمه الله مخمساً لبيتين قالهما العلامة الشيخ محمد حسن كبة مرتجلاً فخمسها صاحب الديوان إرتجالا ايضا :

لا تذمّ الوداعَ إن كنتَ صبّا فبه نلتَ من حبيبك قربا
إن غدا للسقام جسمك نهبا ان ضمّ التوديع أنعشَ قلبا
قد تداوى بذكر يوم الوداع
بعناق الحبيب لما ترحل وبرشفي لماه ذاك المعسل
كاد يشفي الفؤادَ مما تحمّل لكن البينَ فرّق الله شمل
البين أفضى به لسان النزاع

وقال مخمساً ـ والأصل له أيضاً ـ :

منع الرقادَ عن الجفون وحرّما وبمهجتي نارَ الصبابة أضرما
يامن رمى قلبَ المتيم أسهُما أمن العدالة أن تبيتَ منعّما
وأبيتُ والأجفانُ تسكب عندما؟؟
قد لامني العذّال فيك سفاهةً فازددتُ من ذاك الملام صبابةً

—له ترجمة في مجلة « الأماني » ونشر في مجلة « عصر السلطان عبد الحميد » مقال مبسوط عنه وعن تفصيل حادثة حسن بك الشركسي التي اتفقت بداره ، في الـج ٢ ص ٤١ وفي العدد تفاصيل عنه ، وخصه المؤرخ جرجي زيدان بفصل في كتابه « الانقلاب العثماني » ص ١٢٩ ـ ١٣٦ ضمنه وصيته القيمة للأحرار ، وللاستاذ قدري القلعه جي دراسة عنه باسمه ، وخصه الاستاذ محمد الجزائري بالمجلد الأول من كتابه « قاموس الرجال » الى غير ذلك مما لا يحصى .

أمعير آرام الصريم ملاحة ٭ بي أفتديك صل المعنّى ساعة
وارفق برقٍ فيك أصبح مغرما

وقال مشطراً لبيتي الامام الشافعي (١) :

(عليٌّ حبه جُنة (٢)) لمن ليلُ العنا جنّه
حمى الأنسَ مع الجنّ (امام الانس والجنة)
(وصي المصطفى حقاً) بخمٍ مجمع الاجنة
وفي الأخرى هو الباري (قسيمُ النار والجنة)

وقال مخمسا لها :

إذا اشتدت بك المحنة(٣) فلذ بحمى أخي المحنة(٤)

---

(١) الشافعي : هو ابو عبدالله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن السائب بن عبدالله بن عبد يزيد ابن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف أحد الائمة الأربعة عند العامة .

ولد في غزة سنة ١٥٠ هـ وولع بالنحو والشعر واللغة ، ورحل في طلبها الى البادية فحصل على الشيء الكثير ، ثم تفقه وقصد مالك بن أنس فتلمذ عليه ، وهاجر الى مصر عام ٢٠٠ هـ فأملى مذهبه في جامع عمرو الى ان توفى بها عام ٢٠٤ هـ ودفن عند قبور الشهداء في مقبرة بني عبد الحكم .

وكان كثير الحب لأمير المؤمنين علي عليه السلام شديد الولاء له ولذريته ، اما ابن النديم فقد قال في «الفهرست» ص٢٩٥ : انه كان شديداً في التشيع . له في آل البيت عليهم السلام نظم رائق منه قوله :

يا آل بيت رسول الله حبكم ٭ فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر: انكم ٭ من لم يصل عليكم لا صلاة له

(٢) الجنة : السترة (٣) المحنة : البلية (٤) المحنة : العطية .

سيكفي حبّه إنه علي حبه جنّة
إمام الانس والجنّة

هو السامي بها سبقا ومن حاز العلى صدقا
نجم إذ جرى طلقا وصي المصطفى حقا
قسيم النار والجنة (١)

وقال مخمساً لقصيدة ابن خاله العلامة السيد مهدي الطالقاني :

ياصاحبيَّ سلمتما فدعاني غرضاً لسهم الوجد والأشجان
إني وقد عانيت صرف زماني ماكنت قبل هوى الحسان أعاني
وجداً يكون به اصفرار بناني

اني أهمّ بريبةٍ وخيانةٍ فيمن طبعت له كسلك جمانةٍ
قسماً بأسهم مقلةٍ وسنانةٍ إني ومن أحببت غصنا بانةٍ
لكنّه غضّ وجسمي فاني

ما بتّ إلا والوشاة تسمع مني فكيف شفاء قلبي المولع ؟
فمذ اشتكيت الى حبيب طيّع وافى فوافتني الوشاة فادمعي
وخدوده كشقائق النعمان

ففدى الورد في خدودك قدزها حتى م تهزء بالغصون وبالمها ؟
ياراقداً لم يرع صباً مولها كم بتّ في غسق الدجى أرعى السها
وأنوح نوح الورق في الأغصان؟

(١) لم أقف على تخميس وتشطير هـذين البيتين في كافة النسخ ، وانما اثبتها شيخنا الحجة عبد الحسين الأميني في « الغدير » عند ترجمته لصاحب الديوان .

ما بينَ نارِ هوىً وأومِ مُعنَّف ذابتْ حشاي وما الهامن مسعف
فالى م في غسق الدجى يا متلفي أبكي فأشرب عَبرتي كي تنطفي
نارٌ تشبُّ بمهجتي وجناني ؟

لئن شبَّ نارَ الشوق بين أضالعي فلقد رأى الياقوتَ بعض صنائعي
ولئن بكيتُ بملعبٍ ومرابع لا غروَ أن أمسي غريقَ مدامعي
فالبحرُ مسكنُ لؤلؤٍ وجمان

ولكم وقفتُ على ديارهم فما أغنى الوقوفُ وإن بكيتُ بها دماً
وسقيتُ عاطشها ولولاهم لما رويتُ من دمعي الثرى ولطالما
رويته من صارمي وسناني (١)

وقال مخمساً لقصيدة صديقه الأديب الجليل عبدالله الحيدري :

تذكرتُ مغناهم وما كنتُ ناسيا فأرخصتُ دمعاً طالما كان غاليا
وناديتُ إذ أعيى الطبيبَ دوائيا : ألا يا خليلي اذكرا لي المغانيا
لعلَّ بذكراها يكونُ شفائيا

لقد كانَ عودُ اللهو فيهن مورقا وكوكبُ أنسي بالمسرة مشرقا
فما زلتُ منها بالجميل مطوقا مغانٍ بها عهدُ الهوى كان موثقا
وغصنُ الصبا غضاً فأصبح ذاويا

لقد أعرضوا عنها فلا الوجد معرضُ عن القلب إذ بانوا ولا العين تغمض

---

(١) هذا الذي عثرنا عليه من التخميس ، وإلا فان قصيدة العلامة السيد مهدي هذه طويلة جداً ، وموجودة في ديوانه المخطوط الموجود في مكتبتنا .

وقد تركوا ميتاً به الشوق ينهض   عشيةَ سار الحيُّ عنها وقوّضوا

وطوّح حادي العيس للبين حاديا

فلا أوحشت من ساكنيها ولا امّحت   ربوعُ نوالٍ فارقوها فصوّحت

فان تك فيهن الصبابة برّحت   لقد كنّ فيهم آنساتٍ فأصبحت

غداة سرى عنها الأنيس خواليا

وقفنا وقد خان التجلّد والأسى   عشيّة مرّ الركبُ فيها وعرّسا

فأنفاسنا كادت تذوب أنفسا   وأنفسنا كادت تذوب من الأسى

وآماقنا تسقي الرياض الصواديا

لقد خطبت أشواقُ نفسي فابلغن   بنشرِ عتابي في الربوع وبالغن

ونادتْ مذ جاشت شجوني وقد بغن: أيا حادي الأظعان بالله بلّغن

إليهم هُديتَ الرشد عني سلاميا

وقف بين هاتيك الأحبة موقفا   يذوب بنشر العتب عني به الصفا

وإن أنكروا وجدي فكن لي معرّفا   وقل: إن في (الزوراء) صباً ومُدنفا

حليفَ ضنىً لم يلف للوجد آسيا

فأشواقهم والنائبات توازرت   عليّ وفي حرب الفؤاد تجاهرت

وإني لبستُ السقمَ لما تناصرت   ولما عليّ النائباتُ تكاثرت

وأصبحتُ من ثوب التجلّد عاريا

فلله نفسٌ في هواهم تحمّلت   من الوجد ما فيه لعيشي قد قلت

وحينَ جُيوشُ الصبر عني ترحّلت دعوتُ إلى نصري الدُموعَ فأقبلت
ولم أرَ غيرَ الدمعِ خِلاً مُصافيا

لقد كنتُ في ظلِّ ابن عمي آمنا فلا الدهرُ عادانا ولا الخطبُ راعنا
وجاسَ خلالي الهمُّ مذ سارَ ظاعِنا وقد أظهرَ الترحالُ ما كان كامِنا
فلا قرّب الرحمنُ منا التنائيا

ذكرتُكَ يابن العم للضيف والقِرى وللسيفِ فيه تَدفعُ الضيمَ إن عرا
فبتَّ وقد خانَ الزمانُ مع الورى وقد ضامني الدهرُ الخؤون ولا أرى
صديقاً وفياً أو خليلاً مُواسِيا

تجنّى ولم يذكر لديَّ جنايةً زمانٌ بفضلي قد أحاطَ درايةً
وها هو للأنذال يرفعُ رايةً وها أنا قد قدّمتُ منه شكايةً
وأنت جديرٌ أن تجيبَ ندائيا

يُناديكَ يابن العم من لو سمعته سللتَ سُيوفَ القرمِ حتى نصرته
فبُعدك من كفّي عذولٍ عرفته تجرعتُ صاباً(١) للردى لو ذررته
على جبلٍ أمسى كجسمي خاويا

لقد كنتَ فيها أمنعَ الناسِ ساحةً تخلّفت في قلبِ الزمان جراحةً
ومذ غبتَ يا أندى البريّة راحةً تركتَ ابن عمٍّ لا يرى فيك راحةً
وهل راحةٌ والبينُ أوهى قوائيا؟

عليكَ عزيزٌ ما أنا اليومَ واجدُ فوا أسفي ممّا جناه التباعدُ

---

(١) الصاب: شجر مر واحدته صابة، وكذا يقال لعصارته.

فعدتُ وقد قلَّ النصير المساعدُ فقامَ لتحقيري لئـآمٌ مَناكدُ
تردّوا بما أبدوا إلينا المخازيا

ومازالتْ الآباءُ منا تُريهم مناقبَ عزٍ لم تزل في بَنيهـــم
ومن عَجب الأيام والذُّل فيهم: يَرومون ذُلّيَ لا أباً لأبيهم
ولي معرقٌ بين السماكين(١) ساميا

وكوكبُ عزّي في سما المجد لائحُ ولي فيك فخرٌ فوق فخري واضحُ
وانّك عضبي إذ تفلُّ الصفائحُ ولستُ أخافُ الخطبَ لن جلَّ فادحُ
إذا كنتَ لي درعاً وعَضباً يمانيا

وقفتُ وقلبُ الدهر مني خائفُ فألبستُها خزياً به الدهـرُ عارفُ
وكم لي يابن العمِّ فيها مَواقفُ ؟ وَحولي من قومي ليوثٌ غَطارفُ
يهزّون للمَجد الأثيل العَواليا

فكم فيهم مُخلٌ لدى الحرب قد رغا(٢) ومن قلبه درعاً على الدرع أفرغا(٣)
هُم الشهب هدياً والشهاب لمن بَغى وصولونَ ضرّابون في حومَة الوغى
بأبيض بتّـــارٍ رقابَ الأعاديا

وكم طوّقوا جيدَ الزمان بمنّـةٍ ؟ وخاضوا الى العَلياء كل دجنّـةٍ ؟

---

(١) السماكان: كوكبان نيران يقال لأحدهما السماك الرامح لأن أمامه كوكباً صغيراً يقال له راية السماك ورمحه وللآخر السماك الاعزل لأن ليس امامه شيء.

(٢) رغا: تهدد وضج من الغضب (٣) سبقه الى هذا المعنى أبو تمام الطائي بقوله:

إذا رأوا للمنايا عارضاً لبسوا من اليقين دروعاً مالهـــا زرد

هم الأنس لكن في الهياج كجِنّة[1] يُلاقون آساد الورى بأسنة
على كل سبّاق يُردّى الدياجيا

فقرّي بنا يا ميُّ عيناً وناظراً إذا ما سللنا للكفاح بواترا
ومنكِ عجيبٌ إن تخوّفت حائرا ألم تعلمي يا ميُّ لا رُعت خاطرا
إذا ما خطرنا في الحروب ضواريا؟

ألا تحسبي يا ميُّ يُرضي ابن (حيدرٍ) سوى صهوات الخيل أو فوق منبرٍ؟
ولأنا وأهلونا وهم خيرُ معشرٍ إذا ما وثبنا أو حللنا بمحضرٍ
رأيت ليوثاً أو جبالاً رواسيا

فليس بنا إلا هُمامٌ وسيّدٌ ذكيٌّ زكا منه نجارٌ ومحتدُ
وإنا بحارُ الجود والغيثُ يشهدُ وإنا عظاميون[2] إن عُدّ سؤددُ
وإنا عصاميون[3] عند التناديا

---

(١) أخذه من قول عنترة العبسي :

لا أبعد الله عن عيني غطارفة إنساً اذا نزلوا جناً إذا ركبوا

(٢) العظامي : من عدم الفضل فراح يفخر بأهل الفضل من سلفه . ومن أحسن ماقيل في ذلك قول بعض القدماء ـ وقد نسب إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام ـ :

ان الفتى من يقول : ها أنذا ليس الفتى من يقول : كان أبي

ويعجبني قول بعض القدماء ـ على قبحه ـ :

إذا ما افتخرت بفضل الجدود وما فيك شيء يسر النفوسا
فكل ما حواه كنيف الكرام فقد كان أمس طعاماً نفيسا

(٣) العصامي : من أهّله جده للافتخار بنفسه لا بآبائه ومنه المثل المشهور : (كن عصامياً لا عظامياً) . وقد أجاد الحيدري كما أجاد صاحب الديوان في —

اذا لم نكن للمجد يوماً فمن له ؟ وإنا ملكنا العقل منه وحله
فقولي لمن قد جاء يركب جهله : أمطلباً مجداً فدعه وأهله
ودم في حضيض الجهل ويحك ثاويا

لئن تنكروا معروف آبائنا نقم لكم بينات عادلات بها حكم
فان كنتم ترضون حكماً لمن علم هلموا الى من شئتم اليوم نحتكم
هنالك نرى أي الفريقين زاكيا

ملكنا المعالي حيث أنتم أذلة وسادتكم منا كهول وفتية
فان نهضت منكم إلى الفخر عصبة فمنا الغياث المستغاث و(صبغة)[1]
وكل الى دين الهدى كان هاديا

أعد نظراً وارجع وراءك صاغرا فانا ملأناها علىً ومفاخرا
(فحيدرنا[2]) من كان لله ذاكرا و (أحمدنا[3]) من كان للعلم ناشرا
كما كان بين الناس للجهل طاويا

على قدر جئت المعالي وجئتني فأحرزت منها ارث مجد يخصني

— التخميس ، وكأن الناظم نظر فيه إلى قول بعض القدماء :

لسنا وان طابت أوائلنا يوماً على الانساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثلما فعلوا

والى هذا المعنى نظر مؤيد الدين الطغرائي بقوله :

وان كرمت قبلي أوائل أسرتي فاني ـ بحمدالله ـ مبدأ سؤدد

(١) هو صبغة أفندي الحيدري (٢) هو حيدر أفندي الحيدري (٣) هو الشيخ أحمد أفندي الحيدري الذي مر ذكره في ص ٧٣ .

فان شئتَ أن تَلقى المفاخرَ فالقني ... وإن كنتُ في قومي صغيراً فانني
سبقتُ وخلفتُ المعالي ورائيا [١]

وردنا جميعاً للمفاخر منهلا ... فآخرنا بالفخر يشبه أولا [٢]

واني ابنُ طلاعِ الثنايا الذي جلا [٣] ... فمن كأبي في المكرمات وفي العلى ؟
ومن مثل عمي في الفخارِ خاليا ؟

سل الناسَ طراً عن أبينا وجدنا [٤] ... لتعلم أن الفضل فينا كنابنا

. . . . (٥)

. . . . على هامة العيوق [٦] أصبح ساميا

تكلفتُ في وصف الفخار ونعته ... ووازيتُ من شب الفخارُ ببيته

فسلْ عنه قومي الفارسينَ لبنته ... وذامنهمُ :(درويش [٧])إن شئت فأته
تجد عيلماً بالعلم والمجد طاميا

---

(١) لعله نظر فيه إلى قول أبي العلاء المعري :

كالنجم تستصغر الأبصار رؤيته ... والذنب للعين لا للنجم في الصغر

(٢) سبقه الى هذا المعنى أبو فراس الحمداني بقوله :

أصاغرنا في المكرمات أكابر ... وآخرنا في المأثرات أوائل

(٣) لمح فيه لقول سحيم بن وثيل الرياحي :

أنا أبن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني

(٤) سبقه الى هذا المعنى السموءل بن عادياء بقوله :

سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم ... فليس سواء عالم وجهول

(٥) كذا في الأصل ولم أقف على التخميس في معظم النسخ (٦) العيوق: نجم مشهور (٧) هو درويش أفندي الحيدري .

سليلُ أنا جيبِ كرامٍ إذا بَدوا رأيتَ بُدوراً أو ليوثاً إذا عَدوا
فان تبن مَجداً أو تردَّى بما ارتَدوا له أولوه أسَّسوا المجدَ إذ غَدوا
بهام العُلى تاجاً على الناس زاهيا

بعدتَ فلا ترقى لمثلي عَبرةٌ وفي العقل من خمر الكآبة سكرةٌ
وفي كَبدي منه لهيبٌ وزفرةٌ أمولاي هل من بَحر جُودك قطرةٌ
أروّي بها ذاباً لرؤياك صاديا ؟

تفرّد فكري حينَ أصبحتُ مُفردا بنظم ثناءٍ فيك قد أرغمَ العدى
فأهديتُه للفضل منك وللندى فلا زلتَ يا ربَّ الكمال مُؤيَّدا
وإني إلى علياك أهدي ثنائيا

المراسلات

كتب (١) رحمه الله لصديق له جاء إلى النجف الأشرف زائرا :

نَشرتْ عليَّ يد السرور لواءا
وابست مُن بُشراي فيك رداءا

يا زائراً أرضَ (الغري) وهاجراً
روضَ (الرَصافة) فيه و(الزوراء)

بالوصل قد أحييتَ أمواتَ الهوى
لمّا أمات صُدودك الأحياءا

حُييت من رَشأٍ أرى لك منزلاً
مني تُلقبه الورى : سَوداءا

ما شَعرتُ بوصال مَن ذَهبَ شُعوري بصُدوده، حتى عَبِقَ الحمى فَشممتُ أريجَ (٢) أخلاقِه وعوده، ولا بَرحتْ ليالي المحاق (٣) مُسدلةً عليَّ بَراقعَ الظلماء حتى رأيتُ في وَجه حبيبي الهلال، ولا هجرَ الوجدُ والضَنى حتى منَّ حبيبي بالوصال، فمرحباً بك من قادمٍ قرَّت به العيونُ إذ كانَ نوراً لسَوادها، ونامَت به الأجفانُ بعدَ طول سُهادها.

---

(١) نثبت في هذا الباب ما وجدناه من رسائل صاحب الديوان مع ملحقاتها النثرية حفظاً لأمانة النقل والله الهادي للصواب.

(٢) الأريج : الرائحة الطيبة (٣) ليالي المحاق : ثلاث ليال من آخر الشهر القمري.

و كتب الى العلامة الشهير والبحاثة الضليع الشيخ علي آل كاشف الغطاء (١) وقد بلغه : أنه دعي إلى وليمة في دار الامام التقي الشيخ جعفر التستري فقصد الأنس والظرافة واختص بما قدم للمدعوين من الزاد . قال :

لم أرَ ليثاً كعلي بن الرضا   يَسطو على أيث الثرى بنابِه

---

(١) هو الشيخ علي الملقب بشيخ العراقين ابن الشيخ محمد رضا ابن الشيخ موسى بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي من أعيان علماء عصره .

ولد في النجف في حدود سنة ١٢٦٨ هـ ـ كما قاله لشيخنا الامام الشيخ أغا بزرك شفاهاً ـ وتلقى الفضل عن الأجلة والأعاظم، وولع بجمع الكتب واقتنائها منذ نعومة أظفاره ، فسافر الى ايران والهند ، وسوريا واسلامبول ، والحجاز وغيرها ، وجمع في هذه الأسفار كثيراً من مهام الأسفار ، ونسخ بخطه عشرات المجلدات ، فصارت مكتبة نفيسة وهي اليوم من أعظم مكتبات العراق ، وقد ذكرها العلامة الفيكنت فيليب دي طرازي في « خزائن الكتب العربية في الخافقين » ج١ ص ٣٠٦ والفاضل الشيخ جعفر محبوبة في « ماضي النجف وحاضرها » ج ١ ص ١١١ـ ١١٢ والاستاذ البحاثة علي نقي المنزوي نجل شيخنا الامام الطهراني في آخر « الذريعة » ج ٧ ص ٤٠٠ .

صرف المترجم له كثيراً من عمره في الأسفار والتجول ، ومجالسة العظماء والامراء ، والحكام والولاة ، وغيرهم من الطبقات الراقية ، ومن هذه القصيدة والرسالة يعرف القارىء عالم الظرافة الذي كان يتمتع به في عصره ، وبذلك وأمثاله فاته إدراك المراتب العالية من العلوم الشرعية ، فوصف ولده الامام محمد الحسين له في مقدمة « ديوان السيد نصر الله الحائري » ص ب د : الامام الأعظم محمول على سهو القلم أو المبالغة ، والأعجب ان العبارات التي نقلها هناك عن « الحصون » هي بنصها للحجة السيد عبد الله الجزائري وقد وصف بها الحائري في اجازته الكبيرة المشهورة .

ومع ما ذكرنا فلم يفت المترجم له الأخذ بنصيبه من الخلود وذيوع الاسم ، بل —

وتخدعُ الليثَ بحُسن نُطقه ... وجيده الملوي أو كتابِه

ولا يَزالُ عنده مؤدِّباً ... حتى يعود الليثُ من أصحابِه

فكم له من فتكةٍ في ضيغمٍ ... قد هابت الأُسدُ دُخولَ بابِه؟

— تفوق في ذلك على بعض أبطال العلم من سلفه ، إذلا تنكر جهوده المضنية وتنقيبه الكثير ، فهو من كبار الباحثين وأعلام المتتبعين ، ألف بفضل خزانته كتباً قيمة أشهرها « الحصون المنيعة في طبقات الشيعة » في عشر مجلدات ضخام وهو بعد في مسودة الأصل يحتاج الى الترتيب والتهذيب ، والتنقيح واسقاط المكررات ، واصلاح ما فيه من سهو واشتباه ، وقد فهرس له الحجة محمد الحسين على ما هو عليه، وألحق فهرس كل مجلد به ، وقد طالعته على عهده بأجمعه ، فقد طلبت منه إيقافي عليه فأمر ولده الاستاذ الشيخ عبد الحليم بذلك ، وفسح لي المجال عدة ليال وأيام ، فكنت ألمّ بالمكتبة في غير أوقات المراجعة ، وأقضي فيها الأوقات الطويلة منقباً ومستفيداً من هذا الكتاب وغيره من مؤلفات المترجم له ، كـ « سمير الحاضر وأنيس المسافر » الذي يقع في خمس مجلدات ضخمة أيضاً ، فقد استفدت من هذين الكتابين كثيراً ، ولــذا فأنا أسجل شكري للأب الروحي الامام الخالد الشيخ محمد الحسين وهو بطيات الثرى ، راجياً من الله أن يجزل أجره ويضاعف حسناته ، ويعوض المسلمين عن خسارتهم بفقده من يصدق في خدمته ، وليس ذلك على الله بعزيز .

إنتهت الى المترجم له زعامة أسرته في الأواخر ، فكان من رجال الدين المعدودين في النجف ، ومن ذوي المكانة عند الدولة والملة الى ان توفي صبيحة الثلاثاء غرة محرم سنة ١٣٥٠ هـ ودفن في مقبرة أسرته ، وخلف ولدين عظيمين هما الامام الفقيه الشيخ أحمد والامام الاكبر الشيخ محمد الحسين رحمهما الله ، وقد رثاه جماعة وأرخ وفاته صديقه جدي الحجة السيد مشكور الطالقاني بقوله في آخر أبيات :

و (علي) أرخوه ... قمر غاب بــه

كجعفر العِلم (١) ومَن لم تبرح الآداب مابين الورى من دأبِهِ

من عطَّر الكونَ شذا أخلاقه كالعَنبر المصبُوب ملءَ قابهِ

مُزعفراً مُعطَّراً مُهدراً وشيخُنا (العليُّ) من طلابهِ

(١) جعفر : النهر .

قد يرتج القول على صاحبه مهما بلغ من القدرة في التحليل ، فثمة نوابغ وعباقرة سبحت أقلامهم في كل بحر من بحور العلم ، وأصبحوا مثلاً للجد والرجولة والخلود ، فما عسى أن يقول فيهم القائل أو يكتب الكاتب .

إما أنا — والحمد لله — فلست كذلك لالأني بلغت المنزلة القصوى في التحليل ، كلا بل : لكثرة من أعرفه من عظماء التأريخ ونوابغ الدهر بين قديم وحديث ، فقد قرأت الكثير من كتب التأريخ والتراجم ، ووقفت على سير بعض العظماء وأحوالهم بشكل مستوعب ، ووعيت من ذلك الشيء الكثير ، ولهذا وأمثاله لا أرتبك كثيراً إذا رمت الترجمة لعظيم من عظماء الفكر ، بل آتي بما تجود به يراعتي بكل سهولة .

نعم هناك رجال يستوقف ذكرهم فكري ، وترتجف لهيبتهم يدي ، أولئك هم الصلحاء وأهل الدين من العلماء ، فعندهم تخمد القريحة ، وينبو اليراع عظمة وإجلالا ، ولا غرو فانهم رجال الله وما كان لله فهو لخاصة عباده .

ويأتي في الطليعة من أولئك شيخنا الامام الجليل (جمال الدين) جعفر التستري أعلى الله درجته ، فقد كان المثل الأعلى لذلك ، وهو أحد نماذج السلف الصالح التي ندر وجودها في هذا العصر ، فقد خصه الله بمزايا جليلة وآتاه العلم والحكمة (وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) .

هاجر في أوائل شبابه مع والده الى الكاظمية ، فقرأ بها مقدمات العلوم وصحب الشيخ محمد حسن آل ياسين الكبير منذ الصبا فكانت اشتغالاتهما معاً . وفي سنة ١٢٤٦ هـ انتشر الطاعون المعروف ففرا إلى تستر معاً ، وبعد إنتهائه عادا الى كربلا فحضرا على شريف العلماء ، والشيخ محمد حسين الاصفهاني صاحب « الفصول » ثم —

وَمُذ أتوه به أدناهُ لـهُ ... كأنَّه وقفٌ على جَنـابِه

تَنحنح الشيخُ وقامَ مُسرعاً ... من بُشره يَعثر في ثيابِه

وقد جثا كأنَّه ليثٌ علَى ... فَريسةٍ يَقطـعُها بنـابِه

— هبطا النجف فحضرا على الشيخ محمد حسن صاحب « الجواهر » وعاد المترجم له الى تستر في سنة ١٢٥٥ هـ ، ولما نبغ الشيخ المرتضى الانصاري هاجر الى النجف من جديد فلازمه سنين طوالا ، ثم عاد الى تستر فصار مرجعاً للتقليد بها وطبعت رسالته العملية « منهج الرشاد » وشيد بناية كانت مأوى الغرباء ومنجى الخائفين ، فاتفق ان استجار بها مجرم — بنظر الوالي حشمة الدولة عم السلطان ناصر الدين شاه القاجاري — فأمر باخراجه منها قهرا ، فلما وصل الخبر الى الشيخ أمر بسد بابها وهاجر بعياله الى النجف فكان من أبطال العلم وكبار المراجع واعاظم الفقهاء واجلاء المدرسين .

وكان يرقى المنبر بعد امامة الجماعة ، ويعظ ويرشـد ، وهو أعظم واعظ في العصور الأخيرة ، بل هو من نوابغ الاسلام في الوعظ والارشاد ، فقد كانت عظاته تدخل الجنان قبل الآذان ، وقد امتاز في ذلك وبرع ، فكانت تجتمع الألوف تحت منبره ، مع حضور القلب والتبتل التام ، وقد طبقت شهرته سائر نقاط الشيعة ، وسمع به القاصي والداني ، ودان له القريب والبعيد ، لأنه كان متعظاً لا يقول إلا ما يعمل ولا يأمر إلا بما يفعل ، ولم يزل خطباء العراق وايران وغيرهما يلهجون بعاطر ذكره وكتابه « الخصائص الحسينية » خير دليل على عظمته فى هذا الفن .

توفى فى كرند وهو عائد من زيارة الامام الرضا عليه السلام ، ليلة ٢٠ صفر سنة ١٣٠٣ هـ ، وحمل جثمانه الى النجف فدفن فى الحجرة الأولى الواقعة على يمين الداخل الى ساباط الصحن العلوي الشريف ، وكان يوم وصوله مشهوداً ، ولليلة وفاته في تأريخ علم الفلك شأن يذكر ، فقد تناثرت النجوم فيها بشكل أدهش الخلق ، وكان ممن رأى ذلك بعينيه شيخنا الامام محمد الحسين آل كاشف الغطاء كما سمعته منه ، وذكره في هامش « سحر بابل » ص ٣٧٥ ، ومنهم الاستاذ الامام الشيخ أغا بزرك —

أو أنَّه الذئبُ على الشاة سَطا　　فاختطفَ السمينَ من أربابِه

أو أنَّه غولٌ فكلما رأى　　عبــــاه يالله في جرابِه

واختطفَ اللَحمةَمن بَينهمُ　　نخلَتُه أسرعَ من عِقابِه

— الطهراني كما سمعناه منه وصرح به في ترجمته له ، ومنهم جدي الحجة السيد مشكور الطالقاني كما نقله لأبي وسمعته منه وغيرهم الكثير ، ويقال : انه لم يسمع باتفاق ذلك لأحد الا في سنةوفاة الكليني صاحب «الكافي» سنة ٣٢٩ هـ كما في « رجال النجاشي » ص ٢٦٧ وغيره .

وقد أشار إلى هذه الكرامة معظم من رثاه ، قال السيد جعفر الحلي :

ولتكثري نظراً بآفاق العلى　　فلقد تغيب في التراب هلالها

الى أن يقول :

أوما رأيت الشهب كيف تهافتت　　والأرض أفزع أهلها زلزالها ؟

وقال السيد ابراهيم الطباطبائي :

ومن استنزل النجم عن أبراجها　　واستنزل الأقمار عن هالاتها ؟

وأرخ وفاته الشيخ يعقوب الحلي بقوله :

قضى جعفر فالعلم يبكيه والتقى　　ويرثيه محراب ويندب منــبر

بكت رزءه شهب السما فتناثرت　　وحق على أمثـــاله الشهب تنثر

الى الواحد الفرد التجـأنا لجعفر　　قضى شرعه أرخت منذ راح جعفر

الى غير ذلك ، وكان الواجب على زعماء الدين في عصرنا أن ينهجوا نهج المترجم له ، ويسيروا على الخطة التي رسمها ، ولكن أنى لهم بذلك فقد شغلهم حب الدنيا وراقهم زبرجها ، فخاضوا اللجج وبذلوا المهج (وما ربك بغافل عما يعملون) .

ألف في ترجمته تلميذه الميرزا محمد الهمداني رسالة سماها « غنيمة السفر في أحوال الشيخ جعفر » طبعت في الأهواز عام ١٣٦٩ هـ وترجم له السيد الأمين في «أعيان الشيعة» ج ١٥ ص ٣٩٣ — ٣٩٧ وسها رحمه الله فقال : ان حشمة الدولة —

ماضربَ الخمسةَ إلا انذهلت ... تلكَ العقولُ العشرُ من ضرابِه

وشيخنا (جعفر) مما ناله ... أصبحَ يا لله بانتحابِه

فتارةً يوعظه وتارةً ... يضحكُ ذاكَ الشيخُ من أعجابِه

وقال: قد أسرفتَ في الأكل ولم ... يسمع وألوى الشيخُ عن عتابِه(١)

أيها الشيخُ الجليل، والماجدُ النبيل، ومن عزَّ على الدهر أن يأتي له بمثيل، لا أدري أهنيك بالوليمة التي لم تزل تظفر بأمثالها؟ أم أعزي أصحابك الذين قصرتْ أفكارُهم عن إدراك خيالها؟ فليتَ شعري: كيفَ خدعتَ شيخَ الطائفة حتى أصبحتَ أخصَّ أصحابِه؟

— ابن ناصر الدين . وهو عمه كما أسلفناه ، وتردد في تسمية كرند بينها وبين اكرنت والصحيح الأول ، وقد أوجب له هذا التردد قول السيد ابراهيم الطباطبائي في رثاء المترجم له .

فرست بـ (اكرنت) الفروس وحق لو ... شاهت وجوه الفرس من شاهاتها

وذكر الأمين جماعة توفوا في سنة وفاته وعد منهم الشيخ محمد حسن آل ياسين ، وهو وهم فوفاته في ١٣٠٨ هـ وقال أيضاً عن بعض كتبه : كتبها محمد بن علي الأشرف الطالقاني . والصحيح علي أشرف ، وهو إسم مركب لا صفة وموصوف . الى غير ذلك . وله تراجم أيضاً في « المآثر والآثار » ص ١٣٨ — ١٣٩ و « طبقات أعلام الشيعة » ج ١ ص ٢٨٤ — ٢٨٧ و « سحر بابل » هامش ص ٣٧٣ — ٣٧٥ و « ريحانة الأدب » ج ٢ ص ٣٥٣ — ٣٥٤ و « أحسن الوديعة » ج ١ ص ٩٢ — ٩٩ وعدة كتب حديثة لا تستحق الذكر .

(١) توجد هذه القصيدة في كافة نسخ الديوان ، واما الرسالة النثرية الملحقة بها فقد نقلناها عن « الحصون المنيعة » للمرسلة إليه .

واختصصت به دوننا حتى شاركته في أكله وشرابه ؟ فوالهفتاه على ذلك الصالح إذ نصبت له شرك السياسة فصدته ، حتى أكلت عنبره وقيمته ، ولو أمكنتك الفرصة لأكلته ، فهلاً إذ أظهرت له أنك أحببته وعشقته عزمته أنت ودعوته ، أو أنك جعلت لباقي وليمته نصيباً ولو بلقمة فيشكرها مدى الدهر ، ويعدها أعظم بركة مدى العمر ، أو أنك حين انتهزت من خبر الشيخ الفرصة ، أبقيت للخادم ولو قرصة ، لتعود إليهم مرة ثانية فيسرع لك في قضاء المطالب ، ولا يحجبنك عن الشيخ منهم حاجب ، فأين ذهبت رياستك ؟ أم أين كانت سياستك ؟ فلا صاحباً راعيت ولا خادماً أرضيت ، فان أيقنت أنك لا تظفر من مولانا بمثلها ، وقد يئست مما بعدها عطفاً على ما كان من قبلها ، فقد أصبت في رأيك عند التحقيق ، وإن كنت مخطئاً أيها الأخ الشفيق ، فان الشيخ كريم ، وأنت في السياسة عليم ، وستظفر بأمثالها وتدومان إن شاء الله تعالى بخير نعيم مقيم .

والذي أقرح ناظري ، وكسر خاطري ، حال الشيخ موسى الجزائري ،[1]

---

(١) هو الشيخ موسى بن الشيخ مهدي بن محمد صالح بن حسين بن محمد بن الحجة الشيخ أحمد بن اسماعيل الجزائري النجفي صاحب « آيات الاحكام » . أملى نسبه علي بهذه الصورة العلامة الشيخ محمد جواد الجزائري ، وكتبته عن املائه ، الا ان الشيخ جعفر محبوبة أورده في « ماضي النجف وحاضرها » ج ٢ ص ٩٨ بصورة أخرى ، كان من فضلاء اسرته بوقته ، ومن تلاميذ الشيخ جعفر التستري المذكور كما قاله بعض أرحامه في مجموعته ، توفي عام ١٢٩٧ ه .

فانه بقي يشم القطر من وليمتكم والروائح ، ويسأل عن حسن طابخها كل غادٍ ورائح ، ولا زال رافعاً يديه بالدعاء ، لباسط الأرض ورافع السماء ، أن يطيل لجناب الشيخ البقاء ، فلعله يعثر بمثلها ، فيسل سيوف حيله ليظفر بأكلها ، وهيهات ، لا أراه إلا يضرب في حديدٍ بارد ، فانك أيها الرقيب غير راقد ، والشيخ لمثلها غير عائد ، وكيف يعود لمثلها وقد رأى من أكلك ما يشيب الجنين خيفة على نفسه ؟ وأصبح من حذره على أولاده يحامي بسيفه وترسه ، ألا وإني لأشهد أنك الأسد الضرغام في أكل الطعام ، والعليم بضروب السياسة لكن لا تخدع إلا صلحاء الأنام ، فعليك وعلى شيخنا أفضل التحية والسلام .(١)

وكتب الى صديقه الحميم عبد الله الحيدري :

إليكَ أخا المعروف مني رسالةٌ تُعرِّف عن صافي الهوى وثباته

وإني وما أبصرتُ شخصك مُغرمٌ على بُعد داري في جميل صفاته

ومُذ طبّق الدنيا نوالك أصبحت إلينا الورى والغيثُ بعض رواته

وأضحى لسانُ الدهر فيكَ لأهله يطيلُ ثناءً باختلاف لغاته

ونادى مُنادي الجود: هذا أخو الندى نُحي على معروفه وصِلاته

يُطاولُ شمَّ الراسيات بحلمه ويقصُر عنه السيفُ في فتكاته

---

(١) قال صاحب الحصون : إن صاحب الديوان كتب في آخر الرسالة مالفظه : ممن أخذته الغبطة لا الحسد فجد بهزلٍ لا بجد ، موسى الطالقاني .

متى قال قالَ الدهرُ : سمعاً وطاعةً ... وإن جالَ جالَ الموتُ بينَ عداته؟
يَسيرُ وسربُ الطيرِ خلفَ لوائه ... فتحسب أنَّ الطيرَ بعضُ سُراته
يشتّت شملَ المال وهو مجمّعٌ ... ويَجمع شملَ المجد بعدَ شتاته
فكيفَ تُباري السحبُ راحةَ كفّه ... وما وَردتْ الاّ نُحورَ هباته ؟
يُراعي بعيدَ الناس بالبَذل مِثلما ... يُراعي قريباً منه حُسن التفاته
عَليكَ سلامٌ من مَشوقٍ متيمٍ ... على البُعد يُخفي الحبَّ خوفَ وشاته
ولمّا طغى ماءُ الصَبابة أصبحت ... نواظرُه تَهمي على وَجناته
فأبدى إليكَ اليومَ كامِن ودِّه ... ليَحظى بوصلٍ منكَ قبل مَماته

ما علمتُ أن الأذن تَعشق قبل العين، حتى نقضتُ الشكَ باليقين، حين قرّطتْ مَسمعي ألسنة الوافدين إليك، بصحاح جَواهر المدح والثناء عَليك، ولا أيقنتُ أن سِهام الغَرام تصيب على النَوى والبعاد، حتى رَميت فأصبتَ مني الفؤاد :

رميتَ سهماً على بُعدٍ أصبتْ به ... مني الفؤادَ وقد أشمتّ حسّادي
ففي الغريِّ أقامَ الجسمُ مرتهناً ... بكفِّ سقمٍ ولي روحٌ ببغداد

اي وَحق الهوى والغَرام — (إنه لقسمٌ لو تعلمون عَظيم) — اني منذُ جادَ الزمان بلقاء نُور العين، والرُوح التي بينَ الجنبين، حبيبي الأفخم وأخي الأعظم الشيخ علي[1] دام عزُه وظلُه العالي، على رأسي

---

(١) أظن انه الشيخ علي آل كاشف الغطاء صاحب « الحصون ».

ورؤوس أمثالي، وتشعشعَ نادي السنا بجواهر ثنائه عليك، وأدارتْ كفُّ الشوق إليك على الأسماع كؤوس المنادمة في بيان «مختصر» من «مطوّل» «بديع معانيك»، أحسستُ حرارةَ الشوق إلى رؤياك، وكادتْ أن تطير بأجنحة الهوى إلى مغناك:

فراجعتُ نفسي وقلت: اصبري ... أخافُ وأخشى من العاذل

فقالت: وما خوف لوم العذول ... إذا كانَ يومُ النوى قاتِلي؟

فأعرضتُ عنها إعراض مسلّم لأمر الصبابة، موطّن على الغرام نفسه، حتى يلقى الأحبّة ويحلّ رمسه:

وأمسكتُ عنها حين جدّ بها الهوى ... وقلت لها: يانفسُ ما شئتِ فاصنعي

فآلت أن تُبارح هواك ولو جرّعها الهجرانُ كأس الحميم، وأن لا تزور سواك من وليّ ولا حميم:

آلت بحُبّك نفسي ... أن لا تزور صديقا

حتى تراكِ وتطفي ... بالوصل منك الحريقا

أو أن تذوب فتقضي ... دين الهوى والحقوقا

خُذ مني إليكَ سلامَ متيّم بجميل صفاتك على النوى والبعاد، وتحية مشوقٍ أسلمته يد البين أسيراً لكفّ الأرق والسهاد:

عليكَ سلامٌ من مشوقٍ متيمٍ ... يحنُّ إلى رؤياكَ واللهُ شاهدُ

ولا أنا ممّن يخلق البينُ عهده ... ولم يلو جيدي عنكَ واشٍ وحاسدُ

أسائلُ عنكَ الركبَ والدمعُ سائلٌ ومن نفسي كادت تذوب الجلامدُ
من العدل أن تُمسي لغيري مُنادماً فوا أسفي ممّا جناه التباعدُ

وكتب الى بعضهم :

غرستُ في قلبي العاني هواكَ ولم يكُن لقلبي من غرس الهوى ثمرُ
ما زلتُ أكتمُ أشواقي ويفضحها طرفٌ تحكّمَ فيه الدمعُ والسهرُ
أغدو نحيلاً لخصرٍ ناحلٍ وكذا أروحُ حيرانَ من جفنٍ به حورُ

وكتب الى صديق له :

بـ (بدرة) قد أقامَ الجسمُ مني وفي (جصّان) لي قلبٌ أسيرُ
فحتى م الفراقُ فدتكَ نفسٌ تكادُ بجنح أشواقي تطيرُ ؟
سأطوي البيدَ نحو عُلاكَ كيما يبيتَ الجفنُ وهو بكم قريرُ

وكتب الى العلامة الشيخ عباس الأعسم (١) وهي من أوائل شعره :

ذوى غُصن الشباب وعاد يبسا ولاحَ الشيبُ بالفودين شمسا
وما أوفت على العشرين سنّي ومني قد أشابَ البينُ رأسا

---

(١) هو الشيخ عباس بن عبد السادة بن مرتضى بن قاسم بن ابراهيم بن موسى بن محمد الأعسم النجفي من علماء عصره وأدبائه .

(آل الاعسم) من أسر النجف المعروفة ، أصلها من قبائل الحجاز ، ولقبوا بذلك نسبة الى (العسمان) وهم إحدى فصائل (زبدي) من قبيلة حرب المشهورة ، وقد ذكرها الامام السيد مهدي القزويني في « أنساب القبائل العراقية وغيرها » ص ٤٦ .

حمل كثير من رجال هذه الاسرة أعباء الفضيلة ، وشاركوا في العلوم ، ونال —

وطافَ الهم فوقَ فراشِ صدري   يُديرُ من الحمام عليَّ كأسا
وما غيرُ الصدود أذابَ نفسي   فحتى م الصدود قتلتَ نفسا ؟

إلى كم أعللُ ظمأ نفسي الى رؤياك بسراب القُرب والوصال ؟ وارِدُ جماح أشواقي إلى لقائك بعنان الأماني والآمال ؟ وأُراعي النجومَ بعين سليمٍ لم تكتحل أجفانُها بغير الأرق والسهاد ؟ وأرددُ فيك زفرةَ من أصبحَ قلبُه غرضاً لسهام النوى والبعاد ؟ وإلى متى أحمّلُ

— بعض قدمائهم زعامة الدين ، وقد انقطع العلم عنهم اليوم كأكثر الأسر النجفية ، ومن أعلامهم المترجم له :

ولد في النجف عام ١٢٥٣ هـ وترك مهنة أبيه ومال الى تحصيل العلم والأدب ، فأتقن المبادىء وحضر على السيد محمد حسن الشيرازي ، والميرزا حبيب الله الرشتي ، والشيخ مهدي آل كاشف الغطاء وغيرهم ، وعمدة حضوره على الأخير وقد برع فى الأدب ونبغ فيه ، وأجاد في النظم باللغتين الفصحى والعامية ، وله ديوان ، وقد تخرج عليه جماعة من رجال الأدب منهم : ابن اخته السيد محمد سعيد الحبوبي ، والسيد جعفر زوين وغيرهما ، ومال الى العزلة أخيراً فسكن (الحيرة) ـ الجمارة ـ سنة ١٢٩٠ هـ لمزيد صلته بآل زوين ، وكانت له صلات بزعماء الخزاعل أيضاً ، وكان معنياً بالمراسلة والمطارحة مع زملائه من الأعلام والأدباء ، عاد الى النجف عام ١٣٠٧ هـ وبقى الى ان توفي بها في ذي القعدة عام ١٣١٣ هـ أو ١٤ .

له تراجم في عدة مصادر مخطوطة ومطبوعة فمنها الأول « التكملة » و « الحصون المنيعة » و « الطليعة » و « طبقات أعلام الشيعة » وغيرها ، ومن المطبوع : « أعيان الشيعة » ج ٤٢ ص ٣٢ — ٣٤ و « ماضي النجف وحاضرها » ج ٢ ص ٢٤ — ٢٧ و « شعراء الغري » ج ٤ ص ٤٦٣ — ٤٩٠ وكتب عنه الاستاذ محمد علي اليعقوبي في مجلة « الغري » ع ١٠ وغير ذلك .

النسيمَ إليك رسائلَ أشواقٍ أنقضت ظهرَه فعادَ منها عليلاً ؟ وأحمِّل فيك أعباءَ فراقٍ أذابت أحشاءَ ضعيفِ الجسد حتى غادرته مُلقىً على فراش السقام نحيلاً ؟ فيالها من أشجانٍ أوهنت عضدَ الصبر ، وأذابت قلبَ الصخر ، ويالها من شكايةِ ذي ولهٍ لو قرعت سمعَ الطود الأشم لذاب ، أو ناءت ألسنةُ الحوامل بها جنينَ البطون لانحنى ظهرُه وشاب ، فيا عجباً من صنيعِ زمانٍ قد طُبعت نفسُه على تفريقِ الأخلاء والأحباب ، وعُجنت طينةُ مزاجه بماء كدر الهجر لقُلوب ذوي المعرفة ونُفوس ذوي الألباب ، ووا أسفاه على أبرادِ سُرورٍ نسجتها كفُّ القُرب وقد منَّ علينا بها الاقبال وأهداها ، ورنَّح أعطافنا الفرح برونق بهجتها إذ لبسناها ، فبخل بها عكسُ دوران أفلاك السعود فأخلق جديدها وأبلاها ، ووالهفاه على رياض أنسٍ أعشبت بأقاح الوصل والمنادمة إذ جادها غيثُ الوصال وسقاها ، فنفخ عليها هجيرُ الهجر والنوى فمحل رسومها ومحاها ، وواشوقاه الى خرائد ليالٍ قلدت نحورها يدُ التلاقي بجواهر العتاب ، وعرائس أيامٍ قد خضبت أكفها أيدي الأفراح بخضاب المنادمة مع الأحباب ، أعادها الله علينا مع حُسن الحال ، وسلامة البال ، والسلام .

وكتب إلى الشيخ موسى آل كاشف الغطاء (١) والشيخ مهدي بن شيخ العراقين الطهراني وكانا متصلين ومنفصلين عن باقي الناس :

تَصوَّفتما يا صاحبَيَّ وغبتما عن النَّاس حتى في الزَّوايا جلستُما

فما بي قُولا لي فهل ما فعلتما لصِدقٍ وتقوى أم لصَيد ختلتُما؟؟

فكم من دَم للعاشقينَ سفكتما؟ وكم من مُحبٍ بالصُدود قتلتماه؟

ولمّا لهذي الأرض قدماً ملأتما بقتلاكما ظلماً إلى الله تبتما

صَبيَّين لمّا كُنتما قد هَجرتما وكهلين لمّا صِرتُما قد صَددتما

فهل تعدلان اليومَ في دين (أحمد) ومن قبلُ في دِين الصَّبابة جرتُما؟

إلى الكوكبين النيرين في فَلك الكمال، والشبلين المترعين في

---

(١) هو الشيخ موسى بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ موسى بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي — شقيق الشيخ علي صاحب « الحصون » — من علماء أسرته.

كان من الأجلاء في النجف أخذ عن علمائها، ثم تشرف الى سامراء بعد سنة ١٣٠٠ هـ وتوقف قرب أربع سنوات ملازماً لبحث السيد ميرزا محمد حسن الشيرازي، وكان له اختصاص بالعلامة السيد ميرزا إسماعيل الشيرازي، ابن عم المجدّد.

عاد الى النجف وبعد سنين سافر إلى إيران فحل في طهران ضيفاً بدار الحجة الشيخ فضل الله النوري شهيد الدستور في سنة ١٣٢٧ هـ، وتوفي بداره فجأة.

ترجم له شيخنا الاستاذ الامام الشيخ أغا بزرك الطهراني في « طبقات أعلام الشيعة » ج ١ القسم المخطوط ص ٥٩٧ وعنه لخصنا هذه الترجمة مع تصرف قليل، كما ترجم له في « هدية الرازي » المخطوط أيضاً الورقة ٢٠ أ

غاب العزّة والجلال ، الثاوين في زوايا الانزواء والاعتزال ، الهاجرين كل ولي وحميم ، اللابثين في كهف الوحشة من الخلائق حتى خيل أنهما أصحاب الرقيم ، سلام ذي وله لا ترقى له عبرة ، ولا تهدأ له زفرة ، ثم يا أيها الأخ الشفيق والركن القوي الوثيق ، ما هذا الصدود والجفا ، بعد ما عودتني على الوصل والصفا ، حتى م أهجر فيك المضاجع ؟ وأطوي على لهب الأشجان عوج الأضالع ؟ :

أيّ ذنب بدا فأبديت صدا فيه زدت المشوق شوقاً ووجدا ؟

أما في المشتغلين سواك من يجد ليله ونهاره ، مع أنه لم يجف صديقاً له ولم يزل يرع جاره ، فان خلت أنك شمس الكمال فهي في كل يوم تطلع ، وان توهمت أنك هلال الجمال فهو في كل شهر يهل ويتشعشع ، وان غاب (مهديك) في دارك فما عهدنا إن أحداً مع (المهدي) غاب ، ولا نزل سواه الى الصفة والسرداب ، فاسأل الله أن يعجل لكما الفرج ، ويسهل لكما المخرج ، العجل العجل ، الوحا الوحا ، الساعة الساعة ، أدركاني بحق آبائكما السالفين والسلام .

وكتب الى الشيخ علي آل كاشف الغطاء صاحب « الحصون المنيعة » أيضاً :

سلام وهل يطفي الغليل سلام على من بسوداء الفؤاد أقاموا ؟

الى أخي وحبيبي ، ومن أصبح حبه من هذه الدنيا حظي ونصيبي ، لازلت أسأل عن أخبارك السارة كل قاصد ووارد ، فلم أر كتاباً منكم ، ولا رسولاً يخبرني عنكم بل :

تَناسيتموا للوِدّ عهداً رعيتُه فحتى م يرعى العهد عانٍ بكم صبُّ ؟

وإن خطر بالبال، أو أردتم على صفحة مرآت الخيال، سؤالاً عن داعيكم ومن لم يزل على القُرب والبُعد يُراعيكم، فهو كما قيل:

قيل لي: كيفَ أنت؟ قلت: عليلٌ سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلُ

وقد أضرّني الاشتياق، والتهبت في الفؤاد نيران الفِراق، ولم نجد لها دواءً سوى رَشف كاساتٍ من رُمان النُهود، ممزوجاً بماء ورد الخدود، فان كانَ له عِندكَ من وجود، فتفضّل علينا بيَسيرٍ من ذلك الموجود، والسلام.

وكتب (١) إلى قائمقام كوت الامارة وكان قد التمس منه أن يؤرخ عمارة المسجد الذي أسسه في الكوت، وأحب أن يكون إسمه في التأريخ، قال:

إني وقد أصبحت القريحةُ من بَرد الهُموم جامِدة، وأمست نيرانُ الفهم تحتَ رماد النوائب مستورةً خامِدة، حتى سترت أبكار خرائد شِعري الرائق، عن نواظر أفكار هذه الخلائق، إذا لم أجعل النظم سُلماً لي أرتقي به إلى سحاب جدوى الأنام. وان ملكتُ زمامه، ولم اتخذ الشعر صُناعة انفق منه بضاعة القَريض في سُوق مدائح المُلوك وإن كنتُ نبي النظم وإمامه، لكني مُنذ طوّح الزّمان لركائب الأسفار، وحكم عليّ عكسُ دوران الفلك بأن اذرعَ الفيافيَ واجوبَ القِفا، وكشف لي الاختبارَ في عمارة (كوتُ الامارة) عن وجه (عزيز)

(١) كان الأجدر إثبات هذه الرسالة في باب الموشحات، وقد فاتنا ذلك سهواً.

مِصرها الأستار، ونظرتُ بعين التحقيق في سماء الفضل والوقار، ورأيتُ زاهرَ عدل (العزيز) مُشرقاً كالشمس في رابعة النهار، آليتُ أن لا أبسم بثغر مديحي إلا في مُحيا فضله وإفضاله، ولا أنشر ألوية ثنائي إلا في ربع عزه وجلاله، حتى أرّختُ زمان عمارة مسجده الأعظم في (كوت الامارة)، وأشرتُ إلى بعض مناقبه المُشرقة في عالم الافضال إشراقَ الكواكب السيّارة، فقلت:

دامَ لك العزُّ برغم الحسود يا مُنعش الوفد ببذلٍ وجود
بالعدل قد طوّقت جيدَ الوجود ولم تزل تحلمُ حتى يعود
ذوا الجهل موثوقاً بشكر الحليم

(عزيزَ مصرٍ) ما حوى بعضَ ما حويتَ من مجدٍ وعزٍ سما
كفُّكَ يومَ البذل بحرٌ طما وكم غدا الغيثُ الذي قد همى
للناس يروي عن نداك العميم

كم وافدٍ أنعشته بالنوال وفيكَ كم من عثراتٍ تُقال ؟؟
ومنكَ كم من همةٍ لا تزال تبدو فلو حاولت قلعَ الجبال
منها لأمست شمُّها كالرميم ؟

لله حقاً لم تزل طائعا وفي رضاه راغباً طامعا
فقمتَ إذ كنتَ له سامعا وبالتُقى شدتَ له جامعا
ففزتَ في غُفران ربٍ رحيم

على التقى أسس حتى سما فكبرت أملاكها في السما
ثم فقم وأعبد به مسلما واستبشر اليوم وارخ (لما
تم بتوفيق عزيز حكيم) ٧١
٤٤٠ / ٥٩٨ / ٩٤ / ٦٨

سنة ١٢٧١ هـ

وكتب إلى بعض آل الهلالي :

نظرت بعين المجد نظرة حازم الى (ابن هلال) بدر هذي العوالم
فلج غرامي فيه حين وجدته زعيماً بأغراض العلى والمكارم
ندمت على ماض من العيش فاتني ولم أقض حق الحب وهو منادمي
إليك أخا المعروف مني رسالة تعرف عن ود مقيم ملازم
وقفت فؤادي حين أوقفه الهوى عليك ولم أقرع له سن نادم
وما أنا ممن تخلق البين عهده ولا أنا من يصغي الى قول لائم

وكتب الى بعضهم :

سلام على (شعلان) تسليم عاشق له ، غير أني خوف واشيه أكتم
وقد عظمت في النفس هيبة عاذلي نخفت ولكن الصبابة أعظم
فأين نصيبي من زكاة جماله فتركك زكاة المال أمر محرم ؟
عناق وتقبيل وشم وليس لي مرام سواها انني عنه محرم

وكتب الى خليله الحميم عبد الله أفندي الحيدري :

لقد جار يوم الدهر في حكمه فينا فلا أبعد الرحمن يوم تلاقينا
ولولا التداوي والتعلل باللقا لقد كاد يوم الصد بالوجد يفنينا

تَخِلتَ بتسويد السطُروس وطالما بمدحك قد بيَّضت سُودَ ليالينا
وأرسلتَ جيشَ الهم ينهبُ مُهجتي وما صنعت كفُّ الصبابة يكفينا
فهل يملك السلوانُ والقلبُ موثقٌ بحبِّك مُذ حكّمتَ جيش الهوى فينا؟
وهل تُجحد الأشواقُ والسقم شاهدٌ ويُكتم فرطُ الحبِّ والدمعُ واشينا؟؟

الى جَناب من زكا نجاراً وطاب ، كم صوَّب وصعَّد صائبُ نظري في صُورة وجُود الظَرافة والأدب فلم يرَ في أفلاك كمالها مُنيراً سواك؟ وكم طَغى روسبُ غوّاص فكري في بحار معاني لُغات البُلغاء فلم يجد في صَدف نُطقها إلا لؤلؤ مَدحك وثَناك؟ وكم رمى طرفُ عقلي الى سَماء مَفاخرك حتى ردَّ حاسراً عن بُلوغ مَعناك؟ وكم حامَ في جوّ المحاسن طائر قلبي حتى أمسى وقفاً على هَواك، يجرى وداده جريَ الماء في جَميع جَوارحي والأعضاء، وحكمَ جائرُ حبِّك على قلبي أن يكون لشمس كمالكَ كالحرباء، وأشغلَ هواك القاتلُ كلَّ عضوٍ مني شُغلاً شاغل، فذاك لساني لا يملُّ من نَظم الثَناء ونَثره، وهذا فؤادي قد ذابَ الصفا من حرّه، وذاك هاطل أجفاني قد أغرقَ إنسانَ عَيني في أمواج بَحره، وتلك أناملي لم تَزل تسوّد بيضَ الطُروس بمخاوف الهجر والصُدود، كما تبيّضُ بشارقات مَناقبك هذا الوجود، ولم تَزل تحمّل سفائن القراطيس السائرة إليك، بعدَ ما رفع كفُّ الهوى والغرام شراعها المرفوع بعُمد الاخلاص لك، المنسوج في صِدق المدح

والثناء عليك ، شكاية مدنف لم يزره طبيب الوصال ، وعتاب ذي وله قد اضمحلت منه الآمال ، وشمتت فيه الوشاة والعذال :

يرعى النجوم بطرف ماذاق طعم الرقاد
إن عسعس الليل نادى: عطفاً أهيل ودادي

فما برق البرق اللموع إلا ونشدته عن ساطع أنوارك ، ولا هب النسيم إلا وسألته عن أخبارك ، وما غبت عن سويداء الفؤاد فأسأل عنك البرق أو النسيم يا ربيع الوفاد ، وإنما هي سنة هداني إليها العشاق ولكل قوم هاد ، حتى قال القائل — ولقد أحسن واجاد — : (١)

ومن عجب إني أحن اليهم وأسأل عن أخبارهم وهم معي !
وتطلبهم عيني وهم في سوادها ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي !

هذا وإني لم أزل أسأل عنك كل وارد إلى هذه المشاهد ، فلم أر كتاباً منكم ، ولا رسولاً يخبرني عنكم ، فآه آه لا وصال حصل ، ولا رسول ولا كتاب وصل ، ولا أمل وداد فيك يدرك ، ولا قلبي الثاوي لديك يفتك ، فهلا إذ أبيت إلا الجفاء والقطيعة ، رددت قلبي يا قاسي القلب قبل أن تتلفه وتضيعه :

سلبتموني كبداً صحيحة كانت فردوها على قطعا

حتى م أهجر فيك المضاجع ، وأطوي على لهب هجرانك الأضالع :

(١) قائل هذين البيتين غانم بن الوليد المخزومي كما مر عرضاً في ص ٢٣٨ من هذا الديوان .

وأطارحُ النوحَ الحمائم في الدُجى   وأعلّمُ الورقاءَ من ألحاني

وأنتَ مُتجلببٌ بأبراد الصُدود والجفا، متدرّع بسابغات الهجر لذوي المروّة والصفا، متقلّدٌ بعضب الاعراض لقطع أعناق رسائل الاخاء والوفاء، قد آليتَ أن لا تسعّر نيرانك إلاّ في قلب من يهواك، وأن لا تجرّع فؤاد من هام فيكَ إلا حميم صدّك وجفاك:

لقد سئمتُ فؤادي   لافرّج الله عنه

كم لمته في هواكم؟   فقال: لابدَّ منه

ألا وإني عاذرٌ لك، فما طلبَ الرُقي إلاّ من باتَ سليما، ولا دعا الطبيبَ إلاّ من أصبحَ عليلاً سقيماً، فلو رمتك كفُّ الغرام بسهام الأشواق، وجرّعك الحبيبُ كؤوس الهجر والفراق، لعلمتَ أن الصُدود مرُّ المذاق، ورحمتَ حالَ من أصبحَ فيك من العشاق، إي وحقّ نيران البُعد والنوى، وفؤاد صبٍ قد برته أكفُّ الوجد والجوى:

مابتّ تلهو بالنديم وبالطلا   لو كانَ شأنُكَ فى الصبابة شاني

فلأنشرنّ صُحفَ شكايتي من هُجرانك بينَ أحبابك، كما نشرتُ ألوية ثنائي عليكَ لدى أعدائك، ولأملأنّ بيداءَ الطروس بفوارس العتاب، ولأثيرنّ عجاج تقصيرك في حق ودادي فى ميدان الخطاب، ولأرفعنّ رايةَ الحق من إخلاصي لك بينَ ذوي الألباب، حتى يعود

(أبو لهب) — وهو هجرانك — صريعاً بسيف وصال (أبي تراب) ، ولعلك تعتذر بكثرة الأشغال فمالها لا ترد جماح أشواقنا إليك بسلم همومها ، ولا تميل بقلوبنا عن منثور مدائحك ومنظومها ، ودم محروساً ، وبعين العناية مأنوساً ، والسلام .

وكتب إلى العلامة الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء على سبيل الدعابة مخبراً له بغارة الأعراب عليه وسلبهم رحله :

حديثُ المعالي عنكمُ أبداً يُروى ... وصادي البرايا من بحار كُمُ يروى

بكم تضربُ الأمثالُ في كل بلدةٍ ... وأنتم غياثُ الناس إن عمّت البلوى

تعاظمتم لا بل عظمتم على الورى ... فصغّر قدراً عند ذكركم (رضوى)

إليك اعتذاراً أيها الحبر إنني ... جنيتُ (وإن العفو أقرب للتقوى)

أزكى سلام يهدى إلى زاكي العناصر ، وارث المفاخر كابراً عن كابر ، جامع أشتات العلوم بعد الدروس ، ومشيد أركان المعالي بعد الطموس ، ذي الأيادي الهاشمية ، والمفاخر (الجعفرية) ، والعلوم الربانية ، خضعت عند بابه العلماء ، وكبت دون مجده العلياء ، واشتهرت من بحره المزن جوداً ، واستعارت من لفظه الفصحاء لرحى المجد والعلاء ، هو قطب ولشهب الكمال فهو السماء ، شيد الله بناء معاليه وجعل مستقبل أمره خيراً من ماضيه .

أما بعد : فالموجب لتحرير (ذريعة) الاخلاص بكف الأشواق ، والحامل على تسويد صحائف العبودية لسويداء القلوب المذابة

بنيران الفراق ، هو الشوق الذي يكبو دونه جوادُ اليراع ، والبنان، الذي فتّت أكبادَنا وأنحلَ الأبدان :

ذبتُ حتى كادَ شخصي يختفي عَن نديمي فكأني رسمُ في

من هَوى آسادَ غيلٍ نصبوا حبهم أشراكَ صيدٍ للفتي

وإن سألتم عن أسير كف الغرام والهوى ، وقتيل صوارم الصدُود والنوى ، فهو على الاخلاص القديم ، والصفاء المُستقيم ، لا يبغي بكم بَدلاً ، ولا عَن ودادكمُ حِولا ، كلّما استحسنتُ مولىً غيركم جرّد العهدُ على عُنقي حُساما ، فآها آها ، من ساعاتِ فراقٍ تؤججَ في القلب لظاها ، ونسأل الله أن يعجّل لنا ساعات الوصال ، إنه الكريمُ المتعال .

هذا وإني لا أرى نفسي تُطاوعُني على القعود عن التشرُّف بلقاك ، ولا أرى جسدي يُساعدني على النهوض إلى الوقوفِ بباب مجدك وعُلاك ، وإنيَ لأرى الاعتذارَ في ذلك بعضَ الذنوب ، وأبصرُ العفوَ منكم أقربَ شيءٍ مطلوب ، وما ظننتُ أنّ الدهر يقعدني حتى أحتاجُ إلى فتح أبواب العذر بمفاتيح الرجاء ، أو يحجبني عَن الوصول اليكم سلبُ الطغاة عني تلكَ العباءة والرداء ، ويُوقفني الزمانُ موقفَ الذُّل بينَ أولئك الأشقياء ، هاتفاً بجدي رَسول الله صلىّ الله عليه وآله سَيد الأنبياء ، أو يضربُني اللعينُ بقناةٍ يُوقعني بها عَلى الأرض وأتمنى بها الفرارَ إلى السماء ، فليتكَ تراني حينَ اطلعتُ عليهم فوليتُ مِنهم

فِرارا، ومُلئت رُعباً، فكم من مَوعظةٍ بَليغةٍ يتعظ بها الجمادُ لو فَهِم معناها؟ وكم نَدبةٍ تصدَّع قلبُ الصخرِ عند استماعِه إياها؟ فلم تَزِدني مَوعظتي إلا ضَربا، ولم تُفدني إلا فوقَ التُراب سحبا، هذا ونفسي إلى النارجيلة شائقةٌ، وعَيناي إليها دونَ الأسباب رَامقةٌ، فتركوها وذهبوا بتلك الأسباب، أولئك الكلاب، فنهضتُ إليها أشمها مرةً وأنفضُها من التراب أخرى، وألتفتُ من الخوف إلى يَميني طوراً وإلى شِمالي طوراً، هذا وأصحابي كلهم كأنَّهم الغنم فرَّت مِن الذئاب، وأنا أحمدُ الله على سَلامة النارجيلة، وأن سُلبت مني الأسبابُ، والسلام.

الإخوانيات

قال رحمه الله معاتباً أحد أصدقائه (١) :

قد جئتُ أطلبُ غَرفة من ماءِ فعثرتُ منه بصَخرةٍ صمّاء
ولقدشكوتُ ظمافؤادي في الهوى فندمتُ حينَ شكوتُ حرّ ظمائي
وضُحِ الصباحُ لكل عينٍ فانثنى عنكَ الفؤاد يجُرُّ فضلَ رداء
مُتحمّلاً عبء الصَبابة والضنى وشماتةَ الحسّاد والأعداء
فلكم دَعوتُ وماسمعتُ لكم صدى(٢) لا بالمديح ولا بنظم هِجاء ؟
فلأملأنّ الخافقين برنتي حتى تجيبَ البارقاتُ(٣) ندائي
ولأحرقنّ فؤاد مَن يهواكم بلهيبِ شوقٍ شبّ في الأحشاء
ولأغرقنّ عيونَ من يرعاكم بدماء دَمعي لا بسَيل الماء
ولأقطعنّ لسانَ من يشكو الهوى لفتىً ولو كانَ الطبيبُ لدائي(٤)
ولأحبسنّ على الغليل حُشاشتي ولأسجعنّ بنغمة الورقاء

---

(١) كان الأجدر جعل هذا الباب وسابقه باباً واحداً لاتحادهما وتداخلهما، ولكن فاتنا ذلك ولم ننتبه إليه إلا بعد الانتهاء من طبع الباب السابق ، لانا نطبع المسودة القديمة التي رتبت قبل سنوات ، ولا نرجع إليها إلا عند تقديمها الى المطبعة ، ولهذا فاتنا تدارك بعض الأمور .

(٢) الصدى : ما يردّه الجبل أو جانب البحر أو غيرهما إلى المصوت تقليداً لصوته (٣) البارقات جمع بارقة : السحابة ذات البرق (٤) سبقه الى هـذا المعنى الحسين بن أحمد الجزري الحلبي بقوله :

لا أشتكي الحب تعميني مصائبه ولي عن اللوم فيه اذن أطروش

ولأصدرنّ العيس وهي خوامس[1] عن وِردها بتنفّس الصُعَداء
وأريعُ آرآم الصريم و(رامةٍ) بأنين شاكٍ لسعة الرقشاء
أكذا يهونُ عليكم من قاده لكمُ الغرامُ فيا لَطول عنائي ؟
وكذا أذلُّ بُعيدَ ما علمتْ آساد العرينة صولتي وإبائي ؟
مالآن جنبي مذ خشنتُ للامسٍ أبداً ولم تُجدع أُنوف علائي
أحلو لمقتطف الفؤاد ومن يرم ذُلّي يذقُ بالرغم مرّ جنائي
والسيفُ أصدقُ صاحبٍ لكنّه البتّارُ فاحذرْهُ لدى الهيجاء
مالي أحنُّ لكل برقٍ شمته مُتبسماً في الليلة الظلماء
وأروضُ قلبي وهو يجمح[2] نحوه حتى كأنّ القلبَ من أعدائي
وأخالُ أنّ بني الزمان بأسرهم مِثلي بصدق مودّةٍ وإخاء
ما هِمتُ بابن مودةٍ فمنحته برّ الاخاء ورأفة الآباء
وقبضته بيد الصفاء ذخيرة إلا وكنتُ كقابضٍ للماء
أدنو فينأى مَن أودّ ولم أزل أرعى أخا غدرٍ بعين وفاء
أروم يوماً أن يظفرني الرجا بأخي وفاءٍ أو خليل صفاء ؟
هيهات قد تعب الخيالُ ولم ينل إلا توهّم صورة العنقاء !

---

(١) الخوامس جمع خامس : الجامد والصلب كما في « النهاية » لابن الأثير وغيره من كتب اللغة ، ولم يتعرض له في « المنجد » الذي لا ينجد حقيقة فكم له من أمثال ذلك كما لا يخفى على من راجعه وتأمله (٢) جمح : أسرع إلى الشيء فلا يمكن رده ،

ولقد تبعتُ رشادَ يأسي بعدما نظرَ الرجاءُ بمقلةٍ عمياء
لليأس عندي منّةٌ فهو الذي قطع الطماعة من سراب رجاء
فأرح فؤادك إنني لأرى به ضلعاً (١) لحمل ثقيلة الأهواء
قد شبّ شيبُك والصبابة لم تزل طوقاً لقلبك ياله من داء
ولربّ رامقةٍ اليّ تروعها ضحكُ المشيب بلمتيّ وبكائي
فدعوت: كفي يا أميمُ فانها حللُ البهاء وحليةٌ لنهائي
هل عاب نورَ الشمس قبلك ناظرٌ؟ أم قاس غيرُكِ ظلمةً بضياء؟
إنّ الشبابَ ذريعةٌ لقرينه لتواصل الغيداء والحسناء
والشيبُ للحسنات يجذب خلّه ويجاذبُ الأحشاءَ فضلَ رياء
للشيب حلمٌ ليسَ يعرفه الفتى ولديه علمُ مصادر الآراء
واليومَ قد رحل الغرورُ مع الصبا واليومَ قد نزلَ الوقارُ فِنائي
شرخُ الشباب كظلّ شمسٍ زائلٍ ماردَّ عنكَ حرارةَ الرمضاء
والشيبُ لم يبرح يسامرُ خلَّه حتى يوسّده ثرى الغبراء (٢)

---

(١) الضلع: الميل والاعوجاج (٢) سبقه الى هذا المعنى جماعة من القدامى منهم القاضي الأرجاني قال:

وقد علت غبرة الشيب الشبيبة لي فبت للأجل المكتوب مكتليا
كتاب عمري الليالي تربته وما أدنى الترب أن تلقاه منطويا

وقال العماد الأصبهاني:

اذا كتب الشباب سطور مسك وأشربهن كافور المشيب
فيا أسفي وما أسفي وحزني سوى طي الصحيفة عن قريب

طالَ اعتذاري من بَياض مفارقٍ ... ضَعُفت لحمل شُجونها أعضائي

فلئن مدحتُك يا مَشيبُ فانّما ... كذبُ المديح سجيةُ الشعراء

ما أنتَ إلاّ السيف جرده الفنا ... وأراكَ تكرع من دما أحشائي (١)

إني لأكره أن أراكَ بمَارضي ... وأحبُّ أن تبقى ففيكَ بَقائي

وأرى يقيناً في رَحيلك رَحلتي ... فلأنتَ مودودٌ على البغضاء

وقال يخاطب أخاه السيد علي الطالقاني (٢) :

يابنَ أمي وما دعوتُك إلاّ ... لهموم يَضيقُ فيها الفضاءُ

لجَّ بالهجر من أودُّ وقد خابَ ... لديه برَغم أنفي الرجاءُ

أظلمتْ أرضُها عليّ وضاقَ ... الجوُّ بل أطبقتْ عليّ السماءُ

---

(١) سبقه الى هذا المعنى بعضهم ، وقد نسب الى الامام علي عليه السلام :

ضيفٌ ألم برأسي غير محتشم ... السيف أحسن فعلاً منه باللمم

أبعد بعدت بياضاً لابياض له ... لأنت اسود في عيني من الظلم

(٢) هو السيد علي بن السيد جعفر بن علي بن الحسين بن الحسن مير حكيم الحسيني الطالقاني النجفي .

لا أعرف شيئاً من أحواله ، وهل أنه من أهل العلم أولا ؟ لكن الغالب على الظن كونه من الفضلاء نظراً لمقتضيات عصره ، ومكانة أسرته يومذاك ، كما تشم رائحة ذلك من مرثية السيد باقر الطالقاني لوالد المترجم له فقد قال فيها :

إن غبت عن عُليا سمائك آفلاً ... كالبدر في برد الصفيح تلفعا

فبأفقك المرفوع من أنجالك ... البيض الوجوه أرى بدوراً طلعا

توفي دارجاً مع أخيه صاحب الديوان في طاعون سنة ١٢٩٨ هـ ودفن في الصحن بمقبرة آبائه .

فاغثني فدتك نفسي وعجّل | فلداء الفؤاد أنت الدواء

وقال مخاطباً للعلامة الشيخ موسى آل كاشف الغطاء المار ذكره :

حتى م يُعرض عن عتابي | يا ليت فيه كان مابي ؟
وإلى م زندُ صبابتي | وارٍ وزندُ الحي خابي ؟
أمجرّعي كأس المنيـــة | دون ذياك الرضاب
ومعلّلي بالوصل حتى | أن مضى عصرُ الشباب
كم بتُّ حين وعدتني | ريّان من لمع السراب ؟
فلأنزعن هوى سواك | من الحشا نزع الثياب
ولأشكونّ عذاب قلبي | من ثناياك العذاب
عند ابن من لبس السماحة | والندى لبس الأهاب
الفارس المغوار وابن | الفارس البطل المهاب
إن جال في يوم الوغى | فالكون منه في اضطراب
أو قال لم ينطق معاذ | الله إلا بالصواب
فترى الملوك ببـــابه | والأسد خاضعة الرقاب
(موسى بن جعفر) ماله | إلا وصالك من طلاب
فمتى أراك وأشتكي | مما جنت كف التصابي ؟
وأبثُّ أنشر ما طواه | الهجر من صحف العتاب ؟
ولقد يعزُّ عليَّ أن | يلقاك من قبلي كتابي

وقال مخاطباً الحجة السيد علي آل بحر العلوم (١) :

طالَ اغترابُكَ يا (عليُّ) ولم تزل ... تالله فرداً في الزمان غريبا

ولقد عهدتُك ساعدي ولطالما ... فرّجت عن قلبي الكئيب كروبا

قد ضاقَ فيَّ الدهرُ بعدَ نواكَ يا ... أملَ الفؤاد وكانَ فيكَ رحيبا

ولقد يعزّ عليّ أن أدعوكَ للـــجلّى ولم تكُ إذ دعوتُ مجيبا

فمتى أراكَ وأشتكي من معشرٍ ... أمستْ محاسنُهم لديَّ عيوبا؟

طُبعت على نقض العهود نفوسهم ... واسأل بذلك فيهم التجريبا

---

(١) هو السيد علي بن السيد رضا بن السيد مهدي الطباطبائي البروجردي الملقب ببحر العلوم من مشاهير علماء عصره.

(آل بحر العلوم) : من أسر النجف العلمية المعروفة، وبيتهم قديم في العلم في بروجرد قبل أن يتوطن جدهم النجف، وقد خرج منهم كثير من رجال الدين، وأبطال العلم، وشيوخ الأدب، ونال جماعة منهم الزعامة والمرجعية، وبينهم وبين «آل الطالقاني» مصاهرة أشير اليها في مقدمة الديوان. ومنهم المترجم له :

كان عالماً كبيراً، وفقيهاً محققاً، أخذ عن الشيخ محمد حسن صاحب «الجواهر» والشيخ علي آل كاشف الغطاء، وغيرهما، له آثار قيمة، منها «البرهان القاطع» في ثلاث مجلدات وهو من الكتب الجليلة، ولد في النجف عام ١٢٢٤ هـ وتوفي مع صاحب الديوان في طاعون سنة ١٢٩٨ هـ وأرخ وفاته الأديب السيد حسن آل بحر العلوم بقوله في آخر أبيات :

فأكرم بها من بقعة قد سمت على ... بقاع جنان الخلد فخراً وأشرقت

بها زمر الأملاك طافت وأرخت ... ألا لعلي جنة العدن أزلفت

له تراجم في «المآثر والآثار» ص ١٥٢ و «شهداء الفضيلة» ص ٣٣٦ — ٣٣٧ و «طبقات أعلام الشيعة» ج ٢ القسم المخطوط ص ١٩٨ وغيرها.

غَضبتْ عليَّ ولم يكن ذنبي سوى إنيَّ مريضٌ قد طَلبت طبيبا
تَهوى بأني لا هَويتُ ولم أكن واصلتُ إذ جنَّ الظلامُ حبيبا
وأرى رَسولي منهم يومَ النَّوى فيعودُ في ليل الوصال رَقيبا
ساءَت صنائعُهم لديَّ وأودعوا قَلبي لعَمرك حُرقةً ولهيبا

وقال — مرتجلاً — يخاطب الحجة الفذ السيد ميرزا جعفر القزويني الحلي (١) وقد قصده فلم يجده في الدار فكتب الأبيات في ورقة وأودعها له عند خادمه :

يابن الذين عليهمُ تَثني الأعاجم والعرب

---

(١) هو السيد ميرزا جعفر بن السيد مهدي بن السيد حسن بن السيد أحمد الحسيني القزويني الحلي من أكبر رجال العلم والأدب في عصره .

(آل القزويني) : من أشهر الأسر العلوية ، وأقدم بيوت العلم في النجف والحلة ، هاجر الى النجف جدها الأعلى السيد أحمد ، ثم عاد الى قزوين وتوفي بها وتعاقب أولاده وأحفاده في النجف ، وبينهم وبين (آل الطالقاني) مصاهرة أشير اليها في مقدمة الديوان .

وقد ظهرت هذه الاسرة في أواسط القرن الثالث عشر الى الربع الأول من القرن الحالي ظهوراً بارزاً ، حيث نبغ فيها الامام السيد مهدي القزويني وشب أنجاله الأربعة ، وضربوا من العلم والأدب بسهم وافر ، وراجت في أيامهم أسواق الأدب، وكان لهم الأثر البليغ في تسيير الحركة الأدبية في وادي الرافدين ، فقد طوقوا أعناق الشعراء ببيض أياديهم وقد مدحوا وهنئوا ورثوا بما لو جمع لصار مجلدات عديدة .

والسيد جعفر كبير أنجال الامام المهدي ، ولد في الحلة عام ١٢٥٣ هـ ونشأ على والده ثم هاجر الى النجف فحضر على خاليه الشيخ مهدي ، والشيخ جعفر ابني علي ابن جعفر كاشف الغطاء ، وعلى الشيخ مرتضى الانصاري ، والشيخ محمد الايرواني —

رُمتُ اللقاءَ وسوء حظي   دونَ وصلك قد حجب

فقضيتُ ملهوفَ الفؤاد   كأنَّ فيــه (أبا لهب)

ــ وغيرهم ، مدة طويلة ، ثم عاد إليها وحضر بها على والده حتى أجازه في الاجتهاد ، وقلده مهام الأمور .

نهض المترجم له بأعباء الرياسة فاتجهت اليه الزعامة في الحلة وما والاها ، فكان مهاباً مسموع الكلمة عند ولاة آل عثمان وامرائهم ، محباً للخير ســاعياً في قضاء حوائج الناس غيوراً على العلم وأهله الى أن توفي فجأة — على عهد أبيه — في أول المحرم سنة ١٢٩٨ هـ ونقل الى النجف على الأكتاف ، ودفن في مقبرة خاصة في أول ساباط الصحن الشريف ، وتسابق الشعراء في رثائه ، فقد رثاه إثنان وعشرون شاعراً ولبعضهم قصيدتان وثلاث ، وقد جمعها السيد حيدر الحلي وقدم لهـا وسماها « الأحزان في خير إنسان » وقد رأيتهـا بخطه في (مـكتبة كاشف الغطاء) في النجف .

له تراجم في « طبقات أعلام الشيعة » ج ٢ ص ٢٦٩ — ٢٧١ و « أعيان الشيعة » ج ١٦ ص ٢٦٧ — ٢٧٨ (*) و « نهضة العراق الأدبية » ص ٢٥٤ — ٢٥٨ و« ريحانة الأدب » ج ٣ ص ٢٩٢ و« البابليات » ج ٢ ص ١١٤ — ١٢٣ ــ

(*) لنا على ما كتبه الحجة (المحسن) الأمين عدة ملاحظات وهي : (١) كناه بأبي الهادي وهي كنية أخيه الميرزا صالح أما هو فكنيته أبو موسى (٢) تردد في تأريخ وفاته بين سنتي ١٢٩٧ و ١٢٩٨ وهو الثاني حتماً . وقد نقل عنه هذين الاشتباهين صاحب « ريحانة الأدب » (٣) قال : تخرج بخاله الشيخ علي بن الشيخ جعفر الخ وهو سهو فالشيخ علي هو جده لأمه كما صرح به الأمين نفسه في اوائل الترجمة ، ولا نستبعد ان يكون ذلك من أخطاء المطبعة ، وانه سقط اسم خاله الشيخ مهدي بن علي المذكور ، وقد نقل عنه هذا الاشتباه الدكتور محمد مهدي البصير في « نهضة العراق الأدبية » في ص ٢٥٥ وزاد عليه ان ولادته كانت في النجف لكنه لم يذكر تأريخها وقال في آخر حديثه : انه مدين للجزء السابع عشر من الأعيان . بينما هو الجزء السادس عشر والمجلد السابع عشر (٤) علق على اســم رجل ورد في أبيات ذكرها في ص ١٦٩ بقوله : و (جمة) هذا رجل من سقاط العامة . أقول : لم يكن كذلك وانما كان من حفاري القبور في النجف .

تعساً لبُعدك إنـــــه   قد كان (حَمال الحطب)

وقال مرتجلاً بعد أن قرأ رسالة وصلته من العلامة الشهير الشيخ إبراهيم صادق العاملي (١) :

فما كانَ أحـلى عيشنَا وألذه   وروضُ التهاني بالمسَّرة معشبُ

ـــ و « شعراء الحلة » ج ١ ص ١٣١ — ١٧٩ و « عصور الأدب العربي » ص ١٢٤ وقد سها مؤلفه فقال : ينتهي نسبه الى الحسن الخ ، وهو حسيني كما مر وقال ... على يد أساتذة منهم خاله الشيخ حسن نجل الشيخ جعفر الكبير الخ اما الشيخ حسن فهو عم والدته لا خاله ، وكانت وفاته سنة ١٢٦٢ هـ وكان عمر المترجم له تسع سنين ، ولم يقل ذلك أحد من مترجميه . وللسيد تراجم في عدة كتب لم تزل مخطوطة ، منها « تكملة أمل الآمل » و « الحصون المنيعة » و « الطليعة » وغيرها .

(١) هو الشيخ ابراهيم بن الشيخ صادق بن ابراهيم بن يحيى الطيبي العاملي من أشهر رجال العلم والأدب في عصره .

(آل صادق) : من الأسر الشهيرة في جبل عامل والنجف ، العريقة في العلم والأدب ، نبغ فيها رجال أفذاذ طار صيتهم في الآفاق ، منهم المترجم له : ولد في الطيبة من قرى عاملة في سنة ١٢٢١هـ وتلقى بها مبادىء العلوم ثم ارتحل الى العراق ، وحط رحله في النجف الأشرف ، فحضر في الفقه وأصوله على عدة من آل كاشف الغطاء ، وغيرهم ، ونبغ في القريض فكان في طليعة شيوخ الأدب ، وذاع صيته واتصل بالولاة والوزراء والأعيان ، وعاد الى بلاده فتصدر للفتوى وصار من علماء الدين الى أن توفي عام ١٢٨٣ هـ له تراجم في « طبقات أعلام الشيعة » ج ٢ ص ١٧ — ١٨ و « أعيان الشيعة » ج ١٤ ص ٤٥٧ — ٥٢٧ نقلا عن « ديوان الشعر العاملي المنسي » لصديقنا العلامة الشهير الشيخ سليمان ظاهر عضو المجمع العلمي العربي بدمشق . و « شهداء الفضيلة » ص ٣٣٤ و « شعراء الغري » ج ١ ص ٦٨ ـ ١١٣ وغيرها من مخطوط ومطبوع .

وما بعدَ ذاكَ العَيش إلا مدامعٌ　　تصوبُ وقلبٌ بالفراق معذَّبُ

وقال مخاطباً أحد أصحابه ـ وكان هجره ولازم الشيخ سيف الدين القاجاري ـ :

أغرَّكَ (سيفُ الدين) حينَ هجرتني　　وخلتَ بأنَّ السيف يُغني عن الكفْ
تَصولُ بلا سَيفٍ وفي الرُمح غنيةٌ　　وأمّا بلا كفٍ فلا فتكَ للسَيف

ولما بلغ ذلك الشيخ سيف الدين عتب عليه فخاطبه صاحب الديوان بقوله :

أعد نَظراً وغُض الطرفَ عني　　وروِّع بالعِتاب سِوى فؤادي
فما نشرَ اللسانُ سوى ثناءٍ　　ولم يَطو الفؤادُ سوى الوداد
وحاشا أن أعيبكَ يابن ودّي　　ومثلُ عُلاكَ في الدنيا مُرادي
وحاشا أن ألومَ شقيقَ نفسي　　(محمدها) التقي أخا الرشاد
ولكنيّ ذكرتُك بالقوافي　　لتعلم أن ذِكركَ كانَ زادي
هززتُك إذ وجدتُك خير سَيفٍ　　لأقطعَ باللقا عُنقَ البعاد
وما سلّت سُيوف الهِند إلاّ　　وهزّتها الكماةُ لدى الطِراد
أحنُّ على البعاد إليكَ شوقاً　　ولي قلبٌ إلى رؤياكَ صادي
وقد ألقى القيادَ اليك حُبّي　　ولم ألْكُ قبله سهلَ القِياد
سَقاني اليومَ حُبكَ كأس خمرٍ　　سكرتُ بها الى يوم المَعاد
أتأبى أن تكونَ اليومَ سَيفاً　　بكفِّ أخي الكَريهة والجلاد؟
وإنيّ من يَروع بكلِ وادٍ　　أُسوداً أو يَضوعُ بكل نادي
فسل عني الأسنّة والمواضي　　وسل عَني العَوادي والأعادي
وما رَضعت ثدايا العِلم قبلي　　أُهيلُ الفضل من هذي العِباد

ولم أكُ شاعراً يبغي العطايا يبيعُ النظمَ في سوق الكساد
فخذ مني إليكَ سلامَ صبٍ مشوقٍ لم يذق طعمَ الرقاد

وقال مخاطباً للعلامة الشيخ محمد حسن كبة :

ملكتَ قيادي بالجميل الذي تُسدي إلى يدا جدواكَ يا كوكبَ المجد
وأرغمتَ حسّادي فأضحت روامقاً نواظرُهم شزراً إليَّ من الحقد
وبتُّ قريرَ العين فيكَ منعماً ومثلُك من قرّت به أعينُ الوفد
إليكَ أخا المعروف مني مدائحاً حقائقُها تُنبيك عن صادق الودّ
وما أنا ممّن يخلقُ البينُ ودّه ولا أنا ممّن حالَ يوماً عن العهد

وقال مرتجلا يخاطب الأديب الشهير عبد الباقي أفندي العمري (١) ومعارضاً المثل المشهور : (القلوب شواهد) ، وكان العمري قد تمثل به أمام صاحب الديوان قاصداً بذلك تبادل الحب بينها فأجابه صاحب الديوان بقوله :

أحبّاي لو أن القلوبَ شواهدٌ على الحبِّ أبديتم لنا بعضَ ما نُبدي
وهمتُم بنا وجداً كما همتُ فيكم غراماً لو اصلتم وزرتُم بلا وعد

---

(١) هو عبد الباقي بن سليمان أفندي الفاروقي العمري ـ نسبة الى الخليفة عمر ابن الخطاب ـ من مشاهير شعراء القرن الثالث عشر .

ولد في الموصل عام ١٢٠٤ هـ من أسرة شهيرة في الفضل ، وبكر فيه النبوغ فعين نائباً لوالي الموصل ولما يتجاوز العشرين ، ثم عين والياً بالاصالة في عهد داود باشا، ولما قمع علي رضا باشا فتنة داود باشا استصحب المترجم له الى بغداد ، وبعد ارسال داود الى الاستانة عين عبد الباقي نائبا لولاية بغداد ، وقد بقى هو محافظا على هذا المنصب معظم حياته .

كان سريع الخاطر حاضر البديهة ، جم الفكاهة حلو النادرة ، يعد من كبار ـــ

بلى : همتمُ وجداً بمقتلي صبابةً وآليتم أن لا أنالَ سوى الصدّ

وقال يخاطب بعض أحبابه :

ليسَ عيدي عيدُ الأنامِ الجديدُ إنَّ يوماً أراكَ فيه لعيدُ

قد ملكتَ القيادَ مني وإني بكَ دونَ الأنام صبٌّ عميدُ

أنتَ علمتني السُهاد ولولا كَ لما زارَ جفني التسهيدُ

— موظفي الدولة العثمانية في العراق ، نال خطوة في الحكم والأدب ، وساعده نفوذه السامي على إعلاء كلمة الأدب ، وكان كثير التواضع لين الجانب طيب الاخلاق ، لم تحمله مكانته الاجتماعية على الغرور والكبرياء ، ولم تبعث فيه روح الزهو والخيلاء ، بل ظل وفياً لاخوانه الادباء الذين لم يرزقوا ما ناله من مال وجاه ، ودامت بينه وبينهم المجالسات والمطارحات ، وله في أهل البيت (ع) كثير من المدائح والمراثي ، زار النجف ثلاث مرات . فمدح الامام علياً عليه السلام بكثير من نظمه ، وانتدب لقمع فتنة (الشمرت والزكرت) في النجف على رأس حملة قوية فقمعها بحكمته وأعاد الأمن الى نصابه دون إراقة قطرة دم ، وكان الوالي فوضه بأن يفعل ما يشاء .

توفي ببغداد عام ١٢٧٨ هـ ومن أظرف ما يجدر التحدث به عنه أنه أرخ وفاته بنفسه عندما أحس دنو أجله فقال :

بلسان يوحد الله أرخ ذاق كأس المنون عبد الباقي

راجع ترجمته في « مشاهير الشرق » ج ٢ ص ٢٧٢ و « تأريخ آداب اللغة العربية » ج ٤ ص ٢٣٥ و « الذريعة » ج ٣ ص ١١ – ١٢ وج ٤ ص ١٤ و « مصادر الدراسة الأدبية » ج ٢ ص ٦١٠ — ٦١٢ و « العراقيات » ص ١٦٩ – ١٧٨ و « نهضة العراق الأدبية » ص ٨٩ — ١١٣ و « معجم المطبوعات » عمود ١٣٨٣ و « الأعلام » ص ٤٧٤ ومقدمة ديوانه « الترياق الفاروقي » و « عصور الأدب العربي » ص ١١٨ وغيرها .

فيكَ قد لامني العذولُ ولولا ... كَ لما راعَ قلبي التفنيدُ

أيها الظاعن المخلّف في القلب ... زفيراً يذوبُ منه الحديدُ

فيكَ قد أينعت منازلُ (جصّان) ... وقد عمّها الندى والجودُ

وكسى (بدرةَ) الظلامُ فمُذ يا ... بدرَ أنسي فقربُك المقصودُ

أنتَ عندي وفي فؤادي مُقيمٌ ... وقريبٌ مني وأنتَ بعيدُ

بتُّ أبكي حتى الصباح بليلٍ ... ونجوم السما علي شُهودُ

آه من وقفة الوداع غداةَ ... البين إذ رقّ لي بها الجلمودُ

حائراً قد وقفتُ ينطقُ دمعي ... ولساني من دهشتي معقودُ

وقال مرتجلاً يخاطب العلامتين الشيخ عبد الحسين محي الدين (١) والشيخ طالب البلاغي (٢) وقد لقيهما في بعض الطرق :

قفا واسألاني اليوم عن حال واله ... بحبكما ما حالَ يوماً عن العهد

هلالين في بُرج المعالي أراكما ... وشبلين في غاب المفاخر والمجد

---

(١) هو الشيخ عبد الحسين بن الشيخ قاسم بن الشيخ حسين آل محي الدين النجفي من أعلام الأدب الأفاضل .

(آل محي الدين) : من أشهر أسر النجف وأعرقها في العلم والأدب ، ينتهي نسبها الى أبي جامع العاملي ، نبغ منهم في العلوم الاسلامية غير واحد من رجال الفضل وفطاحل العلم ، وقد انقطع العلم منها في الأواخر كغيرها من أسر النجف ، وتحيي اليوم بصديقنا الجليل الدكتور عبد الرزاق محي الدين من أساتذة دار المعلمين العالية ببغداد .

والشيخ عبد الحسين من بارزي رجالها في القرن الثالث عشر ، ومن أفاضل أعلام الأدب وكبار الشعراء ، كانت له مكانة سامية بين أخدانه واحترام وافر لدى —

وبينكما وُدٌّ قدوما بنعمـــةٍ ولا ـِحلتما ياصاحبَي عن الودِّ

— مختلف الطبقات ، عرف بسرعة البديهة وبلغ في ذلك حدالاعجاب ، ونبغ في فنون الشعر حتى أعترف له شيوخ الأدب ، وكان فكهاً دمث الأخـلاق ، ظريفاً حاضر الجواب مع نسك وتقي معروفين ، توفى في النجف عام ١٢٧١ هـ وله شعر كـثير معظمه جيد ، ترجم له في « طبقات أعلام الشيعة » ج ٢ ص ١٧٣ القسـم المخطوط و« أعيان الشيعة » ج ٣٧ ص ١٣٥ و« شعراء الغري » ج٥ ص ٨٣ — ١٣٢ وغيرها.

(٢) هو الشيخ طالب بن الشيخ عباس بن الشيخ ابراهيم بن حسن بن عباس بن حسن صاحب« تنقيح المقال » الربعي البلاغي النجفي من مشاهير عصره في العلم والأدب .

(آل البلاغي) : من بيوت العلم القديمة في النجف ، ومن أسر الأدب الشهيرة العريقة في الفضل ، قطنت النجف من عهد غير قريب ، وحازت مركزية دينية سامية ، ومقاماً جليلاً بين أهل العلم ، فقد نبغ عدد كبير من رجالها وتقدموا في عالم العـلم والتأليف ، وقد أنقرض العلم منهم كما لم يبق من الأسرة غير أفراد معدودين ، منهم صديقنا الاستاذ محمد علي البلاغي صاحب مجلة « الاعتدال ».

والمترجم له أحد مشاهير رجالهـا في عصره ، كان من أجلاء العلماء وأكابر الأدباء ، ومن الصلحاء الأتقياء ، حاز درجة سامية في الفقه ومركزية كبيرة بين أعاظم أهل عصره ، فقد ذاع صيته وأصبح ناديه كعبة لأرباب الفضل والأدب ، وكان قطباً بينهم يـكبرونه ويجلونه.

وهو من الذين خلدوا مع تأريخ النجف الأدبي لعوامل كثيرة ، منها المركة المشهورة التي كان سبب تـكوينها ، وخلاصتها : انه غاب عام ١٢٦٦ فطال سفره وكان أشد أصحابه تلهفـاً عليه السيد صالح القزويني ، ولما عاد مدحه القزويني بموشحة ومدح فيهـا أصحابه الذين كثر تلهفهم عليه ، وهم من فرسان القريض ، فتباروا بأجمعهم في هذه الحلبة ومدحوا السيد وموشحته ثم مدحه الشيخ نفسه ، وحـكم بعد ذلك عبد الباقي العمري ، وكانت حكومته ابياتاً نشرت في ديوانه ص ٢٨٧ ، فكانت من أشهر حلبات الأدب النجفي ، وجمع كل ذلك الشيخ ابراهيم صادق العاملي ، —

وإن شئتما أن تعطفالي وترحما ... فؤاداً تشكّى اليوم من لاعج الوجد

فكفّا سهام الهجر عني وأغمدا ... صوارم وجدٍ جرّدتها يد الصدّ

وقال معاتباً العلامة المجاهد السيد محمد سعيد الحبوبي (١) :

أيا (سعدنا) أما الجدودُ فانّها ... نمتنا جميعاً للمفاخر والمجد

وإنّا وإياكم لمن دوحة العُلى ... وكم الغصون الفضل من ثمرٍ عندي؟

— وأطرى كل شاعر أمام قصيدته بكلمة موجزة ، وقد نشر هذه الندوة شيخنا المحقق العلامة المرحوم محمد السماوي في مجلة « الغري » النجفية تباعاً في سنتها السابعة من الع ١٥ ـ ٢١ تحت عنوان (ندوة بلاغة بلاغية) وهي جديرة بالنشر في كتاب مستقل ، وله واقعة ثانية دونها الشيخ ابراهيم صادق ونشرها صديقنا العلامة الشيخ الشهير سليمان ظاهر في مجلة « الغري » ايضا وهي دون الأولى بكثير .

توفي رحمه الله في سنة ١٢٨٢ هـ وخلف الشيخ حسن المتوفى عام ١٣٠٠ هـ والد الامام المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ رحمهم الله جميعا .

تجد ترجمته في « طبقات أعلام الشيعة » ج ٢ ص ١٦٤ القسم المخطوط و « أعيان الشيعة » ج ٣٦ ص ٣١٠ — ٣١٥ و « شعراء الغري » ج ٤ ص ٤١٩ — ٤٣٥ و « ماضي النجف وحاضرها » ج ٢ ص ٧٢ ـ ٧٥ وغيرها من مخطوط ومطبوع .

(١) هو السيد محمد سعيد بن السيد محمود بن السيد قاسم بن السيد كاظم بن السيد حسين الحسني النجفي المعروف بالحبوبي من أشهر علماء عصره .

(آل حبوبي) : من الأسر العلوية المعروفة في النجف بالشرف والمجد ، أصلهم من الحجاز ولا يزال لهم هناك بنوعم ، وقد انتشر جماعة من أفرادهم في مدن العراق ولاسيما في النجف وبينهم وبين (آل الطالقاني) مصاهرة أشير اليها في المقدمة ، وظهر فيهم بعض أهل العلم والأدب ، في طليعتهم السعيد .

ولد في النجف في ١٤ جمادي الثانية عام ١٢٦٦ وقرأ أوليات العلوم على بعض الأفاضل ، وأخذ الأدب عن الشيخ محسن الخضري ، والشيخ عباس الاعسم ، —

وِرِثنا المعالي من عظامٍ عراعرٍ	ولولا كمُ قد كنتُ وارثها وحدي
ملكتُ زمامَ الفضلِ طفلاً ويافعاً	ولم أرضَ لولا كم بشبهٍ ولا ندّ
فمذ ذبَّ من أصفاكم الودَّ وامتطت	نواظرُه في حبّكم غاربَ السهد؟
قطعتم ولم أقطعِ حبالَ مودّتي	وآليتُ أن لا أنالَ سوى الصدّ

ـــ وحضر في الفقه وأصوله على الشيخ محمد حسين الكاظمي ، والميرزا حبيب الله الرشتي ، والشيخ محمد طه نجف ، والشيخ أغا رضا الهمداني ، وحضر في الاخلاق على الامام المولى حسين قلي الهمداني وغيرهم .

سافر الى الحجاز أيام شبابه فقضى بين بني عمه مدة ، فكان لهبوطه ديار نجد واختلاطه بذوي الشعور الفطري أثر قوي في ارهاف حسه وتثقيف خاطره ، وتنمية مواهبه وتلطيف شعوره ، فقد أضاف ذلك الى مؤهلاته فانطلق لسانه بروائع البيان وأتى بالمعاني المبتكرة والألفاظ الساحرة والتراكيب الجزلة ، وبرز بين شعراء العراق علماً يشار اليه بالبنـان ، واصبح في طليعة أعلام الأدب وفي الصف الأول من صاغة القريض ، ومكانته الرفيعة في عالم الأدب غنية عن البيان .

طبع ديوانه في حياته جمعه ونشره الأديب الشيخ عبد العزيز الجواهري فجاء حافلا بالأغلاط التأريخية والعروضية ، وقد ضمنه قصيدة لصاحب هذا الديوان ذكرناها في ص ١٢١ مع الاشارة الى سهو الناشر ، وموشحة اثبتناها في ص ٢٧٠ كذلك ، وقد ضمنتا لحناً فاحشاً وأغلاط فظيعة ، كما أهمل معظم أعلام الديوان ولم يذكر الا أفراداً ، وبالغ في المحبوبي ففضله على ابي العلاء المعري وابي الطيب المتنبي وغيرهما من أساطين الشعراء ، وعبر عنه : بأشعر شعراء الشرق أمس واكبر علمـائه اليوم . الى غير ذلك من المبالغات التي تضيع الحقيقة وتحمل على انكار الواقع ، وطبـع ديوانه ايضا في هذه الأواخر نشرته (مكتبة العرفان) بلبنان حرفيا على الطبعة الأولى صفحة صفحة ، فجاء مملوءاً بالأخطاء المتنوعة ، وقد رد على الناشر ابن اخ السعيد ـــ

لئن كدّروا يا قلب بالهجر موردي فما كدّر الهجران إي والهوى ودّي
وان نفروا عني فتلك سجيةٌ لآرام نجدٍ فاسألوا ساكني نجد
وإن قطعوا بالصدّ مهجة شايقٍ إليهم فان القطع شأن ظبا الهند
ولن واصلوا ألهو اجميع جوارحي بنسج برود الشكر والمدح والحمد
وذا (ابن هلال) يخبر اليوم: انه ستقطع أسياف اللقا عنق البعد

— الاستاذ السيد محمود الحبوبي في جريدة « الحرية » الع ٤١٣ المؤرخ ٢٣ / ١٠ / ١٩٥٥م وعاتبه على هذا التطفل .

توفي الحبوبي كمداً في ناصرية المنتفك بعد ان اندحر جيشه وسائر جيوش علماء الشيعة المجاهدين في يوم الشعيبة المشهور، وكانت وفاته في ليلة الاربعاء ثاني أو ثالث شعبان سنة ١٣٣٣ ووردت جنازته الى النجف يوم الجمعة بتشييع عظيم واحتفلت به الدولة العثمانية كثيراً ، ودفن حيث مقبرته الشهيرة في الصحن الشريف ، ووجهت الدولة لقبره من بغداد أضوية ومعلقات قيمة . وتسابق أعلام الأدب في رثائه وارخ وفاته العلامة الشيخ جواد الشبيبي بقوله في آخر ابيات :

تقدم للجهاد أمير دين وساق المسلمين له جنودا
ومذ لاقى المنية أرخوه (سعيدفي الجهادقضى سعيدا)

ترجم له استاذنا الاكبر الامام الضليع الشيخ اغا بزرك الطهراني في « طبقات أعلام الشيعة » ج ١ ص ٨١٤ ـ ٨٢٣ وللترجمة ملحق في ص ٩٢٢ وهي أحسن مصدر لمن يريد أن يكتب عنه ، لان شيخنا الامام زميله في بحث الشيخ محمد طه نجف ، وصديقه الذي عاشره وسمع منه كل شيء ، وله تراجم أيضا في « العراقيات » ص ٩ ـ ٧٣ و « سحر بابل » ص ٣٨٥ ـ ٣٨٨ و « معجم المطبوعات العربية » عمود ٧٤٠ و « نهضة العراق الأدبية » ص١٤ ـ ٣٩ و« مصادر الدراسة الأدبية» ج ٢ ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣ و « ماضي النجف وحاضرها » ج ١ ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧ و « العقد المفصل » ص يد ـ يج ومقدمة ديوانه وغيرها .

قَنعت بُوَعد الوصل من كل هاجرٍ ... سِواهم ومنهُم لست أُقنِعُ بالوعد

بَني عمنا ما كانَ عَتبي عَليكم ... عتابَ ابن ضِغنٍ أو خطاب أخي حقد

ولكنّني والحبُّ يَعلم شايقٌ ... أخو كلفٍ يطوي الضلوع على الوجد

فنبِّئتُ إخوانَ الصفاء بأنني ... أخو الوَجد لم أبرح مُقيماً على الود

أَلينُ لأحبابي وأخضع طالباً ... رضاها وبي يعتاض ضُيفي عن العبد

وانيّ لولا جٌّ بكل مَخوفةٍ ... تقاعس عنها كلُ ذي لبدةٍ ورد

قرعتُ بسوط العَتب أسماع فتيةٍ ... تُعرِّف فتيان الوَغى صولة الأسد

عزائمُها والبارقاتُ تَشابهت ... فلم أدرِ يوم الروع في أيها تردي

وأحسابُها والنيرات تَشاكلت ... فلم أدر عند التيه في أيها تهدى

بُدورٌ ولكن لا تَزال كواملاً ... بحورٌ ولكن ليس تبرحُ في مدّ

ألا فانقلي ياريحُ عن طيب عُودها ... وأخلاقها إلا عن شذا الشيح والرند

وقال مخاطباً للشيخ سيف الدين وكان أصاب عينه رمد :

شكتْ عينُ (سيف الدين) رَبي أجارها ... ولا حلّت الأقذاءُ يوماً جوارها

وما هي إلا عينُ مَجدٍ مؤثلٍ ... أثارَ عليها الحاسدون غبارها

فلا بَرحت عينُ الحسود سقيمةً ... وعينُك عينُ الله تَحمى عثارها

ويا طالما أصمت [1] قلوباً بنَبلها ... وشبّت على الأحشاء منها مَغارها

ويا طالما أبكتْ عيوناً وسعّرت ... بكل فؤادٍ من مُحبيكَ نارها

فما ذاكَ إلا من قلوبٍ وأعينٍ ... بَعثن القذى كي يأخذ النومُ ثارها

(١) أصمي : رمى وقتل .

وقال مخاطباً العلامة المرحوم السيد محمد آل بحر العلوم (١) :

أ (محمدُ) ولأنت أعظمُ سيدٍ يُدعى إذا دَهِم الزمانُ الجائر

ولأنت أقطع صارمٍ جرّدته علم الكماةُ بأن حدّك باتر

(١) هو السيد محمد بن السيد محمد تقي بن السيد رضا بن السيد مهدي الطباطبائي البروجردي النجفي من أفاضل فقهاء وقته .

ولد في سنة ١٢٦١ هـ ونشأ في حجر العلم ، وتلقى الفضل عن أساطين الدين حتى نبغ في الفقه وأصوله وعرف بالتحقيق فيهما ، وولي التدريس في النجف فكان معهده من الأبحاث المعروفة النافعة ، وكانت له رياسة دينية مرموقة .

كف بصره في الأواخر ، وتوفي فجأة ليلة الخميس ٢٢ رجب سنة ١٣٢٦ هـ ودفن عند أسلافه ، له آثار أشهرها « بلغة الفقيه » من أجود كتب الفقه المتأخرة ، جمع فيه عدة رسائل وقواعد فقهية ، وضمنه حل بعض المسائل الغامضة ، ومنه تعرف مكانة مؤلفه وطول باعه في الفقه ، لا سيما وانه الفه بعد أن كف بصره .

له تراجم في « طبقات أعلام الشيعة » ج ١ ص ٥٣٩ القسم المخطوط و « الدرر البهية في تراجم علماء الامامية » ص ١٢٨ ـ ١٢٩ و « الحقيبة » ج ٤ ص ٥٤٨ وهما مخطوطان أيضا ، ومن المطبوع « المآثر والآثار » ص ١٨٣ و « شهداء الفضيلة » ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨ و « ماضي النجف وحاضرها » ج ١ ص ١٠٧ ـ ١٠٨ وغيرها .

وكانت له مكتبة قيمة تعد من أحسن المكتبات في النجف يومذاك ، وكان فيها بعض النفائس ، وقد بيعت بعده وتفرقت نفائسها ؛ ذكرها العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء في « نهج الصواب » ص ١٦٩ والمؤرخ جرجي زيدان في « تأريخ آداب اللغة العربية » ج ٤ ص ٩٤١ والبحاثة الفيكنت فيليب دي طرازي في « خزائن الكتب العربية في الخافقين » ج ١ ص ٣٠٤ ـ وكرر ذكرها سهواً في ص ٣٠٧ ـ والعلامة السيد علي الصدر في « الحقيبة » ج ٤ ص ٤٥٨ والفاضل الشيخ جعفر محبوبة في « ماضي النجف وحاضرها » ج ١ ص ١٠٧ والعلامة السيد محمد صادق آل بحر العلوم في كتابه « الدرر البهية » المذكور ص ١٢٨ وغيرهم .

سمماً فدتك النفس دعوة شائق ... أصمت حشاه حواجب ونواظر :

شذت علي مغارها الأتراك يا ... أملي وقد عدم الخليل الناصر

وبقيت ما بين الملامة والجوى ... متلفتاً والقلب مني طائر

حيران أصفق راحتي وعاذلي ... يرنو وواشي السوء عندي حاضر

هذا الفؤاد رمية لسهامهم ... فانهض فاني بالصبابة عاثر

وقال في رجل (١) كان له حبيب إسمه (وناس) فقام للصلاة وقرء : قل أعوذ برب الناس الخ فاخذته سكرة الحب وقطع صلاته فسئل عن ذلك فقال : ذكرت وناساً فارتجل صاحب الديوان :

صلى وليس له قلب فيدرك ما ... يقول من ذكر باري الجن والناس

إن قال : سبحان ربي قال باريء من ... يبري النفوس بسيف اللحظ و(ناس)

أو قال : الحمد لله يقول على ... ذكرا الحبيب ورشف الثغر والكاس

وقال معاتباً للعلامة الشيخ مهدي ابن شيخ العراقين الطهراني :

حيي سكان اللوى والأجرع ... عن مشوق بهواهم مولع

جيرة قد سعروا نار النوى ... يوم بانوا بين عوج الأضلع

أودعوا الأكباد لما ودعوا ... لوعة تذكى بفيض الأدمع

أمحلت هذي المغاني بعدهم ... ولقد كانوا ربيع الأربع

أسلمونا للجوى وارتحلوا ... فأقمنا والجوى في مضجع

قد حفظنا الحب لما ضيعوا ... ورعينا عهد ود ما رعي

---

(١) حدثني الاستاذ الشاعر الشيخ عبد الغني الخضري : انه الشيخ عباس القرشي . ولم أسمعه من غيره .

وخلعنا الحلمَ لمّا نقضوا ... ولبسنا اليومَ بُردَ الجزع

ما صفالي موردٌ مذ كدّروا ... صفو ودٍ لم يُشب بالطمع

آه وافرحةُ عذاليّ الألى ... قرّطوا باللوم قدماً مسمعي

كلّما جاشت بنفسي زفرةٌ ... قلت: (يا أيتها النفس ارجعي)

يا بقايا القلب ذوبي كمداً ... يا شجوني لفؤادي قطّعي

يا ضنى عدني وزدني يا أسى ... ما لنفسي في البقا من مطمع

أفزعَ القلبَ حبيبي بالجفا ... هل لقلبي بعده من مفزع؟

فاشمخي يا نفسُ عن ذلّ الهوى ... أو لشوقٍ بعد عزٍ فاخضعي

قد أبيتُ الذلَّ من قبل الهوى ... وسوى ثدي العُلى لم أرضع

ثم أصبحتُ بحيٍّ راغمَ ... الأنف أدعوه بقلبٍ موجع

آه من حكم الهوى لولا الهوى ... لم يقدني زمامَ الأطوع

أصدعُ الصخرَ بشكواي فيا ... عجباً من قلبه لم يصدع

كيف صبري ووشاةُ السوء قد ... روّعوا مني قلب الأروع؟

غيّروه بعدَ ما غيّرني ... حبُّ ذاكَ اللوذعي الألمعي

أيها (المهدي) مهلاً إنني ... لكَ منكَ اليومَ شاكٍ فاسمع:

خلتُ أني بودادي لكَ لا ... أرتقي غيرَ المحل الأرفع

آه واذلاه إذ أوقفتني ... موقف الذلّ لعزّ ابن الدعي

بعتَ وديّ بوداد ابن الذي ... عن مساوي غيه لم يرجع

لا أرى خلاً وفياً في الورى صدّقَ التجريبُ كذبَ المدعي

مزّقت كفُ الجفا ودّي لكم فلويتُ الجيدَ والوجدُ معي

وبقيتُ الدهرَ أبكي أسفاً لودادٍ ضرّ إن لم ينفع

وفؤادٍ ذابَ حتى سالَ في مَدمعي فانظر لُحمر الأدمُع

خانَ من أفديه بالنفس وما خنتُ في ذاك التقي الأورع

مثلما خانَ أخو التيه الذي قد عهدناه بوادي الأجرع

قاتلي ذاكَ وهذا فاضحي أيُّها النفسُ فما شئتِ اصنعي

هاجَ فيّ الوجدُ والحزنُ ألا أيُّها الورقاء بالله اسجعي

يا أهيلَ الغدر ما ذنبُ الهوى عندكم هل كانَ بعضَ البدع ؟

يا نشاوى النوم قدطابَ الكرى إن جفني فيكم لم يهجع

لم تراعوا حرمةَ الودّ ولم ترحموا شكوى مشوقٍ مولع

أيها النوق وما أحلى السرى حينَ مرّ اليوم طعمُ المرتع

فاقطعي فينا دياميمَ الفلا ولقفر البيد بالسير اذرعي

وقال مخاطبا العلامة الشيخ محمد حسن كبة :

لبيّ الغرامَ إذ دعا وأسرعا قلبٌ لغير الحبّ يوماً ما رعى

ما طوّح الحادي فخنّت للسرى نياقُهم إلا انثنى مروّعا

كم أنةٍ أتبعتهُم وحسرةٍ ذابَ بها القلبُ فسال أدمُعا ؟

لن عسعسَ الليلُ هجرتُ مضجعي وزارني السُهاد والوجدُ معا

فيارعى اللهُ فؤاداً بعدهم ... أمسى كما شاءَ الهوى موزّعا
ياجيرةً مذ نزلوا (وادي الغضا) ... على الغضا قد بتُّ أطوي الأضلعا
أودعتموني لوعةً تذكي الحشا ... وخانَ صبري فيكم وودّعا
وراعَ قلبي سائقُ الركب بكم ... والشيبُ فيكم لشبابي روّعا
عودوا كما كنتم فقد عادَ الأسى ... ولجَّ بي داءُ الهوى فأوجعا
هل عائدٌ في الكرخ صافي عيشنا ... قد منَّ بالوصل فمنَّ مسرعا ؟
فيا سقى الكرخَ الحياحيثُ به ... شمتُ بدورَ السعد منكم طُلعا
أفديكم دونَ الورى من أسرةٍ ... لولا نواكم ما عرفتُ الجزعا
إخوانُ صدقٍ ما عهدتُ فيكم ... إلا نقياً أو تقياً ورعا
من (حسن) الأفعال وابن (صالح) ... الأعمال خيرَ من إلى البيت سعى
ربيبَ حجر المكرُمات من أبى ... طفلاً سوى ثدي العُلى أن يرضعا
تراه يوم البذل غيثاً ممرعاً ... وفي اللقا تلقاه ليثاً أروعا
شتّت شملَ المال بذلاً مثلما ... لشمل أشتات المعالي جمعا
وكم بنى المجدُ له بيتَ على ... طرفُ العلى عنه حسيراً رجعا ؟
يا ساكن (الزوراء) حتى م الجفا ... قد كادَ قلبي منك أن يصدّعا ؟
جرتَ على قلبي في حكم الهوى ... فارحم فؤاداً فيك أمسى مولعا
لا تنكرنَّ اليومَ شوقي واله ... عرّفك الدمعُ بصدق ما ادّعى
فإني مذ طافَ بي ساقي الهوى ... شربتُ من حبك كأساً مترعا

وإن أشرتُ من بَعيدٍ بالثنـا ... قبلَ اللقا حِرفة عانٍ ضُرعا

فالبدرُ في أفق السّماءِ والورى ... تشيرُ من بُعدٍ له إن طلعا

سرَت على بُعد الدِيار نسمةٌ ... الحبِّ فألفتْ في فؤادي موضعا

أهواكَ عن وِدٍّ مُقيم في الحشا ... ولستُ أرجو بالمديح الطمعا

يأبى لي العزُّ وأنفٌ شامخٌ ... بأن أُذلَّ طامعاً وأخضعا

حاشَ لي عن أن أُضام محتدٌ ... عن أحمد المختار قد تفرّعا

وغيرُ بدعٍ أن ترَى لعزّنا ... رقابَ أبناء المعالى خُضَّعا

لكنني أشكو جفاكَ بعدَ ما ... قد كنتَ لي درعاً حصيناً أمنعا

واصلتَ من لم أرض أن يكونَ لي ... نَعلاً وقدري عنه قد ترفّعا

ومذ هجرتَ لا أقول : ظالماً ... لم تُبقِ في قوس اصطباري مَدفعا

تبخلُ بالوَصل وهذا شأنُ من ... بالجود قد عمَّ البرايا أجمعا

فصَل حبالَ الوصل منك إنّها ... كادت لعَمر الله أن تقطّعا

وقال مخاطباً لبعض أصدقائه وكان قد خرج الى البادية متنزهاً :

تلكَ الخيامُ وبالأُلى ... سَكنوا بها أمسى ولوعي

أقمارُ تمٍّ ما حكاها ... البدرُ في وقت الطُلوع

لم يُوقدوا نارَ القِرى ... إلا بأحناء الضُلوع

يا ساكني تلكَ القِباب ... لعزّكم يحلو خُضوعي

ذنبي هَواي وليسَ لي ... لكم سواكم من شَفيع

رِفقاً بقلبي إنّه ... ثاوٍ لديكم في الربوع

ملك (العزيزُ) قيادَه ... واقتاده قودَ المُطيع

من حاملٌ مني إليـــه ... نداءَ ذي قلبٍ مَروع ؟

يا نُزهة القَلب الشجيّ ... ويا ربيعَ أخي الولوع

أنتَ الربيعُ فما احتياجُك ... للتّنزه في الرّبيع ؟

والبدرُ أنت فما افتقارُك ... في الدّياجي للشموع ؟

وقال يخاطب الشاعر الشهير الشيخ عبد الحسين شكر النجفي (١) :

رحلتَ فلا جفّت سحائبُ مَدمعي ... ولم تخبُ نارٌ سعّرت بين أضلعي

---

(١) هو الشيخ عبد الحسين بن الشيخ أحمد بن الحسين بن محمد بن شكر النجفي من أكابر شعراء عصره .

(آل شكر) : من البيوت المعروفة في النجف ، عرفت باسم جدها شكر ، هبطوا العراق من الحجاز واشتهر بعض أفرادهم بالعلم والادب ، منهم المترجم له ، قرأ على والده ـ وكان من العلماء ـ وغيره ، ونظم الشعر فأجاد فيه ونبغ ، وخاض حلبات النجف الأدبية فبرز بين صاغة القريض مشاراً اليه في فضله وأدبه .

كان مجبولاً على حب السياحة والتجول في البلدان ، سافر الى إيران ثلاث مرات فتعرف على بعض الوزراء والأعيان وصارت له مكانة عندهم ، لاسيما من كان يحسن العربية ويتذوق الشعر ، وقابل السلطان ناصر الدين شاه في بعض أسفاره ومدحه بروضه كاملة فأجزل عطاءه .

توفى في طهران سنة ١٢٨٥ هـ ووالده حي ، له تراجم في « طبقات أعلام الشيعة » ج ٢ ص ١٧٣ القسم المخطوط ، و « أعيان الشيعة » ج ٣٧ ص ١٠٥ ـ ١٠٧ و « شعراء الغري » ج ٥ ص ١٣٣ ـ ١٥٧ ونشر صديقنا الاستاذ الجليل الشيخ محمد علي اليعقوبي في سنة ١٣٧٤ هـ الجزء الثاني من ديوانه الخاص بأهل البيت عليهم السلام .

ولا هجر الوجدُ المبرّح في الحشا ولازارَ جنبي إيوشوقُكَ مضجعي
حبستُ المطايا في دياركم ضُحىً وأوقفتُ صحبي إذ وقفتُ بها معي
أسائلها والدمعُ يسبقُ منطقي فتحجبُ عن أن أسأل الدارَ أدمعي
لذذتُ ولكن قد ذُللتُ بحبكم وما حلّ قبلُ الضيمُ والذلُّ مربعي
وكيف يحلُّ الضيمُ ساحةَ ضيغمٍ يطأطأ رُعباً منه كلُّ سميدع ؟
نزلتُ على هام السماك فلم يكن نزولي على هام السماكِ بمقنعي (١)
وما نزلت نفسي بأرفع منزلٍ من العزّ الا قلتُ: عنه ترفّعي
وان طلبتْ مني الحواسدُ شاهداً أتيتُ لها بينَ الأنام بأربع
جوادي ورُمحي والصوارم والمدى شهودٌ على ماقد أقولُ وأدعي

وقال يخاطب بعضهم :

ردي من ماء دجلة يانياقي فقد أذنت حُداتُك بانطلاق
وغضي الطرفَ عن شيحٍ ورندٍ وجدّي في لحاقك بالرفاق
ولا تتلفتي نحوي فاني شربتُ الدمعَ في كأسٍ دهاق
فمهلاً يا حُداة العيس كيما أبثّ الى الأحبة ما ألاقي
وبُعداً يا شذا الملجان عني لأنشق طيبَ سكان العراق
تذكّرت الغريّ وساكنيه فشبّت في الضلوع لظى اشتياق
على يوم الصدود سلامُ شاكٍ له من ظلم ساعات الفراق

(١) سبقه الى هذا المعنى مؤيد الدين الطغرائي بقوله :

وما منصب الا وقدري فوقه ولو حط رحلي بين نسر وفرقد

لقد كانَ الحبيبُ لنـــا قريباً وكانَ الصدُّ فى يَوم التلاقي

فليتَك ياشقيقَ النفس(١) تدنو ولو أنَّ الجفا والصدَّ باقي

لقد حملَ النسيمُ إليكَ مني(٢) ســـلامَ سليمٍ رقشاء لراق

وما تركَ الغرامُ به حِراكاً فها هو إي وشوقك بالسِياق

ولاشربَ السلافةَ مذ تناءى ولا عثرَت نواظرُه بساقي

وقال عن لسان صديق له رأى أحدهم يرتدي فروة فاراد استجلابها :

أصبحتَ مُفترياً فعزَّ عليَّ أن ألقاكَ يوماً لافترائك عاشقا

فوددت دونك أن أكون المفتري لتكونَ ما بينَ البرِّية صادقـاً

لازلتَ ترفُل بالحرير ولم يكن لك لبسُ هذا الصوف زياً سابقا

فاخلع شِعارَ الصالحينَ فانني لازلتُ دونكَ بالتصوّف لائقا

وقال معاتباً أحد الشرفاء :

عثرةٌ لا تُقالُ عُمر الليـالي عَضبَ المجـدُ عندَها والمعالي

كيف أُغضي على القَذى ومَواضي الهند طوعٌ لراحتي والعوالي ؟

وأُباةُ الضَيم الضراغم آبائي وما في الأسود في الأشبـــال

تَملكُ الأُسدَ والضراغمَ كفيٌّ ثُمّ أُمسي ضَريبـــةً للغَزال

فالى م أرنو بعَين حليمٍ وأُراعيكَ يا ظبي الضال ؟

قد دعاني النُهى لمرِّ التجنّي فدعاني الهوى لحلو الوِصال

كلمّا هبّت العزائمُ للفتك ثنتني زخارفُ الآمـــال

وغرامُ النفوس أعظمُ ما يو هن عزمَ الشجعان والأبطال

---

(١) وفي نسخة : البدر (٢) وفي نسخة : مني ·

أيُّها الغادرونَ مَهلاً فقد يُقـ طعُ حبلُ الصفا بعضب الملال
قد رَضينا عنكم غداةَ حملنا بجفاكم ما هدَّ شمَّ الجبال
وأبينا وردَ الهوان ولو إنا وردنا الردى بيوم النزال
فانصفوني من جائرينَ فقد شـ بَّ لهيبُ الحشا وشابَ قذالي
فوراء العتاب قد يبعثُ الغيـ ـرُ عتباً بماضياتٍ صقال
يوشكُ اليومَ أن تهب جيادي حاملاتٍ الأُسد والأغوال
صائحات في الجوّ لا تلمسُ العثيرَ منها بالكف ريحُ الشمال
نافزاتٍ للحرب تحمل فتيا نًا تلفُّ الأبطالَ بالأبطال
لا تراها الا صواعقَ أهوا لٍ تصكُّ الأجبالَ بالأجبال
سالبينَ الأرواحَ من كل قرمٍ واهبينَ النفوس للآجال
قد رضيتم بني الكرام بذليّ وطعمتم بلين صلّ الرمال
لا هجاءٌ بعدَ الثناء عليكم قد سمعنا ولا جوابَ سؤال
أصدوداً بعدَ الوصال وإعرا ضاً يرقّ الحسودُ فيه لحالي ؟
إنّ أدهى ما حمّل الوجدُ قلبي بجفاكم شماتةَ العذّال
نسبوني الى البطالة إذ قالوا : شُغلنا بالدرس في كل حال
فكأنّي ما لحتُ في فلك العلم مُنيراً لأهله كالهلال
ما امتطى الفكرُ غاربَ النظم إلا حينَ أبصرتُه كمالَ الكمال
ليسَ تغني الأقوالُ من : قال زيدٌ قال عمروٌ إذا خلت من فعال

كم (خفضتم) أعلامَ مجدٍ بصدٍّ و (كسرتم) من (مبتدأً) بالدلال؟؟
(ونصبتم) من حكمه (الخفض) بالاصل ولكن سما برفع (الحال)؟
و (جررتم) (مميزاً) في علاه و (رفعتم) (مفعولَ) بيت المال؟
كم أورّى وكم أكنّى وكم أبدع نظماً يزري بنظم اللئالي ؟؟؟
كم فصيحٍ أعجزته ببليغ القول في (منتج) من (الأشكال)؟
ووسمتُ العلومَ طراً بحدٍّ حزتُ فيه (دوائرَ الاعتدال)
لو حفظتم من الأصول (احتياطاً)[١] (لتحيزتم) بني الافضال
لم تعارض (براءة الأصل[٢]) أخباراً تفيد (استصحاب[٣]) ترب المعالي
(سنة[٤]) المشرق بل و(اجماع[٥]) أهل العقل قد أوجبا (كتابَ) الوصال
قد طهرتم من كل رجسٍ ولكن لم تؤدّوا لنا (زكاةَ) الكمال
و (بخمس) النُهى بخلتم وقلتم: نحنُ سادات كل هذي الرجال
لم أزل (صائماً) من الوصل لكنّي (أصليّ) على أُهيل الجمال
لو قضى اليومَ منصفٌ لأخذنا (ديةً) منكمُ لجسمي البالي

(١) الاحتياط: قاعدة في علم الأصول مفادها العمل لما يفرغ الذمة.

(٢) البراءة: إفراغ الذمة. وهي شرعية وعقلية.

(٣) الاستصحاب: العمل بالحكم السابق بعد الشك في ارتفاعه.

(٤) السنة: فعل المعصوم وقوله وتقريره. وتسمى بالخبر أيضاً، وتنقسم الى متواتر وآحاد.

(٥) الاجماع: في اللغة العزم. وفي اصطلاح علماء أصول الفقه: إتفاق فقهاء الأمة على حكم شرعي.

قد (رهنتم) قلبي و(بعتم) ودادي وأحلتم على الوصال المحال
وطلبتم (تحجير) لرثي من المجد وهيهات صيد ذاك الغزال

وقال يخاطب بعضهم :

لي ذلّ الهوى ، وعزّ الجمال لك يا مائساً ببرد الدلال
كم كتمتُ الهوى فبثّ أعاني منكَ ما هدّ راسيات الجبال ؟
قد براني الضنى بحبّك حتى كدتُ أخفى عن أعين العذّال
لن تجدني حرباء[1] طبعك يوماً فلقد كنتُ شمس أفق الكمال
ليس بدعاً لن همتُ فيك صغيراً انّ شوق الورى لرؤيا الهلال[2]
يا ربيب الآداب قد حار فكري في معانيك بل وتاه خيالي
نخضماً أراك في كل فن وظريفاً ألقاك في كل حال
أنا (موسى) ولم أجد منذ قدآ نست نار الغرام غير الضلال
فسلامٌ عليك مني قريباً وبعيداً على الجفا والوصال

---

(١) الحرباء والحرباءة : نوع من الزحافات يتلون في الشمس ألواناً مختلفة ، ويضرب به المثل في التقلب .

(٢) سبقه الى هذا المعنى ابن لنكك بقوله :

قالوا : عشقت صغيراً قلت : أرتع في روض المحاسن حتى يدرك الثمر
ربيع حسن دعاني لافتتاح هوى لما تفتح فيه النور والزهر

وقال عثمان الخالدي :

صغير صرفت اليه الهوى وهل خاتم في سوى خنصري ؟
فان شئت فاعذر ولا تلحني وان شئت فالح ولا تعذر

وقال يخاطب الأديب الشهير السيد ابراهيم الطباطبائي (١) :

عليَّ عزيزٌ فراقُكَ بل عليكَ عزيزٌ فراقي فَهل

عَلمتَ بأني يومَ النوى أذبتُ الفؤادَ بماء المُقل ؟

---

(١) هو السيد ابراهيم بن السيد حسين بن السيد رضا بن السيد مهدي بحر العلوم البروجردي أحد شيوخ الأدب في عصره .

ولد في النجف عام ١٢٤٨ هـ ونشأ على أبيه ـ وكان عالماً وأديبا ـ فغذاه من علمه وأدبه ، وكان موهوباً ذا حافظة قوية وذكاء مفرط ، وخيال خصب وقريحة وقادة ، واحساس دقيق ، وشعور حاد ، وقد ساعدت هذه الصفات على جعله من أعلام الشعر العراقي ، وشيوخ الأدب المشاهير .

امتاز على بعض معاصريه بحفظ غريب اللغة وشواردها ، وسرعة البديهة وقوة الارتجال ، فربما نظم القصيدة ذات المائة بيت بمجلس واحد ، وقد اثرت تلك الروح على تلميذه الشاعر الكبير الشيخ عبد المحسن الكاظمي نزيل مصر بوقته (*) ، ومن غرائبه ايضا انه كان يتم نظم القصيدة في ذهنه ثم يكتبها او يمليها على آخر ، ونظيره اليوم في النجف صديقنا العلامة التقي والشاعر الموهوب الشيخ عبد المنعم الفرطوسي حفظه الله .

له ديوان عامر نشره معالي الشيخ علي الشرقي في سنة ١٣٣٢ هـ وطبع بصيدا باشراف صاحب « العرفان » فجاء في ٢٨٨ صفحة ، ولم يكفل كل شعره —

(*) صدرت عن هذا العبقري دراسة في النجف عام ١٣٧٤ — ١٩٥٥ لصديقنا الاستاذ عبد الرحيم محمد علي النجفي ، سماها « الكاظمي شاعر العرب » والمقرر أن يتبعها بجزء آخر كذكرى لهذا الشاعر الخـــالد ، وقد حاول المؤلف اثبات كون الكاظمي من أصل عربي وانه لا يمت الى الفرس بسبب . ولا سبيل له الى ذلك ففارسية الرجل ثابتة ، وقد ترجم له العلامـة الشيخ علي آل كاشف الغطاء في « الحصون المنيعة » ج ٢ ص ٠٠ فصرح بانه تبريزي ، وكانت الترجمة على عهد الكاظمي ، قال فيها : وهو اليوم سنة ١٣٣٣ هـ حي في مصر . ويقول بعض أصدقائنا من أدباء الكاظمية أنه همداني . وعلى كل فالشيخ الكاظمي رحمه الله ايراني الأصل كما هو من البديهيات عند أهل الكاظمية .

وقال مخاطباً ابن خاله العلامة الحجة السيد محمود الطالقاني (١) :

أتخالُ يابن الخـال قَلبي خالي ... هيهاتَ ما خطرَ السلوُّ ببالي ؟

فانْظر لدَمعي وهو شاهدُ دَمعتي ... فيهم وجسمي بالصَبابة بالي

— ويحتفظ بعض أحفاده بنسخة مخطوطة حوت بعض الزيادات .

توفي في النجف عام ١٣١٩ هـ ودفن في مقبرة جده ، وهو جد صديقنا العلامة الفذ السيد محمد صادق آل بحر العلوم قاضي البصرة .

له تراجم في « طبقات اعلام الشيعة » ج ١ ص ٤٥٧ و « اعيان الشيعة » ج ٥ ص ١٥٩ ـ ١٧٤ و سحر بابل » ص ٤٤٠ ـ ٤٤١ و « نهضة العراق الأدبية » ص ١٣٨ ـ ١٦١ و « معجم المطبوعات » عمود ١٢٢٦ و « العراقيات » ص ٧٤ ـ ٩٥ و « مصادر الدراسة الأدبية » ج ٢ ص ٥٥٧ ـ ٥٥٨ و « شعراء الغري » ج ١ ص ١١٤ ـ ١٢٤ و « عصور الأدب العربي » ص ١٣٣ وفي مقدمة ديوانه وعدة مصادر أخرى مخطوطة .

(١) هو السيد محمود بن السيد عبد الله بن السيد أحمد بن السيد حسين بن السيد حسن الشهير بمير حكيم الحسيني الطالقاني النجفي — جد والد الناشر — عالم كبير من مشاهير عصره .

ولد في النجف عام ١٢٤٨ هـ ونشأ على والده فعنى به وأحسن توجيهه وتهذيبه فقرأ الأوليات على أخيه السيد هاشم الطالقاني ، وأخذ علوم الأدب عن الشيخ أحمد قفطان ، ثم حضر على الشيخ مرتضى الأنصاري ، والشيخ مهدي آل كاشف الغطاء ، والمجدد السيد محمد حسن الشيرازي ، ولازم مجلس درس الأخلاقي الشهير المولى حسين قلي الهمداني مدة طويلة .

بلغ — رحمه الله — في الفقه وأصوله درجة سامية وأصبح من علماء وقته الافاضل ، وكان جامعاً له يد باسطة في عدة فنون ، الا ان شهرته في علوم الأدب قد تغلبت عليه ، وذلك لتضلعه وطول باعه في النحو والعروض واللغة ، وكانت له حوزة —

قدخلت مُأنك ساعدي فرميتَ إذ   قلّ المساعدُ مُهجتي بنبال
ووصلتَ من أهوى وكنتُ أغارُ من   مرّ النسيم بقدّه الميّال

— مشهورة تخرج منها جماعة من الأعلام ، وقد حدثني الامام الشيخ جعفر البديري — وكان من حضار حلقته — عن صفاته ولهجته في كلامه، وحسن تصويره ، ورحابة صدره ، وبعض من تخرج عليه .

وقد بلغ من اشتهاره بالنحو أن لقب بسيبويه ، وقد رأيت إمضاءه وتملكاته لبعض الكتب ، وتوجد اليوم عند عمنا العالم الفاضل السيد عبد الكريم الطالقاني حفظه الله ، نسخة من « الكافي » عليه بخطه ما لفظه : (من ممتلكات العبد الفقير الى ربه الغني محمود بن عبد الله الحسيني الطالقاني الملقب بسيبويه في ١٣ رجب سنة ١٢٨٠ هـ) .

وقد وصفه الامام الحجة زعيم الشيعة بوقته السيد محمد كاظم اليزدي المتوفى سنة ١٣٣٧ هـ في إجازته لتلميذه الحجة السيد مشكور نجل المترجم له بقوله : (ابن العالم الفقيه السيد محمود الخ) .

توفي في النجف ليلة القدر — ٢٣ شهر رمضان — سنة ١٣٠٩ هـ ودفن في الصحن الشريف في الحجرة الخامسة على يد الداخل من باب السوق الكبير ، وأرخ وفاته تلميذه الشيخ موسى القرملي بقوله :

مضى محمود طود العلم فالاسلام ينعاه
وأضحى الدين مفجوعاً   تذيب الصخر شجواه
إلى الجنة قد سار   ورضوان تلقاه
قضى نحباً فارخت   اليه اختاره الله

خلف رحمه الله ولدين عالمين جليلين (١) السيد مشكور الطالقاني — جد الناشر — توفى سنة ١٣٥٤ (٢) السيد مجيد الطالقاني توفى سنة ١٣٥٨ هـ .

ومحاربٍ للنوم في ليل النوى   لم يحظ ـ يا أسفي له ـ بوصال
شمت العذول بحاله وكفيت يا   أمل الفؤاد شماتة العذال

وقال مخاطباً لأحدهم :

تكلفني نظم القوافي وإنني   وعينيك عن نظم القوافي لفي شغل
فللسير قد حنت نياقي وطوحت   حداة المطايا للرحيل عن الأهل
فمثلي في وجدي لقد عز مثله   فما عز بالمعروف مثلك عن مثلي

وقال أيضاً :

أعيى لساني فيك القول والكلم   وملَّ من نظمي القرطاس والقلم
وقد كتبت بدمع العين إذ نفد   المداد فانظر فبآتيك السطور دم
وقد سئمت حياتي من جفاك وما   عرا فؤادي من أشواقك السأم
ورق لي الغيث يا قاسي الحشا فبكى   والبرق مثل ثنايا فيك يبتسم
ما آن يا ريم نجد أن ترق على   حليف شوق براه الوجد والألم
حتى م أشكو فلا تصغي الى لقد   علمت إنك لي دون الورى صنم ؟
أظلم[1] فيك وظلم فيك قد أرقت   عيني وقد شهدت لي الشهب والظلم
لا تعجبن لسقم بان في جسدي   فلا يصح وفي أجفانك السقم
واعجب لنار على خديك حين غدت   برداً عليك وفي أحشاي تضطرم

وقال مخاطباً العلامة الشيخ محمد حسن كبه :

لقد غبت عن (بغداد) يابدر أنسها   فطبق آفاق البلاد ظلامها

---

(١) الظلم بفتح الظاء وسكون اللام : الرضاب أو بريق الاسنان .

وقد باتَ الوفّاد تلفتُ جيدهـا إليكَ وجدوى راحتيك مَرامُها
فمدُ يا رعاكَ اللهُ عودةَ صارمٍ الى غمده واسلم وأنتَ حسامُها
وما أنتَ إلا والمجد الا همامها وما أنتَ إلا غيثُها وغمامها
وما أنتَ إلا ليثها وابنَ ليثهـا وما أنتَ إلا كهفها وعِصامها
لقد زرتَ من رُزّت برُوذخاره على ماجدٍ هانت لديه عِظامها
وسعَّرت نيرانَ الفراق بمهجةٍ أبى الشوقُ إلا أن يشبَّ ضرامها
فها أنا ذو قلبٍ جريحٍ ومُقلةٍ رهينة سهدٍ لا يزور منامُها
فللـه هاتيكَ الخيامِ وأهلهـا بدورُ كمالٍ من كلاها مُدامها
وأنت وربّ الراقصات زعيـمُها ولولا حذار اللوم قلتُ: إمامها

وقال مخاطباً الشاعر الكبير الحاج محمد علي كمونة (١) :

قد صحّ قلبي من ودادك يا أخا القلب السـليم
من حامل عني إليـك سلامَ ذي ودٍ مُقيم ؟

(١) هو الحاج محمد علي بن الحاج محمد بن الحاج عيسى آل كمونة الاسدي الحائري من مشاهير شعراء عصره .

(آل كمونة) : من أسر الزعامة المعروفة في كربلاء ، كانت بيدهم سدانة الحرم الحسيني الشريف ، وهم أسديون في الاصل ، كانوا يسكنون النجف الاشرف قديماً ، غير أن جدهم الحاج عيسى كمونة هاجر الى كربلا مع ثلة من أقاربه للانضمام الى المجاورين ، ولرد عادية الوهابيين يوم كانت كربلاء مشن غاراتهم ، ثم بقى هناك وتعاقب أولاده .

وقد نبغ في هذه الأسرة المترجم له ، فقد كان من فحول شعراء عصره ومن أدباء كربلاء البارزين ، ونظمه رائق جمع بين السلاسة والمتانة وأكثره في أهل —

وتحيةٍ قد رقَّ — إذ	مرّت به — طبعُ النسيم
وثناءَ من نظم الاخاءَ	ثناه كالدرّ النظيم
ودعاءَ مُبتهلٍ بكفيه	إلى ربٍّ رحـــيم
كم قد وعدتَ وما وفيتَ	بوعد ذي خُلقٍ كريم؟
نقضُ العُهود سجيةٌ	عُرفت لمثلكَ من قديم
وأراكَ بينَ الناس	بدراً لاحَ في الليل البَهيم

— البيت عليهم السلام مدحاً ورثاءا .

توفى بالوباء في جمادي الثانية سنة ١٢٨٢ هـ ودفن في مقبرتهم مقابل قبور الشهداء (رض) .

وكان له ديوان كبير يقرب من ٥٠٠٠ بيت جمعه بعض أحفاده وسماه « اللئالىء المكنونة في منظومات ابن كمونة » الا انه تلف في احدى حوادث كربلاء الأخيرة ، وقد بذل العلامة المرحوم الشيخ محمد السماوي جهده فجمع ماتيسر من شعره وفي سنة ١٣٦٧ — ١٩٤٨ نشر له ديوان مختصر باعتناء الاستاذ محمد كاظم الطريحي حوى ما بقى من غرر هذا الشاعر المنسي .

والغريب ان الاستاذ علي الخاقاني قد نسب بعض شعر ابن كمونة للحجة السيد عدنان الغريفي رحمه الله في ترجمته له في « شعراء الغري » ج ٦ ص ٢١٢ و ٢١٦ فالأبيات المقولة في الوزير التي مطلعها :

إن الوزير لعلمه بحقائق النكت الدقيقة الخ

منشورة في ديوان ابن كمونة ص ٧٦ والبيتان اللذان أولها :

إلهى ما اتخذت غنىً لنفسى وولدي من حطام الدهر مالا الخ

منشوران في الديوان ايضا ص ٧٨ ولذا فاني أشك في نسبة ذلك الى كل منها لعدم علمي بواقع حال هذا النظم .

وقال معتذراً من العلامة الامام السيد مهدي القزويني (١) :

عُذراً إليكَ أخا المعروف والكرم مِمّا تحدَّث عني ألسُن التُهم
سَمِعت إليكَ رواةُ السوء واشيةً بما تَضيقُ به الدُنيا فكيف فمي ؟

---

(١) هو السيد مهدي بن السيد حسن بن السيد أحمد الحسيني القزويني الحلي من أشهر علماء عصره وأكبر مراجع الامامية في اواخر القرن الثالث عشر. وجد الأُسرة القزوينية المعروفة .

ولد في النجف عام ١٢٢٢ هـ وحضر على عمه السيد باقر القزويني ، والشيخ موسى والشيخ علي ، ، والشيخ حسن أولاد الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، واختص بالشيخ علي حتى صاهره على كريمته أم الاشبال الأربعة (١) جعفر (٢) صالح (٣) محمد (٤) حسين . وقد أجمع معظم معاصريه على أنه بلغ درجة الاجتهاد وهو ابن ثمان عشرة سنة ، وتصرح بذلك بعض اجازات مشايخه له ايضاً ، وذلك من شواهد عبقريته ونبوغه .

هاجر الى الحلة عام ١٢٥٣ هـ فكانت له هناك زعامة عظيمة ، ومكانة سامية ، وساهم في بعث الحركة الأدبية وتبعه على ذلك أولاده ؛ واتسعت شهرته فرجع اليه الالوف بالتقليد في العراق وايران ، وانصرف الى التأليف والكتابة فألف ما يقرب من خمسين كتاباً في الفقه والاصول والحديث والرجال والحكمة والأدب والكلام والأخلاق وغيرها ، وكان على عظمته العلمية شاعراً رصين الاسلوب له أراجيز علمية تزيد على (١٥٠٠٠) بيتاً .

توفي بعد رجوعه من الحج على فرسخين من السماوة عصر الثلاثاء ١٣ ربيع الاول سنة ١٣٠٠ هـ فحمل الى النجف ودفن قرب عمه الشهير ، ورثاه أكثر من عشرين شاعراً ، وأرخ وفاته جماعة منهم الملا عباس الزيوري البغدادي فقد قال في آخر قصيدته :

ناع نعى مضـراً فالمّ يعربا والحجر والبيت الحرام ويثربا —

لقد مَنحتكَ صدق الودّ من قدمٍ ... وما عثرتُ بما زلّت له قدمي

الحبُّ يعلم والعلياءُ تشهدُ لي ... والمجدُ إنيّ وفيّ العهد والذمم

وما عققتُ بعبدٍ كان ذا إحنٍ ... فهل أعقّ صديقاً من ذوي رحمي؟

لاذنبَ للعلج لما نالَ فرصته ... فشكّ بالسمع منه أسهُم الكلم

بل لابن نُجدتها لما أصاخَ له ... زميت ياسمعَ واشي السوء بالصمم

وقال في بعض أخلائه :

حلفتُ : أن لا ترَاني الناسُ مُبتسما ... حتى تُشاهد عَيني ذلك العَلما

هو الأمينُ وقد أودعته كَبدي ... يومَ الرحيل فهل يَرعى لها ذِمما؟

قد كانَ في بدرة بدراً يضيءُ لنا ... فغابَ عنها فأمست بعده ظُلما

وقال مخاطباً بعض أحبائه :

يأمينٍ أصبحتَ أم محزوُن ... ناحلَ الجسم يابن طه الأمين؟

سلّ في جَفنه لقتلك سَيفاً ... فحذاراً من سَيف جَفن الأمين

وقال مخاطبا للشيخ سيف الدين القاجاري وقد رمدت عيناه :

ما شكتْ عيناك من ألمٍ ... يا أخا المعروف والكرم

— من بعد عام حج فيه فأرخوا ... مهدي آل محمد قد غيبا

له تراجم في « المآثر والآثار » ص ١٥٥ و « مستدرك الوسائل » ج ٣ ص ٤٠٠ـ٤٠١ و « طبقات أعلام الشيعة » ج ٢ ص ٢٨١ القسم المخطوط ، و « الكنى والالقاب » ج ٣ ص ٥٠ ـ ٥١ و « وريحانة الادب » ج ٣ ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨ و « البابليات » ج ٢ ص ١٢٦ ـ ١٣٨ و « شعراء الحلة » ج ٥ ص ٣٥١ ـ ٣٦٧ و « الدرر البهية في تراجم علماء الامامية » ص ١٣٦ ـ ١٤١ وغيرها .

إنمّا أتعبتها فشكتْ ... من قِتال العُرب والعَجم

كم رَمت قلبي بأسـهمها ... فبدا فيها احمرارُ دَمي ؟

وقال مخاطباً العلامة السيد ميرزا صالح القزويني (١) :

سأشكرُ (صالحاً) عمرَ الزمان ... لدى الثقلين من إنسٍ وجان

---

(١) هو السيد ميرزا صالح بن السيد مهدي بن السيد حسن بن السيد أحمد القزويني الحلي ـ ثالث أنجال والده ـ عالم كبير وأديب جليل .

ولد في الحلة سنة ١٢٥٧ هـ وقرأ الاوليات على الشيخ حسن الفلوجي وغيره ، ثم هاجر الى النجف الأشرف فحضر على الشيخ المرتضى الانصاري ، والشيخ مهدي آل كاشف الغطاء ، ولما عاد والده الى النجف حضر عليه حتى أجيز منه في الاجتهاد وقد سئل والده عن رأيه فيه فقال : جعفر أعلم وصالح أفقه .

نبغ في الحلة وطار صيته ورجع اليه في التقليد جماعة ، وكان جديراً بكل تعظيم نظراً لما اتصف به من خلق ودين ، وقد تمم بعض مؤلفات والده ، وساجل وطارح جماعة من أعلام عصره ، وساهم في بعث النهضة الأدبيـة أيضا فكان يشجع الشعراء ويغدق عليهم بالعطاء ، وقد حدثت بينه وبين السيد حيدر الحلي منافسـة دامت طويلاً وتبادلا فيها الرسائل والقصائد التي طفحت بالعتاب المر والخطاب القاسي .

توفي في النجف ليلة الثلاثاء ٢٠ محرم سنة ١٣٠٤ هـ ودفن مع أبيه في مقبرتهم الخاصة ، ورثاه كثير من الشعراء ، له تراجم في « المآثر والآثار » ص ٢١٢ و « طبقات أعلام الشيعة » ج ١ ص ٣٠٧ القسم المخطوط وهي مسودة الأصل ، و « أعيان الشيعة » ج ٣٦ ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧ و « البابليات » ج ٢ ص ١٣٨ ـ ١٥٢ و « شعراء الحلة » ج ٣ ص ٩٩ ـ ١٢٥ و « نهضة العراق الأدبية » ص ٢٥٩ ـ ٢٦٧ فقد جمع الدكتور محمد مهدي البصير بينه وبين أخيه السيد حسين القزويني في الحلقة الثانيـة والثلاثين ، الا انه لم يقف على تاريخ ولادته ، وسها في تاريخ وفاته فقال في ١٣٠٢ والصحيح ما ذكرناه .

له خُلقٌ حكاه المسكُ طِيباً وخَلقٌ ما حكاه النّيران

براهُ اللهُ من ظرفٍ ولُطفٍ ولكن في محبّته براني

يُحيِيني فيحييني ويُمسي كليماً من تكلّمه جَناني

ويطلقُ في مُفاوضتي لساناً فيخرس من فصاحته لساني

وقال مرتجلاً يخاطب صديقين زاراه في بيته :

نِعمٌ لبستُ بها برودَ تهاني ما خلتُ تسمح لي بها أزماني

قد جدّ جدي في العُلو وكوكبُ الـ ـسعد استنارَ وأورقتْ أغصاني

يا نفسُ في أُفق السما قمرٌ وفي داري العَشية أشرقَ القمران

هذا ابن شيخ بني لؤيٍ كلها وأبو الفوارس من بني عدنان

حلاّلُ مشكلها وجابرُ كسرها وأمانُ خائفها من الحدثان

وافى كنوء السحب تعشب روضةٌ فيه وتُطفى غُلّة الظمآن

وأخوهُ وهو أبو المكارم وابنُها غيظُ العدوّ وفرحةُ الخلاّن

ليثانِ في غاب المفاخر والعُلى وهما لورّاد الندى بحران

كلٌّ تراهُ بكل فضلٍ مُفرداً وهما بيوم كريهةٍ جمعان

أخويّ قد طوّقتما جيدي على رغم الحسود بُحلية الاحسان

اليومَ قد أنعشتما الصبّ الذي كرُمت صبابتهُ عن السُلوان

واليومَ سالمني الرقادُ بُعيدَ ما قد كانَ قبلُ محارب الأجفان

فلأشكرنّ صنيعَ دهرٍ سرّني بالوصل بعد الصدّ والهجران

ولقد أبيتُ اليومَ إي وأبيكما ذِكرَ المهذَّب ناطق (الخرسان)[1]

لقُصور باعي عن عِداد صِفاته وهي النُّجوم وعدُّها أعياني

فلقد تذكَّر عهدَ أحبابٍ له سَلفوا وحنَّ لأربعٍ ومَغان

فأتى يُجدِّد بيعةً لوفائـــه إنَّ الوفاء سَجيةُ الانسان

أبقيةَ النُّجباء فيكَ سلوتُهم وصفحتُ عمّا قد جَناه زَماني

فاسلم نَقيّ الثوب غيرَ مذمَّمٍ جمَّ المناقب شامخَ البُنيان

وقال مخاطباً لوزير من أصدقائه ورد الى بدرة فامتنع صاحب الديوان من زيارته لمرض أقعده :

وافى البشيرُ فحيّانا وأحيانا من بعدما قد أماتَ الهجرُ أحيانا

مُخبراً أنَّ ليثَ الغابِ (رُستم با) من شادَ المجدِ والعَلياء أركانا

أرسى بـ(بدرة) سفنَ العدلِ فانبجست بالجود كفّاه حتى خاتَ طُوفانا

يابن الألى بَرَزوا يومَ الفخار فما رأت لها الناسُ بينَ الناس أقرانا

ضراغمُ الحرب مِهصالَ فارسُهم روّى وأشبعَ أسيافاً وعُقبانا

الضاربينَ على الأطواد بيتَ علىً أضحت تُفاخر فيه الأرضُ كيوانا

أعاظمٌ لا يَبيتُ الليلَ جارُهم الاّ بخمر الهنا والعزّ نَشوانا

أكارمٌ لا يحلُّ الضيمُ ساحتهم الاّ ويَسلو بهم أهلاً وجيرانا

فوارسٌ لم يسلَّ العضبَ واحدُهم في الكون الا وردَّ الجمعَ حيرانا

---

(١) أظن انه الأديب الشاعر السيد جعفر الخرسان المتوفى سنة ١٣٠٣ هـ وانه احد الزائرين .

ما أضحكت في الوغى يوماً بوارقها   إلا وأبكت على الأرواح أبدانا
حييت من قادم قد جاء يعمرها   عدلاً ويغمرها فضلاً وإحسانا
أنا المقيم على ودي وإن حجب   السقام جسمي وكان الأمر ما كانا
خذ إليك سلاماً من أخي دنف   أضحت سريرته في الحب إعلانا

وقال مخاطباً العلامة السيد محمد القزويني (١) جواباً عن رسالة أتته منه :

درر تنظم أم عقود جمان ؟   أم سحر (بابل) في الطروس أتاني ؟
فلعاطل الأجياد منها حلية   وبهن أقراط لسمع جناني
لا غرو إن أعجزت ألباب الورى   إن النبوة في بني عدنان

(١) هو السيد محمد بن السيد مهدي بن السيد حسن بن أحمد القزويني الحلي من أشهر زعماء العلم والأدب .

ولد في الحلة عام ١٢٦٢ هـ ونشأ في حجر أبيه نشأة طيبة ، وأرسله والده الى النجف الأشرف وهو دون البلوغ ، فدرس على أخويه جعفر وصالح بعض المقدمات ، وحضر في الفقه والأصول على الشيخ محمد الايرواني ، والمولى لطف الله المازندراني ، ووالده الجليل وغيرهم حتى أجازوه ، وأصبحت له المكانة السامية لدى فحول العلم وشيوخ الأدب .

وقد نكبه الدهر في ظرف قصير عدة نكبات ، فقد توفي أخوه الميرزا جعفر في سنة ١٢٩٨ هـ ووالده في ١٣٠٠ واخوه الميرزا صالح في ١٣٠٤ هـ فما كان منه الا الصبر والثبات ، وقد استقل بالزعامة في النجف وقام بالتدريس وقضاء الحوائج والاصلاح وغير ذلك ، الى أن هبط النجف وفد كبير من أشراف وأعيان الحلة يلتمسون منه العودة إليها ، فلبى طلبهم وقفل إليها فاستقبل أعظم استقبال ، وكان زعيمهم في أمور الدين والدنيا حتى توفي يوم الخميس خامس المحرم سنة ١٣٣٥ هـ وكانت نار الحرب العالمية الأولى مستعرة في الرافدين بين الانكليز والأتراك ، فحمل جثمانه الى النجف ودفن مع أبيه وإخوته في مقبرتهم رحمهم الله .

بطلت عَصا (مُوسى) الكليم فُؤاده   هـذا (محمـــدُ) جاء بالفُرقان
بل ذاقيص أُخي المحاسن (يوسف)   بي أفـتَديه أتى الى كـنعان
قد كنتُ (يعقوبَ) الجفاء فردّلي   بصَرُ البَصيرة في وفا الخلاّن
مولايَ : قدوافى الـكتابُ ورجلُ عزمي في الركاب وبالأكف عناني
فلويتُ جيدي نحوكم أشكو النوى   ثم انثنيتُ لسائق الأظعان
مولاي : انّ القلبَ عندكَ قاطنٌ   والجسمُ مرتحلٌ الى (جصّان)
ولقد رجوتُ بأن تمدّ أخا الوَفا   بدعاء مُبتهلٍ الى الرحمن
وليكثرَن عليكَ عطفُ مودتي   وتحيتي وسلامُ قلبي العاني

وقال يخاطب أحد أحبائه :

يا أخا العليـاء يا مَن   جانبَ الضيـمُ جوارَه
ضاقَ صدري حين شبّ   الوجدُ في الأحشاء نارَه
فمتى يُنشر عَرضُ الحال   مني في الادارَه ؟
ومتى أنشرُ في (بغداد)   أعلامَ البشاره ؟
فلعلّي أركبُ المركبَ   لكن في قماره
وأرى ظبيَ النصارى   حاملاً نحوي (جكاره)
وترَى عيني آراماً   لدى (كوت الاماره)

— له تراجم في « طبقات اعلام الشيعة » ج ١ ص ٥٦٣ القسم المخطوط ، و« ريحانة الأدب » ج ٣ ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧ و« الكنى والألقاب » ج ٣ ص ٥٠ و « نهضة العراق الأدبية » ص ٢٦٨ ـ ٢٧٥ و « البابليات » الق ٢ من الج ٣ ص ٥ ـ ٢٨ ـ وقد نشرت هناك صورته ـ و « شعراء الحلة » ج ٥ ص ٢٣٨ ـ ٢٧٩ وغيرها .

والى (بدرةَ) أســري ســيرَ ليثٍ للمغاره

وقال مخاطباً بعض معاصريه :

يا من يروّع قلبي في قوافيــه مُعرّضاً ليَ أني كنتُ جافيه
مُجرداً لِعتابي عضبَ مِقوله لكن وعيشك أمضى من مواضيه
يحرّكُ الطودَ في كفيه والأسد الـ ـهدار وهو ببطن الغاب يرميه
يهجو فيلبس مَهجوي بُردَ مدحته فيوهم الناسَ أني استُ أعنيه
لئن هجاني فاني لا أفوهُ بمــا قد فاه فيه ومن مَهجوي أحاشيه
ياطامعاً بأُسود الغاب حين بدت لقد كفاكَ فغضُ الطرف تنبيهي
لا يُطمئنك لينُ الصلّ فهو كما ترى وانّ نقيعَ السمّ في فيه(١)
فاحبس نياقك إن الأرض موحشةٌ والسيلُ يغرقُ فيه من يُلاقيه
لقد منحتك صدقَ الودّ من قدمٍ وما عثرتُ بذنبٍ كنتُ خافيــه
وإن مدحتُ سواكَ اليوم أو شُغلت عنكَ القوافي بمن قدُ زيّنت فيه
فأنتَ وهو ربيبا حجر مكرمةٍ وفيكَ ما فيه مما كنتُ أرويه
إن دافع اليومَ من تُعنى بعزته عن عزّنا فهو مما كنت أبنيــه
وان يذد عن حياض المكرمات فقد سلاتُ سيفي ليفني من يُعاديه
والفتكُ للكف لا للسيف فهو كما تراه ماضٍ ولكن صُنع باريه
وان تلذذت في لحم ابن نجدتها كما زعمتَ لأمرٍ لستُ أبديه
فكم كريمٍ لدى الهيجاء يأكله الـ ـهندي والسيفُ يبري من يُلاقيه

---

(١) لعله نظر فيه الى قول عنترة العبسي فى قصيدته التي توعد بها النعمان بن المنذر :

إن الافاعى وان لانت ملامسها عند التقلب فى أنيابها العطب



المتفرقات

ننشر في هذا الباب مالا صلة له بما مرّ من أبواب الديوان ، وما فاتنا إثباته في مكانه الخاص ، ولعل فيما يحتوي عليه هذا الباب مالا يعجب القراء ولا يرضيهم نشره ، وعذري في ذلك شدة حرصي على نشر كلما وقفت عليه من شعر صاحب الديوان على علاته ، عملاً بوصية العلامة المتفنن فقيد العلم والأدب المرحوم الشيخ محمد السماوي المتوفى سنة ١٣٧٠ هـ فقد أوقفته على الديوان واستشرته في حذف بعض الأبيات ، فنهاني حتى عن إسقاط البيت الواحد ، وتأكد علي في ذلك كثيراً ، ولذا أجدني معذوراً في عملي هذا ...

وقد توقفت عن العمل قليلاً عند ما انتهى بي إلى هذا الحد ، حيث وعدني معالي العلامة الأستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي حفظه الله بارسال ما يحتفظ به من شعر صاحب الديوان في مجاميعه المخطوطة ، وقد حدثني : بأنه نقل ما لديه عن مجموعة لجدي الحجة المرحوم السيد مشكور الطالقاني وصفها بالنفاسة . ولما كانت المجموعة من الآثار المفقودة احتملت أن يكون فيما يحتفظ به معاليه مافاتني إثباته فانتظرت ريثما يمكنني ضم جديد الى هذا البـاب ، غير أن الحظ لم يساعد على ذلك فقد دعي معالي الاستاذ الى خارج العراق قبل تحقيق الأمنية ، وعلمت أنه لا يعود سريعاً فلم أتمكن من تأخير العمل أكثر من هذا ، والتوفيق من الله .

الناشر

قال رحمه الله يهجو مرائياً :

مَن لشيخٍ مُظهرٍ بينَ الورى زهدَ عيسى وصلاحَ الأنبياء ؟
لابساً للزُهـــد أبراداً وفي قَلبـــه أيّ نفاقٍ ورياء

وقال يخاطب من شتمه :

فاما ان شَتمتَ أبي وجَدي فانّي لا أروعُكَ بالـعِتـابِ
نَجدي شامخٌ بالعزّ لـكن غداةَ البَذلِ أكرمُ من سحابِ
كذاكَ أبي له تَعنو الـبرايا وتخضعُ شيبُها قبل الشبابِ
فــذاك أبي وذا جدي فأنىً تهمُّ بسبهم يابن الـكلابِ

وقال هاجياً بعضهم :

إنّما . . . كلبٌ عقورٌ ولعظي قد كشّر الانيابا
فرَمينا حجارةً من هجاءٍ فعوَى راجعاً وولّى ذهابا

وقال يندب الامام المهدي المنتظر عليه السلام ـ وهي ناقصة ـ :

أيُهـــا المحجوبُ قد كادتْ فَدِيناكَ تـذوبُ

بلـظى الشـــوق الى

طلعتك الغرّا القـُلوبُ

أيُهـا الغـائبُ حتى م بروحي أفتـديك ؟

كلُ آنٍ وزمانٍ لقيـــامٍ نرتجيك

فمتى يُشرقُ وجـــهُ الدهر من بُشراه فيك ؟

تملأ الأرضَ بقسطٍ

كاشفاً عنا الكروب

قُم فديناكَ وقُدْ ها للأعادي شُزَّباً (١)

تملأ الدنيا قتامـــاً شرقَهـــا والمغربا

وقال أيضاً :

حجّت وما رامت بحجّتها شيئاً سوى إنجازَ حاجتها

فكأنما دعت الإله على خلٍ ليطفيء نارَ غـلّتهـا

قم هَنها يا صاحِ حيث رأت خلاً أصابته بدعوتهـا

تهوى الشبابَ وبالخضاب غدت سَفهاً تستِّر شيبَ لُمّتها

كادتْ تطيرُ إليه من شغفٍ لولا الحيا بجناح شهوتها

مَن مبلغٌ الميت الذي فُجعت فيه ، وقد سرّت بفجعتها :

إن التي قد كنتَ ترصدُها كي لا يبينَ سناءُ طلعتها

وتغارُ إن مرّ النسيمُ بها يوماً فمال بغُصن قامتها

أمست منادمةً سواكَ وما ندمت وعاشقها بحضرتها

---

(١) الشزب : الخيل المضمرة .

وقال مخاطباً ومداعباً الامام الفقيه المعمر الشيخ جعفر البديري (١) وكان قصير القامة بالاضافة الى ضآلة جسمه ، وقد أنشدنيها بنفسه رحمه الله :

لبستَ من الحماقة أيَّ ثوبٍ جديداً لا يَزالُ مَدى الدُهور

ولازمتَ الخباءَ وقد حَسبنا بأنَّك بعضُ ربَّات الخُدور

---

(١) هو الشيخ جعفر بن أحمد بن سيف البديري النجفي من أعاظم علماء عصره ، وأكابر شيوخ الاجتهاد .

(آل بدير) : بطن من طي ـ كما ذكره الامـام السيد مهدي القزويني في « أنساب القبائل العراقية وغيرها » ص ٦ ـ نزحوا من مساكنهم فهبطوا العراق وتفرقوا في عدة نواحي ، ولهم فروع كثيرة ، منها الفرع اليه يرجع المترجم له وهو (آل خلف) .

هاجر الشيخ الى النجف الاشرف وهو شاب ، وكانت قبيلته ترجع فى مشاكلها الى السيد جعفر الطالقاني ـ والد صاحب الديوان ـ الذي كان من علماء النجف في عصره كما أسلفناه فى ص ٨٥ ـ ٨٦ فاتصل بالسيد ولازم ناديه وقرأ مقدمات العلوم على بعض الأفاضل ثم حضر على السيد نفسه ، وعلى السيد عبد الله الطالقاني ، والشيخ محمد حسين الكاظمي ، وبعد وفاة هؤلاء لازم السيد ميرزا الطالقاني واختص به وقرب من نفسه حتى شهد باجتهاده وعهد بالأمر اليه ، ولما توفى السيد عام ١٣١٥ هـ قام المترجم له مقامه بالامامة في الصحن الشريف أكثر من نصف قرن الى أن توفي .

عمرَّ المترجم له في طاعة الله طويلا فقد تجاوز عمره المائة والعشرين عاما ،وكان معجماً واسعاً يذكر أكثر علماء أواخر القرن الثالث عشر، وشيوخ الادب المعاصرين لصاحب الديوان ، ويتحدث عنهم وينقل القضايا والقصص الطريفة ، وقد استفدت منه كثيراً فيما يخص أسرتنا فقد حدثني عن جملة من أعلامنا ومشايخهم وما سمعه منهم وعنهم ، وكان يذكر جيداً طاعون سنة ١٢٩٨ هـ الذي توفى فيه صاحب الديوان ، ويعرف جموعاً من الذين لاقوا حتفهم فيه ، وقدسجلت كلما استفدته منه في كتيب لي ـ

قَصيراً لا تَزالُ بكل معنىً ... وما بكَ في الَحماقة من قُصور
مُلحاً فى القراءة كل يومٍ ... بسفرك يا سَفيهُ بلا شُعور

ـ ألفته في أحوال أسرتي سنة ١٣٦٩هـ. وسميته بـ «غاية الأماني في أحوال آل الطالقاني» وقد ذكره الأستاذ الامام في (الذريعة) ج ١٠ ص ١١٠ وسمي هناك بـ (تمامة الخ).

والبديري إنسان عجيب، ومثالي صحيح، وشخصية رصينة، عاش هذا العمر الطويل محتفظاً بكرامته، لم تلتو سيرته ولم تتغير عاداته وأخلاقه ولم يصب بمهز ولامغمز، ولذلك قدسه القريب والبعيد، وكان له مقامه الروحي بين الجماهير، وحياته صفحة مشرقة بأعمال الخير والتقى والعفاف واحتقار حطام الدنيا والترفع عما في أيدي الناس، عاش عيشة الزاهد المتقشف ومات ولم يخلف ديناراً واحداً على العكس من علمائنا المعاصرين الذين يعيشون عيشة الملوك ويخلفون الالآف المؤلفة، والبنايات الضخمه و . . و . . التي تكفي لتموين وضمان أولاد أولادهم.

أضف الى ذلك عظمته العلمية التي لم يستطع أحد إنكارها، فقد رأيت بعيني كتابه الكبير «مصباح الأنام في شرح شرايع الاسلام» الذي اختصر منه رسالته العملية (التذكرة) المطبوعة، وهو دورة فقه مهمة في عدة مجلدات ضخمة تأريخ فراغه من تأليفه سنة ١٣٠٧هـ أي قبل وفاة أستاذه السيد ميرزا بثمان سنين. بينما نرى المراجع من معاصريه والمتفوقين عليه بالشهرة والدعايات الكاذبة من مواليد ١٣٠٦ و ٧ و ١٠ وا كثر ومعناه انه كان من أهل الرأي والفتوى قبل أن يخلق هؤلاء، وقد صبر على مضض الحياة حتى خلقوا ودخلوا هذه الزمرة وادعوا وقلدوا وهو منطو على نفسه لا تهمه الدنيا أقبلت أو أدبرت.

هذا حديث سقته عن هذا الامام بترسل، وسيمر عليه أكثر القراء كراماً دون أن يستوقفهم، لأنه بديهي عند الكثير، وهو سيرة متبعة عند المدعين من المتفيقهين، أما هو في الحقيقة فيدل على رجولة وصمود ودين واقعي وثبات على المبدأ وفهم ـ

ولو أنصفتَ ما بكَ غيرُ ريحٍ   يعودُ غداً لحفّار القُبور

ـ لحقيقة الحياة ، ونيابة صحيحة عن الامام المعصوم ، واتباع صادق لخطة أمير المؤمنين عليه السلام ، وأنى لنا بمثل هذا الشيخ فقد :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم   وبقى الذين حياتهم لا تنفع

بل يوجد لدينا واحد مثل هذا الشيخ لا ثاني له وهو شيخنا وأستاذنا الامام التقي الشيخ أغا بزرك الطهراني ، أفهل هناك من يشك في إجتهاده وزهده وصلاحه من قبل ثلاثين سنة ؟ حاشا وكلا غير أن الجمهور منجرف لا حاجة له بمثل هذه النماذج الطيبة ، واذاً فحالتنا كما قيل :

مات المداوي والمداوى والذي   وصف الدواء وباعه ومن اشترى

توفي البديري عصر السبت ٢٣ شعبان سنة ١٣٦٩ هـ . وما أن سمع النجفيون النبأ حتى إنقلبت البلدة ، وخرج النـاس عن بكرة أبيهم ، وتوقفت الأعمال وأغلقت المحلات ، ونصبت السرادق خارج البلدة وبات المآت من الناس ليلتهم قرب المغتسل ، وشيع صبح الأحد تشييعاً عظيماً ، تقدمته مواكب العزاء من محلات النجف وسائر الجماهير وطبقات المشيعين وصلى عليه ولده العالم الفاضل الشيخ علي البديري ودفن في الحجرة الواقعة على يسار الداخل الى الصحن الشريف من باب الشيخ الطوسي ، ولم يخلف من المال ما يكفي لتجهيزه واقامة الفاتحة له ، وقد قام بذلك أحد زعماء محلة المشراق التي كان يسكنها الشيخ ، وهو الوجيه الحاج عبد الحسن الشمرتي ، ولم يقم له مجلس الفاتحة ولا واحد من علماء النجف لأنه لم يخلف من يحسن الدجل والخداع والتبصبص بحيث يأملون نفعه أو يخافون شره ، بينما يموت بعض علماء الهند أو ايران أو النجف أو غيرها ممن يخلف عدة وعدداً ، فيتسابقون الى إقامة الفاتحة على روحه بأجمعهم ، ولا يفوت ذلك المرشح لنفسه فضلاً عن المرجع والزعيم ، ويبذلون في ذلك السبيل مآت الدنانير من أموال المسلمين .

تلك حال رجال الله في هذا المجتمع الفاسد المتفسخ ، وما حديثي عنها إلا أنه ـ

وقال يهجو خادماً له :

... ومما اتفقَ لي أنه كانَ لي خادمٌ جامعٌ لأنواع الكمال ، قد أعزَّه سلطانُ الجمال ، فلم يزل يَتيه بُبرد التيه والدّلال ، ذو غَنج لا يكادُ يَرمقُ طرف الخيال الى سَراب وَصله ، وحلفُ دلال لا يذمُّ العاشقُ إن ماتَ شَهيداً من أجله ، ما روَّعتني الرماحُ إلا بعدَ ما طَعنني قدُّه الفتّان ، ولا هبَّت الصوارمُ إلا بعدَ ما جَرحتني حواجبُه والأجفان ، هذا وإنّي والعَفافُ فنّي لم أنظر اليه إلا بَعين الغَضب وإن مَلكَ قلبي هَواه ، وأحرمَ جَفني لذيذَ كَراه ، قصداً لتأديبه وتَربيته .

ولما كانَ فيه من كمال الطاعة ، والاستماع لأمري المُطاع حَسدني عليه جَماعةٌ ، من النّاس ، وفيهم الوسواسُ والخنّاس ، فكلما قرعوا سَمعه بسوط العَذل لم يَزدد إلا طاعةً ، ونُفوراً عن الجماعة ، فضَربتُه يوماً فغَضب ومَضى إلى أهله ، وبَقيتُ ذاهلَ العَقل من أجله ، ولم أُرسل عَليه من يأتيني به لما أخذَني من الغَيظ ، فجاؤني بخادمٍ كردي

- محزون ونفثة مصدور جرى بها القلم - يعلم الله - بدون قصد ، وساقتها القريحة اعلاناً للانكار القلبي الذي هو آخر مراحل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والله من وراء القصد .

وتوفى ولده الشيخ علي المذكور بعد أن قام مقامه قليلا في الخميس ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٧١ هـ وعمره أقل من نصف عمر والده ، ودفن مع أبيه صبح الجمعة رحمها الله .

قد حسنت عند النظر اليه صورة الجاحظ[١] القبح صورته وشكله، وضحك هبنقة[٢] من سخافة عقل من جاءني به وعقله، مامشى إلا وتوهمت أنه جني، لا أمرته إلا وأعرض بوجهه القبيح عني، فكسر النارجيلة ومضى منهزماً، فحمدت الله على فراقه، وقلت أبياتاً لا تليق إلا به، وهي هذه:

رب ثقيل قد جاء يخدمني　　　　وليس يرضى يوماً ولا يرضي
عبوس وجه كأنما خلقت　　　　صورته قطعة من الغيظ (٣)

---

(١) الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني البصري، لقب بذلك لجحوظ عينيه (بروزهما)، وقد يقال له: (الحدقي) لكبر حدقتيه، من من كبار أئمة الأدب.

ولد في البصرة في حدود سنة ١٥٩ هـ وتوفي ببغداد مفلوجاً سنة ٢٥٥ هـ وله مؤلفات تربو على المأتين، من أشهرها «المحاسن والأضداد» و«كتاب البخلاء» و«ديوان الرسائل» و«البيان والتبيين» الذي هو أحد الكتب الأربعة التي هي أصول فن الأدب واركانه (٢) الكامل للمبرد (٣) أدب الكاتب لابن قتيبة (٤) النوادر لأبي علي القالي. وغير ذلك.

(٢) هبنقة: يزيد بن ثروان (ثوران خ ل) من بني قيس بن ثعلبة، من أعلام الحماقة، له قصص ظريفة منها: انه اذا رعى غنماً قرب السمان الى العشب ونحى عنه المهازيل. وقد سئل عن ذلك فقال: لا أفسد ما أصلح الله ولا أصلح ما افسد. ومن حمقه: انه علق في عنقه قلادة من ودع وغيره علامة لنفسه لئلا يضيع. ولقب لأجل ذلك بأبي الودعات، بات ليلة فأخذ أخوه قلادته ولبسها فلما استيقظ رآها في عنق اخيه فقال له: يا اخي أنت أنا فمن أنا.

(٣) كذا في الأصل.

كأنّه القردُ حين تنظرُهُ | لكن تساوى في الطول والعُرض
كأنَّ رجليه تمشيان على | قلبي إذا ما مشى على الأرض
إن قامَ يمشي يكادُ من عجبٍ | يضحكُ بعضٌ منه على بعض
يفتحُ عيناً حمراءَ تحسبها | فرجَ فتاةٍ في حالة الحيض
وتلكَ أخرى له مُغمضةٌ | تكادُ تعمى من شدّة الغمض

وقال متغزلا :

قِفا واسألا عن الطُلولَ فما أبقى | لي البينُ ـ مذ خفَّت رواحلهم ـ نُطقا
وليسَ لها عِندي سوى عَبرة الهوى | ضمنتُ لها أن لا تجفَّ ولا ترقى
لكِ اليومَ ريٌّ من مُذاب حشاشتي | وذاكِ حنيني يملأُ الغربَ والشرقا
فلا تحملي للغيثَ منّاً بسقيه | ولا تسمعي رعداً ولا تنظري برقا

وقال هاجياً بعضهم :

سألتُ الكلبَ حين عوى علينا | ءأنت . . . ؟ فقــال : كلا
فقلتُ : غضبتَ قال : نعم لأني | رأيتُ الكلبَ خيراً منه فعلا

وقال يندب الامام المنتظر عليه السلام:

يا وليَّ الأمرِ يا خيرَ الأنام　　ضاقت الدنيا بنا يا ابن الكرام

ضاقت الدُنيا وأنتَ المُلتجى　　إن دَهى الكربُ أو الخطبُ دجا
في سِواك اليوم قد خاب الرجا　　فأغثنا يا ابن سادات الأنام

عجّت الدُنيا بشكواها إليك　　وهي يا مولى الورى كلٌّ عليك
إنّ أحكامَ القضا طوعُ يديك　　وإليك الدهرُ قد ألقى الزمام

مُلئت جوراً فقم يا ابن النبي　　كاشفاً عنا ظلامَ الكُرب
عادلاً في شرقها والمغرب　　طالباً بالثأر من تلك اللئام

عزّ أن تُمسي بروحي أفتديك　　غائباً في كل آنٍ نرتجيك
فمتى يُشرق وجهُ الدهر فيك　　مُصلتاً للحرب ذيّاك الحُسام؟

تلكَ أعداك بأمنٍ وسُرور　　يسكبون الخمر في ظل القُصور
ومواليك فدينا كَ تجور　　فيهم الدهرُ ويسقيها الحِمام

قم فديناك فلا صبرَ على　　نُوب الأيام يا خيرَ الملا
ضاقت الدُنيا وقد طم(1) البلا　　وجثا الوجدُ بأحشانا وقام

عبدك المُذنب (موسى) مُستجير　　بك من شرّ القضا يا ابن الأمير
راجياً نصرك في الخطب العسير　　وشفيعاً لي في يوم القيام

[١] طم الأمر: عظم وتفاقم .

وقال يهجو بعضهم :

عَجباً رأيتُ من الزمان ولم تزل ... تُبدي العجائبَ هذه الأزمانُ

شخصاً تراه بصورة الانسان إذ ... يَبدو وتحتَ ثيابه حَيوانُ

وقال في بعض الأمراء :

إليكَ عن صُحبة الأنذال إنّ بها ... مَقتاً وناراً وعاراً آخر الزمن

سل العزيزَ فكلُّ الناس شاهدةٌ ... بأنه شرُّ من يأوي الى سَكن

إن حلّ في الشام حلّ الشومُ جانبها ... وفرّ للصين منه ساكنُ اليمن

سَل (آلَ خزعَل) عنه كم أبادَ لهم ... جَمعاً وفرّقهم عن ساحة الوطن ؟

يُمسي ويصبحُ مشغولاً بقَهوته ... كأنّه كان من عبادة الوثن

فكم لآل رسول الله من وَلدٍ ... مُصفداً باتَ في كفيه من ضَغن

لقد نصَحتُك علماً انه الرَجلُ ... الخؤون لكنّه في ثوب مُؤتمن

فهارس الديوان

الصفحة

(١) فهرس مواضيع المقدمة

(٢) فهرس القوافي

٢ ـ المراثى

٣ـ الوجدانيات

٨ ـ المراسلات

٩ ـ الاخوانيات

١٠ ـ المتفرقات

(٣) فهرس أعلام المقدمة

نظراً لترقيم المقدمة بالأعداد ـ لا الحروف الأبجدية ـ فقد أعرضنا عن جعل فهرس الأعلام في المقدمة وأصل الديوان واحداً حذراً من الالتباس ، فربما تكرر بعض الأسماء في المقدمة والديوان في صفحة واحدة ، ومن أجل ذلك أفردنا لكل من المقدمة والديوان ثلاثة فهارس (١) للأعلام (٢) للقبائل والأسر والبيوت (٣) للبلدان والأمكنة والبقاع . تسهيلاً لحاجة القارىء.

حرف الألف

حرف النون

حرف الواو

حرف الهاء

حرف الياء

(٤) فهرس القبائل والبيوت والأسر

في المقدمة

(٥) فهرس البلدان والأمكنة والبقاع

في المقدمة

(٦) فهرس أعلام المدونة

حرف الألف

---

(١) وجاء هذا الاسم بعنوان : المتنبي فقط وقد جمعناهما معاً هاهنا.

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الميم

حرف النون

حرف الواو

حرف الهاء

(٧) فهرس القبائل والبيوت والأسر

في الديوان

(٨) فهرس البلدان والأمكنة والبقاع

في الديوان

جدول الخطأ والصواب

بالرغم من الجهد الذي بذلناه في تصحيح الديوان فقد وقعت بعض الأخطاء المطبعية والاملائيـة — وغـيرها أحياناً — وقد أشرنا الى المهم منها وأوكلنا الباقي – وكله هين – الى ذوق القارىء ونباهته ، وهناك ملاحظات أيضاً يجب التنبيه عليها وهي :

(١) — سقط إسم (ساربوري) من فهرس أعلام الديوان وكان ورد ذكره في ص ٢٥٥ .

(٢) — وقف الصديق الحميم سعادة الأستاذ الكبير السيد ابراهيم بك الواعظ رئيس التفتيش العـدلي العام ، على بعض ملازم الديوان فأفاد : بأن عبدالله بك الذي ورد اسمه في الديوان ص ٧٢ غير مصحوب بلقب هو أب جميل بك بابان ، وعم معالي الأستاذ جمال بك بابان أب زوجته ، وأنه كان قائمقاماً في بعض أقضية بغداد ، وان رستم بك الذي ورد اسمه في ص ٧٣ و ٤١٨ هو والد معالي الاستاذ جلال بك بابان وانه كان قائمقاماً في الكوت على عهد صاحب الديوان .

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٨م	١٨	الله	لله
٥٣م	١٩	بل	بك
٧٣م	٢٢	كو كمره	كوه كمره
٨٠م	٧	و ١	و ١٣
١٢	١٤	١٢١٢	١١١٢
١٩	٤	ذوي	ذي
١٩	٢٠	وبني زهرة	(زائد)
٣١	١٦	١٧	١٧٠
٣٨	٩	ماض	بماض
٨١	١٢	١٣٣٣	٣٣٣
١٠٦	١١	نفسي	نفس
١١٢	٢٠	يقال	يقال له
١١٩	١١	الحبيب	الرقيب
١٤٢	١٣	المجد	الوجد
١٤٢	١٦	أروى	أورى
١٤٣	١١	مني	منك
١٦١	١٩	وحين	وعين
١٦٣	١٣	بقلب	بمرأى
١٧١	٢	لربقة	لريقة
١٨٠	٦	غرامي	غرام
٢٢٠	٢	الديار	الرياح
٢٦٢	١٤	... – ...	١٨٣–٩٩
٢٨٩	١٣	ببين	بين
٣٠٦	١٥	٤٧٠	٧٧٠–٤٦٦
٣١٤	١٦	٢٣٥	٦٠٨
٣٦٨	١٩	القفا	القفار
٤١٠	١٥	يد	يسار
٤٢٨	٦	بمهز	بمهمز

للناشر قريباً :

أعيان الشيعة في الهند

وهو كتاب كبير تكفل البحث عن موقع الهند الجغرافي، وتأريخ ملوكها القدماء، وما قاموا به من حروب ،وما تم على أيديهم من فتوح، وظهر من عجائب وغرائب وما برع فيه رجالها من علوم وفنون .

ويعرض بوضوح تأريخ الشيعة في تلك البلاد ، وتراجم أحوال ملوكهم ووزرائهم، وأمرائهم وراجاتهم ، ونوابهم، وعلمائهم وادبائهم، وفلاسفتهم وشعرائهم، وسائر رجال العلم والسياسة والصناعة وغيرها ، وقد تضمن عشرات التراجم التي فات الامام البحاثة المغفور له السيد محسن الأمين إثباتها في معجمه الكبير (أعيان الشيعة)

وقد عني بدراسة شعراء العربية الأفذاذ هناك عناية بالغة وعرض أجود ما جادت به قرائحهم من النظم ، فقد ظهر هناك في أوليات هذا القرن وما قبله بعض أئمة الأدب الذين لا يزال قراء العربية في العالم يجهلونهم كل الجهل ، وسيقف القراء بعد نشره على كنز أدبي كان مخفياً في تلك البلاد ، نرجو أن يمهلنا الأجل ويساعدنا التوفيق على إكماله وإخراجه في أقرب وقت إن شاء الله تعالى .

